

# مجلة علمية محكمة تنشر بحوث ودراسات انتشار القرآن الكريم

مجلة دورية علمية محكمة تنشر بحوث ودراسات انتشار القرآن الكريم ، وتصدر مررتين في السنة

العدد الرابع عشر - السنة السابعة . تجـ ١٤٤٤ / يناير ٢٠٢٣ مـ

(Issn-L): 1658-7642

معامل تأثير ارسيف لعام (2021) Q1: 0.375

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ مُبَرَّكٌ لِيَدَبَرُوا إِيمَانَهُ وَلِيَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]

## مَصْنُوعَاتُ الْعَرَقِ :

الدلائل التربوية المستنبطة من سورة الصيّف وأهدافها التربوية

د. مهدي حاجدرزق أحمد

من وجوه البحار التلافي لتأخير ما يتضمنه الظاهر تقدسيه في الذكر الحكيم

أ.د. أحمد محمد محمد سعيد

منهج القرآن في تفسير صلة الأرحام وبيان فضليها

أ. عبد الناصر سلامة

تحقيق القرآن فيما قال فيه المفسرون : «وقفت نافراً»

وأثره في العقى من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف جمعاً ودراسةً

د. عايد بن سعد الجعفري

تقدير عن رسالة علمية دكتوراه، بعنوان :

وجوه التفسير والبيان، في الأحاديث التي استشهدت

التي في فيها آيات من القرآن "جامعة ودراسة"

د. حسن بن عواد بن يلال العوفي

تقدير عن مشروع التفسير المعاصر للقرآن الكريم

التابع لمؤسسة الدرر السنية .



ISSN

ISSN Arcif ID ORCID  
Analytics

Google scholar

معرفة  
e-Marefa

دار المنظومة  
DAR ALMANZOHAH

Crossref

INDEX COPERNICUS  
INTERNATIONAL

# مجلة الاتجاهات

مجلة دورية علمية محكمة تهتم ببحوث ونشر البحوث والدراسات المتصلة ب مجالات تدبر القرآن الكريم ، وتصدر مررتين في السنة

العدد الرابع عشر - السنة السابعة . رجب ١٤٤٤ هـ / يناير ٢٠٢٣ م

رئيسي هيئته التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

مكتب التحرير

أ.د. محمد بن عبد الله الريعة

الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأم القراء بمحكمة المكرمة



# حقوق الطبع محفوظة

## مجلة تدبر



٤٣٢ ص ، ٢٤×١٧ سم

رقم الإيداع: ١٤٣٨ / ٥٨٨٣

بتاريخ: ١٤٣٨ / ٦ / ٢٤

ردم: ١٦٥٨ - ٧٦٤٢



سعر المجلة (٢٥) ريالاً سعودياً أو ما يعادلها

المجلة مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برقم ٣٧٥

..... . . . . .

لِلْمَسَائِلَاتِ وَالاشْتَرِكَاتِ

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم:

رئيسي هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

المملكة العربية السعودية

ص.ب ٧١١٩

المدينة المنورة ٤١٤٦٢

+966 50 30 72 333



info@tadabburmag.sa

@

<http://www.tadabburmag.sa>



@tadabburmag

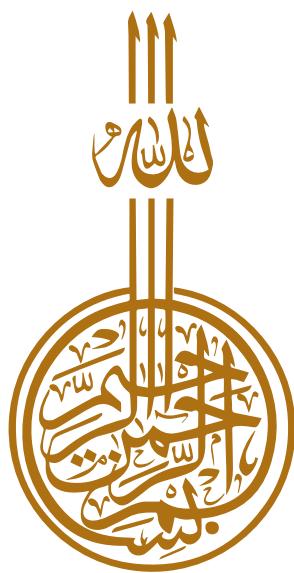


..... . . . . .

المواード العلمية المنشورة في المجلة تُعتبر عن آراء أصحابها

إدارة وتشغيل مكتب

أخبار طيبة للبحوث والدراسات







# مجلة تدبر القرآن

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات العلمية المتصلة ب مجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.

## الرجعيّة:

◆ مصريحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برقم ٣٧٥.

## الشروعية:

◆ أن تكون المجلة خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في تدبر القرآن

الكريم.

## الرسالة:

◆ أن تكون وعاءً علمياً محكماً للباحثين لنشر أعمالهم العلمية في تدبر

القرآن الكريم وما اتصل به وفق معايير مهنية عالمية للنشر.

## الأهداف:

◆ تشجيع البحث العلمي المتصل بتدبر القرآن الكريم.

◆ نشر البحوث العلمية والدراسات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.

◆ فتح آفاق جديدة للبحث العلمي المتخصص في مجالات تدبر القرآن.

◆ تحقيق التواصل العلمي بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال

تبادل الخبرات.



# مَجَالاتُ النَّشْرِ فِي الْمَجَلَةِ

◆ أولاً: البحوث والدراسات في مجالات تدبر القرآن الكريم وتشمل:

- ﴿ التأصيل العلمي في تدبر القرآن الكريم.
- ﴿ تعليم تدبر القرآن الكريم.
- ﴿ الاستنباط من القرآن الكريم.
- ﴿ المقاصد القرآنية.
- ﴿ المناسبات القرآنية.
- ﴿ الإعجاز القرآني.
- ﴿ البلاغة القرآنية.
- ﴿ الموضوعات القرآنية.

◆ ثانياً: تقارير الملتقيات والمؤتمرات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.

◆ ثالثاً: ملخصات الرسائل العلمية المتميزة في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.

◆ رابعاً: ما تطرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها المتخصصين في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.





## رَئِيسُ هَيْمَةِ الْتَّحْرِيرِ

أ.د. مُحَمَّدْ بْنُ عَبْدِ الرَّزِّاقِ الْعَوَاجِي

الأستاذ يقسم القرآن وعلوم القرآن بجامعة إل Jadidah بالمنورة كإمامًا

## أَعْضَاءُ هَيْمَةِ الْتَّحْرِيرِ

أ.د. إِبْرَاهِيمْ بْنُ صَالِحِ الْحُمَيْضِي

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم

أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ قَاصِرِ الْيُوسُفِ

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِي

الأستاذ يقسم التلاوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. مُحَمَّدْ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعِي

الأستاذ يقسم القراءة بجامعة الأم القراء بمكة المكرمة

## مَكَانُ الْتَّحْرِيرِ

أ.د. مُحَمَّدْ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعِي

الأستاذ التقسيم وعلوم القرآن بجامعة الأم القراء بمكة المكرمة

## أَفْيَإِنَّ اللَّهَ تَحْرِيرٌ

مُصطفى محمود عبد الواحد

## هَيْمَةُ الْتَّحْرِيرِ

د. فَيْضَلُّ بْنُ حَمِيلِ حَسَنِ غَنَّاوى

إنما وخطيب الحرمين الشرقيين

أ.د. الشَّاهِدُ الْبُوشِيجِنِي

رئيس مجلس إدارة مؤسسة ممتع للدراسات والبحوث بالمعرب

أ.د. فَهْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّومِي

الأستاذ بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعَاضَةِ الشَّهْرِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمِ الرَّهْبَانِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د. يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ زَمْرِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ.د. عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنُ مُحَمَّدِ الْأَنَيْنِ

كبير باحثين أول بجامعة بكار للعلوم بدار الشؤون الإنسانية والعلمي بدبي

أ.د. طَهَّرُ بْنُ عَابِدِينِ طَهَّرِ بَخْمَد

أستاذ التقسيم وعلوم القرآن

أ.د. أَحْمَدُ خَالِدُ شُكْرِي

الأستاذ بكلية الشرفية بجامعة الأردنية

أ.د. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الشَّرْقَاوِي

أستاذ التقسيم وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف بمصر

عضو الجمعية العلمية الداعية لتقدير الآباء بجامعة الأزهر.



## قَوْاعِدُ وَتَشْرِيفُ طَبِّ النَّسْرِ

### ◆ أولاً: طباعة المَوَادُ الْمَنْسُوَرَةُ :

تهدف المجلة إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات تدبر القرآن الكريم؛ على أن تتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، وتقبل المواد في أيٌّ من الفئات الآتية: ◀ البحوث الأصلية.

◀ مُستخلصات المشاريع والرسائل العلمية المتميزة.

◀ تقارير المؤتمرات والمؤتمرات العلمية.

### ◆ ثانياً : الإجراءات العلمية لتقديم البحث :

١ - أن يكون في مجالات المجلة.

٢ - كتابة مقدمة تحتوي على (موضوع البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث).

٣ - تبيين الدراسات السابقة - إن وُجدت - وإضافته العلمية عليها.

٤ - تقسيم البحث إلى أقسام (مباحث) وفق (خطة البحث)؛ بحيث تكون مترابطة.

٥ - يكتب البحث بصياغة علمية مُتقنة، خالية من الأخطاء اللغوية وال نحوية، مع الأمانة العلمية والدقة في التوثيق.

٦ - كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث؛ تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

◀ اللغة العربية لغة النشر الأساسية في المجلة، (مع إمكانية تنوع مشترك مع لغة أخرى).



### ◆ ثالثاً : الإجراءات الفنية لتقدير البحث :

- ◀ لا يتجاوز عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة مقاس (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع، ولا يقل عن (٢٥) صفحة.
- ◀ هوامش الصفحة تكون (٢ سم) من: أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار، ويكون تباعد الأسطر مفرداً.
- ◀ يستخدم خط (traditional arabic) للغة العربية بحجم (١٦)، وبحجم (١٢) للحاشية والمُستخلص، وبحجم (١١) للجداوی والأشكال.
- ◀ يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والمُستخلص والجداوی والأشكال.
- ◀ تُكتب الآيات القرآنية وفق المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بحجم (١٤) بلون عادي (غير مسود).
- ◀ تُوضع حواشی كل صفحة أسفلها على حدة، ويكون ترقيم حواشی كل صفحة مستقلاً، وتُضبط الحواشی آلياً لا يدوياً.
- ◀ تكتب بيانات البحث باللغتين (العربية والإنجليزية)، وتحتوي على: (عنوان البحث، اسم الباحث والتعریف به، بيانات التواصل معه، عناوین رسائله العلمية وأشهر أبحاثه).
- ◀ لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (٢٥٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- ◀ يُتبع كل مستخلص (عربي / إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المُعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسية التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.



◀ تقديم استماراة أو صفحة يشير فيها الباحث إلى علاقة بحثه ب مجالات النشر في المجلة.

◀ سلامه البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.

◀ توثيق الآيات القرآنية في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معكوفين أو قوسين [النساء: ٥].

◀ توثيق الأحاديث النبوية في الحاشية بذكر الباب والكتاب ورقم الحديث - ما أمكن ذلك.

#### - توثيق المصادر والمراجع في الحاشية وفق التالي:

◀ يفضل عند توثيق المصادر والمراجع استخدام البرامج المتخصصة في ذلك لتسهيل القيام بهذا العمل مثل: endnote&Mendeley&zotero نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط جامعة (شيكاغو) (Chicago) الإصدار (١٧) لسنة (٢٠١٧م)؛ وفق التفصيل عبر الرابط التالي:

<https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book>

◀ تم اختيار نظام شيكاغو لسهولته، ومرونته، وتوافقه كثيراً مع توثيق الدراسات الشرعية.

◀ عند تنسيق الحواشي تكون كالتالي: مسافة بادئة بداية الحاشية، مسافة فردية، مسافة سطر واحد بين الحواشي.

◀ توثيق الاقتباسات من الكتب وأوعية المعلومات الأخرى في الحاشية على النحو التالي:

#### أ. الكتب:

▪ يبدأ بالمؤلف متبعاً بفاصلة، ثم عنوان الكتاب بين علامتي اقتباس متبعاً بنقطة، ثم برقم الطبعة متبعاً بفاصلة، ثم مكان



النشر متبعاً بنقطتين، ثم دار النشر متبعاً بفاصلة، ثم سنة النشر متبعاً بفاصلة، مع وضع معلومات النشر بين أقواس، ثم رقم الجزء والصفحة مفصولاً بينهما بنقطتين رأسين.

**مثال:** محمد بن جرير الطبرى، «تفسير الطبرى - جامع البيان عن تأويل آى القرآن». تحقيق عبد الله التركى، (ط١، السعودية: دار هجر للتوزيع والنشر والإعلان، ٢٠٠١)، ٨: ٥٠.

#### ب. البحوث المنشورة في الدوريات:

- يبدأ بالمؤلف متبعاً بفاصلة، ثم عنوان البحث بخط مائل وبين علامتي اقتباس متبعاً بنقطة، ثم اسم المجلة بخط مائل وتحتها خط متبعاً بفاصلة، ثم كتابة (مج) للدلالة على المجلد متبوعة بنقطة ثم برقم المجلد، ثم فاصلة، ثم حرف (ع) للدلالة على العدد ثم رقم العدد، ثم فاصلة، ثم تاريخ النشر بين قوسين متبعاً بنقطتين: فرقم الصفحة، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث ثم نقطة، ويمكن تضمن الرابط في قائمة المصادر والمراجع.
- ضرورة أن كل جزء من الأجزاء السابقة يفصل بفاصلة (،)

**مثال:** محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف، «ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجًا». مجلة تدبر، مج. ٦، ع. ١١، (أغسطس ٢٠٢١): ٢١٥.

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage82>

#### ج. إذا تكرر المرجع أكثر من مرة في البحث:

- يختصر التوثيق بالاكتفاء بلقب المؤلف متبعاً بفاصلة، ثم اسم الكتاب متبعاً بفاصلة، ثم رقم الصفحة.



**المثال:** الطبرى، «جامع البيان»، ٨: ٥٠.

د. في حال التوثيق من أكثر من مرجع لمؤلفين مختلفين:

- يفصل بين المرجعين بفواصلة منقوطة.

**المثال:** النوى، «المنهاج»، ١١: ٣١؛ والمرداوى، «الإنصاف»، ٧: ٢٣٤.

هـ- إذا تم الإطلاع على المادة العلمية في موقع إلكتروني:

- يتم التوثيق من المصدر كالمعتاد، ويُتبع بعبارة: استرجعت بتاريخ

/ ثم عنوان الرابط الإلكتروني.

**المثال:** علي بن عبد الله السكاكى، «الجزء من جنس العمل من خلال سورة المسد». مجلة تدبر، ٥، (٢٠١٨م): ١٤٥. «استرجعت بتاريخ ٧/٥/٢٠٢٢» من موقع مجلة تدبر: <https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage> ١٣

#### و- الرسائل العلمية:

- إذا اقتبس الباحث مادة علمية من رسالة جامعية، فإنه يوثقها على

النحو الآتى:

اسم الباحث يتبعه فاصلة ( ، )، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص (---)، بين قوسين يوضع ما يلي:، الدرجة العلمية التي قدمت لنيلها يتبعها فاصلة ( ، )، هل هي منشورة أم غير منشورة يتبعها فاصلة ( ، )، الجامعة التي حصل منها على الدرجة يتبعها فاصلة ( ، )، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة ( ، )، الصفحة خارج القوسين يتبعها نقطة، **مثال ذلك:**

عبد الله بن عمر العمر، «الرياض - تدبر القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله». (رسالة ماجستير، غير منشورة،



جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، (٢٠١٦)، ص ٢٠.

#### رَابِعًا : كَيْفَيَةُ تَوْثيقِ الْمَلْحُظِ :

◀ تُلحق بالبحث قائمة بالمصادر والمراجع العربية؛ مرتبة حسب لقب المؤلف، مع مراعاة بروز السطر الأول من المرجع بقدر خمسة أحرف ما يسمى بالمسافة الباردة المعلقة، ويفصل بين كل جزء بنقطة وليس فاصلة تكون على النحو التالي:

##### أ. الكتب:

■ لقب المؤلف، الاسم الأول ثم فاصلة ثم الاسم الثاني ثم نقطة. ثم «عنوان الكتاب مميّزاً بعلامتي اقتباس» وبخط مائل ثم نقطة. ثم المحقق أو المترجم ثم نقطة. ثم تفاصيل الناشر: (الطبعة، مكان النشر: دار النشر، سنة النشر).

**المثال:** ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط ٢، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

##### ب. الدوريات:

■ لقب المؤلف، الاسم الأول والثاني. «عنوان البحث مميّزاً بعلامتي اقتباس»، اسم المجلة بخط مائل متبعاً بـ مج ثم رقم المجلد ثم فاصلة، ثم ع ثم نقطة ثم رقم العدد، (تاريخ النشر) متبعاً بـ نقطتين: فـ أرقام صفحات البحث كاملة في الدورية، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث-إن وجد-.

**المثال:** الثنائيان، صالح بن ثنيان. «سنن الله في قصة موسى وبني إسرائيل في القرآن الكريم». مجلة تدبر مج ٦، ع ١١، م ٢٠٢٢ (١٧ - ١٠٩).



## الرسائل العلمية:

- لقب الباحث، الاسم الأول والثاني يتبعه نقطة (.)، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص (---) منها على الدرجة يتبعها نقطة (.)، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة (،)، الصفحة خارج القوسين يتبعها نقطة (.) **ومثال ذلك:**

العمر، عبد الله بن عمر. «الرياض - تدبر القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمة الله» رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (٢٠١٦)، ص ٢٠.

- **تُتبع قائمة المصادر والمراجع العربية بقائمة المصادر باللغة الإنجليزية؛** مرتبة هجائياً حسب لقب المؤلف، وتتضمن المصادر الإنجليزية أصلية، ويتم كتابتها بأحرف كبيرة باستثناء أحرف الجرائم وعلامات التعريف والتنكير، إلا إذا كانوا في بداية العنوان الأساسي أو الفرعي، مع المصادر المترجمة من العربية وفق الفقرة اللاحقة.
- يلتزم الباحث بتحويل المصادر العربية إلى الحروف اللاتينية، وتضمينها في قائمة المصادر الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المصادر العربية)، وفق المثال التالي:

### شكل المثال في قائمة المصادر العربية:

◀ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط٢، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

◀ نصيف، محمد بن عبد العزيز بن عمر. «ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجاً». تدبر، ١١، (٢٠٢١م): ٢٦٦ - ٢٦٦.



## شكل المثال في رومنة قائمة المراجعة والمصادر العربية:

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar. "tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm". taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (ṭ2, Makkah al-Mukarramah : Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1999M).

Naṣīf, Muḥammad ibn 'Abd-al-'Azīz ibn 'Umar. "mlābsāt al-nuzūl wa-atharuhā fī al-Tawjīh al-balāghī li-āyāt al-Qur'ān Sūrat al-Jum'ah un-amūdhajan". tadabbur 11, (2021m) : 196-266.

❖ ويستثنى من ذلك الأبحاث التي نشرت بعنوان إنجليزي في المصدر المنقول منه، كما في المثال الآتي:

## شكل المثال في قائمة المصادر العربية:

❖ العامر، زياد بن حمد. «التأثير العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)، ٢٠١٥ م: ١٣٧-١٠٩ .

❖ شكل المثال في قائمة المصادر الإنجليزية مترجمًا إليها كما ورد في المجلة المنشورة فيها:

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. "Impact of Qur'anic Readings on Faith". Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

❖ هذا بالإضافة إلى ذكر بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أيُّ بيان في بيانات المرجع، وهي:

- بدون اسم الناشر: د. ن
- بدون رقم الطبعة: د. ط
- بدون تاريخ النشر: د. ت
- ترتيب المراجع ترتيباً ألفبائياً.
- لا يذكر في قائمة المراجع والمصادر إلا ما تم الرجوع إليه فقط، وتم توثيقه سابقاً في الحواشي.

- **التوثيق:** تعتمد المجلة دليل النشر والتوثيق لنظام جامعة شيكاغو (chicago) الإصدار السابع عشر، للمراجع والمصادر الانجليزية بشكل خاص وما يقابلها للمراجع والمصادر العربية، ويلتزم الباحث بالأسلوب العلمي المتبعة في كتابة المراجع، وأسماء الباحثين، والاقتباس والرجوع إلى المصادر الأولية، وأخلاقيات النشر العلمي، وما يتضمنه الدليل من إرشادات وأسس ذات صلة بعناصر تقرير البحث (متوفراً ذلك على موقع المجلة ضمن إرشادات الباحثين).
- **الرومنة للمصادر والمراجع** تكون في نهاية البحث وبالأحرف اللاتينية، وتكون للمراجع العربية فقط.
- **الآراء الواردة في البحث** تعبّر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر عن سياسة المجلة.

#### ◆ خامساً : بيان مسار البحث المقدم للمجلة :

- ١ - إرسال البحث لموقع أو بريد المجلة يُعدّ تعهداً من الباحث بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مُقدَّم للنشر، ولن يُقدَّم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- ٢ - لجنة تحرير المجلة حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليتها للتحكيم، أو رفضه.
- ٣ - إطلاع الباحث على خلاصة تقارير المحكمين؛ ليُعدل بحثه وفقها، ويبين رأيه فيما لا يأخذ به من أقوالهم، وتحسم الهيئة الخلاف بينهما.
- ٤ - متوسط مدة تحكيم البحث من شهر إلى شهرين (٣٠: ٦٠ يوماً)، ومتوسط مدة نشر البحث في أعداد المجلة من ستة أشهر إلى سنة.



٥- في حال (قبول البحث للنشر) يتم إرسال رسالة للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتم إرسال رسالة (اعتذار للباحث).

٦- للباحث -بعد نشر عمله في المجلة- أن ينشره مرة أخرى بعد مضي ستة أشهر من صدورها.

٧- إرسال البحث عبر الموقع أو البريد الإلكتروني للمجلة يُعد قبولاً من الباحث بـ(شروط النشر في المجلة)، وللهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.

٨- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تُعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تُعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

٩- يمنح الباحث خمس مستلات من بحثه ونسختين من العدد الذي نشر فيه بحثه، وإن لم تتوفر المستلات فيعطي خمس نسخ من العدد كاملاً.



إجراءات سير العمل



أخلاقيات البحث  
العلمي ونشره  
في المجلة



الانضمام للمحكمين



إرشادات الباحثين

المواード العلمية المنشورة في المجلة تُعبر عن آراء أصحابها



## مسيرة المجلة

من ١٤٣٨ : ١٤٤٤ الموافق : ٢٠٢٢ : ٢٠١٦

- ◀ صدر من المجلة ثلاثة عشر عدداً، من المحرم من عام ١٤٣٨ هـ إلى المحرم ١٤٤٤ هـ، وبين أيديكم العدد الرابع عشر رجب ١٤٤٤ هـ.
- ◀ اشتملت الأعداد على (٦٨) بحثاً علمياً محكماً.
- ◀ بالإضافة إلى ملخصات مترجمة باللغة الإنجليزية - و(٤١) تقريراً عن رسائل ومشاريع علمية في تدبر القرآن - وتقارير مؤتمرات وملتقيات دولية في الدراسات القرآنية.
- ◀ تنوعت الأبحاث حول مجالات المجلة الشمانية.
- ◀ صدر عن المجلة كشاف لكافة أعداد وأبحاث وتقارير المجلة.
- ◀ بلغ عدد البحوث الواردة للمجلة (٢٥٠) بحثاً علمياً، من (١٥) دولة، بلغ عدد المحكمين (٢٠٠) محكماً من (١٥) دولة في العالم.
- ◀ أهدت المجلة (٤٠٠٠) نسخة من أعدادها للجامعات والمراکز العلمية المتخصصة والمكتبات.

### ◆ الاعتمادات المحلية والدولية:

- ◀ حصلت المجلة على الاعتماد الأكاديمي من جامعات محلية وعالمية.
- ◀ كما للمجلة رقم دولي issn 1658-7642
- ◀ ورقم إيداع: ISBN: 1438/5883



- ◀ كما حصلت على معيار معامل التأثير العربي من عام (٢٠١٧:٢٠٢٢).
- ◀ كما حصلت على معامل آرسيف من عام (٢٠٢٠:٢٠٢٢).
- ◀ كما أقامت المجلة ورشتي عمل لتطويها علمياً وإدارياً وبحضور نخبة مميزة من المتخصصين في الدراسات القرآنية.
- ◀ بلغ عدد الفوائد المنشورة (١٢٠٠) فائدة من取ة من أبحاث المجلة.
- ◀ وبفضل الله حققت المجلة انتشاراً واسعاً ومقبولاً في موقع التواصل الاجتماعي، حيث بلغ عدد متابعي المجلة على المنصات كالتالي:
  - (١٠ ألف) متابع = تويتر
  - (٦٦ ألف) متابع = الفيس بوك
  - (٧٠٠) متابع = تليجرام
  - (١٢٠٠) متابع = انستقرام
- ◀ تجاوزت عدد المشاهدات لمنشورات المجلة (٤ ملايين) مشاهدة.
- ◀ بلغ عدد زوار موقع المجلة لـ (٤٥٠) ألف زائر
- ◀ سعت المجلة لاشتراطات الاعتماد الدولي فكانت للمجلة:
  - هيئة تحرير متتنوعة.
  - هيئة استشارية محلية ودولية.
  - أعداد منتظمة الصدور.
  - اشتراطات فنية ملتزمة بها في المجلة في أعدادها.
  - محكمون متتنوعون محلياً ودولياً.



- التزام المجلة بنشر كافة الأعداد على الموقع الإلكتروني.

- للمجلة قواعد وأخلاقيات لنشر الأبحاث.

◀ يسعدنا استقبالنا لأبحاثكم العلمية المتصلة بتدبر القرآن لتحكيمها ونشرها في المجلة طوال العام دون توقف؛ وذلك من خلال بريد المجلة الإلكتروني:

[info@tadabburmag.sa](mailto:info@tadabburmag.sa)

◀ كما يسعدنا اطلاعكم لأعداد المجلة مجاناً من خلال زيارة موقعنا الإلكتروني:

[www.tadabburmag.sa](http://www.tadabburmag.sa)

◀ ويمكنكم التواصل معنا من خلال حساباتنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

[@tadabburmag](https://twitter.com/tadabburmag)

◀ أو التواصل عبر الرقم التالي.

٠٠٩٦٦٥٠٣٠٧٢٣٣٣

بفضل الله وتوفيقه حصلت مجلة تدبر على المرتبة الأولى على المستوى العربي لعام (٢٠٢١م) في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربية (أرسيف arcif) من بين (٧٩) مجلة في تصنيف الدراسات الإسلامية. وحصلت على المرتبة (٢٦) مكرراً من بين (٨٧) مجلة في معامل أرسيف.

## مجلة تدبر

معاً لتحكيم ونشر الأبحاث العلمية في تدبر القرآن،  
بأبحاثكم ومشاركاتكم ينتشر علم تدبر القرآن.





## المحتويات

الصفحة	الموضوع
٨	فولكلور قبائل طال الشّرفة
٢٥	كتابات دينية في النجف
	أولاً: البحوث
٢٩	❖ الدلائل التربوية المستنبطة من سورة الصاف وآهدافها التربوية د. مهدي ماجد رزق أحمد
٨٣	❖ من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمها في الذكر الحكيم أ.د. أحمد محمد محمود سعيد
١٨٩	❖ منهج القرآن في نشر رسالة الأرحام وبيان فضلياتها أ.عبدالناصر سلامة
٢٩٧	❖ تحريف القول فيما قال فيه المفسرون : «وقف تاء» وأثره في المعنى من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف «جُمِعَ وَدَرَسَ» د . عادل بن سعد الجعفري



## الصفحة

## الموضوع

### ناتِيًّا: مُسْتَخْلَصَاتُ الرِّسَائِلِ وَالْمَشَارِيعُ الْعِلْمِيَّةُ

٣٧٥

◆ تَقْرِيرٌ عَنْ رِسَالَةِ عِلْمِيَّةٍ «دُكْنُورَاه» بِعنوانِ :  
وُجُوهُ التَّقْسِيرِ وَالبَيَانِ ، فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي اسْتَشَهَدَ  
النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا بِآيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ «جَمِيعًا وَدِرَاسَةً»  
د. حَسَنُ بْنُ عَوَادَ بْنِ يَلَالِ الْعُوفِيُّ

٣٩٧

◆ تَقْرِيرٌ عَنْ مَشْرُوعِ التَّقْسِيرِ الْمُحَرَّرِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ  
التَّابِعِ لِمَوْسَسَةِ الدُّرْرِ السَّنِيَّةِ .



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



لِفَتْلَحِيَةِ الْعَدَدِ





## كَلِمَاتُ دَبَرٍ لِّذِيْنَ لَهُ حِيرَةٌ

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فنقدم إلى القراء الكرام مجلة **تدبر** في عددها الرابع عشر، حافلة بالبحوث العلمية، وتقارير الرسائل والمشروعات التدبرية، مستكملاً مسیرتها مع أخواتها من المجالات الأخرى، في التأصيل العلمي للدراسات القرآنية، وخصوصاً في تدبر القرآن.

ويتزامن صدور هذا العدد مع تحقيق إنجاز، يضاف إلى إنجازات المجلة، التي تجعلها في مصاف المجالات العلمية المهمة، فقد حصلت المجلة على معايير اعتماد **معامل أرسيف ARCIF**، المتواقة مع المعايير العالمية، حيث صنفت في الفئة **Q1** الفئة المتوسط المرتفعة في تخصص العلوم الإنسانية متداخلة التخصصات، وأيضاً ضمن الفئة **Q1** الفئة المتوسط المرتفعة في تخصص العلوم الاجتماعية متداخلة التخصصات، كما تمت الموافقة على إدراج المجلة في **معامل التأثير العربي**.

وما كان للمجلة أن تتحقق هذه الإنجازات إلا بفضل الله جل جلاله، ثم بعناية الباحثين، وتعاون جهود المحكمين والهيئة التحريرية والاستشارية.

وستبذل المجلة بمشيئة الله تعالى قصارى جهدها نحو التطور والارتقاء للوصول إلى أفضل المستويات، والإسهام بفاعلية في حركة النشر والبحث العلمي في الدراسات القرآنية، وتوسيع آفاقه، فالبحث كان وما يزال من عوامل رقي الأمم ومؤشرًا على تقدمها.

وما زالت المجلة تتبع دائمًا أحدث وأجود المعايير والمؤشرات العلمية

في تحكيم البحوث؛ للإفادة منها في تحكيم البحوث المقدمة إليها، ونأمل من الباحثين والباحثات الكرام الذين يرغبون نشر بحوثهم في المجلة أن يوجدوها، وفق تلك المعايير، ويحرصوا على ضبط الاقتباس والتوثيق العلمي، ويستشعروا الغايات النبيلة التي يستهدفونها، حتى تكون بحوثهم أصيلة وعالية القيمة.

وندعو الباحثين المتخصصين الذين يتبعون المؤتمرات التي تعقد عن القرآن الكريم وتدبره إلى رصد توصياتها وتقاريرها، والإفادة منها في إعداد الدراسات العلمية، كما نأمل أن تحول تلك التوصيات التي تحمل أفكاراً عملية إلى برامج تنفيذية في الواقع.

ويسر المجلة أن تستقبل الجديد من البحوث والدراسات، والتقارير عن الرسائل والمؤتمرات العلمية والمشروعات العملية في التدبر.

كما يسرها أن تتيح لقرائهما الكرام الوصول إلى أعدادها المنشورة في منصاتها  
الحسوبية، والاطلاع على ما فيها من الأبحاث والتقارير بصورة كاملة.

والشكر لله جل جلاله على ما أنعم به علينا من هذا العمل، ونشكر كل من أسهم في المسيرة المباركة للمجلة؛ وأخص الهيئة التحريرية، والاستشارية، والداعمين، والمحكمين، والباحثين، والقراء.

والله ولی التوفيق

رَبِيعُ الْجَنَاحِي

أ.د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي

الأستاذ يقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



أوَّلًا: الْبُحُوث





# الدلالات التربوية المستنبطة من سورة الصافر وأهدافها التربوية



(Issn-L): 1658-7642

معامل تأثير أرسيف لعام  
Q1: 0.375 (2021)

The educational implications deduced from  
Surat Al-Saff and its educational objectives

د. مهدي رزق أحمد  
Dr. Mahdi Majed Rizq Ahmed

المدرس يأخذ المدارس الثانوية بوزارة التربية  
والتعليم بالأردن.

a teacher in one of the schools of the Jordanian  
Ministry of Education

قدم للنشر في: ١٤٤٤-٣-٤ هـ الموافق ٢٠٢٢-١٠-١  
قبل للنشر في: ١٤٤٤-٤-٢٥ هـ الموافق ٢٠٢٢-١١-١٧  
نشر في: رجب ١٤٤٤ هـ الموافق: يناير ٢٠٢٣  
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٤٩ يوماً).  
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٧٠ يوماً).

## مواليد: دولة الكويت.

حصل على درجة الدكتوراه من جامعة اليرموك، كلية الشريعة والتربية الإسلامية، بأطروحته:  
«المشكلات الأخلاقية لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطلبة ومعلميهن وحلولها في  
التربية الإسلامية».

حصل على درجة الماجستير من جامعة اليرموك، كلية الشريعة والتربية الإسلامية، بأطروحته:  
«القيم المجتمعية والجمالية في كتب التربية الإسلامية في الأردن».

## بعض النتائج العلمي:

· بحث بعنوان: «المشكلات الأخلاقية لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطلبة وحلولها  
في التربية الإسلامية» في مجلة الجامعة الإسلامية في عزة ٢١.٢.

· بحث بعنوان: «سنة التدافع في القرآن الكريم وأثارها» في مجلة إربد للبحوث والدراسات الإنسانية  
(جامعة إربد الأهلية) ٢١.٢.

· بحث بعنوان: «بعض القيم المتضمنة في القصص النبوي» في مجلة العلوم الإنسانية (جامعة  
الأقصى) ٢١.٢.

· بحث بعنوان: «الدلائل التربوية للأحكام الفقهية المتعلقة بصلة العبيدين» في مجلة إربد للبحوث  
والدراسات الإنسانية (جامعة إربد الأهلية) ٢١.٢.

البريد الشبكي: Email: mahdi.majed78@yahoo.com





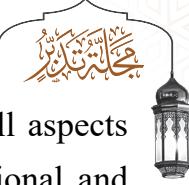
## المُسْتَخَلِصُ

هدفت الدراسة إلى بيان الدلالات التربوية المستنبطة من سورة الصف وأهدافها التربوية، وذلك من خلال التعريف بسورة الصف، وبيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف؛ وهي: المضامين العقدية، والتعبدية، والتعليمية، وبيان الأهداف المستفادة من سورة الصف؛ وهي: الأهداف المعرفية، والمهارية، والاجتماعية، والأخلاقية، واعتمد الباحث في دراسته على المنهجين: المنهج الاستقرائي والاستنباطي، حيث قام الباحث بتتبع الآيات القرآنية من سورة الصف وجمعها واستنباط المضامين التربوية حول موضوع المضامين التربوية في سورة الصف وأهدافها التربوية، ملتزماً بذلك بأصول البحث العلمي المعروفة.

**وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ وهي:** تعتبر سورة الصف من السور القرآنية التي تشمل العديد من المضامين التربوية التي يستفيد منها المسلم بكافة جوانب حياته، وتشمل سورة الصف العديد من المضامين العقدية والتعبدية والتعليمية التي تفيد في غرس القيم والأخلاق لبناء الشخصية المتميزة للمسلم، وتضمنت سورة الصف دلالات تربوية تكسب المسلم الأهداف المعرفية، والمهارية، والأخلاقية؛ ليكون نافعاً في نفسه وفاعلاً في مجتمعه.

**الكلمات المفتاحية:** المضامين التربوية، سورة الصف، الأهداف التربوية، الدلالات، الاستنباط.

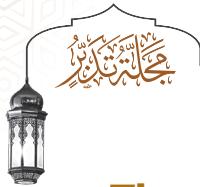




educational contents that a Muslim can benefit from in all aspects of his life, Surat Al-Saff includes many doctrinal, devotional and educational contents that are useful in instilling values and morals to build the distinguished personality of the Muslim. To be useful in himself and effective in his community.

**Keywords:** educational contents, Surat Al-Saff, educational goals, educational, deduced.





# The educational implications deduced from Surat Al-Saff and its educational objectives

**Dr. Mahdi Majed Rizq Ahmed**

a teacher in one of the schools of the Jordanian Ministry of Education

Reviewed on: 2022/10/01.

Publication approved on: 2022/11/17.

Published in the: 14th issue January 2023.

Period of review and publication approval letter: (49 days).

Average period of review and publication: (70 days).

Email: [mahdi.majed78@yahoo.com](mailto:mahdi.majed78@yahoo.com).

## ABSTRACT

The study aimed to clarify the educational implications deduced from Surat Al-Saff and its educational goals, by introducing Surat Al-Saff, and clarifying the educational contents derived from Surat Al-Saff, which are the doctrine, devotional, and educational contents, and clarifying the objectives learned from Surat Al-Saff, which are: cognitive, skill, social, and moral goals In his study, the researcher relied on the two approaches: the inductive and deductive approach, where the researcher followed the Qur'anic verses from Surat Al-Saff and collected them and elicited educational contents on the subject of educational contents in Surat Al-Saff and its educational goals, adhering to the well-known principles of scientific research. The study concluded with a set of results, the most important of which are Surat al-Saff is one of the Qur'anic surahs that include many





## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة السلام على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فالشريعة الإسلامية هي التي شرعها الله ﷺ لعباده المسلمين من قواعد وأحكام ومبادئ تنظم علاقتهم مع ربهم ومع بعضهم؛ لتحقّق السعادة لهم في الدنيا والآخرة.

فالقرآن الكريم الذي هو كلام الله ﷺ هو مصدر التشريع الأول، وقد ميزه الله ﷺ عن سائر الكتب الأخرى بأنه محفوظ من التحريف والتبدل والنقص والزيادة، قال الله ﷺ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ وَإِنَّا لَهُ لَفِقْطُونَ﴾ [الحجر: ٩].

قال الطبرى ﷺ: «وإِنَّا لِلقرآن لحافظون من أَن يُزَادَ فِيهِ باطلٌ مَا لَيْسَ مِنْهُ، أَوْ يُنَقَصَ مَا هُوَ مِنْهُ مِنْ أَحْكَامٍ وَحَدَوْدَهٍ وَفَرَائِضِهِ»<sup>(١)</sup>.

والقرآن الكريم كثير الفوائد على الناس، قال الله ﷺ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلنَّاسِ إِلَيْهِ أَقْوَمُ وَيَبْشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَّا يَعْمَلُونَ أَصَلِحَاتٍ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

قال السعدي ﷺ: «أَيُّ أَعْدَلُ وَأَعْلَى مِنْ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، فَمَنْ اهتَدَى بِمَا يَدْعُوا إِلَيْهِ الْقُرْآنُ كَانَ أَكْمَلَ النَّاسَ وَأَقْوَمَهُمْ وَأَهْدَاهُمْ فِي جَمِيعِ أَمْوَارِهِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) محمد بن جرير الطبرى، «تفسير الطبرى - جامع البيان عن تأويل آى القرآن». تحقيق: عبد الله التركى. (ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١م)، ١٨: ١٤.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق: عبد الرحمن اللوىحق. (ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م)، ٤٥٤.



كما أن في التمسك بالكتاب والسنّة والعمل بهما تحقيق النجاة والهداية والبعد عن طريق الضلال والغواية، وقد قال النبي ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه» <sup>(٣)</sup>.

فالقرآن الكريم ليس فيه باطل، ولا يستطيع أهل الباطل أن يعيثوا به على أهوائهم، قال الله ﷺ: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَبَ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَزَبِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

**قال الطبرى** <sup>رحمه الله</sup> في تفسير هذه الآية: «لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره بكيده، وتبدل شيء من معانيه بما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاقي ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه» <sup>(٤)</sup>.

ودعا الله ﷺ إلى تدبر القرآن الكريم؛ لما في ذلك من بيان المراد في الآيات القرآنية الكريمة، وبيان معرفة الله ﷺ وتعظيمه، وتسهيل العمل بالقرآن الكريم، وذمّ الذين لا يتدبرون القرآن الكريم، قال الله ﷺ: ﴿فَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] قال الشنقيطي <sup>رحمه الله</sup>: «(أم) فيه منقطعة بمعنى بل، فقد أنكر تعالى عليهم إعراضهم عن تدبر القرآن، بأداة الإنكار التي هي الهمزة، وبين أن قلوبهم عليها أقسام لا تفتح لخير، ولا لفهم قرآن. وما تضمنته هذه الآية الكريمة من التوبخ والإإنكار

(٣) مالك بن أنس، «الموطأ». تحقيق: محمد الأعظمي. (ط١، أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية، ٢٠٠٤م)، كتاب القدر، باب: النهي عن القول بالقدر، رقم ٣٣٣٨. قال الداني <sup>رحمه الله</sup>: «سنده ضعيف؛ لكن الحديث حسن بشواهد». أحمد بن طاهر الداني، «الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ». تحقيق: رضا بو شامة الجزائري - عبد الباري عبد الحميد. (ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ٥: ٨٩٩.

(٤) الطبرى، «جامع البيان»، ٢١: ٤٨٠.



على من أعرض عن تدبر كتاب الله، جاء موضعًا في آيات كثيرة»<sup>(٥)</sup>.

فالمتدبر للسور القرآنية وآياتها يستنبط منها الكثير من المضامين التربوية من قيم أخلاقية ومبادئ حسنة، ومن السور التي تغرس في النفوس المضامين التربوية التي يحتاجها المسلم في حياته سورة الصاف؛ فهذه السورة تضمنت أبعاداً وأهدافاً تربوية عقدية وتعبدية، وهذه الأبعاد والأهداف التربوية تفيد المسلم في جميع جوانب الحياة الاجتماعية، والسياسية، والدعوية، وغيرها.

**ولهذا جاءت هذه الدراسة بعنوان:** «الدلائل التربوية المستنبطة من سورة الصاف وأهدافها التربوية».

#### ◆ مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تأتي مشكلة الدراسة من خلال تركيز البحوث والدراسات على الجانب الفقهي، وقلة الدراسات والبحوث التي تربط الجانب التشريعي بالجانب التربوي، وبهذا يفوّت كنز كبير على الباحثين من فوائد ومضامين تربوية يمكن استنتاجها من سور القرآن الكريم وآياته.

وقد جاءت هذه الدراسة استجابة لعدة توصيات واقتراحات لبعض الدراسات السابقة؛ كدراسة خطاب (٢٠٢٠) التي أوصت بالاهتمام بالتحليل التربوي للنصوص الشرعية (القرآن والسنة)، واستنباط ما تنطوي عليه من قيم ومضامين تربوية، ودراسة صلاح (٢٠٢٠) قد أوصت بتوجيه الباحثين إلى دراسة التوجيه التربوي في القرآن الكريم، وكذلك التوجيه التربوي في الحديث الشريف، ودراسة

(٥) محمد الأمين الشنقيطي، «أصوات البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم. ط١، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٩م)، ٧:٤٥٧.



الجزار (٢٠٢٠) التي أوصت باستكمال المضامين والتوجيهات التربوية، كما اقترحت دراسة آل سليمان (٢٠١٨) بمواصلة دراسة القرآن الكريم تربويًا.

لذلك جاءت هذه الدراسة كنموذج يقدم مضامين تربوية مستنبطة من سورة الصف، والسؤال الرئيس لها: ما المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف وأهدافها التربوية؟ ويترافق مع هذا السؤال الأسئلة الآتية؛ وهي:

١ - ما المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف؟

٢ - ما الأهداف التربوية المستفادة من سورة الصف؟

#### ◆ أهداف الدراسة :

١ - بيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف.

٢ - بيان الأهداف التربوية المستفادа من سورة الصف.

#### ◆ أهمية الدراسة

١ - تنبه الباحثين بالاهتمام بالاستنباط التربوي من النصوص القرآنية.

٢ - فتح آفاق جديدة أمام الباحثين والتربويين بتناول جوانب من الاستنباط التربوي في القرآن الكريم وبيانه للناس؛ ليدركوا أهمية تدبر الآيات القرآنية، ويستفاد منها في التوجيهات التربوية.

٣ - قد يستفاد من نتائج الدراسة في صياغة المناهج التعليمية من خلال ما تحتويه هذه الدراسة من دلالات تربوية؛ ليظهر أثر العلم في سلوك المتعلم.

٤ - إضافة نوعية تسهم في إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة جديدة حول



الدلالات التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم.

### ◆ مصطلحات الدراسة :

١ - **الدلالات التربوية:** هي التوجيهات التربوية المستنبطة من سورة الصاف وهي المضامين العقدية والمضامين التعبدية والمضامين التعليمية.

٢ - **الأهداف التربوية:** هي سلوكيات يُستهدف تحقيقها من خلال سورة الصاف وهي: (أهداف معرفية، أهداف مهارية، أهداف اجتماعية، أهداف أخلاقية).

### ◆ منهجية الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة؛ اعتمد الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي والاستنباطي، حيث قام الباحث بتتبع الآيات القرآنية من سورة الصاف وجمعها واستنباط الدلالات التربوية من سورة الصاف ومقاصدها التربوية، ملتزماً بذلك بأصول البحث العلمي المعروفة.

### ◆ الدراسات السابقة :

بعد البحث والاستقراء ومطالعة قواعد البيانات ومحركات البحث؛ لم أقف في حدود اطلاعى وعلمى - على دراسة علمية تتعلق بشكل واضح بفكرة الدراسة الحالية، ومن أهم ما توصلت إليه من دراسات سابقة ما يأتي:

دراسة د. هدى بنت دليجان الدليجان بعنوان: «سورة الصاف: دراسة تفسيرية موضوعية»:

هدف البحث لدراسة سورة الصاف دراسة تفسيرية موضوعية؛ من خلال التركيز على افتتاحية السورة وما فيها من براعة الاستهلال بالتسبيح ومدلولاته



وروابطه، وبيان موضوع السورة الأساسي وهو خطاب المؤمنين بالدعوة إلى وحدة الصف، وكذلك التأكيد على الأساليب القرآنية البليغة في ضرب المثل في وحدة صف الأنبياء ﷺ، ثم عالجت ما جاء في الآيات الكريمة من الترهيب من شق الصف، وبيان الدعوة إلى الجزء الحسن في الدنيا والآخرة، واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي، وخلصت الدراسة إلى نتائج منها: أهمية التدبر في الخطاب القرآني الكريم، والعناية بموضوعاته الأصلية لمعالجة الكثير من الأخطاء المنهجية الشائعة في الأمة الإسلامية كالتفرق والاختلاف، ومن توصيات الدراسة: أن يهتم الباحثون بالأسس العلمية لوحدة الصف وآثارها على الفرد والمجتمع من خلال دراستها من الناحية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتنمية عموماً<sup>(٦)</sup>.

دراسة سعاد مصطفى إدريس وانزة (٢٠١٢) بعنوان: «سورة الصف: دراسة تحليلية موضوعية»:

هدف البحث لدراسة سورة الصف دراسة تحليلية موضوعية؛ وذلك بالتعريف بسورة الصف، وتسويتها، و المناسبتها، ومحاورها، وكذلك تحليل السورة من خلال المناسبة وأسباب النزول ومعاني المفردات والإعراب والبلاغة القراءات والمعنى الإجمالي، وكذلك دراسة موضوعية للسورة، واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي الموضوعي، وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن هذه السورة الكريمة على الرغم من قصرها تشمل موضوعات كثيرة في الإيمان والأخلاق والأصول<sup>(٧)</sup>.

(٦) هدى بنت دليجان الدليجان، «سورة الصف: دراسة تفسيرية موضوعية». مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، مج. ٥، ع. ١٠، م ٢٠١٠ (٩١).

(٧) سعاد مصطفى وانزة، «سورة الصف: دراسة تحليلية موضوعية». (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية - كوالالمبور)، (٢٠١٢ م).



## دراسة بلال خالد عبد الحي كأدب (٢٠١٧) بعنوان: «الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والخمسين من القرآن الكريم (سورة المجادلة - الحشر - الممتحنة - الصف)»:

هدف البحث للدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والخمسين من القرآن الكريم (سورة المجادلة - الحشر - الممتحنة - الصف)؛ وذلك من خلال التعريف بالدراسة التحليلية والأهداف والتعريف للسور القرآنية (سورة المجادلة - الحشر - الممتحنة - الصف) وأهمية فضلها، وكذلك بيان المفردات واللطائف وأسباب النزول والمعنى الإجمالي وتحقيق المقاصد والأهداف وال عبر والعظات المستفادة من تلك السور الكريمة، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي والتحليلي الموضوعي في التفسير، ومن نتائج الدراسة: منهج القرآن منهج شامل ومتكملاً في عرضه للقضايا المحورية، وعنياته بكافة جوانب الحياة، ومن توصيات هذه الدراسة: يوصي الباحث طلبة العلم والدعاة والمصلحين بنشر علوم القرآن بين الناس، وبث قيمه وأحكامه بكل وسيلة ممكنة.

## دراسة سناء سالم عبد الله مشعبي (٢٠١٨) بعنوان: «المضامين التربوية في سورة الأحزاب: دراسة موضوعية تطبيقية»:

تهدف الدراسة إلى بيان مكانة سورة الأحزاب ومقاصدها واستنباط المضامين التربوية من السورة؛ من خلال توضيح المضامين التربوية الإيمانية، والتعبدية، وكذا المضامين التربوية الاجتماعية، والسياسية، ومن ثمَّ الدراسة التطبيقية لما احتوته السورة من جوانب تربوية، ومنهج الدراسة الطريقة الاستنباطية التي هي إحدى أساليب المنهج الوصفي، ومن أهم نتائج الدراسة: التربية الإيمانية ضرورية



لابد منها؛ إذ إنها تعين على الثبات على الدين والإيمان والازدياد من الطاعات، وتحث على مجانية المعا�ي والمنكرات، ومن أهم المقترفات: ضرورة تشجيع البحوث التربوية التي تناولت سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل، والعمل على نشرها بين المجتمع الإسلامي<sup>(٨)</sup>.

دراسة عبد الله بن ناصر آل سليمان (٢٠١٨) بعنوان: «المضامين التربوية المستنبطة من سورة الأعلى»:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مكانة سورة الأعلى وفضائلها، وما تضمنته من أصول وأساليب وتوجيهات تربوية يظهر أثرها على الفرد والمجتمع المسلم الذي يسعد كثيراً بتطبيق السنة المطهرة في تلاوة السورة في الوتر من كل ليلة، وفي الجمع والأعياد، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي، ووصل إلى نتائج من أبرزها: سورة الأعلى تتضمن أصولاً للتربية، وأساليب وتوجيهات تربوية متنوعة وشاملة للجوانب التعليمية والتربوية، ومن توصيات الدراسة: مواصلة دراسة سور القرآن الكريم تربوياً<sup>(٩)</sup>.

دراسة عامر محمد خطاب (٢٠٢٠) بعنوان: «المضامين التربوية في سورة العنكبوت: دراسة تحليلية»:

هدفت الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية والاجتماعية والأخلاقية التي

(٨) سناء سالم مشعبي، «المضامين التربوية في سورة الأحزاب دراسة موضوعية تطبيقية». (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة المدينة العالمية - كوالالمبور)، (٢٠١٨م)، ك.

(٩) عبد الله ناصر آل سليمان، «المضامين التربوية المستنبطة من سورة الأعلى». مجلة جامعة القصيم، العلوم التربوية والنفسية، مج (٢)، (٢)، (٢٠١٨م): ٧١٩.



ترشد إليها سورة يس، واستخدم الباحث المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي، ومن نتائج الدراسة: أن سورة يس تحتوي على مضامين إيمانية تسهم في عرض دلائل الإيمان، وتلفت النظر إلى آيات الله ﷺ في خلق الكون والإنسان، وأوصت الدراسة بالاهتمام بالتحليل التربوي للنصوص الشرعية القرآن والسنة، واستنباط ما تنطوي عليه من قيم ومضامين تربوية<sup>(١٠)</sup>.

**دراسة حليمة أحمد محمد صلاح (٢٠٢٠) بعنوان: «المضامين التربوية من سورة آل عمران دراسة تحليلية»:**

هدفت الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية الإيمانية والاجتماعية التي ترشد إليها سورة آل عمران، وقد استعملت الباحثة المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي من خلال الرجوع إلى كتب التفسير والأحاديث النبوية، ومن نتائج الدراسة: السورة بما اشتملت عليه من مضامين تربوية إيمانية واجتماعية تعد مادة علمية تسهم في تزويد الدعاة وطلبة العلم بالمواضيع النافعة التي يمكن أن تناولها في دروس الوعظ والإرشاد، ومن توصيات الدراسة: أن يهتم الباحثون بدراسة التوجيه التربوي في القرآن الكريم، وكذلك التوجيه التربوي في الحديث النبوي الشريف<sup>(١١)</sup>.

**دراسة نجلاء فتحي لطفي الجزار (٢٠٢٠) بعنوان: «المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصاف وآثارها دراسة موضوعية»:**

<sup>(١٠)</sup> عامر محمد خطاب، «المضامين التربوية في سورة يس: دراسة تحليلية». مجلة جزيرة العرب للبحوث والتقييم، مج (١)، (٤)، (٤)، (٢٠٢٠) م: ٤٦.

<sup>(١١)</sup> حليمة أحمد صلاح، «المضامين التربوية في سورة آل عمران: دراسة تحليلية». مجلة جزيرة العرب للبحوث والتقييم، مج (١)، (٥)، (٥)، (٢٠٢٠) م: ٩٤.

هدفت الدراسة إلى بيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف وأثارها من خلال التعريف بسورة الصف وبيان مبادئ التربية الإيمانية والأساليب التربوية، واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي الاستنباطي حسب منهجية التفسير الموضوعي، ومن نتائج الدراسة: إظهار العديد من المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف، وذلك من المبادئ العقدية والقيم الإيمانية والأساليب التربوية والجهادية، ومن توصيات هذه الدراسة: توصي الدراسة طلبة التفسير باستكمال سلسلة المضامين والتوجيهات التربوية<sup>(١٢)</sup>.

#### ♦ تعقيب على الدراسات السابقة :

تفق دراسة الدليجان (٢٠١٠) مع هذه الدراسة أن كلاًّ منهما ركزتا على سورة الصف من خلال التعريف بسورة الصف وبيان مواضعها، واختلفتا بأن دراسة الدليجان (٢٠١٠) ركزت على الأساليب القرآنية البلاغية في ضرب المثل في وحدة صف الأنبياء ﷺ، وبيان معالجة السورة من الترهيب من شق الصف، وبيان الدعوة إلى الجزاء الحسن في الدنيا والآخرة، بينما جاءت هذه الدراسة باستنباط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم بيان الأهداف التربوية من سورة الصف.

وتتفق دراسة وانزة (٢٠١٢) مع هذه الدراسة أن كلاًّ منهما ركزتا على سورة الصف من خلال التعريف بسورة الصف وبيان مواضعها والدراسة موضوعية، واختلفتا بأن دراسة وانزة (٢٠١٢) ركزت على معاني المفردات والإعراب

(١٢) نجلاء الجزار، «المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف وأثارها دراسة موضوعية». رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الإسلامية - غزة)، (٢٠٢٠م)، ت.



والبلاغة والقراءات والمعنى الإجمالي، بينما جاءت هذه الدراسة باستنطاط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم بيان الأهداف التربوية من سورة الصف.

كما تتفق دراسة كُلَّاب (٢٠١٧) مع هذه الدراسة أن كُلَّاً منها ركزتا على سورة الصف من خلال التعريف بسورة الصف وبيان أسباب النزول، واختلفتا بأن دراسة كُلَّاب (٢٠١٧) شملت سورة المجادلة والحشر والممتحنة مع سورة الصف، وركزت على المفردات واللطائف والمعنى الإجمالي وتحقيق المقاصد والعبارات المستفادة من تلك السور الكريمة، بينما جاءت هذه الدراسة باستنطاط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم بيان الأهداف التربوية من سورة الصف.

أما دراسة مشعبي (٢٠١٨) فهي تتفق مع هذه الدراسة أن كُلَّاً منها ركزتا على المضامين التربوية في القرآن الكريم؛ كالمضامين الإيمانية والتعبدية، واختلفتا بأن دراسة مشعبي (٢٠١٨) ركزت على المضامين التربوية الاجتماعية والسياسية، ومن ثَمَّ الدراسة التطبيقية لما احتوته السورة من جوانب تربوية في سورة الأحزاب، بينما جاءت هذه الدراسة باستنطاط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم الأهداف التربوية من سورة الصف.

وأيضاً دراسة آل سليمان (٢٠١٨) فهي تتفق مع هذه الدراسة أن كُلَّاً منها ركزتا على المضامين التربوية في القرآن الكريم، واختلفتا بأن دراسة آل سليمان (٢٠١٨) ركزت على تحديد أصول وأساليب وتوجيهات التربية الإسلامية في سورة الأعلى، بينما جاءت هذه الدراسة باستنطاط الدلالات التربوية؛ كالعقدية



والإيمانية والتعليمية، ثم الأهداف التربوية من سورة الصف.

كما تتفق دراسة خطاب (٢٠٢٠) مع هذه الدراسة أن كلاً منها ركزتا على المضامين التربوية في القرآن الكريم، واختلفتا بأن دراسة خطاب (٢٠٢٠) ركزت على المضامين الاجتماعية والأخلاقية في سورة يس، بينما جاءت هذه الدراسة باستنباط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم الأهداف التربوية من سورة الصف.

وتتفق دراسة صلاح (٢٠٢٠) مع هذه الدراسة أن كلاً منها ركزتا على المضامين التربوية في القرآن الكريم، واختلفتا بأن دراسة صلاح (٢٠٢٠) ركزت على المضامين التربوية الاجتماعية في سورة آل عمران، بينما جاءت هذه الدراسة باستنباط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم الأهداف التربوية من سورة الصف.

وأيضاً تتفق دراسة الجزار (٢٠٢٠) مع هذه الدراسة أن كلاً منها ركزتا على المضامين التربوية في سورة الصف من القيم والأخلاق، واختلفتا بأن دراسة الجزار (٢٠٢٠) ركزت على المبادئ الإيمانية والأساليب والقيم التربوية المستنبطة من سورة الصف، بينما جاءت هذه الدراسة باستنباط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم الأهداف التربوية من سورة الصف.

وتميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأن الدراسات السابقة شملت العديد من المضامين التربوية؛ كدراسة مشعبي (٢٠١٨) ركزت على المضامين التربوية والاجتماعية والسياسية، ومن ثم الدراسة التطبيقية لما احتوته السورة من جوانب تربوية في سورة الأحزاب، ودراسة آل سليمان (٢٠١٨) ركزت على



جوانب تحديد أصول وأساليب وتوجيهات التربية الإسلامية في سورة الأعلى، ودراسة خطاب (٢٠٢٠) ركزت على المضامين الاجتماعية والأخلاقية في سورة يس، ودراسة صلاح (٢٠٢٠) ركزت على المضامين التربوية الاجتماعية في سورة آل عمران، ودراسة الجزار (٢٠٢٠) ركزت على المبادئ الإيمانية والأساليب والقيم التربوية المستنبطة من سورة الصاف.

وكذلك شملت الدراسات السابقة على الأساليب القرآنية البلاغة في ضرب المثل في وحدة صفات الأنبياء ﷺ كما في دراسة الدليلي (٢٠١٠)، ودراسة وانزة (٢٠١٢) ركزت على معاني المفردات والإعراب والبلاغة والقراءات، أما دراسة كلّاب (٢٠١٧) فقد جمعت أربع سور قرآنية وهي المجادلة والحسن والمتحنة والصف، وركزت على المفردات واللطائف والمعنى الإجمالي وتحقيق المقاصد والعبارات والعظات المستفادة من تلك السور الكريمة.

أما هذه الدراسة فقد ربطت بين الجانب التشريعي والجانب التربوي، وركزت على الدلالات التربوية العقدية، والتعبدية، والتعليمية في سورة الصاف، وبيان أثرها في حياة المسلم.

### ◆ خطة البحث:

المقدمة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها.

أهداف الدراسة.

أهمية الدراسة.

مصطلحات الدراسة.



منهجية الدراسة.

الدراسات السابقة.

تعقيب على الدراسات السابقة.

المبحث التمهيدي:

التعريف بسورة الصف من خلال النقاط الآتية:

**أولاً:** تسميتها. ثانياً: نزولها. ثالثاً: عدد آياتها.رابعاً سبب نزولها. خامساً: موضوعاتها.

**المبحث الأول:** المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف، وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** المضامين العقدية المستنبطة من سورة الصف.

**المطلب الثاني:** المضامين التعبدية المستنبطة من سورة الصف.

**المطلب الثالث:** المضامين التعليمية المستنبطة من سورة الصف.

**المبحث الثاني:** الأهداف التربوية المستفادة من سورة الصف، وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** سورة الصف تزود المسلم بالأهداف المعرفية.

**المطلب الثاني:** سورة الصف تزود المسلم بالأهداف المهاريه.

**المطلب الثالث:** سورة الصف تزود المسلم بالأهداف الاجتماعية والأخلاقية.

الخاتمة.

النتائج.

الوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.





## المبحث التمهيدي:

التعريف بسورة الصف وذلك من خلال النقاط الآتية:

### ◆ أولاً: تسميتها :

نزلت سورة الصف بعد سورة التغابن، وسميت بهذا الاسم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَأَنَّهُمْ بُرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤] وعدد آياتها أربع عشرة آية<sup>(١٣)</sup>.

وذكر السيوطي رحمه الله أن سورة الصف تسمى أيضاً سورة الحواريين<sup>(١٤)</sup>.

وقال الألوسي رحمه الله: «وتسمى أيضاً سورة الحواريين وسورة عيسى صلوات الله عليه»<sup>(١٥)</sup>.

### ◆ ثانياً: نزولها :

سورة الصف من سور المدنية، فقد روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده: عن عبد الله بن سلام رحمه الله قال: تذاكرنا أيكم يأتي رسول الله صلوات الله عليه فيسأله: أي الأعمال أحب إلى الله؟ فلم يقم أحد منا، فأرسل إلينا رسول الله صلوات الله عليه رجلاً فجمعنا، فقرأ علينا

(١٣) جعفر شرف الدين، «الموسوعة القرآنية خصائص سور». تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، (ط١، بيروت: دار التقرير بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠هـ)، ٢٣٩:٩.

(١٤) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل، (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م)، ١: ١٩٥.

(١٥) شهاب الدين محمود الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عطية، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١٤: ٢٧٧.



هذه السورة، يعني سورة الصف كلها <sup>(١٦)</sup>.

الشاهد من الحديث النبوى الشريف أن عبد الله بن سلام رض من أهل المدينة المنورة، وكان إسلامه لما وصل النبي ص المدينة مهاجرًا <sup>(١٧)</sup>.

### ثالثاً: عدد آياتها :

ترتيب سورة الصف في القرآن الكريم هو ٦١، وهي بعد سورة الممتحنة وقبل سورة الجمعة، وعدد آياتها ١٤ آية.

### رابعاً: سبب نزولها :

سورة الصف لها سبب نزول فقد روي عن أبي سلمة، عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب النبي ص وقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله علمناه، فأنزل الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الصف: ١] إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الظِّنَّ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَأَنَّهُمْ بُنَيَّنٌ مَرْضُوصٌ﴾ [الصف: ٤] إلى آخر السورة، فقرأها علينا رسول الله ص <sup>(١٨)</sup>.

(١٦) أحمد ابن حنبل، «مسند الإمام أحمد بن حنبل». تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م)، ٢٠٥:٣٩، برقم: ٢٣٧٨٨. قال البوصيري رحمه الله: «هذا إسناد رواته ثقات» - أحمد بن أبي بكر البوصيري، «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة». تحقيق: ياسر إبراهيم، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٩م)، ٢٨٩:٦.

(١٧) علي بن أبي الكرم ابن الأثير، «أسد الغابة في معرفة الصحابة». تحقيق: علي معوض - عادل أحمد عبد الموجود، (ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ٢٦٥:٣.

(١٨) علي بن أحمد الواحدي، «أسباب التزول». تحقيق: عاصم بن عبد المحسن الحميدان، (ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٩٩٢م)، ٤٢٦.



**وقوله تعالى:** ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءاْمَنُوا لَمْ تَقُولُوكَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢] قال المفسرون: كان المسلمين يقولون: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلهم الله على أحب الأعمال إليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا﴾ [الصف: ٤] الآية. فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا مدربين، فأنزل الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءاْمَنُوا لَمْ تَقُولُوكَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]<sup>(١٩)</sup>.

#### ❖ خامساً: موضوعاتها :

- ١ - تسبيح الله ﷺ.
- ٢ - تحذير المؤمنين من عدم الوفاء بالوعد.
- ٣ - من أحب الأعمال إلى الله ﷺ قتال الأعداء.
- ٤ - النظام والترتيب في القتال في سبيل الله ﷺ.
- ٥ - موقفبني إسرائيل من دعوة موسى وعيسى ﷺ.
- ٦ - بشاره عيسى ﷺ بنوته النبي ﷺ.
- ٧ - من سنة الله ﷺ نصر دينه ورسوله ﷺ.
- ٨ - بيان التجارة الرابحة مع الله ﷺ وهي: الإيمان بالله ﷺ ورسوله ﷺ، والجهاد في سبيل الله ﷺ بالمال والنفس، ثم الجزاء على ذلك بالمغفرة ودخول الجنات.
- ٩ - الدعوه للمؤمنين لنصرة دين الله ﷺ كما فعل الحواريون مع عيسى ﷺ.



(١٩) الواهدي، «أسباب النزول»، ٤٢٦-٤٢٧.



## المبحث الأول:

### المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف،

وفيه ثلاثة مطالب:

#### المطلب الأول: المضامين العقدية المستنبطة من سورة الصف:

جاء في حديث جبريل ﷺ حين سأله النبي ﷺ، حيث قال له: (أخبرني عن الإيمان) قال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره) <sup>(٢٠)</sup>.

وسورة الصف تضمنت عدداً من المضامين العقدية، وبيانها كالتالي:

##### ◆ ١- الإيمان بالله ﷺ وذلك من خلال ما يأتي:

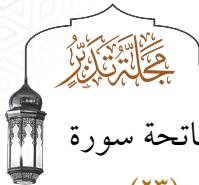
♦ تزييه الله ﷺ وذلك في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ أَعْزَىٰ الْحَكِيمُ﴾ [الصف: ١]، فتسبيح الله ﷺ من أحب الكلام إلى الله ﷺ، قال النبي ﷺ: (أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) <sup>(٢١)</sup>.

فمعنى التسبیح هو: تزييه الله ﷺ عن كل ما لا يليق به <sup>(٢٢)</sup>.

(٢٠) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، رقم: ٨.

(٢١) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب: كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، رقم: ٢١٣٧.

(٢٢) منصور بن محمد السمعاني، «تفسير السمعاني». تحقيق: ياسر بن إبراهيم - غنيم بن عباس، (ط١)، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م، ٥: ٤٣٠.



فالتسبيح لا يكون إلا لله تعالى، وهو ذكر دائم مستمر، وجاء في فاتحة سورة الحديد، وفي الحشر، والصف على لفظ الماضي، وفي الجمعة والتغابن<sup>(٢٣)</sup> على لفظ المضارع، وهذا إشارة إلى أن تسبيح هذه الأشياء غير مختص بوقت، بل كانت مسبحة أبداً في الماضي، وستكون مسبحة أبداً في المستقبل<sup>(٢٤)</sup>.

#### ◆ ومن الآثار التربوية في تنزيه الله ﷺ ما يأتي:

**أ-** من أسباب مغفرة الذنوب: قال النبي ﷺ: (من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطایاه، ولو كانت مثل زبد البحر)<sup>(٢٥)</sup>.

**ب-** التسبیح نوع من أنواع الصدقة وذلك عندما يتصدق المسلم على كل مفاصل جسمه، قال النبي ﷺ: (يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيره صدقة، وأمر بالمعروف صدقة وهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك رکعتان يركعهما من الضحى)<sup>(٢٦)</sup>.

**ج-** عندما يعرف المسلم أن كل المخلوقات في السماوات والأرض تسبح الله يشعر بالراحة والطمأنينة.

**د-** في تسبیح الله ﷺ تهذیب للنفس وتعظیم للخالق والتوکل عليه.

(٢٣) سورة الحديد ٢٩ آية، سورة الحشر ٢٤ آية، سورة الصاف ١٤ آية، سورة الجمعة ١١ آية، سورة التغابن ١٨ آية.

(٢٤) مجیر الدین العلیمی، «فتح الرحمن في تفسیر القرآن». تحقیق: نور الدین طالب، (ط١، دار النوادر، ٢٠٠٩م)، ٦:٥٢٧.

(٢٥) صحيح مسلم، کتاب الذکر والدعاة والتوبه والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبیح والدعاة، رقم: ٢٦٩١.

(٢٦) صحيح مسلم، کتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة الضحى، رقم: ٧٢٠.



## ♦ توحيد الأسماء والصفات: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[الصف: ۱]، ومعنى توحيد الأسماء والصفات هو: «إفراد الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانیها وأحكامها» <sup>(۲۷)</sup>.

فتوحيد الله ﷺ لا يتحقق إلا بالإيمان بأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب وفي السنة النبوية <sup>(۲۸)</sup>.

### الآثار التربوية في توحيد الله ﷺ بأسمائه وصفاته:

**أ-** توحيد الأسماء والصفات يجعل المسلم يسير إلى الصلاح وتزكية النفس

وفق منهج الله ﷺ.

**ب-** تعظيم الله ﷺ والتوكيل عليه وذلك من خلال العلم بأسمائه الحسنی وصفاته العليا والعمل بمقتضاهما، وبذلك تكون محبة الله ﷺ في نفوس المؤمنين وتحقيق العبودية لله تعالى وتخشى له القلوب وتنقاد الجوارح لطاعته.

**ج-** عندما يتعبد المسلم بأسماء الله ﷺ وصفاته يبعده ذلك عن الحسد والتكبر، قال ابن القيم: «لو عرف ربه بصفات الكمال ونحوه للجلال، وعرف نفسه بالنقائص والآفات؛ لم يتكبر ولم يغضب لها ولم يحسد أحداً على ما آتاه الله» <sup>(۲۹)</sup>.

(۲۷) محمد بن خليفة التميمي، «معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات». (ط١، الرياض: أصوات السلف، ۱۹۹۹م)، ۲۹.

(۲۸) أحمد علي الزاملي، «الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المقابلة دراسة عقدية». (رسالة دكتوراه، غير منشورة، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة)، (١٤٣٨هـ)، ۲۷۳.

(۲۹) محمد بن أبي بكر ابن القيم، «الفوائد». تحقيق: محمد عزيز شمس، (ط٤، الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، ۲۰۱۹م)، ۱: ۲۳۱-۲۳۲.



- يربط المسلم حوادث الكون وواقع الحياة بأسماء الله ﷺ وصفاته ما أمكن؛ حتى يكون طريقاً عملياً يعيش من خلاله المتربيون عقيدتهم وتوحيدهم لله واقعاً في حياته <sup>(٣٠)</sup>.

- أسماء الله ﷺ الواردة في الآية الأولى من سورة الصاف هما: العزيز والحكيم؛ فالعزة مقترنة بالحكمة، فيستمد المسلم العزة والحكمة من الله ﷺ، قال ابن القيم رحمه الله: «كثيراً ما يقرن تعالى بين هذين الاسمين (العزيز الحكيم) في آيات التشريع والتوكين والجزاء؛ ليدل عباده على أن مصدر ذلك كله عن حكمة بالغة، وعزوة قاهرة» <sup>(٣١)</sup>.

## ◆ ٢- الإيمان بالكتب السماوية المنزلة على الأنبياء :

وقد ذكرت سورة الصاف كتاب التوراة المنزل على موسى ﷺ في ذكر عيسى صلوات الله عليه مع بنى إسرائيل، قال الله ﷺ: «وَلَدَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَكْبِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحَمَّدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبُيْنَتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّؤْمِنُونَ» [الصف: ٦]

قال المراغي رحمه الله في تفسيره: «أي واذكر لقومك ما قال عيسى ابن مريم لقومه: يا قوم إني مرسل إليكم من الله، وإني مصدق بالتوراة وبكتاب الله وأنبيائه جميعاً من تقدم منهم ومن تأخر» <sup>(٣٢)</sup>.

(٣٠) عدنان مصطفى إبراهيم خطاطبة، «الأساس العقدي للتربية الإسلامية». (رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة اليرموك - إربد)، (٢٠٠٦م)، ١٢٠.

(٣١) ابن القيم، «مفتاح دار السعادة ونشر ولاية العلم والإرادة». تحقيق: عبد الرحمن بن حسن، ط٣، الرياض: دار عطاءات العلم. بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٩م، ٢: ١٠٥٧.

(٣٢) أحمد بن مصطفى المراغي، «تفسير المراغي». (ط١، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٦م)، ٢٨: ٨٤.

ومن الآثار التربوية على الإيمان بالكتب السماوية من خلال سورة الصاف ما

يأتي:

**أ-** بيان حكمة الله ﷺ في تشريع كل أمة من الأمم ما يناسبها، فالله ﷺ راعى أحوال الناس في كل عصر من العصور.

**ب-** بيان وحدة دين الأنبياء ﷺ وهو الإسلام، ومصدر دينهم الله ﷺ؛ فالتوراة والإنجيل والقرآن الكريم وغيرها من الكتب السماوية مصدرها الله ﷺ.

**ج-** بيان حكم الله ﷺ على الناس وعدله وأنه لم يتركهم إلى أهوائهم؛ بل شرع لهم أحكام ومواعظ تيسر حياتهم وتنظمها.

### ◆ ٣- الإيمان بالأنبياء ﷺ ◆

فقد تضمنت السورة الكريمة ذكر بعض الأنبياء ﷺ وهم موسى وعيسى ﷺ، وجاء اسم النبي ﷺ باسم أحمد، قال الله ﷺ: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّلُ لَهُ تُؤْذِنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاعُوا أَرَأَعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْفَوَّاقَ الْفَسِيقِينَ» ⑤ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْتَأِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرِيَّةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ وَأَحَمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ» [الصف: ٦-٥]، كما جاء ذكر النبي ﷺ بوصف الرسول في الآية التاسعة في قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينَ الْحَقِّ يُظَهِّرُهُ عَلَى الْمِنَافِعِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [الصف: ٩].

وكذلك في قوله ﷺ: «تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَسَوْلُهِ وَتُجْهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُوكُمْ وَأَنْفِسُكُمْ ذَلِكُمْ حَيْرَانُكُمْ إِنْ كُنُتو تَعْلَمُونَ» [الصف: ١١]، فالأنبياء الكرام ﷺ أرسلهم الله ﷺ إلى الناس لهدايتهم وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، فواجب على الناس الإيمان بهم لأن



الإيمان بهم أصل من أصول الدين، فقد جاء في حديث جبريل ﷺ حين سأله النبي ﷺ ما الإيمان؟ فقال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله) .<sup>(٣٣)</sup>

### ومن الآثار التربوية بالإيمان بالرسل ﷺ من خلال سورة الصاف ما يأتي:

**أ-** وحدة مصدر الرسل ﷺ وهو الله ﷺ؛ فقد أورد الله ﷺ في الآيات الكريمة السابقة قول موسى ﷺ: إنه رسول الله، وكذلك قول عيسى ﷺ: إنه رسول من عند الله ﷺ وأن رسولاً من بعده سيأتي اسمه أحمد؛ يقصد الرسول ﷺ، وفي ذلك إثبات توحيد الله ﷺ وعبادته وحده لا شريك له، وأن دين الرسل الكرام ﷺ هو دين واحد وهو الإسلام.

**ب-** يتبيّن من إرسال الله ﷺ الرسل ﷺ؛ فضلهم تعالى على الناس ورحمته بهم؛ حتى لا يتركهم للشيطان وأهوائهم فينحرفوا عن الحق.

**ج-** الإيمان بالرسل الكرام ﷺ وإتباعهم يورث المسلم الصبر على الابتلاءات وذلك من خلال صبر موسى وعيسى ﷺ على بنى إسرائيل.

**د-** يستفيد المسلم من الإيمان بالرسل الكرام ﷺ استخدام أساليب الدعوة إلى دين الله ﷺ؛ وذلك من خلال إقامة الحجة والأدلة الواضحة، وذلك ما قاله عيسى ﷺ لبني إسرائيل وإثباته من التوراة أنه رسول من عند الله ﷺ، وكذلك بيانه بأن الله ﷺ سيرسل رسولاً من بعده وهو النبي ﷺ.

وقد ذكرت النصوص الإنجيلية والتوراتية اسم النبي ﷺ وصفاته، فقد سماه

(٣٣) صحيح مسلم، الجامع الصحيح كتاب الإيمان، رقم: ٨.



المسيح «البارقليط»، وهو بمعنى أَحْمَد، ووَعَدَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ: «وَعَلَى الْأَرْضِ  
الْإِسْلَامُ، وَلِلنَّاسِ أَحْمَدٌ» حَسْبُ تَرْجِمَةِ الْأَبِ السَّابِقِ عَبْدِ الْأَحَدِ دَادُودٍ<sup>(٣٤)</sup>.

#### ◆ ٤- الإيمان بالغيب:

وَهُوَ مِنَ الْحَقَائِقِ الْكَبْرَى وَوَاقِعُ الْحَيَاةِ الَّتِي يَعِيشُهَا إِنْسَانٌ، فَهِيَ أَوَّلُ صَفَّةٍ  
مِنْ صَفَّاتِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ، قَالَ اللَّهُ<sup>عَزَّوَجَلَّ</sup>: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ  
بِالْغَيْبِ وَقُوَّتُمْ أَصْلَوَةً وَمَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُفْقِدُونَ﴾ [البقرة: ٣].

فَمِنْ وَاجِبَاتِ الإِيمَانِ أَنْ يَؤْمِنَ الْمُسْلِمُ بِالْغَيْبِ الَّذِي أَخْبَرَ عَنْهُ اللَّهُ<sup>عَزَّوَجَلَّ</sup> فِي الْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ وَفِي السُّنْنَةِ النَّبُوَّيَّةِ الْشَّرِيفَةِ، قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ فَقَدْ آمَنَ  
بِالْغَيْبِ»<sup>(٣٥)</sup>.

وَفِي سُورَةِ الصَّفِّ جَاءَ الْغَيْبُ فِي حَوْارِ عِيسَى<sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup> مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَأْنَ بَشَرَهُمْ بِالنَّبِيِّ<sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup>، قَالَ اللَّهُ<sup>عَزَّوَجَلَّ</sup>: ﴿وَلَذِلِكَ قَالَ عَسَى أُبُنُ مُرْبَعَ يَبْعِي إِلَيْنَاهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ الْتَّوْرِيقَةِ  
وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمَهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى وجوبِ الإِيمَانِ بِالْغَيْبِ بِتَصْدِيقِ الْأَنْبِيَاءِ<sup>عَلَيْهِمُ السَّلَامُ</sup> عَنْدِ إِخْبَارِ  
النَّاسِ بِأَمْرِ الْغَيْبِ الَّذِي هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ<sup>عَزَّوَجَلَّ</sup> فِي بَشَارَةِ عِيسَى<sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup> بِالنَّبِيِّ<sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup>، قَالَ  
الْسَّعْدِي<sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup>: «فَعِيسَى<sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup>، كَالْأَنْبِيَاءِ يَصْدِقُ بِالنَّبِيِّ السَّابِقِ، وَيَبْشِرُ بِالنَّبِيِّ الْلَّاحِقِ»<sup>(٣٦)</sup>.

(٣٤) منفذ السقار، «هل بشر الكتاب المقدس بِمُحَمَّدٍ؟»، (ط١، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)، ١٤٢-١٤١.

(٣٥) إسماعيل بن عمر بن كثير، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ١: ١٦٦.

(٣٦) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ٣٥٩.



ومن الآثار التربوية بالإيمان بالغيب من خلال سورة الصاف ما يأتي:

- أ- دليل على صدق الأنبياء ﷺ في أمور الغيب على نبوتهم بأن الله ﷺ أطلعهم على بعض أمور الغيب.
- ب- الإيمان بالغيب يشعر المسلم بالطمأنينة والاستقرار النفسي من خلال أن الغيب بيد الله ﷺ.
- ج- تقوية الوازع الديني للMuslim بإيمانه بالغيب؛ فيشعر المسلم بمراقبة الله ﷺ له في كل أحواله، وهذا يجعله يتزمّن بأوامره ويبعد عما نهى.

#### ◆ ٥- الإيمان بالجنة :

قال الله ﷺ: «يَعْفُرُ لِكُمْ دُونُكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ وَمَسِكَنَ طَيْبَةً فِي جَنَّتٍ عَدِينٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [الصف: ١٢].

الإيمان بالجنة واجب على كل مؤمن، فلا يكتمل إيمان المسلم إلا إذا آمن بالجنة والنار، فقد روي عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل، يقول: (اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ أَنْتَ الْحَقُّ وَقُولُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ وَالْجَنَّةُ الْحَقُّ وَالنَّارُ الْحَقُّ وَالسَّاعَةُ الْحَقُّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ وَبِكَ خَاصَّمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخْرَتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) <sup>(٣٧)</sup>.

<sup>(٣٧)</sup> «صحيح البخاري». تحقيق: مصطفى البغا، (ط٥، دمشق: دار ابن كثير-دار اليمامة، ١٩٩٣م)، كتاب الدعوات، باب: الدعاء إذا اتبه من الليل، رقم: ٥٩٥٨.



وَمِنَ الْمُضَامِينَ التَّرْبُوِيَّةِ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ مِنْ خَلَالِ سُورَةِ الصَّفِّ مَا يَأْتِي:

أ- بذل المال والنفس في طاعة الله ﷺ وأمره، وتجنب ما نهى عنه؛ لتحقيق

رضاه ﷺ.

ب- الإيمان بالجنة ينبع المسلم إذا انشغل بأمور الدنيا من خلال الإكثار من الطاعات وتجنب المعاصي.

ج- حب الله ﷺ للMuslim ورضاه عنه بأن كافئه بالجنة لأنه التزم بأوامر الله ﷺ.

د- الإيمان بالجنة يشعر المؤمن بالثقة بالله ﷺ بعدله في إرجاع الحقوق إلى أصحابها، وشفاء صدور المظلومين.





## المطلب الثاني: المضامين التعبدية المستنبطة من سورة الصاف:

ال العبادة ميزة للإنسان المسلم؛ لأنها تميزه عن جميع مخلوقاته، كما أن الإنسان خلق من أجل عبادة الله ﷺ، قال الله ﷺ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ [الذاريات: ٥٦]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إلا ليقروا بالعبودية طوعاً وكرهاً» [٣٨].

◆ ظهرت الدلالات التعبدية في سورة الصاف فيما يأتي:

١ - عدم تناقض الأقوال مع الأفعال: وذلك في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَكُنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ [الصاف: ٣-٤]، قال ابن كثير: «إنكار على من يعبد عدداً، أو يقول قول لا يفي به، ولهذا استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقاً، سواء ترتب عليه غرم للموعد أم لا» [٣٩].

ومن الدلالات التربوية على عدم تناقض الأقوال مع الأفعال ما يأتي:

أ- الإخلاص في القول والعمل: وهذا من أخلاق الأنبياء ﷺ، قال الله ﷺ في قصة شعيب رضي الله عنه: ﴿قَالَ يَكُوْهُ أَرْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَتِي مِنْ رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا إِلْصَاحًا مَا أُسْتَطَعْتُ وَمَا تَوَفَّقْتُ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكِّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، أي: «وما أريد أن أنهاكم عن أمر

(٣٨) الطبرى، «جامع البيان»، ٢١: ٥٥٤.

(٣٩) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٨: ١٠٥.



ثُمَّ أَفْعَلَ خَلَافَةً، بَلْ لَا أَفْعَلَ إِلَّا بِمَا أَمْرَكُمْ بِهِ، وَلَا أَنْتُمْ إِلَّا عِمَّا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ» (٤٠).

وهذا يدل على الإخلاص بمطابقة القول والعمل في قصة شعيب ﷺ مع قومه، وكذلك الإخلاص في مطابقة القول مع العمل في سورة الصف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْلِتُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَأَنَّهُمْ بُيَّنٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

**بـ** - عدم تناقض الأقوال مع الأفعال يجعل المسلم واصحاً أمام الناس غير متناقض، كما أن عدم تناقض الأقوال مع الأفعال يعتبر من أهم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**٢- الجهاد في سبيل الله:** وهو في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذْلَكُمْ عَلَى تَجَرَّدِ تُشْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيَّرِ﴾ [الصف: ١٠-١١]، فالجهاد في سبيل الله ضرورة من الضروريات التي إن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿الصف: ١١﴾، فالجهاد في سبيل الله في الدفاع عن دينه ونفسه وماليه وعرضه، فقد قرن الله ﷺ بين الأمر لهم المسلمين في الدفع عن الدين ونفيه، فهو سبب لحفظ الدين وحمايته.

قال ابن عثيمين رحمه الله: «تجارة الدنيا قد تننجي من العذاب وقد توقع في العذاب، لكن هذه التجارة التي عرضها الله عز وجله علينا، ونسأله الله عز وجله أن يجعلنا وإياكم ممن يقبلونها، يقول: (تنجيكم من عذاب أليم) أي عذاب مؤلم؛ لأنه لا عذاب أشد ألمًا من عذاب النار» (٤١).

(٤٠) الطبرى، «جامع البيان»، ١٢: ٥٤٨.

(٤١) محمد بن صالح ابن عثيمين، «شرح رياض الصالحين». (د. ط، الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ)، ٥: ٣٤٨-٣٤٩.



### ◆ الدلالات التربوية في الجهاد في سبيل الله ﷺ من خلال سورة الصاف:

- أ- الجهاد وسيلة لإزالة الظلم والفساد، فالجهاد في سبيل الله ﷺ بالمال والنفس من أهم الطرق أثراً وأساساً لإقامة الحق والعدل، ودفع الباطل والشر، ومن أهم الأعمال التي يحبها الله ﷺ.
- ب- تقوية الواقع الديني لل المسلم؛ فالMuslim حين يؤمن بأن الجهاد في سبيل الله ﷺ، وأن النصر بيد الله ﷺ وحده؛ فيقوى ويزيدي إيمان المسلم بالطاعات، والجهاد في سبيل الله ﷺ من أجل الطاعات، قال ابن تيمية ﷺ: «والجهاد أفضل ما تطوع به الإنسان، وتطوعه أفضل من تطوع الحج و غيره» <sup>(٤٢)</sup>.



(٤٢) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، «مجموع الفتاوى». تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٥م، ٢٨: ١١.



### المطلب الثالث:

#### المضامين التعليمية المستنبطة من سورة الصف:

للعلم مكانة كبيرة في الإسلام، فقد وردت الكثير من النصوص الشرعية تحت على طلب العلم ونشره، ومن هذه النصوص قول الله ﷺ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، وقال النبي ﷺ: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) <sup>(٤٣)</sup>.

#### ♦ والمضامين التعليمية في سورة الصف ما يأتي:

١ - خطاب الله ﷺ للمؤمنين بأسلوب التحبيب وذلك بوصفهم بالمؤمنين في موضعين في هذه السورة؛ الأولى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكُرُ عَلَى تَحْرِيقَ تُجِيَّكُمْ مِنْ عَدَائِ الْيَهُودِ﴾ [الصف: ١٠]، والثالثة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْنَا نَصَارَاللَّهِ﴾ [الصف: ١٤].

٢ - الالتزام بالوعد؛ وذلك من صفات الأنبياء والصالحين، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوْنَ مَا لَا تَفْعَلُوْنَ كَبُرُّ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوْنَ مَا لَا تَفْعَلُوْنَ﴾ [الصف: ٣-٢]، وقد اعتبر النووي رحمه الله هذه الآيات من أشد الآيات في الالتزام بالوعد <sup>(٤٤)</sup>.

ومخالفة الوعد من صفات المنافقين قال النبي ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا

(٤٣) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم: ٢٦٩٩.

(٤٤) يحيى بن شرف النووي، «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار». تحقيق: محي الدين مستو، (د. ط، دمشق-بيروت، دار ابن كثير، ١٩٩٠م)، ٤٩٤.



حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان) <sup>(٤٥)</sup>.

**٣- الثقة بالله** ﷺ في نصرة عبده ودينه وأوليائه؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمٌّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَفَرُونَ ﴾<sup>٨</sup> هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينٍ حَقٍّ يُظْهِرُهُ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٩-٨]، قال الطبرى: «الله معلن الحق، ومظهر دينه، وناصر محمدًا ﷺ على من عاداه، فذلك إتمام نوره، وعنى بالنور في هذا الموضع الإسلام» <sup>(٤٦)</sup>.

فالثقة بالله ﷺ تشعر المسلم أن الله ﷺ معه على أي حال -يحفظه ويرعاه-، مهما وقع في المحن والمصائب، قال النبي ﷺ: (عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) <sup>(٤٧)</sup>.

**٤- تعويذ المسلم على النظام والترتيب**، قال الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْذِينَ يُقْلِتُونَ فِي سَيِّلٍ، صَفَا كَأَنَّهُمْ بِنِينٌ مَرْضُوصٌ ﴾ [الصف: ٤]، قال يحيى رض: «ذكر ثبوتهم في صفوفهم، كأنه بنيان قد رص بعضه إلى بعض» <sup>(٤٨)</sup>.

فإظهار هذا النظام والترتيب من الأسباب النصر التي يحبها الله ﷺ، قال السعدي رض: «هذا حثٌ من الله لعباده على الجهاد في سبيله، وتعليم لهم كيف

(٤٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: علامة المنافق، رقم: ٣٣.

(٤٦) الطبرى، «جامع البيان»، ٢٣: ٣٦٠.

(٤٧) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، رقم: ٢٩٩٩.

(٤٨) محمد بن عبد الله ابن أبي زمین، «تفسير القرآن العزيز». تحقيق: حسين بن عكاشه - محمد بن مصطفى، (ط١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ٢٠٠٢م)، ٤: ٣٨٣.



يصنعن؟ وأنه ينبغي لهم أن يصفوا في الجهاد صفاً متراصاً متساوياً، من غير خلل يقع في الصفوف، وتكون صفوفهم على نظام وترتيب به تحصل المساواة بين المجاهدين والتعاضد، وإرهاب العدو، وتنشيط بعضهم بعضاً، ولهذا كان النبي ﷺ إذا حضر القتال، صفت أصحابه، ورتبهم في مواضعهم، بحيث لا يحصل اتكال بعضهم على بعض، بل تكون كل طائفة منهم مهتمة بمركزها وقائمة بوظيفتها، وبهذه الطريقة تتم الأعمال ويحصل الكمال» <sup>(٤٩)</sup>.

**٥ - الدافعية والتحفيز:** وذلك من خلال قوله تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هُنَّ أَكْلُكُمْ عَلَىٰ نِجَارةٍ تُنْجِيُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ» <sup>(١٠)</sup> [الصف: ١١-١٠]، فـالحافظ إلى النجاة من النار هو الإيمان بالله ﷺ، وبرسوله ﷺ، والجهاد في سبيل الله ﷺ بالمال والنفس، وهذه من القيم العليا، والجزاء الجنة قال الله ﷺ: «يَعْفُرُ لَكُمْ دُونِكُمْ وَيَدْخُلُكُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَكِنَ طَيْبَةٍ فِي جَنَّتِ عَدَنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» <sup>(١٢)</sup> [الصف: ١٢].



(٤٩) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ٨٥٨.



## المبحث الثاني:

### الأهداف التربوية المستفادة من سورة الصف:

سورة الصف كغيرها من سور القرآن الكريم لها مقاصد تربوية يستفيد منها المسلم، وهذه الأهداف ما يأتي:

#### المطلب الأول: سورة الصف تزود المسلم بالأهداف المعرفية:

- ١ - يعرف المسلم فضل تسبيح الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ أَعَزِّ الْحَكِيمُ﴾ [الصف: ١].
- ٢ - يعرف المسلم بعض أسماء الله ﷺ الحسنة وصفاته: قال الله ﷺ: ﴿وَهُوَ أَعَزِّ الْحَكِيمُ﴾ [الصف: ١].
- ٣ - يعرف المسلم بعض الأخلاق الحسنة الواردة في السورة كالصدق ومطابقة القول بالعمل: قال الله ﷺ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَانُوا لَمْ تَقُولُنَّ مَا لَا تَفْعَلُنَّ ۚ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣-٢].

- ٤ - يعرف المسلم النظام والترتيب قال الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْلِتُونَ فِي سَبِيلِهِ، صَفَّا كَأَنَّهُمْ بُنَيَّنَ مَرْصُوصُ﴾ [الصف: ٤].

- ٥ - يعرف المسلم أهمية الجهاد في سبيل الله ﷺ وفضله: قال الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْلِتُونَ فِي سَبِيلِهِ، صَفَّا كَأَنَّهُمْ بُنَيَّنَ مَرْصُوصُ﴾ [الصف: ٤]، وقال الله ﷺ:



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَى تَجْرِيَةٍ تُحِيطُكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾١٠ ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجْهَدُونَ فِي سَبِيلِهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يَأْمُلُوكُمْ وَأَنفُسُكُمْ ذَلِكُمْ حَزْلٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعَامِلُونَ ﴾[الصف: ١٠ - ١١].﴾

**٦- يعرف المسلم دور بعض الأنبياء عليهم السلام (موسى وعيسى ﷺ) في تحملهم أذى بني إسرائيل وصبرهم عليهم:** قال الله ﷺ: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَكْفُرُونَ لَهُ تُؤْدُونَى وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا رَأَعُنُوا أَنَّا نَحْنُ أَنَا اللَّهُ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي لِمَنْ تُؤْمِنُ بِهِ﴾** [الصف: ٥-٦].

**٧- يُعرف المسلم أن دين الأنبياء واحد وهو الإسلام، وأنه دين الحق وسيتضرر على كل الأديان الباطلة:** ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينُ الْحَقِّ يُظَهِّرُهُ عَلَىٰ الْأَدِيَانِ كُلِّهِ وَلَوْكَةً أَمْشَرَ كُونَ﴾ [الصف: ٩].

**٨- يعرف المسلم أن أفضل أنواع التجارة مع الله هي الإيمان بالله**  
وبرسوله، والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس: قال الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هُنَّا  
أَذْلُكُمْ عَلَىٰ بَرَّةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١٦) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَنْهَمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ  
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف: ١٠ - ١١].

**٩- يُعْرَفُ الْمُسْلِمُ الْأَجْرُ الَّذِي سَيُعْطِيهِ اللَّهُ لَهُ؛ وَهُوَ غُفْرَانُ الذَّنْبِ،**  
**وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتَ عِدْنَ:** قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿يَعْقِرُ لَكُمْ دُنْوِكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّتَ بَخْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ  
**وَمَسْكَنَ طَيْبَةَ فِي جَنَّتَ عَدِينَ دَلِيلُكُمْ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصاف: ١٢].**

**١٠ - يُعرِّفُ الْمُسْلِمُ أَنَّ اللَّهَ يُؤْيِدُ الطَّائِفَةَ الْمُسْلِمَةَ وَيُنَصِّرُهَا عَلَى الطَّائِفَةِ الْكَافِرَةِ:** قَالَ اللَّهُ : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَانُكُمْ أَنَّ أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيْنَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ تَحْنُّ أَنْصَارَ اللَّهِ فَقَامَتْ طَالِيفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَرَّتْ طَالِيفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ إِيمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا لِلظَّاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].



## المطلب الثاني: سورة الصاف تزود المسلم بالأهداف المهارية:

### ◆ ١ - مهارة النظام:

فالمسلم يتنظم في كل أعماله التي يقوم بها، فالآلية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا كَأَنَّهُمْ بُيَّنٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]؛ حيث المسلم على النظام حتى عند أشد المواقف التي يتعرض لها وهي الجهاد في سبيل الله، فالنظام يكون تأدبة الأعمال المطلوبة بشكل أفضل وبإتقان، قال النبي ﷺ: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) <sup>(٥٠)</sup>.

### ◆ ٢ - مهارة ضبط النفس:

أمرنا الله ﷺ أن نقتدي بالأنبياء ﷺ، قال الله ﷺ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِمْ لَهُمْ أَقْتَدِه﴾ [الأنعام: ٩٠]، ومن الأنبياء ﷺ الذين ذكرتهم سورة الصاف الذين تحلىوا بمهارة ضبط النفس موسى ﷺ، وذلك من خلال الآتي:

◆ **مواجهة الإساءة بالإحسان:** فبني إسرائيل أساءوا إلى موسى ﷺ، ورد عليهم بقوله: يا قوم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُونَ لَهُ تُؤْذُنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥].

(٥٠) سليمان بن أحمد الطبراني، «المعجم الأوسط». تحقيق: طارق بن عوض - عبد المحسن الحسيني، د.ط، القاهرة: دار الحرمين، ١٩٩٥م)، ١: ٢٧٥-٨٩٧. قال الألباني رحمه الله: «حديث حسن». ٢٢. الألباني، «صحيح الجامع الصغير وزياداته». (ط١، المكتب الإسلامي، د. ت)، ١: ٣٨٣.

● **الصبر على الأذى:** فمن خلال الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقْرَئُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥]، فموسى ﷺ صبر كثيراً على بنى إسرائيل وتحمل أذاهם، عن الأعمش قال: سمعت أبا وائل قال: سمعت عبد الله ﷺ قال: قسم النبي ﷺ قسمًا، فقال رجل: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: يرحم الله موسى، قد أوذى بأكثر من هذا صبر).<sup>(٥١)</sup>

فالمسلم يصبر ويتحمل الأذى الذي يصيبه، اقتداءً بالأنبياء ﷺ، وهذا من الابلاءات التي تصيب المسلمين.

### ◆ ٣- مهارة إقامة الحجة بالأدلة الصحيحة :

وذلك واضح في سورة الصاف من خلال قصة عيسى ﷺ مع بنى إسرائيل، بتقديم الأدلة الواضحة في التوراة على أنه رسول من عند الله، وأنه سيأتي نبي من بعده هو النبي ﷺ، قال الله ﷺ: ﴿وَلَذِّلَّ قَالَ عِيسَىٰ أَنِّي مَرْسُومٌ بِنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرٌ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ: أَحَمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سُحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

فالمسلم عندما يدعو إلى الإسلام يعرض أداته، فيجب أن تكون مصدراً لها صحيحاً كالكتاب والسنّة، وأن تكون موافقة للعقل، ويختار الأوقات المناسبة، وفي هذا يستفيد من فن المناظرات والتفكير المنطقي والاستكشاف.



.٣٢٤) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى ﷺ، رقم: ٣٢٤.



### المطلب الثالث:

## سورة الصاف تزود المسلم بالأهداف الاجتماعية والأخلاقية:

سورة الصاف من السور التي تزود المسلم بالأهداف الاجتماعية والأخلاقية،

ومن ذلك ما يأتي:

١ - الانتماء إلى المجتمع المسلم، فمن ذلك خاطب الله ﷺ المؤمنون في هذه السورة ثلاثة مرات: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا﴾ [الصف: ٢، ١٠، ١٤]؛ وهذا تمييز لهم عن سائر المجتمعات غير الإسلامية.

فمن خصائص سورة الصاف أنها تدعو إلى وحدة صفات المسلمين وتماسكهم، فيكونوا كالجسد الواحد وقوته تامة، رغم اختلاف أسلوبهم وعاداتهم وألوانهم، قال رسول الله ﷺ: (ترى المؤمنين: في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) <sup>(٥٢)</sup>.

قال البرماوي رحمه الله: «و فيه: تعظيم حقوق المسلمين، و تحضيرهم على الملاطفة والمساعدة والتعاطف» <sup>(٥٣)</sup>.

٢ - التضحية بالمال والنفس في سبيل الله ﷺ: قال الله ﷺ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمْوَالُهُمْ أَكْثَرُ كُلِّهِمْ عَلَىٰ بَخْرَةٍ شُحِيجُكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيلٍ﴾ <sup>(٦)</sup> قُوْمُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقُوْمُهُدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنُّتُمْ تَعَمَّلُونَ﴾ [الصف: ١٠ - ١١]، فالMuslim يضحى بما له ونفسه في سبيل

<sup>(٥٢)</sup> صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم: ٥٦٦٥.

<sup>(٥٣)</sup> محمد بن عبد الدائم البرماوي، «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح». تحقيق: نور الدين طالب، (ط١، سوريا: دار التوادر، ٢٠١٢)، ١٥: ٥٢.

الله؛ ليدافع عن أمته ونصرةً للدين الله ﷺ، لينال الأجر الكبير من الله ﷺ.

فكمال الإيمان يكون بالتضحيه بالمال والنفس في سبيل الله ﷺ، وذلك يبعد قلب المسلم من التعلق بحب شهوات الدنيا، وارتباط قلبه بالله ﷺ ومرضاه له، ولا يتحقق الجهاد في سبيل الله ﷺ إلا بالمال والنفس، قال السعدي عليه السلام: «تبذلوا نفوسكم ومهجكم، لمصادمة أعداء الإسلام، والقصد نصر دين الله وإعلاء كلمته، وتنفقون ما تيسر من أموالكم في ذلك المطلوب، فإن ذلك، ولو كان كريهاً للنفوس شاقاً عليها، فإنه: ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١١]، فإن فيه الخير الدنيوي، من النصر على الأعداء، والعز المنافي للذلة والرزق الواسع، وسعة الصدر وانشراحه، وفي الآخرة الفوز بثواب الله والنجاة من عقابه»<sup>(٥٤)</sup>.



(٥٤) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ٨٦٠.



## الخاتمة

فقد منَّ الله ﷺ علَيَّ بالانتهاء من هذه الدراسة، وقد خرجت بالنتائج والتوصيات الآتية:

### ♦ النتائج:

أبرز نتائج هذه الدراسة ما يأتي:

- ١ - تعتبر سورة الصاف من السور القرآنية التي تشمل العديد من المضامين التربوية التي يستفيد منها المسلم بكافة جوانب حياته.
- ٢ - تشمل سورة الصاف العديد من المضامين العقدية والتعبدية والتعليمية التي تفید في غرس القيم والأخلاق لبناء الشخصية المتميزة للمسلم.
- ٣ - تضمنت سورة الصاف دلالات تربوية تكسب المسلم الأهداف المعرفية، والمهارية، والأخلاقية؛ ليكون نافعاً في نفسه وفاعلاً في مجتمعه.

### ♦ التوصيات:

من أهم التوصيات في هذه الدراسة ما يأتي:

- ١ - أن يهتم الباحثون بدراسة الدلالات التربوية في سور القرآن الكريم، واستنباط المضامين والأهداف التربوية منها.
- ٢ - إنشاء مركز مختص للباحثين لجمع الأبحاث التربوية للمضامين المستنبطة من الآيات القرآنية لدراستها ومقارنتها وتحليلها؛ لاستنتاج أهم المضامين التربوية، ومعرفة ترتيبها من حيث الأهمية وعلاقة بعضها البعض.



٣- تطوير خطط في كليات الشريعة لطرح مساقات مناهج دراسية للمضامين التربوية المستنبطة من السور والآيات القرآنية.





## ثُبُّتُ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَجِعُ

- ابن أبي زمين، محمد بن عبد الله. «تفسير القرآن العزيز». تحقيق: حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى. (ط١، القاهرة، الفاروق الحديثة، ٢٠٠٢م).
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم. «أسد الغابة في معرفة الصحابة». تحقيق: علي معرض - عادل أحمد عبد الموجود. (ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «الفوائد». تحقيق: محمد عزيز شمس. (ط٤، الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٩م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «مفتاح دار السعادة ومنتشر ولاية العلم والإرادة». تحقيق: عبد الرحمن بن حسن. (ط٣، الرياض: دار عطاءات العلم. بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٩م).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. «مجموع الفتاوى». تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٥٢٠٠٥م).
- ابن عثيمين، محمد بن صالح. «شرح رياض الصالحين». (د.ط، الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد السلامه. (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).
- آل سليمان، عبد الله ناصر. «المضامين التربوية المستنبطة من سورة الأعلى». مجلة جامعة القصيم، العلوم التربوية والنفسية، مج١٢، ع٢٠١٨، (٧١٩-٧٥٢م).
- الألباني، محمد ناصر الدين. «صحيح الجامع الصغير وزياداته». (ط١، المكتب الإسلامي، د.ت).
- الألوسي، شهاب الدين محمود. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عطية. (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل. «صحيح البخاري». تحقيق: مصطفى البغا. (ط٥، دمشق: دار ابن كثير - دار اليمامة، ١٩٩٣م).
- البرماوي، محمد بن عبد الدائم. «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح». تحقيق: نور الدين طالب. (ط١، سوريا: دار النواذر، ٢٠١٢م).



- د. مَهْبِي مَاجِد رَزْق أَجْمَد
- البوصيري، أحمد بن أبي بكر. «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة». تحقيق: ياسر إبراهيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٩م).
- التميمي، محمد بن خليفه. «معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات». (ط١، الرياض: أضواء السلف، ١٩٩٩م).
- الجزار، نجلاء. «المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف وآثارها دراسة موضوعية». رسالة ماجستير. غير منشورة. الجامعة الإسلامية - غزة. (٢٠٢٠م).
- خطاب، عامر محمد. «المضامين التربوية في سورة يس: دراسة تحليلية». مجلة جزيرة العرب للبحوث والتقييم. مج ٤، ع. ٤٤، (٢٠٢٠م): ٤٦-٦٨.
- خطاطبة، عدنان مصطفى إبراهيم. «الأساس العقدي للتربية الإسلامية». (رسالة دكتوراه. غير منشورة. جامعة اليرموك - إربد). (٢٠٠٦م).
- الداني، أحمد بن طاهر. «الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ». تحقيق: رضا بو شامة الجزائري - عبد الباري عبد الحميد. (ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).
- الدليجان، هدى بنت دليجان. «سورة الصف: دراسة تفسيرية موضوعية». مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، مج ٥، ع. ١٠، (٢٠١٠م): ٩٠-١٣٩.
- الزاملي، أحمد علي. «الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المقابلة دراسة عقدية». (رسالة دكتوراه. غير منشورة. الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة). (١٤٣٨هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. (ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م).
- السقار، منقذ. «هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ؟». (ط١، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م).
- السمعاني، منصور بن محمد. «تفسير السمعاني». تحقيق: ياسر بن إبراهيم - غنيم بن عباس. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل. (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م).
- شرف الدين، جعفر. «الموسوعة القرآنية خصائص السور». تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري. (ط١، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ٤٢٠١هـ).
- الشنقيطي، محمد الأمين. «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (ط٥، الرياض: دار عطاءات

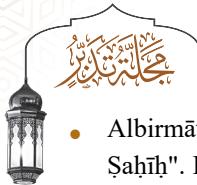


- العلم. ط١، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٩م).
- الشيباني، أحمد بن حنبل. «مسند الإمام أحمد بن حنبل». تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. (ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م).
- صلاح، حليمة أحمد. «المضامين التربوية في سورة آل عمران: دراسة تحليلية». مجلة جزيرة العرب للبحوث والتقييم، ميج ١، ع٥، (٢٠٢٠م): ٩٤ - ١١٧.
- الطبراني، سليمان بن أحمد. «المعجم الأوسط». تحقيق: طارق بن عوض - عبد المحسن الحسيني. (د.ط، القاهرة: دار الحرميين، ١٩٩٥م).
- الطبرى، محمد بن جرير. «تفسير الطبرى - جامع البيان عن تأويل آى القرآن». تحقيق: عبد الله التركى. (ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١م).
- العليمي، مجير الدين. «فتح الرحمن في تفسير القرآن». تحقيق: نور الدين طالب. (ط١، دار النوادر، ٢٠٠٩م).
- مالك، ابن أنس. «الموطأ». تحقيق: محمد الأعظمي. (ط١، أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية، ٢٠٠٤م).
- المراغي، أحمد بن مصطفى. «تفسير المراغي». (ط١، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، ١٩٤٦م).
- مشعىي، سناء سالم. «المضامين التربوية في سورة الأحزاب دراسة موضوعية تطبيقية». (رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة المدينة العالمية - كوالامبور). (٢٠١٨م).
- النووى، يحيى بن شرف. «حلية الأبرار وشعار الآخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار». تحقيق: محى الدين مستو. (د.ط، دمشق-بيروت، دار ابن كثير، ١٩٩٠م).
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. «الجامع الصحيح - صحيح مسلم». (ط١٠، تركيا: دار الطباعة العامرة، ١٣٣٤هـ).
- الوحدى، علي بن أحمد. «أسباب النزول». تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. (ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٩٩٢م).
- وانزة، سعاد مصطفى. «سورة الصاف: دراسة تحليلية موضوعية». (رسالة ماجستير، غير منشورة. جامعة العلوم الإسلامية - كوالامبور). (٢٠١٢م).



## References and Sources

- Ibn Abī Zamanayn, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. "Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘Azīz". Investigated by: Ḥusayn ibn Okashah - Mohammed ibn Muṣṭafa. (1st Edition, Cairo, al-Fārūq Al-Ḥadīthah, 2002 AD).
- Ibn Al-Athīr, ‘Alī Ibn Abī Al-Karam. "Osd Al-Ghābah Fī Ma‘rifat Al-Ṣahābah". Investigated by: ‘Alī M‘waḍ - ‘Ādil Aḥmad ‘Abd Al-Mawjūd. (1st Edition, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1994 AD).
- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. "Al-Fawā’id". Investigated by: Muḥammad ‘Azīz Shams. (4th Edition, Riyadh : Dār ‘Aṭā’at Al-‘Ilm, Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 2019 AD).
- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. "Miftāḥ Dār Al-Sa‘ādah Wa-Manshūr Wilāyat Al-‘Ilm Wa-Al-Irādah". Investigated by: ‘Abd al-Rahmān ibn Ḥasan. (3rd Edition, al Riyadh : Dār ‘Aṭā’at Al-‘Ilm, Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 2019 AD).
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm. "Majmū‘ al-Fatāwā". Investigated by: ‘Abd al-Rahmān ibn Muḥammad ibn Qāsim. (No Edition, Medina : King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur’ān, 2005 AD).
- Ibn Ḥanbal, Aḥmad. "Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal". Investigated by: Shu‘ayb al-Arnā’ūt et al. (1st Edition, Al-Risālah Foundation, 2001 AD).
- Ibn ‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣalīḥ. "Sharḥ Riyāḍ Al-Ṣalīḥīn". (No Edition, Riyadh : Dār Al-Waṭān Publishing, 1426 AH).
- Ibn Kathīr, Ismā‘il ibn ‘Umar. "Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘Azīz". Investigated by: Sāmī ibn Muḥammad Al-Salāmah. (2nd Edition, Dār Ṭaybah Publishing and Distribution, 1999 AD).
- Al Sulaymānī, ‘Abd Allāh Nāṣir. «Educational Implications Deducted from Sūrat Al-A‘lā». Al-Qaṣīm University Journal, Educational and Psychological Sciences, Volume (12), Issue (2), (2018 AD) : 719-752.
- al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. "Ṣahīḥ al-Jāmi‘ Al-Ṣaghīr Wa-Ziyādātuhu". (1st Edition, al-Maktab al-Islāmī, No date).
- Al-Alūsī, Shihāb Al-Dīn Maḥmūd. "Rūḥ Al-Ma‘ānī Fī Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘Azīz Wa-Al-Sab‘ Al-Mathānī". Investigated by: ‘Alī ‘Aṭīyah. (1st Edition, Beirut, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1415 AH).
- Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘il. "Ṣahīḥ al-Bukhārī". Investigated by: Muṣṭafā Al-Bughā. (5th edition, Damascus : Dār Ibn khyr-dār al-Yamāmah, 1993 AD).



- Albirmāwy, Muḥammad ibn ‘Abd al-Dā’im. "Al-Lāmī‘ Al-Ṣabiqh Bi-Sharḥ Al-Jāmi‘ Al-Ṣahīḥ". Investigated by: Nūr al-Dīn Tālib. (1st Edition, Syria : Dār al-Nawādir, 2012 AD).
- Al-Būshīrī, Aḥmad ibn Abī Bakr. "Iṭḥāf Al-Khayrah Al-Mahrāh Bi-Zawā‘id Al-Masānīd Al-‘asharah". Investigated by: Yāsir Ibrāhīm. (1st Edition, Riyad : Dār al-Waṭān, 1999 AD).
- Al-Tamīmī, Muḥammad ibn Khalīfah. "Mu‘taqad Ahl Al-Sunnah Wa-Al-Jamā‘ah Fī Tawḥīd Al-Asmā‘ Wa-Al-Ṣifāt". (1st Edition, Riyad : Adwā‘ al-Salaf, 1999 AD).
- Al-Jazzār, Najlā'. "The educational Implications Derived from Sūrat al-ṣaff and Their Effects; Objective Study". (Master's Thesis. unpublished. The Islamic University, Gaza). (2020 AH).
- Khattab, Amer Muhammad. The Educational Implications in Sūrat Yasīn: An Analytical Study. Arabian Peninsula Journal for Research and Evaluation. Vol. (1), (p. 4), (2020 A.D.), 46-68.
- Khatatbah, Adnan Muṣṭafa Ibrahim. The doctrinal Basis of Islamic Education. (PhD Dissertation, unpublished, Yarmouk University - Irbid) (2006 AD).
- Al-Dānī, Aḥmad ibn Tāhir. "al-Īmā‘ Ilá Aṭrāf Aḥādīth Kitāb Al-Muwatṭa‘". Investigated by: Rīḍā Bū Shāmah al-Jazā‘ry - ‘Abd al-Bārī ‘Abd al-Ḥamīd. (1st Edition, Riyad, : Al-Ma‘arif Publishing and Distribution Bookstore, 2003 AD).
- Al-Dulajan, Huda bint Dulajan. Sūrat Al-Ṣaff: An Objective Interpretive Study. Journal of the Imam Al-Shatibi Institute for Quranic Studies, Volume (5), (p.10), (2010 AD): 90-139.
- Al-Zamili, Ahmed Ali. "The Qur’anic Verses Contained in the Response To The Opposite Heresies, A Doctrinal Study." (PhD Dissertation. Unpublished. The Islamic University - Madinah). (1438 AH).
- Al-Sa‘dī, ‘Abd Al-Rahmān Ibn Nāṣir. "Taysīr Al-Karīm Al-Rahmān Fī Tafsīr Kalām Al-Mannān". Investigated by: ‘Abd al-Rahmān al-Luwayhiq. (1st Edition, Risālah Foundation, 2001 AD).
- Al-Saqqar, Monqiz. Did the Bible preach Muhammad – Peace be upon Him -? (1st edition, Dar Al-Islam for Publishing and Distribution, 2007 AD).
- Al-Sam‘ānī, Maṇṣūr ibn Muḥammad. "Tafsīr Al-Sam‘ānī". Investigated by: Yāsir ibn Ibrāhīm - Ghunaym ibn ‘Abbās. (1st Edition, Riyad : Dār Al-Waṭān, 1997 AD).
- Al-Suyūtī, Jalāl al-Dīn, ‘Abd al-Rahmān ibn Abī Bakr. "al-Itqān Fī ‘ulūm Al-Qur’ān". Investigated by: Muḥammad Abū al-Faḍl. (No edition, The Egyptian General Book Authority, 1974 AD).
- Sharaf Al-Dīn, Ja‘far. "Al-Mawsū‘ah Al-Qur’ānīyah Khaṣā‘is Al-Suwar". Investigated by: ‘Abd al-‘Azīz ibn ‘Uthmān al-Wijzī. (1st Edition, Beirut : Dār al-Taqrīb bayna al-madhāhib al-Islāmīyah, 1420 AH).



- Al-Shinqīṭī, Muḥammad Al-Amīn. "Aḍwā' Al-Bayān Fī Īdāh Al-Qur'ān Bi-Al-Qur'ān". (5th Edition, Riyad : Dār 'Atā'āt Al-'Ilm, Beirut: Dār Ibn Hazm, 2019 AD).
- Salah, Halima Ahmed. The Educational Contents in Surat Al-Imran: An Analytical Study. Arabian Peninsula Journal for Research and Evaluation, Vol. (1), p. 5, (2020): 94-117.
- Al-Ṭabarānī, Sulaymān Ibn Aḥmad. "Al-Mu‘jam Al-Awsaṭ". Investigated by: Tāriq ibn ‘wd and ‘Abd al-Muhsin al-Husaynī. (No Edition, Cairo : Dār al-Haramayn, 1995 AD).
- Al-Ṭabarī, Muḥammad Ibn Jarīr. "Tafsīr Al-Ṭabry-Jāmī" Al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy Al-Qur'ān". Investigated by: ‘Abd Allāh al-Turkī. (1st Edition, Dār Hajar for printing, Publishing, Distribution, and Advertising, 2001 AD).
- al-‘Ulaymī, Mujīr Al-Dīn. "Fatḥ Al-Rahmān Fī Tafsīr Al-Qur'ān". Investigated by: Nūr al-Dīn Ṭālib. (1st Edition, Dār al-Nawādir, 2009 AD).
- Mālik, Ibn Anas. "Al-Muwaṭṭa'". Investigated by: Muḥammad al-A‘zamī. (1st Edition, Abu Dhabi: Zayed Bin Sultan Al Nahyan Foundation for Charitable Works, 2004).
- Al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafā. "Tafsīr Al-Marāghī". ((1st Edition, Egypt, Muṣṭafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company and his Sons, 1946 AD).
- Muslim, Ibn Al-Ḥajjāj. "Al-Jāmi‘ Al-ṣḥiyh-ṣḥāḥih Muslim". (10th Edition, Turkey : Dār al-Ṭibā‘ah al-‘Āmirah, 1334 AH).
- Mashabi, Sanaa Salem. The Educational Implications in Surat Al-Ahzab: An Objective and Applied Study. (Master's thesis. Unpublished. Al-Madinah International University - Kuala Lumpur). (2018 AD).
- Al-Nawawī, Yahyā Ibn Sharaf. "Hīlyat Al-Abraar Wa-Shi‘ār Al-Akhyār Fī Talkhīṣ Al-Da‘awāt Wa-Al-Adhkār Al-Muṣṭahabbah Fī Al-Layl Wa-Al-Nahār". Investigated by: Muhyī al-Dīn Maṣṭū. (No Edition, amascus-Beirut, Dar Ibn Katheer, 1990).
- Al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad. "Asbāb Al-Nuzūl". Investigated by: ‘Iṣām ibn ‘Abd al-Muhsin al-Ḥimydā. (2nd Edition, Dammam : Dār Al-İslāh, 1992 AD).
- Wānzh, Su‘ād Muṣṭafā. "Sūrat Al-Ṣaff: An Objective Analytical Study. (Unpublished Master's Thesis, University of Islamic Sciences - Kuala Lumpur). (2012 AD).





## فهرس المُوْضُعَاتِ

٣١ .....	المُتَخَلِّص
٣٥ .....	المُقدَّمة
٣٧ .....	◆ مشكلة الدراسة وأسئلتها:
٣٨ .....	◆ أهداف الدراسة:
٣٨ .....	◆ أهمية الدراسة ..
٣٩ .....	◆ مصطلحات الدراسة:
٣٩ .....	◆ منهجية الدراسة:
٣٩ .....	◆ الدراسات السابقة:
٤٤ .....	◆ تعقيب على الدراسات السابقة:
٤٧ .....	◆ خطة البحث:
٤٩ .....	المُبَحَث التمهيدي: ..
٤٩ .....	◆ أولاً: تسميتها: ..
٤٩ .....	◆ ثانياً: نزولها: ..
٥٠ .....	◆ ثالثاً: عدد آياتها: ..



٥٠ .....	رابعاً: سبب نزولها:
٥١ .....	خامساً: موضوعاتها:
٥٢ .....	<b>المبحث الأول: المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف</b>
٥٢ .....	المطلب الأول: المضامين العقدية المستنبطة من سورة الصف:
٦١ .....	المطلب الثاني: المضامين التعبدية المستنبطة من سورة الصف:
٦٤ .....	المطلب الثالث: المضامين التعليمية المستنبطة من سورة الصف:
٦٧ .....	<b>المبحث الثاني: الأهداف التربوية المستفادة من سورة الصف</b>
٦٧ .....	المطلب الأول: سورة الصف تزود المسلم بالأهداف المعرفية:
٦٩ .....	المطلب الثاني: سورة الصف تزود المسلم بالأهداف المهاريه:
٧١ .....	المطلب الثالث: سورة الصف تزود المسلم بالأهداف الاجتماعية والأخلاقية:
٧٣ .....	<b>الخاتمة</b>
٧٥ .....	<b>ثبت المصادر والمراجع</b>
٧٨ .....	<b>رومنة المصادر والمراجع</b>
٨١ .....	<b>فهرس الموضوعات</b>



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مِنْ وُجُوهِ الإعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْنَصُ الظَّاهِرُ  
تَقْدِيمَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ



(Issn-L): 1658-7642

معامل تأثير أرسيف لعام  
Q1: 0.375 (2021)

Aspects of Rhetorical Exegesis In Backounding  
the Apparently- deserving Foregrounding in the  
Holy Quraan

أ. د. أَхْمَدُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدُ سَعِيدٍ

Professor Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed

أستاذ البلاغة والنقد في جامعتي: الأزهر الشريف  
بمصر، وطبيبة بالمدية المنورة  
Professor of Rhetoric & Criticism, Department  
of Arabic Language & Humanities, Taibah  
University

قدم للنشر في: ٢٠٢٢-١٠-١٤٤٣هـ، الموافق ٢٢-٥-١٤٤٣هـ  
قبل للنشر في: ١٤-١٢-١٤٤٣هـ، الموافق ٧-١٣-٢٠٢٢هـ  
نشر في: رجب ١٤٤٤هـ، الموافق: يناير ٢٠٢٣م  
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٦١ يوماً).  
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١٩ يوماً).

- حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية -البلاغة والنقد من كلية اللغة العربية بالقاهرة- جامعة الأزهر الشريف، بأطروحته: (من بلاغة القيود والمتعلقات في الحديث النبوى الشريف في صحيح مسلم).  
حصل على درجة الماجستير في اللغة العربية -البلاغة والنقد من كلية اللغة العربية بالقاهرة- جامعة الأزهر الشريف، بأطروحته: (شعر عبيد بن الأبرص ... دراسة بلاغية نقدية).

## بعض النتائج العلمية:

- (من وجوه الإعجاز النظمي في آيات الإنس والجن التقديم والتأخير); بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية - فرع جامعة الأزهر بدسوق.
- (هن أسرار التعبير بالاسم الظاهر في موضع الضمير في الحديث النبوى الشريف)، دراسة تطبيقية لإحدى صور مخالفة مقتضي الظاهر في صحيح مسلم.
- (الإيحاء البلاغي وأثره النفسي في تحقيق الغرض الشرعي لآيات الربا); بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية - فرع جامعة الأزهر بدسوق.
- (من وجوه الملاعنة بين المقال والمقام في وصفي العذاب «المهين والأليم» في الذكر الحكيم) بحث منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والأقسام المناظرة لها - جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة.
- (الإيحاء البلاغي لـ«هـا» التنبـيـه إـنـتـاـ وـإـسـقـاطـاـ من اسـمـ الإـشـارـةـ «أـولـاـ» الـوـاقـعـ بـعـدـ الضـمـيرـ فـيـ الذـكـرـ الحـكـيـمـ)، بحث منشور في الجزء الثاني من العدد الثاني عشر من مجلة تدبر، رجب ١٤٤٣هـ.





## المُسْتَخَلِصُ

### موضوع البحث:

تُتَّبَعُ الإِشَارَاتُ الْبَلَاغِيَّةُ الدَّاعِيَةُ إِلَى مُخالَفَةِ الْأَعْرَافِ الْقَاضِيَّةِ بِتَقْدِيمِ الْأَهْمَمِ  
الَّذِي يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ عَلَى غَيْرِهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَبِيَانِ تَلْكَ الْلَّطَائِفِ قَدْرُ  
الإِمْكَانِ.

### مشكلة البحث:

تَكُونُ مُشَكَّلَةُ الْبَحْثِ فِي تَلْكَ الْمُخالَفَةِ الْصَّرِيقَةِ لِمَا اسْتَقَرَّ فِي الْمِزَاجِ الْعَرَبِيِّ  
مِنْ تَقْدِيمِ مَا بِيَانُهُ أَهْمُّ لَهُمْ، وَهُمْ بِيَانِهِ أَعْنَى.

**أَهْدَافُ الْبَحْثِ:** مُحاوَلَةُ تَرْجِمَةِ الْلَّطَائِفِ الْبَلَاغِيَّةِ الْكَامِنَةِ وَرَاءِ تَلْكَ الظَّاهِرَةِ  
الْتَّرْكِيَّيَّةِ؛ بِمَا يَكْشُفُ النَّقَابَ عَنْ أَحَدِ وَجْهَيِ الْإِعْجَازِ الْقُرَآنِيِّ الْبَاهِرِ.

### مُنْهَجُ الْبَحْثِ:

يَتَهَجَّجُ الْبَحْثُ الْمُنْهَجُ الْوَصْفِيِّ التَّحْلِيلِيِّ، الَّذِي يَسْتَمِرُ نَظَرِيَّةَ النَّظَمِ، وَيُسَأَلُ  
الْخَصِيَّّيَّةُ التَّرْكِيَّيَّةُ فِي سِيَاقِهَا، مُتَفَعِّلاً بِشُمُولِيَّةِ الْقُوَّاتِ الْمُؤْثِرَةِ، وَغَزَّارَةِ  
الْتَّرَاثِ الْخَادِمِ فِي ذَلِكَ.

### مِنْ أَهْمَمِ نَتَائِجِ الْبَحْثِ:

\* أَنَّ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ قَدْ يُؤْثِرُ تَأْخِيرَ الْعُنْصُرِ الْأَوَّلِيِّ بِالتَّقْدِيمِ؛ إِبْعَادًا لَهُ عَنْ رَأْيِهِ  
دِلَالَةٌ لَا تُلَائِمُ مَرْتَبَتَهُ، وَإِقصَاءٌ لَهُ عَنْ ظِلَالِ أَجْوَاءٍ لَا تُنَاسِبُ رُتْبَتَهُ.



\* أنَّ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ قدْ يُؤْخِرُ الْأَهْمَمَ لِيُلْحِقَهُ بِمَا يُنَاسِيهِ بُعْدَهُ؛ فَيُحَقِّقُ بِذَلِكَ تَوَازِنًا فِي الْأَغْرَاضِ الشُّرُعِيَّةِ وَالإِشَارَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ بَيْنَ الْمُقْدَمَ الْمَهِمَّ وَالْمُؤَخِّرِ الْأَهْمَمَ.

\* أنَّ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ قدْ يُؤْخِرُ الْأَهْمَمَ - عَقِيَّدَةً أَوْ دِيَانَةً أَوْ غَيْرَهُما - تَدْرُجًا فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ عَبْرَ الْأَذْنِيِّ مِنْهُ رُتبَةُ الْمُقْدَمِ عَلَيْهِ؛ لِيَكُونَ الْمُقْدَمُ الْأَذْنِيُّ تَهِيَّةً لَهُ وَوُضْلَةً إِلَيْهِ.

\* أنَّ تَأْخِيرَ الْأَهْمَمَ - لفَظًا - يَؤْوِلُ بِهِ عِنْدَ التَّحْقِيقِ إِلَى تَقْدِيمِهِ رُتبَةً فِي بَابِهِ، بَلْ إِنَّ الْإِبْقاءَ عَلَى تَقْدِيمِهِ رُتبَةً لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِتَأْخِيرِهِ لفَظًا فِي ذَلِكَ السِّيَاقِ.

#### ◆ التوصيات:

يُوصي الْبَحْثُ طَلَابَ الْعَرْبِيِّ الْجَادِينَ بِتَسْتَعِيْنَ الظَّواهِرِ الْأَسْلُوبِيَّةِ الْمُخَالِفَةِ لِمَا اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ أَعْرَافُ الْلِّسَانِ الْعَرَبِيِّ - فِي النُّصُوصِ الْفَصِيحَةِ عَمومًا، وَفِي النُّصُوصِ الْشُّرُعِيَّةِ خَصْصَوْصًا - إِذ تَجْلِيُ الْبَرَاعَةُ وَتَرْزُهُ الْبَلَاغَةُ عَلَى وَجْهِهَا الْأَنُورِ، وَيَتَحَقَّقُ مَتَاعُ الْذَّائِقَةِ الْلُّغُوِيَّةِ لِدِيِ الْبَاحِثِ فِي تِلْكَ الْمُخَالَفَةِ الْلَّافِتَةِ بِدَرْجَةٍ أَكْبَرَ.

**كلمات مفتاحية:** بِلَاغَة، تَأْخِير، تَقْدِيم، الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، الإِعْجَازُ.





# Aspects of Rhetorical Exegesis In Backgrounding the Apparently- deserving Foregrounding in the Holy Quraan

Professor

**Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed**

Professor of Rhetoric & Criticism,

Department of Arabic Language & Humanities, Taibah University

Reviewed on: 2022/05/23.

Publication approved on: 2022/07/13.

Published in the: 14th issue January 2023.

Period of review and publication approval letter: (61 days).

Average period of review and publication: (119days).

Email: [d.ahmed201664@yahoo.com](mailto:d.ahmed201664@yahoo.com)

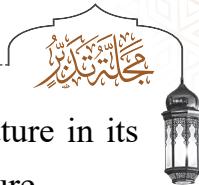
## Abstract

**Subject:** tracing rhetorical signs that deviate from the norm of prepositioning the most important in Holy Quraan, and explaining these subtle phenomena.

**Research problem:** the research problem lies in this explicit deviation from the stylistic features of Arabic which preposes the most important.

**Research Objectives:** interpreting these rhetorical subtleness to uncover the exegesis of the Quraan.

**Research Methodology:** the research adopts the analytical



approach, employing the Nazm theory, exploring the feature in its context, making benefit of the richness of the Islamic culture.

### Research Findings:

- \* Quraan my prefer postposition an element which has priority to be foregrounded to avoid collocational clashes.
- \* Quraan may postpone the most important element in the sentence to achieve good collocational usage to realize balance in the lawful purposes and rhetorical signs between the preposed and postponed.
- \* Quraan may postpone the most important, from an Islamic point of view, to be introduced by the least important.
- \* postponing the most important in its sentencial order reveals under scrutiny that it is preposed in its class, and this non-literally prepositioning can not be achieved without this sentencial order.

**Recommendations:** Students of Arabic are highly recommended to trace these unconventional stylistic phenomena in the classical Arabic texts in general, and in shariah texts in particular. The eloquence of the usage is crystal clear in these cases and the researcher can enhance his/her linguistic skills.

**Keywords:** rhetoric, preposition, postposition, Quraan.





المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، وصَلَّى اللَّهُمَّ وسِلْمٌ وَزُدْ وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين، واجعلنا اللهم منهم ومعهم وفيهم، والدين وأولادنا، وأهلينا وأحبابنا، وأصحاب الحقوق علينا أجمعين.

أماً بعد؛ فإن الذوق العربي يقضي بتقديم العنصر الأهم الذي يقتضي الظهور  
تقديمه على غيره في التراكيب الفصيحة، وقد صرَّح بذلك إمام النحوة سيبويه  
رحمة الله تعالى وأوجز غایاته في قوله الدائع: «كَانُوكُلُّهُمْ إِنَّمَا يُقْدِمُونَ الَّذِي بِيَدِهِ أَهْمُّ لَهُمْ»<sup>(١)</sup>  
وهم ببيانه أعني - وإن كانا جميـعاً [أـي المقدـم والمؤـخر] يـهمـانـهم وـيعـنـانـهمـ»،  
ثم قـرـره باستقصـاء وبـسـط تفاصـيلـه بأـريـحـيـة إـمامـ الـبـلـاغـيـنـ عبدـ القـاهـرـ الجـرجـانـيـ،  
حيـث نـسـجـ من عـبـارـةـ سـيـبـويـهـ رـحـمةـ اللهـ تـعـالـىـ «بابـ التقـديـمـ والتـأـخـيرـ»، دـاعـماً بشـواهدـ  
كـثـيرـةـ مـحـلـلـةـ، تـمـثـلـ وـجـوهـاـ مـوـعـودـةـ منـ وـجـوهـ التقـديـمـ فـيـ المـزـاجـ العـرـبـيـ الدـقـيقـ.

وقد كان سببويه رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى دقيقاً في تعبيره؛ إذ لم يقطع في حُكمه ولم يعمّم ف وقال: «كأنهم إنما يقدّمون...»، ولم يقل: إنما يقدمون...، فصدر الحكم بـ «كأنَّ» المشككة في اطّراد الحكم غير الجازمة به. فهو من خلالها يقرّر أن تقديم الأهم حُكمُ أغليّ غيْر مطرد، وهذا ما تقرّر جلّياً بُورود الأهم في الذكر الحكيم

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، «الكتاب». تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م) ١: ٣٤.

مؤخراً أحياناً؛ لاعتبارات تقتصي تأخيره، ينهض هذا البحث المتواضع ببيان بعضها قدر الطاقة، إن شاء الله تعالى.

ومنذ سيبويه وعبد القاهر والعلماء يستفرغون جهودهم في بيان وجه تقاديم المقدم الأهم - الأولى في سياقه ومقامه وغرضه - بالتقديم. واعتصروا من عبارة سيبويه ثمرة كل تقاديم في كلمتي: «العناية والاهتمام»، سواءً في ذلك ما كان تقاديمًا على نية التأخير - أي: بحسب موقع العناصر اللغوية في التركيب ومحالها من الإعراب - كتقاديم الفاعل والمفعول على عاملهما، وتقاديم الاسم على الخبر الفعلي، وتقاديم متعلقات الفعل بعضها على بعض - وما كان تقاديمًا لا على نية التأخير؛ وهو محل الغموض في قضية التقاديم والتأخير عموماً. وقد فرّعوا من «العناية والاهتمام» أغراضًا كثيرة؛ منها: إفادة القصر والحصر والشخص - على اختلاف النحوين والبلغيين في المصطلح - ومنها إفادة التقرير والتوكيد. والتقرير والتوكيد يكونان للمعنى والأغراض بحسبها - على اختلاف المقامات والسياقات - وقد أسهمت في هذا الصدد - بحمد الله تعالى وتوفيقه - بجهد متواضع، نُشر في مجلة إحدى كليات الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر الشريف منذ عشرين عاماً<sup>(٢)</sup>.

وقد انشغل البلاغيون ببحث اللطائف الكامنة وراء تقاديم المقدم - سواءً في ذلك ما ورد في الذكر الحكيم، وما ورد في السنة الشريفة، وما ورد في كلام الناس -

(٢) ينظر: أحمد محمد محمود سعيد، «من وجوه الإعجاز النظمي في آيات الإنس والجن - التقاديم والتأخير»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية / فرع جامعة الأزهر بدسوق، ع٤، ٢٠٠٢م).



انشغلوا بذلك عن بحث الأغراض واللطائف الكامنة وراء تأخير المؤخر حين يكون هو الأهم، الذي يقتضي الظاهر تقديمها اطراً على ما شاع وذاع في ثقافتنا العربية والدينية وما ورد في نصوص ديننا الحق.. ولم أظرف ببحث قصداً إلى ذلك توفره عليه، وإن وجدت - حين استقصيتها تلك الموضع - في التفاسير ما أستأنس به لبعض ما ألهمنته من إشارات معتبرة، وقد أشرت إلى ذلك في مظانه من البحث بحمد الله تعالى.

ولما لم أقف على عملٍ علميٍّ مستقلٌ يُعنِي بِتَبْيَّعِ وجوه تأخير ما يقتضي الظاهر تقديمها مع إطلاقهم صراحةً على الباب: (باب التقديم والتأخير) - دعاني ذلك إلى محاولة تتبع أسراره المطوية ما أمكن في مواضعه التي ظهرت لي من الذكر الحكيم، وألحَّ علىَّ في ذلك ما لاحَ لي من لطائف جديرة بالتدوين؛ فأوليت الفكرَة اهتمامي حتى ظهرَ هذا البحث المتواضع، بحمد الله تعالى.

ومن العجيب أنَّ الإمام عبد القاهر - وهو منْ هو اتقاد ذهنِ وقوَّة لمحٍ وبراعةَ تعبيرٍ وتصويرٍ - ومن بعده من علماء البلاغة والنقد إلى عصر الشرَّاح وأصحاب التقارير إلى عصرنا الراهن - لم يعنوا إلا ببحث لطائف المقدم واستقصاء أغراض تقديمها دون التنبيه إلى لطائف تأخير الأهم حين يؤخَرُ، وهو موضوعنا هنا.

ولأنَّ تقديمَ الأهم هو الأصلُ نجُدُ ما وردَ منه مؤخراً عن غيره في الذكر الحكيم موضعَ قليلةٍ إذا قيسَ بما قُدِّمَ منه، وقد اقتضى تأخيرَ ما أُخِرَ منها مقتضياتٌ جليلةٌ، بحيث إنَّه قد يدقُّ بعضها على الأفهام؛ فارتَأيت جمعَها - ما أمكنَ - في بحثٍ متخصصٍ يتبعُ ما تناثرَ حولَها من اجتهاداتِ العلماء، وينسّقه، ويُضيفُ إليه ما يفتحُ اللهُ تعالىَ به - على عبده الفقير - من لطائف وأسرارٍ؛ ينفي



بها عن تأخير الأهم - الذي يقتضي الظاهر تقادمه - زيف الجهلاء بأسرار اللسان، ويدفع تهم الملاحدة الحاقدين، ويُردد عليهم مطاعنهم، ويُقرب لطائف تأخيره إلى طلاب العربية بخاصة، وإلى أهل الإسلام بعامة، ويبيّن عن وجده أنور من وجوه إعجاز الذكر الحكيم الباهرة.

**وجاء البحث تحت عنوان:** «مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ فِي الدُّكْرِ الْحَكِيمِ»، وآثرت في العنوان مصطلح «تأخير ما يقتضي الظاهر تقادمه» دون «تأخير ما حقه التقديم» لئلا يلتبس بما شاع في «باب التقديم والتأخير» من تعلق الأحقيقة بالموقع الإعرابية، فمصطلح «الظاهر» أوسع دلالةً وأدق تحريراً للفكرة المقصودة. ولا شك أن كل «ظاهر» يكون بحسب القضية المعالجة، وبحسب الرتبة الدينية كانت، أو سياسية، أو اجتماعية، أو غيرها من الرتب، بحسب المقامات التي يرد فيها ذلك النوع من التأخير. وسواء أكانت في الدنيا أم في الآخرة؛ ترغيباً وتكريراً، أو ترهيباً وإهانة.

وقد اتَّخذَ البحثُ من كُلّ غرضٍ مبحثاً، يعالج تحته محاور، ينهض كُلُّ محور منها بدراسةٍ موضعٍ، تحت عناوينٍ مُستقاةٍ من ناصح أغراض تأخير المهم، الأولى بالتقديم، فجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثم خاتمة وفهارس، على الوجه التالي:

**المقدمة:** تكشف عن أسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، وخطته.

**التمهيد:** يكشف وجه مُبَاينة التأخير هنا - «تأخير ما حقه التقديم» هناك في النحو.



**المبحث الأول:** (من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه في مقام الإشادة والتكرير) وتحته أربعة محاور:

**المحور الأول:** من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه إبعاداً له عن ظلال لتألمه، وإحالاً له بقى شريف يرفعه.

**المحور الثاني:** من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه ترقياً إليه عبر الأدنى منه رتبة.

**المحور الثالث:** من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه عطفاً على غيره إجمالاً؛ لتقاديمه مع متعلقاته الشريفة تفصيلاً.

**المحور الرابع:** من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه إبعاداً له عن ساحة معنى لا يليق به.

**المبحث الثاني:** (من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه في مقام الرجز والوعيد)، وتحته ثلاثة محاور:

**المحور الأول:** من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه تحقيقاً للقضية، ومراجعة لترتيب الأحداث لفأ ونشرأ.

**المحور الثاني:** من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه في مقام ذكر العذاب لتوسيطه بين جنائي طغيانه إمعاناً في إذالله بهما.

**المحور الثالث:** من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه إنصافاً للمقدم، شمله المؤخر أو لم يشمله.

**المبحث الثالث:** (من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه



في مقام التشبيث بالإيمان بالله تعالى). وتحته محوران:

**المحور الأول:** من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه تبرئة للقضية المعالجة من شبهة ما لو قدّم.

**المحور الثاني:** من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه ليتصل بما بعده ترهيباً منه.

**الخاتمة:** وفيها أهم ما أسف عنه البحث من نتائج أرجو لها التوفيق والقبول.

**الفهرس:** فهرس الآيات القرآنية، وفهرس المصادر، وفهرس الموضوعات.

هذا، والله تعالى أرجو أن يكون رضوانه من وراء القصد، وأن يرزق كاتبه وقارئه التوفيق والقبول والأجر، وأن يعم به النفع، إنه سبحانه حسبنا ونعم الوكيل.

وكتبه العبد الفقير إلى رحمة رب الرحمن الرحيم

**أحمد محمد محمود سعيد**

أستاذ البلاغة والنقد في جامعي الأزهر الشريف، وطيبة الطيبة.

المدينة المنورة في عشية يوم الخميس الموافق الرابع والعشرين من شهر

ذى القعدة ١٤٤٣ هـ- الثالث والعشرين من شهر يونيو ٢٠٢٢ م.





## تمهيد

أفاض الإمام عبد القاهر رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى في مسألة التقاديم<sup>(٣)</sup>، وقاده اجتهاده إلى تقسيم التقاديم إلى: «تقديم على نية التأخير»، وهو تقديم المؤخر مُحتفظاً بوجه إعرابه، مُصطلحجاً إياه؛ كتقديم المفعول به منصوباً كما هو على الفعل وفاعله، مثل: «محمدًا أكرمت»، فذلك يتعلّق بالجانب التركيبي النحوّي في الكلام، ويعني احتفاظ المقدّم - الذي حقّه التأخير - برتتبة التركيبة التي كان عليها قبل التقاديم، واحتفاظ المؤخر - الذي كان حقّه التقاديم - برتتبة التي كان عليها قبل التأخير، ومصاحبة كلّ لوجه إعرابه وحُكمه الأوّل؛ إنْ كان مرفوعاً فمرفوع، وإنْ كان منصوباً فمنصوب، وإن كان مجروراً فمجرور... و«تقديم لا على نية التأخير»؛ كتقديم المفعول به متخلّياً عن النصب إلى الرفع فيصير مبتدأ مثل: «محمد أكرمه».

وقاد ذلك عبد القاهر إلى الحديث عن رُكّي الجملة اللذين يمكن لكلّ منهما أن يكون مبتدأ وأن يكون خبراً، مثل: «هذا أخي»، و« أخي هذا»، وأبان رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عن أن المزاج اللغويّ حينئذ يقود إلى بناء المجهول من ركني الجملة هذين - لدى المخاطب - على المعلوم لديه منهما.. فمن عرف أن لك أخاً ولا يعرف أنه «هذا» تقول له: « أخي هذا»، فتقدم له المعلوم لديه ليبني عليه المجهول<sup>(٤)</sup>، وتقول لمن يعرف «هذا» ولا يعرف أنه أخوك: «هذا أخي»..

<sup>(٣)</sup> ينظر: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، «دلائل الإعجاز»، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٣، القاهرة - جدة: مطبعة المدنى - دار المدنى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ١٠٦.

<sup>(٤)</sup> ينظر: الجرجاني، «دلائل الإعجاز»، ١٨٩.



وبحثنا هنا يتعمى إلى القسم الثاني «التقديم الذي ليس على نية التأخير»؛ إذ يصح صناعة تقديم المؤخر الذي يقتضي الظاهر تقديمه، وتأخير المقدم الذي يقتضي الظاهر تأخيره دون أثر لفظي. والظاهر الذي يقتضي تقديم المؤخر إنما يكون باعتبار غلبة وروده مقدماً في الذكر الحكيم، أو باعتبار تقدم رتبته وشهرته وذريع ذلك في بابه، مما ترسّخ لدينا ذوقاً لغوياً، أو شريعةً أو ديانةً وعقيدة ندين الله بها.



ولا تعني أولوية ما يقتضي الظاهر تقديمه أنه أولى بالتقديم في ذلك الموضع - الذي ورد فيه مؤخراً - بخاصة؛ وإنما تعني أولويته بالتقديم على الإجمال في هذا الموضع وفي غيره بحسب الموروث الديني، أو اللغوي، أو غيرهما. وسيتجلى خلل البحث - إن شاء الله تعالى - دور المقام في استيجاب تأخيره حيث آخر، وسنرى - إن شاء الله تعالى - أن تأخير ما آخر - مما يقتضي الظاهر تقديمه - لا يعني أبداً تأثيره قيمةً ومكانةً و منزلةً، بل إنما آخر - حيث آخر - في الذكر فقط، ولغرض طاري مختص بموضع تأخيره هذا، وأنه سيظل هو المقدم في بابه - وإن آخر مكاناً ومنزللاً - ليتقرر لدى الناس صدق هذا الدين الحق، واتساق ذلك الكتاب الخالد.





## المبحث الأول

### من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه في مقام الإشادة والتكرير

وتحته أربعة محاور:

**المحور الأول:** من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه  
إبعاداً له عن ظلالٍ لا

تلائمُه، وإنحاقاً له بقيد شريفٍ يرفعُه.

**المحور الثاني:** من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه  
ترقّياً إليه عبر الأدنى منه رتبةً.

**المحور الثالث:** من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه  
عطفاً على غيره إجمالاً؛ لتقديمه مع متعلقاته الشريفة تفصيلاً.

**المحور الرابع:** من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه  
إبعاداً له عن ساحة معنى لا يليق به.





## المحور الأول

**مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ  
إِبْعَادًا لَهُ عَنْ ظِلَالِ لَا تُلَائِمُهُ، وَإِلْحَاقًا لَهُ بِقَيْدٍ شَرِيفٍ يَرْفَعُهُ**

يقول الله تعالى: ﴿أُذْنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ <sup>(٢٩)</sup> الَّذِينَ أَخْرِجُوا مِن دِيَرِهِم بِغَيْرِ حَقٍ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعَ اللَّهِ الْأَنَاسَ بَعْضَهُمْ يَعْصِي لَهُمْ مَتَ صَوْمَعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠، ٣٩].

### ◆ سبب نزول هذه الآيات:

أنه «كان مشركون أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ، فلما يزالون يجيئون من بين مضرور وب مشجوج، فشكوكهم إلى رسول الله ﷺ، فيقول لهم: «اصبروا؛ فإني لم أومر بالقتال»، حتى هاجر رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

**وقال ابن عباس:** لما أخرج رسول الله ﷺ من مكة، قال أبو بكر رض: إنا لله وإنا إليه راجعون، لنهلكن، فأنزل الله تعالى: ﴿أُذْنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾ الآية. قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكرون قتال<sup>(٥)</sup>.

### ◆ المعنى الإجمالي للآيات:

قال النيسابوري: «لولا أن الله ﷺ دفع بعض الناس ببعض لهدم في شريعة كُلٌّ

(٥) علي بن أحمد الواحدي، «أسباب نزول القرآن». تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط٢، دار الإصلاح، الدمام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ص ٣٠٩.



نَبِيُّ الْمَكَانُ الَّذِي كَانَ يُصَلَّى فِيهِ، فَكَانَ لَوْلَا الدَّفْعُ لَهُدَمَ فِي زَمْنِ مُوسَى ﷺ الْكَنَائِسُ  
الَّتِي كَانَ يَصْلَى فِيهَا فِي شَرِيعَتِهِ، وَفِي زَمْنِ عِيسَى الصَّوَامِعُ وَالْبَيْعُ<sup>(٦)</sup>، وَفِي زَمْنِ  
مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَسَاجِدُ<sup>(٧)</sup>، «وَيَقُولُ: لَوْلَا دَفْعَ اللَّهِ بِالْأَنْبِيَاءِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِالْمُؤْمِنِينَ  
مِنْ غَيْرِهِمْ، لَهُدَمَتْ صَوَامِعُ الرَّهَبَانِ وَبَيْعُ النَّصَارَى»<sup>(٨)</sup>، «وَلَكِنَّ أَلْطَافَ اللَّهِ عَظِيمَةُ،  
وَأَيَادِيهِ جَسِيمَةُ، وَبِهَا وَشِبْهِهِ يَعْرُفُ حِكْمَةُ الْجَهَادِ الدِّينِيِّ، وَأَنَّهُ مِنَ الضرورِيَّاتِ؛ لَا  
كِفَالَ الظُّلْمَةِ الْمَبْنِيَّ عَلَى الْعَدَوَاتِ وَالْجَشُوعِ وَالظُّلْمِ وَالْاسْتَعْبَادِ»<sup>(٩)</sup>.

**قال الأستاذ الخطيب:** «وفي هذا أيضًا إشارة إلى أنه سيكون للMuslimين

(٦) «بَيْعٌ جَمْعٌ بِيَعَةٍ، وَهِيَ كَنِيسَةُ النَّصَارَى، وَصَلَوَاتٌ وَهِيَ كَنَائِسُ الْيَهُودِ، وَهِيَ بِالْعِرَابِيَّةِ صُلُوتًا،  
وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا» [الحج: ٤٠] بمعنى: مساجد المسلمين من أمّة محمد  
أبو الحسن، علي بن أحمد النيسابوري، «الوسيط في تفسير القرآن المجيد»، تحقيق: الشیخ /  
عادل أحمد عبد الموجود وأخرين، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)  
. ٢٧٤:٣.

(٧) إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق: عبد الجليل عبد شلبي.  
(ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ٤٣١:٣.

(٨) نصر بن محمد السمرقندى، «بحر العلوم»، (الشاملة: ١٤٣١ هـ)، ٢/٤٦١. وقد استدل العلماء  
بأن هذه الآية «دلالة [على] ترك هدم الكنائس والبيع وما ذكر، والنهي عن هدمها؛ لأنَّه ذكر  
الصَّوَامِعُ وَالْبَيْعُ، وَعَلَى ذَلِكَ تُرَكَ الْكَنَائِسُ وَالْبَيْعُ فِي أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ تُهَدَّمْ، وَلَا خَلَفَ بَيْنَ  
أَهْلِ الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يَمْنَعُونَ عَنِ إِحْدَاثِ الْبَيْعِ وَالْكَنَائِسِ فِي أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ وَقَرَاهُمْ، وَأَمَّا  
الْعِتِيقَةُ مِنْهَا فَإِنَّمَا يَتَرَكُونَ وَذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ». محمد بن محمد بن محمود، «تفسير الماتريدي -  
تأویلات أهل السنة». تحقيق د/ مجیدی باسلوم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ -  
. ٤٢٥ م)، ٧/٤٠٠.

(٩) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن». (ط١، السعودية:  
وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢ هـ)، ١: ١٠٩.



مساجد، وأن هذه المساجد ستعمر بالمصلين والذاريين الله كثيراً فيها... وهو وعدٌ  
كريمٌ من ربِّ كريم، لجماعة المؤمنين يومئذ... وقد تحقق هذا الوعد - وكان لا بد  
أن يتحقق - فملأت المساجد آفاق الأرض، وامتلأت بالمصلين، واهتزت جنباتها  
بالذاريين»<sup>(١٠)</sup>.

### ◆ الشاهد في الآيات:

تأخير ذكر «المساجد» عن «الصومام، والبيع، والصلوات»<sup>(١١)</sup>، ولأن عادة  
علماء البلاغة واللغة والدين في البحث عن الأغراض والأسرار قد اطّردت على  
العناية بأسرار تقديم المقدم لا بتأخير المؤخر، فإن بعض المفسرين قد اشغل  
بتقديم دور العبادة غير «المسجد» على «المسجد»، كما اعتنى لفيفُ منهم بأسرار

(١٠) عبد الكريم يونس الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن». (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت)، ٩: ٤٥١.

(١١) ذهب أغلب علماء الأمة إلى أنَّ المساجد هي دُور عبادة المسلمين، وأنَّ ما ذكر غيرها دور عبادات  
غيرهم، وذهب الضَّحاك إلى أنَّ المساجد تطلق على ما ذكر قبلها «الصومام والبيع والصلوات»  
كُلُّها، وأنها كلها يُذكر فيها اسم الله كثيراً، قال الطبرى: «وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ  
مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ، وَبَيْعُ الصَّارَائِ، وَصَلَوَاتُ الْيَهُودِ، وَهِيَ كَنَائِسُهُمْ،  
وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا. وَإِنَّمَا قُلْنَا هَذَا الْقَوْلُ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ  
ذَلِكَ هُوَ الْمُعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُسْتَقْبِضِ فِيهِمْ، وَمَا حَالَهُ مِنَ الْقَوْلِ، وَإِنَّ كَانَ لَهُ وَجْهٌ  
فَغَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ فِيمَا وَجَهَهُ إِلَيْهِ مَنْ وَجَهَهُ إِلَيْهِ». محمد بن جرير الطبرى، «جامع البيان عن تأويل  
آى القرآن». تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى، (ط١، دار هجر للطباعة والنشر  
والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، ١٦: ٥٨. ويکفيانا قول ابن عباس بأنَّ المساجد هنا  
هي مساجد المسلمين. ينظر: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير».  
تحقيق: عبد الرزاق المهدى، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ)، ٣: ٢٤٢.



تأخير «المساجد» لا تقديم المقدمَ من دور العبادة سواها.

وأشهر ما تبادر إلى العلماء وأكثر ما ذاع بينهم من أسباب تأخير ذكر «المساجد» عن غيرها من دور العبادة الأخرى - تأخر زمان «المساجد» عن زمانها، ومراعاة ذلك الترتيب الزمني؛ وهنا أقول: ليست مراعاة الترتيب الزمني غرضاً بلاغياً يعتد به منفرداً؛ بل مع الترتيب الطبيعي لا تأخير لأولى، ولا داعي إذن يدعو من قال به إلى البحث عن أغراض أخرى أَجَلٌ؛ إذ لا تأخير حينئذ يلفت فيستحق الدراسة والتأني في البحث، أمّا أن يُذكر الترتيب الزمني مضافاً إلى غيره من أسرار وأغراض فلا بأس به، بل إن تكاثف الأغراض والأسرار وغزارتها وراء الخصيصة في الموضع نفسه ألمارة البراعة ودليل الإعجاز.

غير أن أهل الإسلام - عموماً، وعلماءهم خصوصاً - مُجتمعون على أن المساجد أشرف - كما سيأتي إن شاء الله تعالى - وأن رُتبتها أعلى؛ فكان تقديمها في الذكر - وفاء بِرُتبتها - أولى وأوجب، وإذ أُخِرت في الذكر فقد وجب أن يكون وراء تأخيرها أسرار ينبغي التماسها من نَظْم الآية الكريمة.

ومنعلوم أن هذه الآيات قد أُنزلت في عصر ليس لـ«الصومع والبيع والصلوات»، بل أُنزلت في عصر الإسلام؛ عصر «المساجد»، مراكز عبادة الشع الحنيف الذي يُحبُّ ما قبله<sup>(١٢)</sup>، وهي خاتمة الرسالات المعتمدة، فالوقت لها، ثم لأنها على الدوام منذ أن وُجدت وإلى يوم القيمة - إن شاء الله تعالى - كانت وستظل أبعد

(١٢) ينظر: إسماعيل بن محمد الأصبهاني، «الحجـة في بيان المحـجة وـشرح عقـيدة أـهل السـنة». تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، محمد بن محمود أبو رحيم، (ط٢، الـرياض: دار الـراية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)، ٢: ٥٧٠.

بيوت العبادة عن الشرك ومظاهره، التي تمارس في بيوت العبادة الأخرى، فمن المعلوم أنَّ الشرك لا يزال يخالط عباداتِ أهل تلك المِلَل من غير المسلمين؛ أمَّا العادات في «المساجد» فتقوم على التوحيد الصافي الخالص لله ﷺ، لذلك كُلُّه كانت رُتبة «المساجد» أسبق، وقدسيتها أعلى، وستنقل أقوال العلماء صريحة في هذا إن شاء الله تعالى.

وإذا تأكَّد ذلك فلا ريب أنَّ وراء تأخير ذكر «المساجد» لطائف وإشارات مقصودة، فترى ما لطائف تأخير ذكرها؛ بينما هي أولى بالتقديم؟!

و قبل الخوض في أسرار ذلك يجدر التنبيه إلى أنَّ الترتيب الزمني لا يقف مانعاً من تصرف الذكر الحكيم في التراكيب والتأخير؛ لتحقيق الأغراض المهمة، وبث اللطائف المقصودة؛ فيقدم - أحياناً - ذكر الأعلى رُتبة الذي يقتضي الظاهر تقديمه على غيره - وإن تأخر وجوده عن الأدنى زماناً - مع التنبيه للبيق إلى بقاء الترتيب الزمني وفق الواقع كما هو، نجد ذلك فصيحاً في مثل قول الله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِسَكَنَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مََسْنُونٍ ﴾ [الحجر: 27]، فقدم هنا خلق الإنسان في الذكر على خلق الجن مع سبق خلق الجن؛ وذلك للتنبيه إلى شرافَة خلق الإنسان، وكرامته على الله ﷺ، ثم نبه النظمُ الكريمُ إلى قَبْلَيَّة خلق الجن؛ فحقق الأمرين جميعاً: تقديم الأشرف الأولى بالتقديم، وضبطَ ترتيب زَمَنِيَّةِ الْخَلْقَيْنِ.

وقد استدللتُ على تقدُّم رُتبة خلق الإنسان من هذا النظمُ الكريم أيضًا بإيقاع فعل الخلق الأول - المسند إلى ضمير العظمة - على صريح اسم الإنسان: ﴿خَلَقْنَا إِلَيْنَاهُ﴾، هكذا بإضفاء التشريف المباشر على الإنسان، وتقريره إلى ساحات



الطُّهُرُ والكِرَامَة، بِيَنْمَا أُوْقِعَ فَعْلُ الْخَلْقِ الثَّانِي عَلَى ضَمِيرِ الْجَانِّ دُونَ اسْمِهِ الصَّرِيحِ: **﴿وَالْجَانَ حَلَقَتْهُ﴾**، وَكَأَنْ فِيهِ إِبْعَادًا لَهُ عَنْ سَاحَةِ الْكِرَامَةِ وَالْطُّهُرِ

<sup>(١٣)</sup>. فَالنُّظُمُ الْكَرِيمُ

إِذْنُ يَتَصَرَّفُ فِي التَّرَاكِيبِ بِدَقَّةٍ مَقْصُودَةٍ، قَادِرَةٌ عَلَى ضَبْطِ الْمَعْنَى كَمَا يُرِادُ بِهَا وَمِنْهَا؛

لِذَلِكَ وَجَبَ الْبَحْثُ عَنْ أَسْرَارِ تَأْخِيرِ ذِكْرِ «الْمَسَاجِدِ» مَعَ أُولَوِيَّتِهَا بِالتَّقْدِيمِ عَلَى

غَيْرِهَا مِنْ دُورِ الْعِبَادَةِ؛ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا دُورَ عِبَادَةٍ.

إِنَّ تَقْدِيمَ ذِكْرِ دُورِ الْعِبَادَةِ غَيْرِ الْمَسَاجِدِ فِي الْآيَةِ هُنَا قَدْ أَثَارَ شَبَهَةً تَشَبَّثُ بِهَا

عُلَمَاءُ غَيْرِ مُسْلِمِينَ، وَقَدْ ذَكَرَ الشَّبَهَةَ وَرَدَّهَا صَاحِبُ «الإِشَارَاتِ الْإِلَهِيَّةِ»، فَقَالَ:

«اَحْتَاجَ بَعْضُ النَّصَارَى مِنْ هَذِهِ [الْآيَةِ] بِوْجَهَيْنِ: أَحدهُمَا: أَنَّهُ قَدَّمَ ذِكْرَ الصَّوَامِعِ

وَالْبَيْعَ - وَهِيَ مِنْ شَعَارِ النَّصَارَى - عَلَى «الْمَسَاجِدِ» - الَّتِي هِي شَعَارُ الْمُسْلِمِينَ -

وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّ النَّصَارَى وَدِيَّهُمْ أَفْضَلُ، الثَّانِي: أَنَّهُ وَصَفَ الصَّوَامِعَ وَالْبَيْعَ بِذَكْرِ

اللَّهِ فِيهَا كَثِيرًا كَالْمَسَاجِدِ عَلَى جَهَةِ الْمَدْحُ، وَهُوَ يَقْتَضِي مَدْحَ النَّصَارَى، وَصَحَّةَ

عِبَادَتِهِمْ وَأَذْكَارِهِمْ، وَإِلَّا لِمَا مُدْحَتْ. وَالْجَوابُ:

**عَنِ الْأَوَّلِ: أَنَّ الْعَطْفَ [جاءَ] بِالْوَاوِ، وَهِيَ لَا تَفِيدُ التَّرْتِيبَ، ثُمَّ يَلْزَمُهُمْ مِنْ قَوْلِهِ**

**﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَإِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾** [الحج: ١٧]

أَنْ تَكُونَ هَذِهِ

الْطَّوَافُ الْثَّلَاثُ أَفْضَلُ مِنَ النَّصَارَى لِتَقْدِيمِهَا عَلَيْهِمْ.

**وَعَنِ الثَّانِي: أَنَّ ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾** عَائِدٌ إِلَى الْمَسَاجِدِ؛ لَأَنَّهَا

الأَقْرَبُ دُونَ غَيْرِهَا، سَلَمَنَا رَجُوعَهُ إِلَى الْجَمِيعِ لِكُنْهِ [مَحْمُولٌ عَلَى] بَيْعِ الْمُؤْمِنِينَ

(١٣) ينظر: أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ مُحَمْدُ سَعِيدٌ، «مِنْ وَجْهَاتِ الْإِعْجَازِ النَّظَمِيِّ فِي آيَاتِ الْإِنْسَانِ وَالْجَنِّ - التَّقْدِيمُ وَالْتَّأْخِيرُ»، ص: ٥٧٢، ٥٧١.



من النصارى قبل الإسلام؛ مثل: بحيراً الراهب وأشباهه ومن قيل وصية المسيح في الإيمان بـمحمد ﷺ بالنية<sup>(١٤)</sup>.

وإذا كان علماء اللغة والدين يُشغّلون غالباً بالمقدّم دون المؤخر، وكانت مكانة «المساجد» مقدمةً، وجاءت في الآية مؤخراً - فقد كان ضروريًّا أن يشيرهم تأخير «المساجد» في الذكر عن «الصوماع والبيع والصلوات»، فاجتهد كل من علمائنا -رحمهم الله تعالى جميعاً- في التقاط الإشارات البلاغية المقصودة وراء ذلك التأخير، وقد فتح الله لهم بلطائف وأسرار طيبة، تلائم عظمة الذكر الحكيم، وتدعّم في النفوس قضية إعجازه... ويمكننا تصنيف تلك الأسرار بحسب قيمتها عند الباحث تصاعديًّا إلى ما يلي:

### ◆ أولاً: تأخير ذكر «المساجد» مراعاةً للترتيب الزمني بذكر الأقدم فالأحدث ◆

لما كانت شريعة الإسلام آخر الشرائع الإلهية إلى أهل الأرض، وكانت «المساجد» دور عبادتها - كان تأخير ذكرها في الآية الكريمة عن ذكر دور عبادة ما سبقها من الرسائل متسقاً من حيث ترتيب زمان كلٍّ؛ فروعي ذلك الترتيب الزمني بذكر الأقدم فالأحدث... وهذا الترتيب ليس بالغرض البلاغي الباهر المنشود للبحث؛ لأن الأغراض البلاغية هي ما زاد على المعاني الأصول للكلام، وأفعى التراكيب بالإشارات المعنوية الإضافية على أصل المعنى.

وبرغم ذلك فقد عدَّ كثيرون من العلماء الترتيب الزمني للرسائل السماوية دور

(١٤) سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الحنبلي، «الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية». تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م)، ٤٤٨: ١.



المبحث الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمها ...

عبادتها - المذكورة في الآية الكريمة «الصوماع والبيع والصلوات والمساجد» -  
غرضًا اقتضى تأخير «المساجد» عنها ذكرًا.

وممن عَلَّ بذلك الغرض منفردًا أو مصحوبًا بأغراض أخرى لفيف من العلماء؛  
فيرى الرازي سبب تقديم المقدم منها «أَنَّهَا أَقْدَمُ فِي الْوُجُودِ»<sup>(١٥)</sup>، ويقول النسفي:  
«لِتَقْدُّمِهَا وَجُودًا»<sup>(١٦)</sup>، ويرى القرطبي ذلك الغرض غير وجيه فيسوقه بصيغة  
التضييف فيقول: «قِيلَ: لِأَنَّهَا أَقْدَمُ بَنَاءً»<sup>(١٧)</sup>، وكذلك قال صاحب «إعراب القرآن»:  
«وَأَخْرُ ذِكْرِ الْمَسَاجِدِ لِأَنَّ الصَّوَاعِدَ وَالْبَيْعَ وَالكُنَائِسَ أَقْدَمُ مِنْهَا فِي الْوُجُودِ»<sup>(١٨)</sup>.

وتناول ذلك بعدهم جمعٌ من العلماء احتمالًا جانبيًا لا أساسياً، وهم محققون؛  
فقد رأينا - سابقاً - غير لائق ببلاغة النظم الكريم، وإنما نقله البحث وفاءً بما التزم  
به من جمع أقوال العلماء في أسباب تأخير المؤخر - «المساجد» الأحق بالتقديم -  
كما قالوه.

◆ ثانياً: تأخير ذكر «المساجد» الحالاً لها بقييد شريف مختص به عند أغلب العلماء:

يرى كثيرون من علماء الأمة أن تأخير ذكر «المساجد» قد هيأها للاتصال المباشر

(١٥) محمد بن عمر بن الحسن الرازي، «مفاسيخ الغيب - التفسير الكبير». (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٢٢٠: ٢٣٠.

(١٦) عبد الله بن أحمد النسفي، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق: يوسف علي بدبو، (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨م-١٤١٩هـ)، ٢: ٤٤٤.

(١٧) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: إبراهيم البسيوني، (د. ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت)، ١٢: ٧٢.

(١٨) محبي الدين بن أحمد مصطفى درويش، «إعراب القرآن وبيانه». (ط٤، دمشق - بيروت: دار اليمامة - دار ابن كثير، ١٤١٥هـ)، ٦: ٤٣٨.



بالقيد بجملة الصفة بعدها، وألحقها صراحةً بالمقصود الأعظم من إقامة دور العبادة، وربطها مباشرة بالقيد الشريف المنوط بها؛ فكانت كأنها به أخصٌ - وهو ما صرَّح به أغلب العلماء خالصاً لها مختصاً بها - ذلك القيد هو الوصف بجملة: **﴿يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾**، ذهب أغلب علماء الأمة إلى أن المساجد هي دور عبادة المسلمين، وأنَّ ما ذكر غيرها دور عبادات غيرهم، وذهب الضحاك إلى أن المساجد تطلق على ما ذكر قبلها «الصومام والبيع والصلوات» كلها، وأنها كلها يُذكر فيها اسم الله كثيراً، قال الطبرى: «وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَهُدِّمْتْ صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ، وَبَيْعُ النَّصَارَى، وَصَلَوَاتُ الْيَهُودِ - وَهِيَ كَنَائِسُهُمْ - وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا. وَإِنَّمَا قُلْنَا: هَذَا الْقَوْلُ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُسْتَفِيضِ فِيهِمْ، وَمَا خَالَفَهُ مِنَ الْقَوْلِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ فَغَيْرُ فَغَيْرِ مُسْتَعْمَلٍ فِيمَا وَجَهَهُ إِلَيْهِ مَنْ وَجَهَهُ إِلَيْهِ» **(١٩)**.

**وقال الفخر:** **«الْأَقْرَبُ أَنَّهُ مُخْتَصٌ بِالْمَسَاجِدِ؛ تَشْرِيفًا لَهَا بِأَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ يَحْصُلُ فِيهَا كَثِيرًا»** **(٢٠)**، ونقل القرطبي عن النحاس قوله: **«الَّذِي يَجِبُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى حَقِيقَةِ النَّظَرِ أَنْ يَكُونَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ﴾** عَائِدًا عَلَى الْمَسَاجِدِ، لَا عَلَى غَيْرِهَا؛ لِأَنَّ الضَّمِيرَ يَلِيهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ عَلَى (صومام) وَمَا بَعْدَهَا، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَقْتَ شَرَائِعِهِمْ وَإِقَامَتِهِمُ الْحَقَّ» **(٢١)**، أمَّا في زمان الشريعة الإسلامية فلا؛ لعدم الاعتداد بغير الدِّين الخاتم ديناً.

(١٩) الطبرى، «جامع البيان عن تأویل آي القرآن»، ١٦: ٥٨٦.

(٢٠) الرازى، «مفآتيخ الغيب»، ٢٢: ٢٣٠.

(٢١) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٢: ٧٢.



المبحث الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمـه ...

**وقال الخازن:** «وَمَسَاجِدٌ يُعْنِي مساجد المسلمين ﴿يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ يعني: في المساجد»<sup>(٢٢)</sup>، ويقول ابن عجيبة: «وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ، يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا؛ أَيْ: ذِكْرًا كَثِيرًا، أَوْ وَقْتًا كَثِيرًا، صَفَةً مَادِحَةً لِلْمَسَاجِدِ، خُصِّتْ بِهَا دَلَالَةً عَلَى فَضْلِهَا وَفَضْلِ أَهْلِهَا. وَقِيلَ: يَرْجِعُ لِلأَرْبِيعِ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ فَإِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الصَّوَامِعِ وَالبَيْعِ وَالكَنَائِسِ قَدْ انْقَطَعَ بِظُهُورِ الْإِسْلَامِ، فَقَاصِدُ بَيَانِهِ - بَعْدِ نَسْخِ شَرائِعِهَا - مَا لَا يَقْتَضِيهِ الْمَقَامُ، وَلَا تَرْتَضِيهِ الْأَفْهَامُ»<sup>(٢٣)</sup>.

ويقول نظام الدين النيسابوري: «وَفِي تَخْصِيصِهَا بِقَوْلِهِ: ﴿يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ تَشْرِيفٌ لَهَا وَتَفْضِيلٌ عَلَى غَيْرِهَا؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ عُودُ الضَّمِيرِ إِلَيْهَا فَقَطْ»<sup>(٢٤)</sup>، ويقول الشيخ الصابوني: «وَإِنَّمَا خَصَّ الْمَسَاجِدَ بِهَذَا الْوَصْفِ ﴿يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ تَعْظِيمًا لَهَا وَتَشْرِيفًا؛ لِأَنَّهَا أَمَاكِنُ الْعِبَادَةِ الْحَقَّةِ».

بل إنَّ ابنَ عاشورَ يرى أنَّ السياقَ لـ«المسجد»، وـ«ذِكْرُ الصَّوَامِعِ وَالْبَيْعِ إِدْمَاجٌ؛ لِيُتَبَّهُوا إِلَى تَأْيِيدِ الْمُسْلِمِينَ، فَالْتَّعْرِيفُ فِي النَّاسِ تَعْرِيفُ الْعَهْدِ؛ أَيْ: النَّاسُ الَّذِينَ يَتَقَاتِلُونَ [زمن نزول الآية] وَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَمُشَرِّكُو أَهْلِ مَكَّةَ»<sup>(٢٥)</sup>.

(٢٢) علي بن محمد الخازن، «باب التأويل في معاني التنزيل». تحقيق: محمد علي شاهين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ)، ٣: ٢٥٩.

(٢٣) أحمد بن محمد بن المهدى بن عجيبة، «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد»، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (د.ط، القاهرة: نشر الدكتور / حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ)، ٣: ٥٣٧.

(٢٤) الحسن بن محمد النيسابوري، «غرائب القرآن ورغائب الفرقان». تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ)، ٥: ٧٣، ٧٤.

(٢٥) محمد الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (د.ط، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤هـ)، ١٧: ٢٧٦.



ويعدم الإمام أبو زهرة تلك الوجهة بآيةٍ أصلح في القضية فيقول: «ووصف الله تعالى المساجد بأنها ﴿يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾، كما قال في آية أخرى: ﴿فِي يَوْمٍ أَذَنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسْتَحْ لَهُ فِيهَا يَالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾<sup>٢٦</sup> رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تَجَرَّةٌ وَلَا يَبْغُ عن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكُورِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَنَقَّلُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصُرُ﴾ [النور: ٣٧، ٣٦]<sup>٢٧</sup>.

أقول: لذلك أُخر ذِكر «المساجد»؛ فألحقتْ وحدتها دون سوابقها من دور العبادة بالقييد، ولو قدّمت «المساجد» إلى الصدارة - كما يقتضيه قدرها ورتبتها - للزِّلْم أن يكون النظم على صورةٍ من اثنتين:

- إِمَّا أَنْ يُقْدَمَ القيد مع «المساجد» فيقال في غير القرآن: لَهُدِّمَت مساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً، وصومات وبيع وصلوات. وحينئذ تُجرَد هذه الدُّور الأخيرة من هذا القيد الشريف تجريداً فصيحًا صريحًا - اللهم إلا أنْ يُكَرَّ القيد معها فيحصل الترهل المستقل والتكرار المستوخم - فيؤذن النظم حينئذ بخراب تلك الدُّور أو تخريبها - وكلاهما غير مقصود ولا مطلوب، بل ولا مسموح - مهما كان فيها من شرك - لقول الله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

- إِمَّا أَنْ يُؤَخَّرَ القيد ليدرج الجميع تحته - وهو مقصود مطلوب لذكر الله وعبادته على الوجه الصحيح، فيقال في غير القرآن الكريم: لَهُدِّمَت مساجد وصومات وبيع وصلوات يُذكر فيها اسم الله كثيراً. وبذلك تُبعَد «المساجد» عن هذا القيد الشريف الذي هي به أحق - كما رأينا - ويكون القيد بأقرب مذكور إليه -

(٢٦) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة، «زهرة التفاسير». (د. ط، دار الفكر العربي، د. ت)، ٩: ٤٩٩٣.



المبحث الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمها ...

وهو غير «المساجد» - أخصّ، وهذا غير مقصود قطعاً؛ فثبت أن التركيب لا يكون دقيقةً مطابقاً للمعنى والغرض المقصودين بهذا الاعتبار إلا كما وردت عليه التلاوة الشريفة من تأخير «المساجد» - على أهميتها.

وستجُدُ في كلتا الصورتين أنَّ الخطر المحظوظ المحذر منه «لَهُمْ مُنْكَرٌ» متصل مباشرة بـ«المساجد»، مُسَلَّطٌ عليها صراحة، وذلك أيضاً مما قصد النظم الشريف تحاشيه - كما سنرى بعد إن شاء الله تعالى.

### ◆ ثالثاً: تأثير ذكر «المساجد» ترقياً من «شريف» إلى «أشرف»، ومن «فاضل» إلى «أفضل» :

رأى كثيرون من المفسرين أنَّ من أهم أسرار تأخير «المساجد» - مع حقّها في التقديم - هو الترقى من دور عبادة فاضلة أو شريفة - هي «صومام وبيع وصلوات» - إلى دور عبادة أفضل أو أشرف؛ وهي «المساجد»، وهؤلاء متزونون؛ إذ يمدحون دور العبادة كلها بالفضل والشرف، ولا شك أنهم يقصدون ما ظهر منها من شرك العبادة والعقيدة في زمان رسالاتها، ومنهم من سقط في مأخذ سينجلٍ في اللطيفة التالية، إن شاء الله تعالى.

لقد تحاشى أبو حيَان مما وقع فيه غيره من الغُضُّ من دور العبادة الثلاثة المذكورة قبل الـ«مساجد» - وهي «صومام، وبيع، وصلوات» - إذ صرَّح أبو حيَان بأنَّ الثلاثة شريفة، وأنَّ الـ«مساجد» أشرف، فقال: «وَتَأْخِيرُ الْمَسَاجِدِ إِمَّا لِأَجْلِ قِدَمِ تِلْكَ وَحُدُوثِ هَذِهِ، وَإِمَّا لِأَنْتِقَالِ مِنْ شَرِيفٍ إِلَى أَشْرَفٍ»<sup>(٢٧)</sup>. وقال البيضاوي بأنَّ الوصف: «يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ» «صفة للأربع، أو

(٢٧) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير». تحقيق: صدقى محمد جميل، (ط. دار الفكر - بيروت ١٤٢٠ هـ)، ٧: ٥١٨.

(٣١) محمد سيد طنطاوي، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم». (ط١، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ٩: ٣١٧.

(٣٢) محمد سيد طنطاوي، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم». (ط١، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ٩: ٣١٧.

(٢٨) عبد الله بن عمر بن محمد البি�ضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٤: ٧٣.

(٢٩) الطبرى، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٣: ٥٨.

(٣٠) محمد صديق خان البخاري القنوجي، «فتح البيان في مقاصد القرآن». عني بطبعه وقدّم له وراجعي خادم العلم / عبد الله بن إبراهيم الأنصارى، (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، ٩: ٥٩.

وإلى القول بذلك مَال صاحبُ تفسير «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»؛ إذ رأى القيد «صفة لمسجد خُصّت بها تفضيلاً»، وقيل: صفة للأربع<sup>(٢٩)</sup>، ويقول صاحب «فتح البيان»: «وقدّمت الصوامع والبيع والصلوات على المساجد لكونها أقدم بناءً وأسبق وجوداً، أو ليكون فيه الانتقال من شريف إلى أشرف»<sup>(٣٠)</sup>. وكذا يقول الشيخ طنطاوى: «وقدّم الصوامع والبيع والصلوات على المساجد، باعتبار أنها أقدم منها في الوجود، أو للانتقال من الشريف إلى الأشرف»<sup>(٣١)</sup>.

#### ◆ رابعاً: تأخير ذكر «المساجد» إقصاء لها عن أجواء «التهديم» المذكور قبله:

الحقيقة أنني اتبهت إلى هذه اللطيفة الثالثة الكامنة وراء تأخير ذكر «المساجد» - على شرافتها وجارتها بالتقديم على ما ذكر قبلها من دور العبادة - وتلك اللطيفة هي إبعاد «المساجد» عن أجواء جواب الشرط «للهدمت»، وإخراجها وإقصاؤها من تحت ظلاله، بل رأيت أنَّ النظمَ الكريمَ عملَ على الإغراء بتوقير «المسجد»؛ فعمد إلى ربطها بالقيد السابق عليها مباشرةً: ﴿يُذكَرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾، وكأنه قصد

(٢٨) عبد الله بن عمر بن محمد البىضاوى، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلى، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربى، ١٤١٨هـ)، ٤: ٧٣.

(٢٩) الطبرى، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٣: ٥٨.

(٣٠) محمد صديق خان البخاري القنوجي، «فتح البيان في مقاصد القرآن». عني بطبعه وقدّم له وراجعي خادم العلم / عبد الله بن إبراهيم الأنصارى، (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، ٩: ٥٩.

(٣١) محمد سيد طنطاوى، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم». (ط١، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ٩: ٣١٧.



إلى تأخير ذلك القيد الشريف حتى يلتحق بـ«المساجد»، وكان من مهامه في ذلك الموضع من التركيب شغل المتلقـي عن ربط «المساجد» بظلال «التهـديـم»، وإن كان على الإجمال داخلاً كغيره من دور العبادة في جواب الشرط **للهـدمـت صـوـاعـعـقـبـ** **وـبـعـ**... ﴿كما مضى تفصيلـه﴾.

بينما قـدـمـ النـظـمـ الـكـرـيمـ دـورـ العـبـادـةـ الـأـخـرـيـ فـأـلـحـقـهـاـ بـجـوابـ الشـرـطـ **لـهـدمـتـ**؛ وذلك ليصور واقع المسلمين إزاء مساجدهـمـ، أو ليحمل الـأـمـةـ عـلـىـ اـحـتـرـامـ **الـمـسـاجـدـ** وتوقيـرـهاـ، ولـيـنـهـ الـمـسـلـمـينـ إـلـىـ وجـوبـ الـمـحـافـظـةـ عـلـىـهاـ، ولـزـومـ ذـوـدـ كلـ صـائـلـ عنـهاـ منـ قـبـلـ أـمـةـ هيـ خـيرـ أـمـةـ أـخـرـجـتـ لـلـنـاسـ، فـلـاـ تـهـدمـ أـبـداـ، وـلـاـ يـسـمـحـ بـتـخـريـبـهاـ أوـ تـعـطـيلـ العـبـادـةـ فـيـهاـ، بلـ يـجـبـ أـنـ يـكـونـ ذـلـكـ غـيرـ مـتـصـوـرـ فـيـ دـنـيـاـ الـأـمـةـ، كـمـ أـنـهـ غـيرـ وـاقـعـ فـيـ النـظـمـ الـكـرـيمـ عـلـىـ وـجـهـ تـسـلـيـطـ التـهـديـمـ عـلـيـهاـ صـرـاحـةـ وـمـباـشـرـةـ.

أقول: حينما خطر لي ذلك الملمح بوضوح -وما يتصل به من خواطر- رجوت أن أجده عند علماء الأمة بتفاصيل أغزر وأدق؛ فطـوـفـتـ كـثـيرـاـ بين المصادر والمراجع فلم أظفر بغيتي كما أردت؛ لكنني وجدت ما يتصل به عند واحد من متقدمـيـ المفسـرـينـ، فيـ كـلـمـةـ عـابـرـةـ موـجـزةـ عـلـىـ عـادـتـهـ فـيـ الإـيـجاـزـ الـصـرـيـحـ، وـهـوـ الإمامـ النـسـفيـ، ثـمـ نـقـلـهـاـ عـنـهـ بـإـاضـافـةـ وـاعـيـةـ مـفـسـرـ مـتـقدـمـ آـخـرـ هوـ الإـمامـ القرـطـبـيـ، ثـمـ ردـدـ كـلـامـ النـسـفيـ دونـ تـنبـيـهـ إـلـىـ المـصـدـرـ وـدـونـ اـنـتـفـاعـ بـتـعـدـيلـ القرـطـبـيـ مـفـسـرـ مـتـأخرـ هوـ الإـمامـ ابنـ عـجـيـةـ، رـحـمـهـمـ اللهـ تـعـالـىـ جـمـيـعـاـ.

**يقول الإمام النسفي:** «وـقـدـمـ غـيرـ المسـاجـدـ عـلـيـهاـ لـتـقـدـمـهاـ وـجـودـاـ، أوـ لـقـرـبـهاـ منـ التـهـديـمـ»<sup>(٣٢)</sup>، وـهـنـاـ تـجـدـ اـهـتمـامـ النـسـفيـ بـتـقـدـيمـ المـقـدـمـ لـاـ بـتـأـخـيرـ المـؤـخـرـ، وـهـنـاـ

(٣٢) النـسـفيـ، «مـدـارـكـ التـنزـيلـ وـحـقـائـقـ التـأـوـيلـ»، ٢: ٤٤٤.



المأخذ الذي نبهت إليه سلفاً إجمالاً؛ ذلك أنَّ النسفي ومن تابعه يصرُّحون بأنَّ لطيفة تقديم دُور العبادة غير المساجد هي تقريبها إلى «التهديم»! ولا أظن ذلك مقصوداً؛ لأنَّها دور عبادة لمؤمنين سبقوا على شرائع إلهية أخرى، وإنْ كان مقصوداً فأنَا أتحرَّج من الإفصاح به ما لم يكن له شواهد تؤكده.

وممن ردَّد كلام النسفي وأضاف إليه لطيفة قُرب المساجد من الذكر الإمام القرطبي حيث يقول: «فَإِنْ قِيلَ: لِمَ قُدِّمْتْ مَسَاجِدُ أَهْلِ الذَّمَّةِ وَمُصَلَّيَّاتُهُمْ عَلَى مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ؟ قِيلَ: لِأَنَّهَا أَقْدَمُ بَنَاءً. وَقِيلَ: لِقُرْبِهَا مِنَ الْهَدْمِ، وَقُرْبِ الْمَسَاجِدِ مِنَ الذَّكْرِ، كَمَا أُخْرَ السَّابِقُ فِي قَوْلِهِ: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ} [فاطر: ٣٣]». وردَّ ابن عجيبة كلام النسفي فقال: «وَقُدِّمْتْ

الثلاثة على المساجد لتقدمها وجوداً، أو لقربها من التهديم»<sup>(٣٣)</sup>.

(٣٤)

وقد كان الأدق والأسلم أن ينظر أولئك الأعلام إلى إبعاد «المساجد» عن «التهديم» وفقط، بغض النظر عن قُرب دُور العبادة الأخرى في التركيب منه. ولعلَ الإمام النسفي ومن ردَّد ذلك بعده -رحمهم الله تعالى جميعاً- قد قصدوا إلى ذلك المعنى اللائق فاختلَّ التعبير عنه، أو لنقل: إنَّهم لم يتصوروا أن يكون لـ«المسجد» تهديم؛ توقيراً وإجلالاً لبيوت الله تعالى في ظلال دين الإسلام الخاتم، وتحت رعاية خير أمَّةٍ أخرجت للناس، والله أعلم.

#### ◆ خامساً: تأخير «المسجد» ترقياً من الأقل عباداً وزواراً إلى الأكثر:

رأى بعض متاخرِي المفسرين أن الغرض من تأخير ذِكر «المساجد» هو الترقى من

(٣٣) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٢: ٧٢.

(٣٤) ابن عجيبة، «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد»، ٣: ٥٣٧.



المبحث الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمها ...

ذكر دور العبادة الأقل عباداً ورواداً وعماراً - وهي «صومام وبيع وصلوات» - إلى دور العبادة الأكثر عباداً ورواداً وعماراً - وهي «المساجد» - وذلك الرأي يتّسق تماماً مع تخصيص «المساجد» بهذا القيد اللاحق بها: ﴿يُذْكَرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾.

**يقول المراغي:** «أي: فليقاتل المؤمنون الكافرين، فلو لا القتال وتسليط المؤمنين على المشركين في كل عصر وزمان لهدمت في شريعة كلنبيٍّ معابدُ أمته، فهدمت صومام الرهبان، وبيع النصارى، وصلوات اليهود، ومساجد المسلمين التي يذكرون فيها اسم الله كثيراً، وفي هذا ترقٌ وانتقال من الأقل إلى الأكثر حتى انتهى إلى المساجد وهي أكثر عمماً وأكثر عباداً، وهم ذوو القصد الصحيح»<sup>(٣٥)</sup>. الكثرة - عند المراغي - ناظرة إذن إلى كثرة العباد، وسبق أنها عند غيره ناظرة إلى كثرة العبادة، وكثرة العبادة كناءة عن كثرة العباد ومستلزمة إياها.

#### ❖ سادساً: تأخير المساجد لاعطاء معنى: «آخر الفكر أول العمل» :

انتبه الإمام الرازي رحمة الله تعالى متتفعاً بثقافته الإسلامية وثقافته المنطقية الفلسفية إلى إمكان التماس تلك المسلمَة من تأخير ذكر «المساجد» عن دور العبادة الأخرى؛ فقال: «قيل: آخرها في الذكر كما في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢]، ولأنَّ أول الفِكْرِ آخر العمل، فلما كان رسول الله ﷺ خير الرُّسُل وأئمَّةُه خير الأمم، لا جرم كانوا آخرهم؛ ولذلك قال ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ»»<sup>(٣٦)</sup>.

(٣٥) أحمد بن مصطفى المراغي، «تفسير المراغي». (ط١، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٦هـ-١٣٦٥م)، ١٧: ١١٩.

(٣٦) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٢: ٢٣٠.



فالشيخ يرى - وهذه من فرائده التي تفرد بها هنا - أنَّ وُرود النظم الكريم بتأخير ذكر «المساجد» كأنه يعطي لها مكانة الأساس المتبين من بناء التوحيد الخالص لله ﷺ، وعبادته الصافية النقية من كل شوب... ويدعم الشيخ بشاهد معنى - صريح في تأكيد فكرته - ذاك هو حديث الحبيب ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ»، أي: الآخرون من حيث الترتيب الزمني للأمم، السابقون من حيث التفوق العقدي والشرعى والأخروي من الظفر بالدرجات العلى من الرضوان والجنان.

وذلك على حدِّه «أَوَّل» في قوله تعالى: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» [الأعام: ١٦٣]، قال صاحب المنار: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» أي: على الإطلاق في علوِّ الدرجة والرتبة... وبَيَانُ هَذَا أَنَّهُ أَكْمَلُ الْمُذْعِنِينَ لِأَمْرِ رَبِّهِ وَنَهْيِهِ، بِحَسْبِ مَا أَعْطَاهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى الَّتِي فَضَلَّهُ بِهَا عَلَى جَمِيعِ رُسُلِهِ... وَقَدْ يَسْتَلِمُ عُمُومُ بَعْثَتِهِ وَخَيْرِيَّةِ أَمْتَهِ أَوْلَيَّتِهِ، وَأَوْلَيَّتِهِ بِالتَّقْدُمِ عَلَى الرَّسُولِ الدَّيْنَ بَعْثَوْا قَبْلَهُ أَيْضًا، فَيَكُونُ أَوَّلًا فِي كُلِّ مِنْ مَرَآيَاهُ الْخَاصَّةِ وَرِسَالَتِهِ الْعَامَّةِ الْمُتَعَدِّدَةِ. وَهَذَا التَّقْسِيرُ لـ«الْأَوَّلِ» مِمَّا فَتَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ الْآنَ، وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ» <sup>(٣٧)</sup>.

وبعد، فأقول: إنَّ العطف بين لطائف تأخير المساجد بـ«أو» عند أغلب المفسرين غير دقيق، ولا مكان له، بل الموضع لـ«الواو»؛ لأنَّ الذكر الحكيم - كما رأينا - قد حقَّ تلک الأغراض جميعاً طفراً واحدة؛ فحافظ على تقدُّم دور العبادة تلك على «المساجد» زماناً، وحقَّق بعده «المساجد» من التهديم، وألحق «المساجد» بوصف «يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا»، وترقى من الشريف إلى

(٣٧) محمد رشيد رضا، «تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار». د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢١٦٨: م ١٩٩٠.



المبحث الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمها ...

الأشرف والأفضل، وألمح إلى تأثر الأمة ومساجدها زماناً لتنقدم رُتبة، وغير ذلك مما يعلمه الله تعالى ولا نعلم. نعم، قد حافظ النظم الكريم عليهما جميعاً دفعة واحدة، وحقق هذه الغزارة بتلك الدقة، وذلك من أبين وجوه إعجازه، والله تعالى أعلم.





## المحور الثاني

### مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ تَرْقِيًّا إِلَيْهِ عَبْرَ الْأَذْنَى مِنْهُ رُتْبَةٌ

يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْجَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَبِ هُوَ الْحُقْقُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ (٢٦) ثُمَّ أَوْرَثَنَا الْكِتَبَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فِيهِمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٢٧) جَئْنَا عَدِنَ يَدْخُلُونَهَا يُحَكَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣١ - ٣٣].

ذكر الله ﷺ في هذه الآية الكريمة أصناف المصطفين الذين أورثهم الكتاب من عباده، سواءً كان «الكتاب» هو الكتب التي أنزلها الله من قبل الفرقان. والمصطفون من عباده أمة محمد ﷺ، والظالم لنفسه أهل الإجرام منهم... [أو كان] الكتاب الذي أورث هؤلاء القوم هو شهادة أن لا إله إلا الله، والمصطفون: هم أمة محمد ﷺ، والظالم لنفسه منهم هو المنافق وهو في النار، والمقصود والسابق بالخيرات في الجنة» (٣٨).

وذكر الحق ﷺ أنهم ثلاثة أصناف: (ظالم لنفسه، مقصود، سابق بالخيرات بإذن الله)، «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ أُمَّةً مُحَمَّدًا ﷺ، ثُمَّ قَسَمُهُمْ وَرَتَّهُمْ، فَقَالَ: ﴿فِيهِمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾». رُوِيَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ (٣٩): ﴿فِيهِمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ الآية، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ»،

(٣٨) الطبرى، «جامع البيان عن تأويل آى القرآن»، ٢٠: ٤٦٥ - ٤٦٧.

(٣٩) الحسين بن مسعود البغوى، «معالم التنزيل في تفسير القرآن». تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان =



«وقال ابن مسعود: هذه الأمة يوم القيمة أثاث: ثلث: يدخلون الجنةً بغير حساب، وثلث: يحاسبون حساباً يسيرًا ثم يدخلون الجنة، وثلث: يجيئون بذنوب عظام

جامعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، (ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ٦:

٤٢٠ . وفي «مفاتيح الغيب»: «إِنْ قَالَ قَائِلُ: كَيْفَ قَالَ فِي حَقٍّ مِنْ ذَكْرِ فِي حَقِّهِ أَنَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَأَنَّهُ مُضْطَفٌ إِنَّهُ ظَالِمٌ؟ مَعَ أَنَّ الظَّالِمَ يُطْلَقُ عَلَى الْكَافِرِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ، فَتَقُولُ: الْمُؤْمِنُ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ يَضُعُ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، فَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ حَالَ الْمَعْصِيَةِ، وَإِلَيْهِ الإِشارةُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَرْبِّنِي الرَّازِيُّ حِينَ يَرْبِّنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، وَيُصَحِّحُ هَذَا قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْبَيْهِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ظَالِمِنَا مَغْفُورُ لَهُ»، وَقَالَ آدُمٌ مَعَ كَوْنِهِ مُضْطَفٌ: «رَبَّنَا ظَلَمَنَا أَنْفُسَنَا» [الأعراف: ٢٣]، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَضُعُ قَلْبُهُ الَّذِي بِهِ اعْتَبَرَ الْجَسَدَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَهُوَ ظَالِمٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَأَمَّا قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فَمُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ لَا يَضُعُهُ فِي غَيْرِ التَّفَكُّرِ فِي آلَاءِ اللَّهِ، وَلَا يَضُعُ فِيهِ غَيْرَ مَحْكَمَةِ اللَّهِ». الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٦: ٢٣٩ .

وفي «حاشية الكشاف» يرد ابن المنير على الزمخشري بعض معتقده المعتزلي فيقول: «قد صدرت هذه الآية بذكر المصطفين من عباد الله، ثم قسمتهم إلى الظالم والمقتصد وال سابق؛ ليلزم اندرج الظالم لنفسه من الموحدين في المصطفين، وإنه لمنهم، وأي نعمة أتم وأعظم من اصطفائه للتوحيد والعقائد السالمة من البدع». أحمد بن محمد ابن المنير، «الانتصاف فيما تضمنه الكشاف - حاشية

على الكشاف للزمخشري»، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ)، ٣: ٦١٣ .

وفي «تفسير الشعابي»: «عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهَدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَرَأً عَلَى الْمُتَبَرِّ: «لَمْ أَرَرْنَا الْكِتَابَ الَّذِي أَصْطَطَقْنَا مِنْ عِبَادَنَا» الآيَةُ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَابَقْنَا سَابِقَ، وَمُقْتَصِدْنَا نَاجٍ، وَظَالِمِنَا مَغْفُورُ لَهُ»، قَالَ أَبُو قَلَابَةَ: فَحَدَّثْتُ يَهُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ». أحمد بن محمد بن إبراهيم الشعابي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)، ٢٢: ٢٠٦ .

وفي «تفسير البغوي»: «قَالَ مُجَاهِدٌ، وَالْحَسْنُ، وَفَتَّادٌ: «قَمِّهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ»، وَهُمْ: «أَصْحَابُ الْمَسْعَةِ»، «وَمَنْهُ مُقْتَصِدٌ»، وَهُمْ: «أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ»، وَ«وَمَنْهُ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ» هُمْ: «السَّيِّدُونَ»، «الْمُقَرَّبُونَ» مِنَ النَّاسِ كُلَّهُمْ». البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، ٦: ٤٢٢ .



فيقول الله ﷺ: ما هو إلا ؟ - وهو أعلم بهم - فتقول الملائكة: هم مذنبون إلا أنهم لم يشركوا، فيقول ﷺ: أدخلوهم في سعة رحمتي» .<sup>(٤٠)</sup>

ومعلوم أنَّ أرقاهم طبقة إيمانية وأفضلهم عبودية هم السابقون إلى الخيرات بإذن الله؛ لأنهم هم المقربون المذكورون في أول سورة الواقعة؛ فـ«عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿تُرَاثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾<sup>(٤١)</sup>؛ قال: هم أصحاب المشامة، **﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾** قال: هم أصحاب الميمنة، **﴿وَمِنْهُمْ**

**(٤٠)** عبد الرحمن بن محمد الشعابي، «الجوهر الحسان في تفسير القرآن». تحقيق: محمد علي معرض، عادل أحمد عبد الموجود، (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٤: ٣٩١، وفي الطبرى عن قتادة: «كان الناس ثلاث منازل في الدنيا، وثلاث منازل عند الموت، وثلاث منازل في الآخرة؛ أمَّا الدنيا فكانوا: مؤمن، ومنافق، ومشرك. وأما عند الموت فإن الله قال: **﴿فَإِنَّ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرَقِّحْ وَرَحِّلَ وَجَنَّتْ لَعِيْرَ** <sup>(٨٨)</sup> **وَإِنَّ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ** <sup>(٨٩)</sup> **فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ** <sup>(٩٠)</sup> **وَإِنَّ كَانَ مِنَ الْمُكَدَّبِينَ الصَّالِئِينَ** <sup>(٩١)</sup> **فَنُزِّلَ مِنْ حَمِيرٍ** <sup>(٩٢)</sup> **وَصَلَّيْهِ جَحِيرٍ**»، وأما في الآخرة فكانوا أزواجاً ثلاثة: **﴿فَاصْحَبُ الْمَيْمَنَةَ مَا أَصْحَبُ الْمَيْمَنَةَ** <sup>(٩٣)</sup> **وَاصْحَبُ الْمَسْئَمَةَ مَا أَصْحَبُ الْمَسْئَمَةَ** <sup>(٩٤)</sup> **وَالسَّيْقَنُ أَسْدِيْقُونَ أَفْلَكِ الْمُقْرَبِونَ﴾**. الطبرى، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢٠: ٤٦٨.

**(٤١)** قال القرطى: «وَهَذِهِ الْآيَةُ نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ: **﴿وَكَسْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةَ﴾** [الواقعة: ٧] الآية. قالوا: وبَيْعِيدٌ أَنْ يَكُونَ مِمِنْ يُصْطَفَى ظَالِمٌ. وَرَأَهُ مُجَاهِدٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قال مُجَاهِدٌ: **﴿فَيَنْهُمْ** ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ»؛ **﴿أَصْحَابُ الْمَسْئَمَةَ﴾**، **﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾**: **﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةَ﴾**، **﴿وَمِنْهُمْ سَالِقُ بِالْحَيَّاتِ﴾**: **﴿الَّذِيْقُونَ** مِنَ النَّاسِ كُلُّهُمْ، وَقِيلَ: الصَّمِيرُ فِي **﴿يَدْلُوْهَا﴾** يَعُودُ عَلَى الْثَلَاثَةِ الْأَسْنَافِ، عَلَى أَلَا يَكُونَ الظَّالِمُ هَا هَنَا كَافِرًا وَلَا فَاسِقًا». القرطى، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٤: ٣٤٦. وفي الدر المنشور: عن أمِّنا عائشة - رضي الله تعالى عنها -: «قالت: أمَا السَّابِقُ فَقَدْ مَضِيَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ الله ﷺ فَشَهَدَ لَهُ بِالْجَنَّةِ، وَأَمَا الْمُقْتَصِدُ فَمَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُمْ فَعَمِلَ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ حَتَّى يُلْحِقَ بِهِمْ، وَأَمَا الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ فَمُثْلِي وَمُثْلِكُ وَمَنْ اتَّبَعَنَا». عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الدر المنشور». (د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت)، ٧: ٢٤.



المبحث الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمـه ...

سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴿٤٢﴾ قال: هم السابقون من الناس كلهم» .

وترى الذكر الحكيم قد أخر ذكر تلك الطبقة الأعلى - مع ما لها من فضل السبق المذكور نصاً - ليتحقق بتأخير ذكرها أغراضًا، كما يتحقق بتقديم ما قدم عليها أغراضًا. وتوازن القرآن الكريم في مراعاة حال المؤخر وتحقيقه في تأخيره أغراضًا؛ كمراعاته حال المقدم وتحقيقه بتقديمه أغراضًا، مما يُعد تميّزًا تميّز به الذكر الحكيم، تميّز يكشف عن براعة نظمه الباهر وسلطان أسره القاهر، وذلك ما لا تقع عليه في كلام الناس.

وقد التفت كثيرٌ من المفسرين إلى عظمة ذلك الترتيب الوارد عليه نظم الآية الكريمة، ومنهم - كعادة المفسرين في اختلاف الوجهات - مَنْ عُني بتقديم الظالم نفسه، ومنهم مَنْ عُني بتأخير السابق بالخيرات... ونوجز ما فتح الله ﷺ

(٤٢) الطبرى، «جامع البيان عن تأويل آى القرآن»، ٢٠: ٤٦٧ . وقال القشيري: «والأكثرون: أنَّ السابق هو الأفضل، وقالوا: التقديم في الذكر لا يقتضي التقديم في الرتبة، ولهذا نظائر كثيرة». عبد الكريم بن هوازن القشيري، «لطائف الإشارات». تحقيق: إبراهيم البسيوني، (ط٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٣١ هـ)، ٣: ٢٠٤ .

وقال القرطبي: «وَتَكَلَّمُ النَّاسُ فِي تَقْدِيمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمُقْتَصِدِ وَالسَّابِقِ، فَقِيلَ: التَّقْدِيمُ فِي الدُّكْرِ لَا يَقْتَضِي شَرِيفًا، كَفَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ الْأَقْرَبِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الحشر: ٢٠]. القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٤: ٣٤٩ .

وقال ابن عطيَّة: «العرب من عادتها أن تقدم الأقل [رتبة] والأردئ [الأكثر تردياً] ... ومنه قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ طَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢] فبدأ في تقسيم أمَّة محمد ﷺ بالظالم». عبد الحق بن غالب ابن عطيَّة الأندلسي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافى محمد، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

بِهِ عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا فَتَحَ بِهِ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ الْفَقِيرِ فِيمَا يَلِي:

**أولاً:** أنه قَدَّم «الظالم» وألحقه بالاصطفاء - قبله - لكيلا يقنط ، وأخر «السابق بالخيرات» وألحقه بالجنان - بعده - تكريما له؛ جاء في «غرائب التفسير» أنه «قدم الظالم كي لا يقنط ، وأخر السابق ليكون أقرب إلى الجنان والثواب»<sup>(٤٣)</sup> ؛ أي في قوله تعالى بعده: ﴿أُرْثَتَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أُصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِبَادَنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَيْرُ﴾ جَنَّتْ عَدَنْ يَدْخُلُونَهَا﴿ [فاطر: ٣٢، ٣٣]<sup>(٤٤)</sup> ، وجاء في القرطبي: «قدَّمَ الظَّالِمُ لِتَأْكِيدِ الرَّجَاءِ فِي حَقِّهِ، إِذْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ يَتَكَلَّ عَلَيْهِ إِلَّا رَحْمَةً رَبِّهِ، وَاتَّكَلَ الْمُقْتَصِدُ عَلَى حُسْنِ ظَنِّهِ، وَالسَّلِيقُ عَلَى طَاعَتِهِ»<sup>(٤٥)</sup>.

**ثانياً:** أنه قَدَّم «الظالم» إغراءً له على التوبة والأوبة ، وأخر «السابق بالخيرات» حراسة له من العجب بالعمل؛ جاء في «تفسير القرطبي»: «وَقَيْلٌ: قُدْمَ الظَّالِمِ لَثَلَاثَ يَسَّاسِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَأَخْرَ السَّابِقِ لِثَلَاثَ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ»<sup>(٤٥)</sup> ، وهذا وإن كان له وجه لكن سياق التبشير بالاصطفاء يُبعده، ثم إنَّ السابق بالخيرات بإذن الله ﷺ أبعد الخلق عن العجب بعمله، والله تعالى أعلم.

**ثالثاً:** أنه قَدَّم «الظالم» لتمحيض اصطفائه لرحمة الله ﷺ ، وأخر «السابق بالخيرات» تحذيراً من أن يأمن مكر الله ﷺ ، قال صاحب «الكشف والبيان»: «قَالَ

(٤٣) محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، «غرائب التفسير وعجبات التأويل». (د. ط، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية - بيروت: مؤسسة علوم القرآن، د. ت)، ٢: ٩٥٠.

(٤٤) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٤: ٣٤٩.

(٤٥) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٤: ٣٤٩.



المبحث الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمها ...

**جعفر بن محمد بن علي الصادق** (عليه السلام): قُدِّمَ الظَّالِمُ لِيُخْرِجَ أَنَّهُ لَا يُتَقَرَّبُ إِلَيْهِ إِلَّا بِصَرْفِ رَحْمَتِهِ وَكَرْمِهِ، وَأَنَّ الظُّلْمَ لَا يُؤْتَرُ فِي الْإِصْطِفَائِيَّةِ إِذَا كَانَتْ ثَمَّ عِنَاءً، ثُمَّ شَنَّى بِالْمُقْتَصِدِينَ لِأَنَّهُمْ يَبْيَنُونَ الْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ، ثُمَّ خَتَمَ بِالسَّابِقِينَ لِئَلَّا يَأْمَنَ أَحَدٌ مَكْرُ اللَّهِ، وَكُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ بِحُرْمَةِ كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)»<sup>(٤٦)</sup>، وهو قريب مما قبله.

**رابعاً:** أنه قَدَّم «الظالم» وألحقه المقتصد، وأخر «السابق بالخيرات» مراعاة لتغير أحوال العباد، قال عبد الكريم الخطيب: «وقيل: إن هذا الترتيب منظور فيه إلى الأحوال التي تعتري الناس في هذا المقام، وهي ثلاثة: معصية، ثم توبة، ثم قربة. فإذا عصى العبد فهو ظالم، فإذا تاب فهو مقتصد، فإذا صحت توبته وكثُرت مجاهدته فهو سابق»<sup>(٤٧)</sup>، وهذا ناظر إلى تسلسل المراحل التي يعيشها العبد غالباً؛ إذ يبدأ العبد حياته يافعاً غافلاً ظالماً لنفسه، ثم يبلغه الله (عليه السلام) الرُّشْدُ، ثم يخلصه إليه - يُهِيئه للقاء وجناته...»

وتلك المراحل الواردة في ترتيب الآية الكريمة تُلمح إلى «أن أحوال العباد ثلاثة»<sup>(٤٨)</sup>: معصية وغفلة، ثم توبة، ثم قربة. فإذا عصى الرجل دخل في حيز

(٤٦) الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» ٨: ١٠٧.

(٤٧) الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١١: ٨٨٩.

(٤٨) قال ابن عطاء: الظالم الذي يحبه من أجل الدنيا، والمقتصد الذي يحبه من أجل العقبى، والسابق الذي أسقط مراده بمراد الحق فيه، فلا يرى لنفسه طلباً ولا مرادًا لغبة سلطان الحق عليه، وقيل: الظالم: من كان ظاهره خيراً من باطنه، والمقتصد: الذي استوى ظاهره وباطنه، والسابق الذي باطنه خيراً من ظاهره، وقيل: الظالم: الذي يعبد الله خوفاً من النار، والمقتصد: الذي يعبده طمعاً في الجنة، والسابق الذي يعبده لا بسبب، وقيل: الظالم: الزاهد، والمقتصد: العارف،

الظالمين، فإذا تاب دخل في جملة المقتضيدين، فإذا صحت توبته وكثُرت عبادته  
ومجاهدته دخل في عداد السابقين»<sup>(٤٩)</sup>، والله تعالى أعلم.

**خامساً:** أنه قدّم «الظالم» لكثرته بين الناس، وأخر «السابق بالخيرات» لقلته  
بين الناس، قال الزمخشري: «إِنْ قَلْتَ: لَمْ قَدِمِ الظَّالَمُ؟ ثُمَّ الْمَقْتَضِيَ ثُمَّ السَّابِقُ؟

والسابق: المحب، وقيل: الظالم: الذي يجزع عند البلاء، والمقتضي: الذي يصبر على البلاء،  
والسابق: الذي يتلذذ بالبلاء، وقيل: الظالم: الذي يعبده على الغفلة والعادة، والمقتضي: الذي  
يعبده على الرغبة والرهبة، والسابق: الذي يعبده على الهيبة ورؤية المنة، وقيل: الظالم: الذي  
أعطي فمنع، والمقتضي: الذي أعطي بذل، والسابق: الذي منع فشكر، وقيل: الظالم غافل،  
والمقتضي طالب، والسابق واجد، وقيل: الظالم: من استغنى مسألة، والمقتضي: من استغنى  
بدينه، والسابق: من استغنى بربه، وقيل: الظالم: التالي للقرآن، والمقتضي: القارئ له، العالم به،  
والسابق: القارئ لكتاب الله، العالم بكتاب الله العامل به، وقيل: السابق: الذي يدخل المسجد  
قبل تأذين المؤذن، والمقتضي: الذي يدخل المسجد وقد أذن، والظالم: الذي يأتي المسجد وقد  
أقيم، وقيل: الظالم: الذي يحب نفسه، والمقتضي: الذي يحب ربّه، والسابق: الذي يحبه ربّه،  
وقيل: الظالم مرید، والمقتضي مراد، والسابق مطلوب، وقيل: الظالم مدعى، والمقتضي مأذون  
له، والسابق مقرب، وقيل: الظالم عيوف، والمقتضي ألوف، والسابق حليف. وقيل: الظالم  
يتتصف ولا يُنصف، والمقتضي يُنصف ويُتصف، والسابق يُنصف ولا يتصف، وقيل: الظالم  
الذي يذكر الله بلسانه، والمقتضي الذي يذكره بقلبه، والسابق الذي لا ينسى ربّه، وقيل: الظالم  
صاحب الأقوال، والمقتضي صاحب الأفعال، والسابق صاحب الأحوال، ثم جمعهم في  
دخول الجنة». الشعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ٢٢: ٢٠١.

أقول: وعلى الجملة -وببناء على تعدد الآراء السابقة-: يمكن تصنيف الناس باعتبار كل سلوكٍ  
وكل تصرُّفٍ -من قولٍ، أو فعلٍ، أو اعتقادٍ- إلى ثلاثة طبقاتٍ من ظلم النفس، والاقتصاد، والسبّق  
إلى الخيرات، والله تعالى أعلم.

(٤٩) الخازن، «باب التأويل في معاني التنزيل»، ٣: ٤٥٧.



المبحث الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمـه ...

قلت: للإيدان بكثرة الفاسقين وغلبتهم، وأن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم، والسابقون أقل من القليل»<sup>(٥٠)</sup>، وقال الخازن: «وقيل: قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته، ثم المقتصد قليل بالإضافة إلى الظالمين، والسابق أقل من القليل؛ فلهذا آخرهم»<sup>(٥١)</sup>، ولم يذهب إلى هذا القول غير الرمخشري - فيما وقفت عليه - وهو عندي لا يرجح تقديم الظالم على المقتصد والسابق؛ لأنه لا اعتبار للكثرة في ميزان الحق، ولا تقف عند مثله بلامة الذكر الحكيم، والله تعالى أعلم.

**سادساً:** أنه قَدَّمَ «الظالم» إشارة إلى كرمه  بإدخال الظالم - من هذه الأمة - في المصطفين، وأخـر «السابق بالخيرات» لئلا يغتر برتبته، «قال جعفر الصادق: بدأ بالظالمين إخباراً بأنه لا يتقرب إليه إلا بكرمه، وأن الظلم لا يؤثر في الاصطفاء، ثم ثنى بالمقتصدين؛ لأنهم بين الخوف والرجاء، ثم ختم بالسابقين؛ لئلا يأمن أحد مكره »<sup>(٥٢)</sup>، والله تعالى أعلم.

ويدعم هذا الغرض لتأخير السابق بالخيرات من نظم الآية الشريفة، أن الذكر الحكيم أخـرـه ليتصل مباشرة بالقيد بعده: «بِإِذْنِ اللَّهِ»؛ لأن اتصالـه به ينهض بحراسة السابق بالخيرات من الاغترار بالعمل، ويدعوه إلى الرجوع بالفضل إلى الله ، وكـبحـ النـفـسـ إن شـمـختـ؛ إذ كان التـوفـيقـ من الله  مـعـيـنهـ، ولو لاـهـ لـمـ سـبـقـ، والله تعالى أعلم. وفرقـ بين العـجـبـ بالـعـمـلـ - وقد استبعدـهـ عنـ السابقـ بالـخـيرـاتـ فيـ

(٥٠) محمود بن عمرو الرمخشري، «الكشف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط٣، بيـرـوتـ: دارـ الكـتابـ العربيـ، ١٤٠٧ـهـ)، ٣: ٦١٣ـ.

(٥١) الخازن، «لباب التأويل في معاني التنزيل»، ٣: ٤٥٧ـ.

(٥٢) الخازن، «لباب التأويل في معاني التنزيل»، ٣: ٤٥٧ـ.



البند ثانياً أعلاه - وبين الاغترار برحمته الله ﷺ، وارتضيته لدقته والتباشه على العبد  
وعدم تميزه فيتجنب، ويحرسُ السابق بالخيرات منه - أي من الاغترار - تأخيره  
واتصاله بالقييد «بِإِذْنِ اللَّهِ» بعده، والله تعالى أعلم.





### المحور الثالث

**مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ عَطْفًا  
عَلَى غَيْرِهِ إِجْمَالًا؛ لِتَقْدِيمِهِ مَعَ مُتَعَلِّقَاتِهِ الشَّرِيفَةِ تَفْصِيلًا**

يقول الله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كاذِبٌ ۚ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾<sup>٣</sup>  
 إذا رُجِّتِ الْأَرْضُ رَجَّا ۖ وَبِسْتَ الْجِبَالَ بَسَا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثِّتاً ۖ وَكُنْتُمْ أَرْوَاجًا ثَلَاثَةَ<sup>٤</sup>  
 فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ<sup>٥</sup>  
 وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ۖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۖ فِي جَنَّتِ الْعَيْمِ ۖ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ<sup>٦</sup> وَقَلِيلٌ مِّنَ  
 الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١ - ١٤].

عرَضْتُ سورة الواقعة في أولها لأصناف الناس عندبعث، ثم عرضت في آخرها لأصنافهم عند الموت، يقول صاحب «معارج القبول» بأن الله تعالى قسم الناس «عِنْدَ الْبَعْثِ»: ﴿وَكُنْتُمْ أَرْوَاجًا ثَلَاثَةَ ۖ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ ۖ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ۖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۖ﴾ [الواقعة: ٧ - ١١] ... وَقَسَّمُهُمْ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ كَذَلِكَ فَقَالَ ﴿فَإِنَّمَا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۖ فَرَحْ وَرَحْجَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ ۖ وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الْضَّالِّينَ ۖ فَنَزَّلْ مِنْ حَمِيرٍ ۖ وَتَصْلِيلُهُ حَجِيرٍ﴾ [الواقعة: ٩٤ - ٥٣].

ومن اللافت - في أول السورة الكريمة - سُوقُ الحديث عن أَوْلَى هذه الأصناف

(٥٣) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، «معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول». تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، (ط١، الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)، ٣: ١٠٠.



بالتقديم - وهم السابعون المقربون - مؤخراً، فقال تعالى: ﴿فَاصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا اَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ⑧ وَاصْحَابُ الْمَشْعَمَةِ مَا اَصْحَابُ الْمَشْعَمَةِ ⑨ وَالسَّدِيقُونَ السَّدِيقُونَ﴾، وقد شغل كثير من المفسرين بيان الطائف الكامنة وراء تقديم المقدم منها، بينما عني آخرون بالبحث عن طائف تأخير المؤخر الذي يتضمن الظاهر تقديمـه - وهو موضوع بحثنا هنا - وقد تبعت هذا وذاك في مظانه من مصنفاتهم، وأسفر البحث عما يلي:

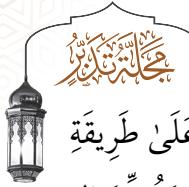
#### ◆ من لطائف تأخير ذكر «السابعون» :

**أولاً: أنه أخر إجمالاً ليتصل بما يخصه تفصيلاً :**

وكان هذا ملفت نظري - بحمد الله تعالى - قبل أن أقف على كلام من قال به من العلماء، لأنّ السورة الكريمة بُدئت بذكر أصناف الناس يوم القيمة إجمالاً: ﴿فَاصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا اَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ⑧ وَاصْحَابُ الْمَشْعَمَةِ مَا اَصْحَابُ الْمَشْعَمَةِ ⑨ وَالسَّدِيقُونَ السَّدِيقُونَ﴾، ثم أتبّعته السورة الكريمة بتفصيل ما يتعلّق بكلّ من هذه الأصناف الثلاثة في حوالي عشرين سطراً... والحق بأرقى صنفٍ منها تفاصيله مباشرة، فقال تعالى: ﴿وَالسَّدِيقُونَ السَّدِيقُونَ ⑩ اُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ ⑪ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ إلى آخر ما يتعلّق بالسابقين، قال الإمام الشوكاني: «وَوَجْهُ تَأْخِيرِ هَذَا الصَّنْفِ الثَّالِثِ - مَعَ كُونِهِ أَشْرَفَ مِنَ الصَّنْفَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ - هُوَ أَنْ يَقْتَرِنَ بِهِ مَا بَعْدَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿اُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ ⑪ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾».<sup>(٥٤)</sup>

**يقول ابن عاشور:** «وَجُمْلَةُ اُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، مُسْتَأْنَفَةُ اسْتِئْنَافًا بِيَانِيًّا؛ لِأَنَّهَا جَوَابٌ عَمَّا يُشِيرُهُ قَوْلُهُ: ﴿وَالسَّدِيقُونَ السَّدِيقُونَ﴾ مِنْ تَسَاؤلِ السَّامِعِ عَنْ

(٥٤) محمد بن علي الشوكاني، «فتح القدير». (ط١، دمشق - بيروت: دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ)، ٥: ١٧٨.



أَثَرِ التَّنْوِيَةِ بِهِمْ. وَبِذَلِكَ كَانَ هَذَا ابْتِدَاءً تَفْصِيلًا لِجَزَاءِ الْأَصْنَافِ الْثَّالِثَةِ عَلَى طَرِيقَةِ النَّشْرِ بَعْدَ الْلَّفْ، نَسْرًا مُشَوَّشًا -أَيْ: غَيْرَ مَرْتَبٍ- تَشْوِيشًا اقْتَضَتْهُ مُنَاسَبَةً اتِّصالِ الْمَعَانِي بِالنِّسْبَةِ إِلَى كُلِّ صِنْفٍ أَقْرَبَ ذِكْرًا، ثُمَّ مُرَاعَاةً الْأَهَمِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الصِّنَافَينِ الْبَاقِيَنِ، فَكَانَ بَعْضُ الْكَلَامِ آخِذًا بِحُجْزٍ بَعْضٍ<sup>(٥٥)</sup>. وجاء في «التفسير الوسيط»: «ولعلَّ تأخيرَ ذكرِهم مع أنَّهم أسبقُ الأصنافِ وأقدمُهم في الفضلِ ليُرِدُّ ذكرَهم ببيانِ مَحَاسِنِ أَهْوَالِهِمْ»<sup>(٥٦)</sup>.

### ثانية: أنه أُخْرِ تَشْوِيقًا إِلَى ذَكْرِهِ:

يقول العلامة ابن عاشور: «وَأَخْرَ السَّابِقُونَ فِي الذِّكْرِ عَنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ لِتَشْوِيقِ السَّامِعِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ صِنْفِهِمْ - بَعْدَ أَنْ ذُكِرَ الصِّنَافَانِ الْأَخْرَانِ مِنَ الْأَصْنَافِ الْثَّالِثَةِ - تَرْغِيَةً فِي الْأَقْتِدَاءِ»<sup>(٥٧)</sup>. ويقول الدكتور محمد سيد طنطاوي: «وَأَخْرَهُمْ - سَبْحَانَهُ - عَنْ أَصْحَابِ الْمِيمَنَةِ وَأَصْحَابِ الْمِشَامَةِ؛ لِتَشْوِيقِ السَّامِعِ إِلَى مَعْرِفَةِ أَهْوَالِهِمْ، وَبِيَانِ مَا أَعْدَّ لَهُمْ مِنْ ثَوَابٍ عَظِيمٍ فَصَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ فِي جَنَّتَنَّ الْنَّعِيْمِ»<sup>(٥٨)</sup>.

### ثالثاً: أنه أُخْرِ إِقْسَاءٍ لِهِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ التَّلْوِيْحِ بِالْتَّهْدِيْدِ:

يقول الفخر الرازي - وهو مِنْ فرائده -: «ذِكْرُ الْوَاقِعَةِ وَمَا يَكُونُ عِنْدَ وُقُوَّعِهَا مِنَ الْأُمُورِ الْهَائِلَةِ، إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنْ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَكُفُّهُ مَانِعًا

(٥٥) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٨٨.

(٥٦) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحث الإسلامي بالأزهر، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم». (١)، الهيئة العامة لشئون المطبع الأميرية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٩: ١٢٣٩.

(٥٧) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٨٨.

(٥٨) طنطاوي، «التفسير الوسيط»، ١٤: ١٦١.



عَنِ الْمُعْصِيَةِ، وَأَمَّا الَّذِينَ سِرُّهُمْ مَشْغُولُونَ بِرَبِّهِمْ - يَقْصِدُ السَّابِقِينَ - فَلَا يُجْزِوْنَ  
بِالْعَذَابِ»<sup>(٥٩)</sup>.

**رابعاً : أنه أُخْرَ تَدْرُجاً وَ تَرْقِيَّاً إِلَيْهِ بَعْدَ مَا سَبَقَهُ ذَكْرُهُ :**

**يقول الفخر الرازي:** «قَدَّمَ سُبْحَانَهُ أَصْحَابَ الْيَمِينِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَيَرْغَبُونَ،  
ثُمَّ ذَكَرَ السَّابِقِينَ؛ لِيَجْتَهَدَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ، وَيَقْرُبُوا مِنْ دَرَجَتِهِمْ؛ وَإِنْ كَانَ لَا يَنَالُهَا  
أَحَدٌ إِلَّا بِجَذْبٍ [وَتَوْفِيقٍ مِنَ الله] فَإِنَّ السَّابِقَ يَنَالُهُ مَا يَنَالُهُ بِجَذْبٍ، وَإِلَيْهِ الإِشَارَةُ  
بِقَوْلِهِ: جَذْبُهُ مِنْ جَذَبَاتِ الرَّحْمَنِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةً»<sup>(٦٠)</sup>.

◆ من لطائف تقديم ذكر « أصحاب اليمونة... وأصحاب المشامة » على « السابقون »:

**أولاً :** أن الترهيب من وقوع الواقعه يقتضي تقديم الترهيب من هم دون السابقين :

يقول الفخر الرازي في تفسير هذا الموضع: «وَفِيهِ مَسَائِلٌ... الْمَسَالَةُ الرَّابِعَةُ:  
مَا الْحِكْمَةُ فِي الْإِبْتَدَاءِ بِأَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَالِإِنْتِقَالِ إِلَى أَصْحَابِ الشَّمَالِ، ثُمَّ  
إِلَى السَّابِقِينَ؛ مَعَ أَنَّهُ فِي الْبَيَانِ بَيْنَ حَالِ السَّابِقِينَ، ثُمَّ أَصْحَابِ الشَّمَالِ عَلَى  
الْتَّرْتِيبِ؟ وَالْجَوَابُ أَنْ نَقُولَ: ... لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ وَكَانَ فِيهِ  
مِنَ التَّخْوِيفِ مَا لَا يَخْفَى، وَكَانَ التَّخْوِيفُ بِالَّذِينَ يَرْغَبُونَ وَيَرْهُبُونَ بِالثَّوَابِ  
وَالْعِقَابِ أُولَئِي - ذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ لِقَطْعِ الْعُدُورِ لَا نَفْعَ الْخَبِيرِ، وَأَمَّا السَّابِقُونَ فَهُمْ غَيْرُ  
مُحْتَاجِينَ إِلَى تَرْغِيبٍ أَوْ تَرْهِيبٍ»<sup>(٦١)</sup>.

(٥٩) الرازي، «مفاسد الغيب»، ٢٩: ٣٨٨.

(٦٠) الرازي، «مفاسد الغيب»، ٢٩: ٣٨٨.

(٦١) الرازي، «مفاسد الغيب»، ٢٩: ٣٨٨.



المبحث الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقادمه ...

### ثانياً: الترقي من ذكر أصحاب اليمين إلى ذكر السابقين:

قال صاحب «تفسير حدائق الروح والريحان»: «قَدْمُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ لِيُسْمِعُوا وَيُرْغِبُوا، ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحَابَ الشَّمَالِ لِيُرْهِبُوا، ثُمَّ ذَكَرَ السَّابِقِينَ - وَهُمُ الَّذِينَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ - لِيُجْتَهِدَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي الْقُرْبِ مِنْ دَرْجَتِهِمْ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَى السَّابِقِينَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الْمُقْرَّبُونَ﴾»<sup>(٦٢)</sup>.

### ثالثاً: أن أصحاب اليمين - وكذلك أصحاب الشمال - أكثر عدداً من السابقين:

يقول ابن عرفة: «وتقديم أصحاب الميمنة على قسم «السابقين» باعتبار الكثرة؛ إما في نفس الأمر، أو في الخطاب؛ لأن المخاطبين بالآية أصحاب الميمنة منهم أكثر من السابقين، وتقديمهم على أصحاب المشامة بالشرف، وتقديم أصحاب المشامة على السابقين بالكثرة، كما قدموا في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمُ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾»<sup>(٦٣)</sup>.

### رابعاً: البدء بالترغيب والترهيب بعد التخويف بالواقعة:

قال صاحب «التفسير المنير»: «وَابْتَدَأَ بِأَهْلِ الْيَمِينِ ثُمَّ بِأَهْلِ الشَّمَالِ لِلترغيب بالثواب والترهيب بالعقاب، بعد التخويف من الواقعة»<sup>(٦٤)</sup>. والله تعالى أعلى وأعلم.

(٦٢) محمد الأمين بن عبد الله الهرمي، «تفسير حدائق الروح والريحان في روایي علوم القرآن». مراجعة الدكتور / هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (ط١، بيروت: دار طوق النجاۃ، ١٤٢١ھـ - ٢٠٠١م)، ٢٨: ٣٤٩.

(٦٣) محمد بن عرفة، «تفسير ابن عرفة». تحقيق: جلال الأسيوطی، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ٤: ١٣٦.

(٦٤) وهبة الزحيلي، «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج». (ط١، دمشق: دار الفكر - بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١ھـ - ١٩٩١م)، ٢٧: ٢٤٣.



## المحور الرابع

### مِنْ وُجُوهِ الإعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ إِبْعَادًا لِهِ عَنْ سَاحَةِ مَغْنِي لَا يَلِيقُ بِهِ

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحَبَّ الْنَّارَ إِلَّا مَلَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَيَرَدَدُ الَّذِينَ ءاْمَنُوا إِيمَانَهَا وَلَا يَرَبَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكُفَّارُ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِنَّا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

في هذه الآية الكريمة يُخبر الله ﷺ أنه جعل عدّة أصحاب النار - أي عدد خزنة النار - وهم الملائكة المذكور في قوله ﷺ فُبَيِّلُها مباشرة: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَر﴾ [٦٥] (المدثر: ٣٠) - أو جعل «قِلْتَهُم...» حين قال أبو الأشدين وأبو جهل ما قالا» [٦٦] - جعله سبباً لـ«اْفْتَانُ الْكُفَّارِ بِعَدَدِ الزَّبَانِيَّةِ» [وجعل ذلك] سبباً لهذه

(٦٥) قال القرطبي: «قُلْتُ: وَالصَّحِيحُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَنَّ هُؤُلَاءِ التِّسْعَةَ عَشَرَ، هُمُ الرُّؤَسَاءُ وَالْقُبَّاءُ، وَأَمَّا مُجْلِسُهُمْ فَالْعِبَارَةُ تَعْجَزُ عَنْهَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَ نَدِينَ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِيَامَ، مَعَ كُلِّ زِيَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرِيُونَهَا». القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٨٠.

(٦٦) «قال أبو جهل ابن هشام: يا معشر قريش، ما لمحمد من الجنود إلا تسعه عشر، ويزعم أنهم خزنة جهنم يخوّلكم بتسعة عشر وأنتم ألدهم، أيعجز كل مائة منكم أن تبطش بوحد منهم فيخرجوا منها؟ وقال أبو الأشدين - اسمه أسيد بن كلدة بن خلف الجمحى: - أنا أكفيكم سبعة عشر، أحمل منهم عشرة على ظهري، وسبعة على صدرى، واكفوّن منهم اثنين - وكان شديداً؛ فسمى أبا الأشدين لشدة». مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان». تحقيق: عبد الله محمود شحاته،



المبحث الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمـه ...

الأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ»<sup>(٦٧)</sup> المذكورة بعده في الآية الكريمة؛ أي: «وَمَا جَعَلْنَا عِدَّهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا، وَإِلَّا لِيَسْتَقِينَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ...»<sup>(٦٨)</sup>، «أي: ما ذكر الله عدة هؤلاء الجنـد، وحصرـهم في تسعـة عـشر، دون أن يبلغـوا العـشـرين، مثـلاً؛ ليكونـوا عـددـاً كـامـلاً - ما ذـكـرـهـمـ اللهـ، وحـصـرـعـدـدـهـمـ فيـ هـذـاـ العـدـدـ، إـلـاـ لـيمـتـحـنـ بـذـلـكـ إـيمـانـ المؤـمـنـينـ، وضـلالـ الضـالـلـينـ، وقـدـ كـشـفـ هـذـاـ الـامـتـحـانـ عنـ فـتـنـةـ المـشـرـكـينـ الـذـينـ اـتـخـذـوـاـ مـنـ هـذـاـ العـدـدـ سـبـيلـاًـ إـلـىـ التـفـكـهـ، وـالتـنـدرـ، وـالـاسـتـهـزـاءـ»<sup>(٦٩)</sup>.

ويصـرـحـ تقديمـ استـيقـانـ<sup>(٧١)</sup> «الـذـينـ أـوـتـواـ الـكـتـابـ» بـأنـهـمـ ماـ زـالـواـ فيـ مرـحلـةـ

(د.ط، بيـرـوـتـ: دـارـ إـحـيـاءـ التـرـاثـ، ١٤٢٣ـهـ)، ٤: ٤٩٧ . وـقـالـ الـخطـيبـ: «إـنـ هـؤـلـاءـ التـسـعـةـ عـشـرـ ليسـواـ مـجـرـدـ عـدـدـ، وـإـنـمـاـ هـمـ مـلـائـكـةـ...ـ وـإـنـمـاـ هـمـ لـيـعـرـفـونـ الـمـلـائـكـةـ، وـيـتـخـذـونـ مـنـهـمـ أـرـبـابـاـ يـعـبـدـونـهـمـ منـ دونـ اللهـ...ـ فـهـلـ لـهـمـ بـهـذـاـ الجـنـدـ مـنـ جـنـدـ اللهـ يـدـانـ؟» . الـخطـيبـ، «الـتـفـسـيرـ الـقـرـآنـيـ لـلـقـرـآنـ»، ١٥: ١٢٩٦ . وـقـالـ الـزمـخـشـريـ: «جـعـلـهـمـ مـلـائـكـةـ لـأـنـهـمـ خـلـافـ جـنـسـ الـمـعـذـبـينـ مـنـ الـجـنـ وـالـإـنـسـ، فـلـاـ يـأـخـذـهـمـ مـاـ يـأـخـذـ الـمـجـانـسـ مـنـ الرـأـفـةـ وـالـرـقـةـ، وـلـاـ يـسـتـرـحـونـ إـلـيـهـمـ، وـلـأـنـهـمـ أـقـوـمـ خـلـقـ اللهـ بـحـقـ اللهـ وـبـالـغـضـبـ لـهـ، فـتـؤـمـنـ هـوـادـتـهـمـ، وـلـأـنـهـمـ أـشـدـ الـخـلـقـ بـأـسـاـ وـأـقـوـاهـمـ بـطـشـاـ» . عـنـ عـمـرـوـ بـنـ دـيـنـارـ: وـاحـدـ مـنـهـمـ يـدـفـعـ بـالـدـفـعـةـ الـوـاحـدـةـ فـيـ جـهـنـمـ أـكـثـرـ مـنـ رـبـيعـةـ وـمـضـرـ . وـعـنـ النـبـيـ<sup>(ص)</sup>: «كـأـنـ أـعـيـنـهـمـ الـبـرقـ، وـكـأـنـ أـفـوـاهـهـمـ الـصـيـاصـيـ، يـجـرـوـنـ أـشـعـارـهـمـ، لـأـحـدـهـمـ مـثـلـ قـوـةـ الـثـقـلـينـ، يـسـوـقـ أـحـدـهـمـ الـأـمـةـ وـعـلـىـ رـقـبـتـهـ جـبـلـ فـيـ النـارـ وـيـرـمـيـ بـالـجـبـلـ عـلـيـهـمـ» . الـزمـخـشـريـ، «الـكـشـافـ»، ٤: ٦٥١ .

<sup>(٦٧)</sup> الـراـزـيـ، «مـفـاتـيـحـ الـغـيـبـ»، ٣٠: ٧١١ .

<sup>(٦٨)</sup> مـفـعـولـ الـفـعـلـ «يـسـتـيقـنـ» مـحـذـوفـ، وـالـتـقـدـيرـ: «لـيـسـتـيقـنـ أـهـلـ التـوـرـةـ وـالـإـنـجـيلـ حـقـيـقـةـ مـاـ فـيـ كـتـبـهـمـ مـنـ الـخـبـرـ عـنـ عـلـةـ خـرـزـةـ جـهـنـمـ، إـذـ وـاقـعـ ذـلـكـ مـاـ أـنـزـلـ اللهـ فـيـ كـتـابـهـ عـلـىـ مـحـمـدـ<sup>(ص)</sup>» . الـطـبـرـيـ، «جـامـعـ الـبـيـانـ عـنـ تـأـوـيـلـ آـيـ الـقـرـآنـ»، ٢٤: ٢٩ .

<sup>(٦٩)</sup> الـراـزـيـ، «مـفـاتـيـحـ الـغـيـبـ»، ٣٠: ٧١١ .

<sup>(٧٠)</sup> الـخطـيبـ، «الـتـفـسـيرـ الـقـرـآنـيـ لـلـقـرـآنـ»، ١٥: ١٢٩٦ .

<sup>(٧١)</sup> قالـ الـخطـيبـ: «وـقـوـلـهـ تـعـالـىـ: «لـيـسـتـيقـنـ الـلـذـينـ أـوـتـواـ الـكـتـبـ وـيـزـدـادـ الـلـذـينـ ءـاـمـنـوـ إـلـيـهـمـ» إـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ أـهـلـ



الشك والتردد والريبة في التصديق بنبوة النبي ﷺ؛ فاحتاجوا إلى تحقيق الاستيقان، وأن الأمر لديهم ما زال غير يقيني؛ فإذا جاءهم الرسول ﷺ بما يوافق ما في كتبهم أيقنوا. كما يصرّح تأثير ازدياد «الذين آمنوا» إيماناً بأنهم قد تجاوزوا مرحلة الاستيقان تلك إلى مرحلة الازدياد إيماناً إلى إيمانهم الراسخ فعلاً.

وهكذا تدرج الآية الكريمة من ذكر الكفار المفتونين الهالكين، إلى ذكر «الذين أتوا الكتاب» المتربدين المرتابين، إلى ذكر «الذين آمنوا» المؤمنين الراسخين، ولذلك قال في «روح المعاني»: «والتعبير عن المؤمنين باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبئة عن الحدوث للإيدان بثباتهم على الإيمان بعد ازديادهم ورسوخهم في ذلك»<sup>(٧٢)</sup>.

قال صاحب «التفسير القرآني للقرآن»: «وفي التعبير بالاستيقان في جانب أهل الكتاب، وبازدياد الإيمان في جانب المؤمنين، مراعاة لمقتضى الحال في كُلٍّ من الفريقين: فأهل الكتاب -والمحض به من أهل الكتاب هنا هم أولو العلم منهم، الذين سلموا من الهوى المُضلِّ الذي أفسد على كثير من علمائهم دينَهم - فأهل الكتاب هؤلاء، يبعث فيهم هذا الخبر الجديد الذي جاء به القرآن يقيناً بأن ما يتلقاه محمد هو وحي من عند الله، هذا إلى ما كان عندهم من علم بهذا النبي المبشر به في كتبهم، والمبيّنة صفاتُه فيها».

---

الكتاب قد وجدوا أنَّ ما أخبر به القرآن عن عدة أصحاب النار من الملائكة، مطابق لما عندهم من كتب الله... كما أن المؤمنين سيزدادون إيماناً بما جاءهم من عند الله مصدقاً لما في الكتب السابقة». الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١٥: ١٢٩٦.

(٧٢) محمود بن عبد الله الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى». تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ١٥: ١٤١.



وأما المؤمنون فهم مؤمنون بصدق الرسول من قبل نزول هذه الآيات ومن بعد نزولها... ولكنهم يزدادون إيماناً كلما تلقّوا من آيات الله جديداً يثبت إيمانهم، ويزيدهم قوة استبصر لمعالم الحق... وهؤلاء المؤمنون هم الذين آمنوا إيماناً خالصاً من شوائب الشك والارتياـب»<sup>(٧٣)</sup>.

ويقرر الذكر الحكيم ذلك من خلال تكرار الفكرة بـنفي الـريـبة عن كلا الفريـقين بعد ذلك مباشرة في الآية نفسها؛ إذ يؤخـر نفي الـريـبة عن «الذين آمنوا» عن نفيـها عن «الذين أتوـوا الكتاب»، فـيـبعد «الذين آمنوا» عن ساحة الشـك والـارتـياـب، ويـجعل «الذين أتوـوا الكتاب» أقرب إلـيه وأـخصـ به -لو كان- ويـجعل «الذين أتوـوا الكتاب» حاجـزاً بين المؤـمنين وبين الـريـبة... فالـمؤـمنون إذـن لم يـتعلـقـوا بالـريـبة إذـ لم يـتـصلـوا بـذـكرـها، و«الـمـقصـودـ منـ إـعادـةـ هـذـاـ الـكـلامـ هـوـ آنـهـ حـصـلـ لـهـمـ يـقـيـنـ جـازـمـ»، بـحـيثـ لـاـ يـحـصـلـ عـقـيـةـ الـبـتـةـ شـكـ وـلـاـ رـأـيـ»<sup>(٧٤)</sup>، و«لـأنـهـ إـذـاـ جـمـعـ لـهـمـ إـثـبـاتـ الـيـقـيـنـ وـنـفـيـ الشـكـ كـانـ آـكـدـ وـأـبـلـغـ لـوـصـفـهـمـ بـسـكـونـ النـفـسـ وـثـلـجـ الصـدرـ، وـلـأـنـ فـيـهـ تـعـرـيـضاـ بـحـالـ مـنـ عـدـاهـمـ»<sup>(٧٥)</sup>، والله تعالى أعلم.

جاء - إذـن - ذـكـرـ «الـذـينـ آـمـنـواـ» مـؤـخـراـ معـ تـقـدـمـ رـتـبـتـهـمـ عنـ ذـكـرـ «الـذـينـ أـتـواـ الكتابـ»؛ إـعادـاـ لـلـمـؤـمـنـينـ عـمـاـ لـاـ يـلـيقـ بـرـتـبـتـهـمـ منـ رـيـبةـ، وـإـنـ كـانـ مـنـفـيـاـ: «وـلـاـ يـرـتـابـ...» وـإـنـ كـانـواـ -إـلـىـ ذـكـرـ- مـعـطـوفـينـ عـلـىـ غـيرـهـمـ، وـبـذـلـكـ يـفـصـلـ الذـكـرـ الـحـكـيمـ بـيـنـ «الـذـينـ آـمـنـواـ» وـبـيـنـ الـرـيـبةـ بـفـاصـلـيـنـ جـلـيـيـنـ لـافـتـيـنـ: نـفـيـ الـرـيـبـ، وـ«الـذـينـ

<sup>(٧٣)</sup> الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١٥: ١٢٩٧.

<sup>(٧٤)</sup> الرازي، «مفآتـيـحـ الغـيـبـ»، ٣٠: ٧١٢.

<sup>(٧٥)</sup> الزمخشري، «الكتـافـ»، ٤: ٦٥٢.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا مُحَمَّدُ اتَّقِنَّا

مِنْ رُجُوْهِ الْإِجَازِ الْلَّا عَنِ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمُهُ فِي الْكِتَابِ الْحَكِيمِ

أ.د. أَخْمَدُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ

أوتوا الكتاب»، ف بذلك لمحةً إبعاد المؤمنين عن ساحة الارتياب الذي لا يليق  
برتبتهم، والله تعالى أعلم.

**قال الألوسي:** «وإنما لم يُنْظِمْ المؤمنون في سلك أهل الكتاب في نفي الارتياب  
حيث لم يقل: ولا يرتباوا؛ للتبنيه على تباهي النفيين حالاً؛ فإن انتفاء الارتياب من  
أهل الكتاب مقارن لما ينافيه من الجحود، ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من  
الإيمان، وكم بينهما»<sup>(٧٦)</sup>.

وهذا الملجم قائم وإن ذهب بعضهم إلى أن «الذين أوتوا الكتاب هنا، هم  
مطلق اليهود والنصارى، وليس الذين ذكروا من قبل، والذين هم خاصة علماء أهل  
الكتاب... وكذلك المؤمنون هنا، هم الذين لم يقع الإيمان بعد موقعاً متمكناً من  
قلوبهم... فهو لاء وأولئك ليس من شأنهم أن يرتباوا بعد هذا الذي جاء في آيات الله  
من أنباء الغيب عن عدة أصحاب النار، بعد أن تطابق هذا مع ما في التوراة»<sup>(٧٧)</sup>.  
فتكون طبقة العوام الذين ينتفي عنهم الريب من المؤمنين أعلى رتبة من طبقة العوام  
الذين ينتفي عنهم الريب من أهل الكتاب الذين أُلْحقوا به مباشرة، والله تعالى أعلم.



(٧٦) الألوسي، «روح المعاني»، ١٤١: ١٥.

(٧٧) الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١٥: ١٢٩٧.



## المبحث الثاني

### مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ فِي مَقَامِ الزَّجْرِ وَالوَعِيدِ

♦ وتحته ثلاثة محاور:

**المحور الأول:** مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ تَحْقِيقًا لِلْقَضِيَّةِ، وَمُرَاعَاةً لِتَرتِيبِ الْأَحْدَاثِ لَفَّا وَنَسْرًا.

**المحور الثاني:** مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ فِي مَقَامِ ذِكْرِ الْعَذَابِ لِتَوْسِيْطِه بَيْنَ جَنَاحَيِّ طُغْيَانِهِ إِمْعَانًا فِي إِذْلَالِهِ بِهِمَا.

**المحور الثالث:** مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ إِنْصَافًا لِلمُقَدَّمِ، شَمِيلَهُ الْمُؤَخَّرُ أَوْ لَمْ يَشْمَلْهُ.





## المحور الأول

### مِنْ وُجُوهِ الإعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ تَحْقِيقًا لِلْفَضِيَّةِ، وَمُرَاعَاةً لِتَرْتِيبِ الْأَخْدَاتِ لَفَوْنَشَرًا

يقول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْا أَيْدِيهِمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَلًا  
مِنَ الَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٣٨] فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ  
الَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ [٣٩] أَللَّهُ تَعَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفُرُ  
لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ٤١ - ٣٨].

جاءت الشريعة الغراء بتقديم ذكر الرحمة الربانية على ذكر العذاب، وورد ذلك في أغلب النصوص الشرفية- قرآنية ونبوية- وصرّح الحديث القدسي به فيما يرويه الرسول ﷺ عن ربه ﷺ ، قال الله ﷺ : «سَبَقْتُ رَحْمَتِي غَضِي» <sup>(٧٨)</sup>.

غير أنَّ هذه الآية الكريمة خالفت ذلك النَّسق، فأخررت ذكر الرحمة وقدَّمت ذكر العذاب: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، وقد شغل جُلُّ العلماء بالبحث عن وجوه تقديم ذكر العذاب على ذكر الرحمة، ونوجز ما تمَّ خصَّتْ عنه جهودهم في أن سبب تقديم العذاب:

«أن القصد - بما تقدم - الردع عن ارتكاب ما يقتضي عقوبة الدارين، فكان

(٧٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ ﷺ: سَبَقْتُ رَحْمَتِي غَضِي». مسلم بن الحجاج، « صحيح مسلم ». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م)، كتاب التوبة، باب في سِعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقْتُ غَصَبَهُ، برقم ٢٧٥١، ٤: ٢٠٨.



المبحث الثاني: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي تقديم ...

تقديم ما يقتضي ذلك أولى»<sup>(٧٩)</sup>.

«أن السياق للو عيده؛ فیناسب ذلك تقديم ما يليق به من الرز واجر»<sup>(٨٠)</sup>.

«أَنَّهُ [أَيِ العذاب المقدَّم] فِي مُقَابَلَةٍ تَقْدُمُ السَّرِقَةُ عَلَى التَّوْبَةِ»<sup>(٨١)</sup>. أَيْ أَنْ فِي الآيات لَفَّا وَنَشَرَا مُرْتَبًا.

«أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ [أَيِ العذاب المقدَّم] الْقُطْعُ - قَطْعُ يَدِ السَّارِقِ - وَهُوَ فِي الدُّنْيَا»<sup>(٨٢)</sup>.

«مَنَاسِبُتُهُ لِمَا اتَّصَلَتْ بِهِ وَبَنَيَتْ عَلَيْهِ»<sup>(٨٣)</sup> أَيْ: تقديم حكم المحاربة ثم السرقة، كما صرَّحَ المصنف قبل ذلك.

أَنَّ «إِيقَاعَ النَّقْمَةِ أَدْلُّ عَلَى الْقَدْرَةِ... وَالسِّيَاقُ لَهَا - لِمَا تَقْدِمُ مِنْ خِيَانَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَكُفَّرِهِمْ، وَقَصْةِ ابْنِي آدَمَ وَالسَّرِقَةِ وَالمحاربةِ وَغَيْرِ ذَلِكِ»<sup>(٨٤)</sup>.

(٧٩) الحسين بن محمد الأصفهاني، «تفسير الراغب الأصفهاني»، «المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة». تحقيق: د/ محمد عبد العزيز بسيوني، (ط١، جامعة طنطا: كلية الآداب، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م)، ٤: ٣٤٩.

(٨٠) ابن المنيّ، «حاشية الكشاف»، ١: ٦٣٢.

(٨١) الرازى، «مفاتيح الغيب»، ١١: ٣٥٧.

(٨٢) البيضاوى، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٢: ١٢٦.

(٨٣) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، «ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل». وضع حواشيه: عبد الغنى محمد علي الفاسى، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ١: ٧٤.

(٨٤) إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت)، ٦: ١٣٧.

«لِمَرْاعَاةٍ مَا بَيْنَ سَبَيْهَمَا مِنَ التَّرْتِيبِ» <sup>(٨٥)</sup> أي: السُّرْقَةُ وَالتَّوْبَةُ.

أنه «جيء به على ترتيب الوجود»<sup>(٨٦)</sup>.

**«أن القدرة في تعذيب من يشاء ﷺ أظهرٌ من القدرة في مغفرته؛ لأنه لا إباء في المغفرة من المغفور، وفي التعذيب إباء بَيْن»** <sup>(٨٧)</sup>.

وهكذا استفرغ المفسرون جهودهم في الكشف عن أغراض تقديم المقدّم، دون النظر إلى أسرار تأخير المؤخّر - الذي يقتضي الظاهر تقديمـه- اطّراداً على ما شاع وذاع في ثقافتنا الدينية ونصوص ديننا الحقّ.

وقد جهَدتُّ جهدي في النظر والبحث عما وراء ذلك التأخير -من أسرار وأغراضٍ- فلم أظفر إلا بعبارةٍ فنَّة لصاحب «التفصير القرآني للقرآن»، حيث يقول: «لو تقدمتِ المغفرةُ على العذاب هنا لَمَا كان لعقاب المذنبين - مع سبق الرحمة- مكانٌ، ولشملتهم الرحمة قبل أن يؤخذوا بِجُرمِهم ويقام الحُدُّ عليهم، وإنَّ لِسقطتِ الحدود، واضطرب نظامُ المجتمع! فكان تقديم العقابِ أَخْدًا لِحُقُّ الله وحق العباد أَوَّلًا، ثم تجيء مغفرة الله ورحمته، فتمحو آثار هذا العقاب وتعفي عليه، لمن وجَّهه إلى الله، وطلب الصفح والمغفرة» <sup>(٨٨)</sup>.

(٨٥) محمد بن محمد أبو السعود العمادي، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، س.وت: دار إحياء التراث العربي ، د.ت: ٣٦٣: ٣).

(٨٦) محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي، «محاسن التأويل». تحقيق: محمد باسل عيون السعد، (ط١)، بـ وـ تـ: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ، ٤: ١٣٧.

<sup>٨٧</sup>) القاسمي، «محاسن التأويلا»، ٤: ١٣٧.

<sup>٨٨</sup> الخطب، «التفسير القرآني للقرآن»، ٣: ١٠٩٧.



تأخير ذكر الرحمة إذن له غرض مستقل منفصل عن أغراض تقديم ذكر العذاب، هو أنها «تمحو آثار هذا العقاب، وتُعَفِّي عليه، لمن وجَه وجهه إلى الله، وطلب الصفح والمغفرة»، وذلك ي Howell بالرحمة المؤخرة إلى تقدم رُتبتها في قوانين الشريعة، وهذا يتَّسق تمام الاتساق مع غلبة رحمة الله تعالى غضبه؛ ولذلك قال في «تفسير المنار»: بأنها «لَا تُنَافِي كَوْنَ الرَّحْمَةِ الْمُطْلَقَةِ سَابِقَةً وَمُقَدَّمَةً عَلَى الْعَذَابِ الْمُطْلَقِ»<sup>(٨٩)</sup>، والله تعالى أعلم.



.٣١٧:٦، «تفسير المنار»، رضا، (٨٩).



## المحور الثاني

**مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ فِي مَقَامِ ذِكْرِ الْعَذَابِ؛ لِتَوْسِيْطِهِ بَيْنَ جَنَاحَيِّ طُغْيَانِهِ إِمْعَانًا فِي إِدْلَالِهِ بِهِمَا**

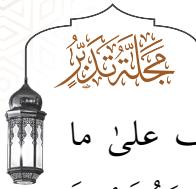
يقول الله تعالى: ﴿وَقَرْبَوْنَ وَفَرْعَوْنَ وَهَامَنَ ﷺ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكَبُرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَقِيرِينَ ﴾٣٩﴿ فَكُلُّا أَخْذَنَا بِذَنِيهِ فِيْهِمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبَا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفَسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠، ٣٩].

في هاتين الآيتين الكريمتين وما حواليهما «يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ هُؤُلَاءِ الْأَمَمِ الْمُكَذِّبَةِ لِرَسُولِهِ كِيفَ أَبَادَهُمْ وَنَوَّعَ فِي عَذَابِهِمْ، وَأَخْذَهُمْ بِالانتقامِ مِنْهُمْ»<sup>(٩٠)</sup>؛ «إِمْضَاء لِسَتَّتِهِ فِي نُصْرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَقَهْرِ الظَّالِمِينَ»<sup>(٩١)</sup>. ويضرب الله ﷺ فيها «المثل» لِصَنَادِيدِ قُرْيَشٍ - مِثْلُ أَبِي جَهْلٍ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيْرَةِ، وَأَبِي لَهَبٍ - بِصَنَادِيدِ بَعْضِ الْأَمَمِ السَّالِفَةِ، كَانُوا سَبَبَ مُصَابِ أَنفُسِهِمْ، وَمُصَابِ قَوْمِهِمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ، إِنْدَارًا لِقُرْيَشٍ بِمَا عَسَى أَنْ يُصِيبَهُمْ مِنْ جَرَاءِ تَغْرِيرِ قَادِهِمْ بِهِمْ، وَإِلْقَائِهِمْ فِي خَطَرِ سُوءِ الْعَاقِبَةِ. وَهُؤُلَاءِ الْثَّلَاثَةُ جَاءُهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ»<sup>(٩٢)</sup>.

(٩٠) محمد علي الصابوني، «مختصر تفسير ابن كثير»، (ط٧، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م)، ٢: ٣٧.

(٩١) القشيري، «لطائف الإشارات»، ٣: ٩٧.

(٩٢) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٠: ٢٤٩.



و«نـصب (قارون) إـمـا بـفـعل مـصـمـر تـقـدـيرـه: اـذـكـر، وـإـمـا بـالـعـطـف عـلـى ما تـقـدـم»<sup>(٩٣)</sup>، «أـيـ: وـأـهـلـكـنـا قـارـونـ وـفـرـعـونـ وـهـامـانـ»<sup>(٩٤)</sup>، أو «وـأـذـكـرـ يـا مـحـمـدـ قـارـونـ وـفـرـعـونـ وـهـامـانـ»<sup>(٩٥)</sup>.

ومن المـسـلـم أـنـ قـارـونـ كـانـ يـعـيش تـابـعاـ لـفـرـعـونـ - لـعـنـهـمـ اللهـ تـعـالـىـ - وـيـنـضـوـيـ تحتـ سـلـطـانـهـ؛ لـأـنـ «فـرـعـونـ... كـانـ قـاـهـراـ يـقـهـرـ الـكـلـ، وـجـعـلـهـمـ بـحـيـثـ لـا يـخـالـفـونـهـ فـي قـلـيلـ وـلـا كـثـيرـ»<sup>(٩٦)</sup>، إـلـاـ أـنـ فـرـعـونـ هـوـ الـمـلـكـ الـذـيـ وـصـلـ بـهـ التـكـبـرـ إـلـىـ درـجـةـ اـدـعـاءـ الـأـلـوـهـيـةـ، وـمـاـ اـدـعـيـ أـحـدـ مـنـهـمـ الـأـلـوـهـيـةـ اـدـعـاءـهـ؛ وـلـذـاـ وـرـدـ ذـكـرـهـ فيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ كـثـيرـاـ<sup>(٩٧)</sup> دـوـنـهـمـ، وـهـوـ الـذـيـ تـصـدـىـ لـدـعـوـةـ مـوـسـىـ ﷺ بـفـجـاجـةـ، «وـأـتـبـعـهـ هـامـانـ وـقـوـمـهـ، وـأـمـاـ مـاـ جـاءـ بـهـ مـوـسـىـ لـقـارـونـ فـنـهـيـةـ عـنـ الـبـطـرـ»<sup>(٩٨)</sup>.

وـإـذـاـ كـانـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ كـانـ لـذـكـرـ فـرـعـونـ الصـدـارـةـ هـنـاـ - فـيـ سـيـاقـ الـحـدـيـثـ عنـ إـهـلاـكـ أـهـلـ الـكـفـرـ وـالـبـغـيـ وـالـطـغـيـانـ - كـماـ كـانـ لـذـكـرـهـ الصـدـارـةـ هـنـاكـ فـيـ مـقـامـ دـعـوتـهـمـ

(٩٣) ابن عطيـةـ، «الـمـحـرـرـ الـوـجـيزـ فـيـ تـفـسـيرـ الـكـتـابـ الـعـزـيـزـ»، ٤/٣١٧.

(٩٤) يـحـيـيـ بنـ سـلـامـ بنـ أـبـيـ ثـعـلـبـةـ الـبـصـرـيـ الـقـيـروـانـيـ، «الـتـصـارـيفـ لـتـفـسـيرـ الـقـرـآنـ مـاـ اـشـتـبـهـتـ أـسـمـائـهـ وـتـصـرـفـتـ مـعـانـيـهـ». تـحـقـيقـ الـدـكـتـورـةـ هـنـدـ شـلـبـيـ، (طـ١ـ، بـيـرـوـتـ: دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ، ١٤٢٥ـهــ). مـ٢٠٠٤ـمـ: ٢ـ: ٦٣٠ـ.

(٩٥) الطـبـرـيـ، «جـامـعـ الـبـيـانـ عـنـ تـأـوـيـلـ آـيـ الـقـرـآنـ»، ١٨: ٤٠٠ـ.

(٩٦) الرـازـيـ، «مـفـاتـيـحـ الـغـيـبـ»، ٢٩: ٣١٩ـ.

(٩٧) ذـكـرـ (فـرـعـونـ) فـيـ الذـكـرـ الـحـكـيمـ مـنـفـرـداـ، وـمـضـافـاـ إـلـيـهـ: قـوـمـهـ، وـأـلـهـ، وـأـمـرـأـهـ، وـغـيـرـ ذـكـرـ فـيـ سـبـعـةـ وـسـتـينـ مـوـضـعـاـ، بـيـنـماـ ذـكـرـ (قـارـونـ) فـيـ أـرـبـعـةـ مـوـاضـعـ فـقـطـ، وـبـضـغـطـةـ عـلـىـ مـحـرـكـ الـبـحـثـ فـيـ الـمـصـحـفـ الـإـلـكـتـرـوـنـيـ تـظـهـرـ الـمـوـاضـعـ؛ فـلـاـ دـاعـيـ لـذـكـرـهـاـ وـإـثـقـالـ الـبـحـثـ بـهـاـ.

(٩٨) ابن عـاشـورـ، «الـتـحـرـيرـ وـالـتـنـوـيرـ»، ٢٠: ٢٥٠ـ.

إِلَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ ﷺ وَتَوْحِيدِهِ، فِي ثَانِي مَوْضِعٍ اقْتَرَانُهُمَا فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَسُلَطْنَنَا مُهَمَّدًا إِلَىٰ فَرْعَوْنَ وَهَامَنَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٤، ٢٣]، فَتَرَىٰ مَا الَّذِي اقْتَضَى تَأْخِيرِ ذِكْرِ فَرْعَوْنَ عَنْ قَارُونَ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِالذَّاتِ؟ وَبِالْأَحْرَىٰ مَا الَّذِي وَسَطَهُ بَيْنَ قَارُونَ وَهَامَانَ؟

لَقَدْ تَبَعَّتْ اجْتِهَادَاتُ الْمُفَسِّرِينَ فِي بَيَانِ وَجْهِ ذَلِكَ فَوْجَدُهُمْ جَمِيعًا قَدْ شُغِلُوا بَيَانَ مَقْتضِيَاتِ تَقْدِيمِ قَارُونَ عَلَىٰ فَرْعَوْنَ، وَلَمْ يُعْنُوا بَيَانَ الْأَسْرَارِ الْكَامِنَةِ وَرَاءَ تَأْخِيرِ فَرْعَوْنَ، فَشَغَلَهُمْ بِيَانُ أَسْرَارِ تَقْدِيمِ الْمُقَدَّمِ لَا بَحْثٌ أَسْرَارَ تَأْخِيرِ الْمُؤَخَّرِ - الْأُولَىٰ بِالتَّقْدِيمِ - جَرِيًّا عَلَىٰ عَادَةِ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْعِنَايَةِ بِتَقْدِيمِ الْمُقَدَّمِ لَا بِتَأْخِيرِ الْمُؤَخَّرِ.

وَالَّذِي تَرَاءَىٰ لِي فِي تَأْخِيرِ فَرْعَوْنِ هُنَا عَنْ قَارُونَ الْقُصْدُ إِلَىٰ توسيطِ فَرْعَوْنِ بَيْنَ جَنَاحِيِ الْاسْتِبْدَادِ وَالظُّلْمِ وَالْطُّغْيَانِ - إِلَىٰ درَجَةِ أَنْ يَدَعِيَ الْأَلْوَهِيَّةِ - فَقَارُونَ جَنَاحِ الشَّرْوَةِ الَّتِي اسْتَنَدَ عَلَيْهَا فَرْعَوْنُ، وَهَامَانُ عَصَاهُ الَّتِي تَسْلَطَ بِهَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُسْتَضْعِفِينَ... وَلَا شَكَ أَنْ قَارُونَ - صَاحِبُ الشَّرْوَةِ الدَّاعِمِ الْأَكْبَرِ وَالْأَقْوَىٰ لِلْحَاكِمِ الْمُسْتَبْدِ - هُوَ الْأُولَىٰ بِالتَّقْدِيمِ مِنْهُمَا، وَهُوَ مَا جَاءَتْ عَلَيْهِ التَّلاوَةُ الشَّرِيفَةُ.

وَكَأَنْ فِي توسيطِ فَرْعَوْنِ بَيْنَهُمَا - هُنَا فِي سِيَاقِ الْإِهْلَاكِ وَالْتَّعْذِيبِ - إِرْغَامًا لَهُ، وَإِقْحَامًا بَيْنَهُمَا فِي الْعَذَابِ، مَعَاقِبَةً لَهُ عَلَىٰ وَفَقِ وَاقِعِهِ الْمُتَجَرِّبِ أَيَّامَ الطُّغْيَانِ وَالْاسْتِبْدَادِ - وَهُوَ مَا لَا يُلَمَّحُ لَوْ قَدِمَ فَرْعَوْنُ فِي الذِّكْرِ عَلَيْهِمَا - وَاللَّهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

وَلَعِلَّ فِي تَأْخِيرِ ذِكْرِ «فَرْعَوْنَ» - الْأُولَىٰ بِالتَّقْدِيمِ - إِلَىٰ ذَلِكَ الْمَقَامِ إِلَمَاحًا إِلَىٰ إِهَانتِهِ، وَتَأْخِيرًا لِرُتْبَتِهِ؛ إِذْ رَفَضَ الدُّعَوَةَ إِلَىٰ التَّوْحِيدِ مُقَدَّمًا هَنَالِكَ عَلَيْهِمَا..

وَخَلَاصَةُ جَهُودِ الْعُلَمَاءِ فِي تَقْدِيمِ «قَارُونَ» عَلَىٰ فَرْعَوْنِ:



**أولاً:** أن «المقصود تسلية النبي ﷺ فيما لقي من قومه لحسدهم له، وقارون كان من قوم موسى ﷺ، وقد لقي منه ما لقي»<sup>(٩٩)</sup>.

**ثانياً:** «أن حاله أوفق بحال عاد وثمود؛ فإنه كان من أبصر الناس وأعلمهم بالتوراة، ولم يفده الاستبصار شيئاً، كما لم يفدهم كونهم مستبصرين شيئاً»<sup>(١٠٠)</sup>.

**ثالثاً:** «أن هلاكه كان قبل هلاك فرعون وهامان؛ فتقديمه على وفق الواقع».

**رابعاً:** «لأنه أشرف من فرعون وهامان؛ لإيمانه في الظاهر، وعلمه بالتوراة، وكونه ذا قرابة من موسى ﷺ، ويكون في تقاديمه لذلك في مقام الغضب إشارة إلى أن نحو هذا الشرف لا يُفيد شيئاً، ولا يُقدّم من غضب الله تعالى على الكفر».

**خامساً:** أن «تقديم قارونَ «لقرباته من موسى»<sup>(١٠١)</sup>؛ أي أنه قدّم «الشرف نسبه»<sup>(١٠٢)</sup>؛ «لكونه ابن عمّه»<sup>(١٠٣)</sup>، «ففيه تنبيهٌ لكفار قريش أن شرف نسبهم لا يخلّصهم من العذاب كما لم يخلّص قارون»<sup>(١٠٤)</sup>، «وفيه إشعار بأن الكفر والعصيان من شريف النسب أقبح»<sup>(١٠٥)</sup>.

(٩٩) الآلوسي، «روح المعاني»، ١٠: ٣٦٣.

(١٠٠) الآلوسي، «روح المعاني»، ١٠: ٣٦٣.

(١٠١) محبي الدين درويش، «إعراب القرآن وبيانه»، ٧: ٤٣٤.

(١٠٢) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٤: ١٩٥. وأبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، ٧: ٤٠. والزحيلي، «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج»، ٢٠: ٢٣٧.

(١٠٣) القنوجي، «فتح البيان في مقاصد القرآن»، ١٠: ١٩٢.

(١٠٤) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، «روح البيان». (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٣٦هـ)، ٤٦٩.

(١٠٥) محمد ثناء الله المظاهري، «التفسير المظاهري». تحقيق: غلام نبي التونسي، (د.ط، باكستان: مكتبة الرشدية، ١٤١٢هـ)، ٧: ٣٠٢.



**سادساً:** مراعاة الترتيب الزمني لسبق هلاك قارون هلاك فرعون، قال صاحب «التفسير القرآني للقرآن»: «في الآية دليل على أنَّ قارون قد هلك قبل هلاك فرعون، وهذا يعني أنه هلك وموسى وبني إسرائيل لم يخرجوا من مصر بعد»<sup>(١٠٦)</sup>، ولا أرى في الآية الكريمة دليلاً على هلاك قارون قبل فرعون إلا من تأثير ذكر فرعون عن ذكر قارون، والله تعالى أعلم.



(١٠٦) الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١٠ : ٤٣٣.



### المحور الثالث

**مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ  
إِنْصَافًا لِلْمُقْدَمِ، شَمِلَهُ الْمُؤَخِّرُ أَوْ لَمْ يَشْمَلْهُ**

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَنِيفَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا  
وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

«قد أجمعـت الشـرائع والـعقـول على أنـ القـدف... اـعـتـداءً عـلـى الأـعـراضـ التي  
يـقتـضـي النـظامـ العـامـ صـيـانتـهاـ، خـصـصـوـصـاـ إـذـا لـوـحظـ ماـ يـترـتبـ عـلـيـهـ منـ شـرـ وـفـسـادـ؛  
لـأنـ قـذـفـ الـمـحـصـنـاتـ بـالـزـنـاـ يـوجـبـ لـاـ مـحـالـةـ الـعـداـوةـ وـالـبغـضـاءـ بـيـنـ الـأـسـرـ، وـيـوـلـدـ  
الـضـغـائـنـ وـالـأـحـقـادـ فيـ نـفـوسـ النـاسـ، وـرـبـماـ أـفـضـىـ إـلـىـ الـانتـقامـ بـقـتـلـ النـفـسـ، وـذـكـرـ  
شـرـ وـبـيـلـ يـجـبـ أـنـ تـوـضـعـ لـهـ عـقـوبـةـ تـحـذـرـ النـاسـ عـنـهـ، فـلـاـ يـطـلـقـونـ لـأـسـتـهـمـ العنـانـ  
فـيـهـ، حـذـرـاـ مـاـ يـتـرـبـ عـلـيـهـ مـنـ شـرـ وـفـسـادـ»<sup>(١٠٧)</sup>.

وـقـدـ «تـضـمـنـتـ هـذـهـ الـآـيـةـ وـعـيـدـ الـقـاذـفـينـ لـلـمـحـصـنـاتـ الـغـافـلـاتـ الـمـؤـمـنـاتـ  
بـالـلـعـنـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ، وـبـالـعـذـابـ الـعـظـيمـ»<sup>(١٠٨)</sup>، قـالـ فـيـ «الـكـشـافـ»: «وـلـوـ فـلـيـتـ  
الـقـرـآنـ كـلـهـ وـفـتـشـتـ عـمـاـ أـوـعـدـ بـهـ الـعـصـاةـ لـمـ تـرـ اللـهـ تـعـالـىـ قـدـ غـلـظـ فـيـ شـيـءـ تـغـلـيـظـهـ  
فـيـ إـفـكـ عـائـشـةـ رـضـوانـ اللـهـ عـلـيـهـ، وـلـاـ أـنـزـلـ مـنـ الـآـيـاتـ الـقـوـارـعـ الـمـسـحـونـةـ بـالـوـعـيدـ

(١٠٧) عبد الرحمن بن محمد عوض الجبيري، «الفقه على المذاهب الأربع». (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ٥: ٢٠٠.

(١٠٨) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، ١٢: ١٣٨٧.



الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف... وما ذاك إلا لأمرٍ<sup>(١٠٩)</sup>. وقد ذكرت الآية الكريمة صفاتٍ ثلاثةً: أولًا: (المحسنات) - وهي المفعول به - والأخريان: (الغافلات المؤمنات) - وهو نعتان له - يقول صاحب «الجدول»: «(الغافلات، المؤمنات) نعتان للمحسنات، منصوبان مثله»<sup>(١١٠)</sup>، «وفي كلّ صفة من هذه الصفات عاصِمٌ يعصِّمُ المُتَصَّفَ بها من الزلل والواقع في هذا المنكر»<sup>(١١١)</sup>.

ومن اللافت فيها تأخيرُ صفة (المؤمنات) عنهمما كليتهما، ولا ريب أن رتبة الإيمان - بين مسائل العقيدة والشريعة - تسبق رتبة الإحسان والغفلة؛ يقول الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنِ يَشَاءُ» [النساء: ٤٨]. بل إنَّ من المفسرين من عكس فقدم في تفسيره الآية الكريمة (المؤمنات) على الآخرين فقال: «إِنَّ الَّذِينَ يَتَّهِمُونَ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُتَزَوْجَاتِ الشَّرِيفَاتِ الْغَافِلَاتِ عَنْ كُلِّ سُوءٍ عَلَيْهِمْ لِعْنَةُ اللَّهِ وَالظَّرُدُ مِنْ رَحْمَتِهِ»<sup>(١١٢)</sup>، فالإيمان بوابة الدين؛ لذا كان الأولى بالتقديم، فترى ما الذي رجح تأخيره في هذا السياق؟ الحق أقول: قد كان تقديم المقدّم من الصفات الثلاث - المحسنات - هو الذي لفتني وتبادر إلى غرضه في هذا السياق، ثم نظرت بحكم فكرة البحث - في موجب تأخير المؤخر - الأولى بالتقديم - المؤمنات.

ومن العجيب أن أحداً - من أصحاب التفاسير التي طالعتها - على كثرتها - لم

(١٠٩) الزمخشري، «الكساف»، ٣: ٢٢٣.

(١١٠) محمود صافي، «الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة». (ط٣، دمشق: دار الرشيد - بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ١٨: ٢٤٦.

(١١١) الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ٩: ١٢٥٤.

(١١٢) إبراهيم القطان، «تيسير التفسير». (الشاملة ١٤٣١هـ)، ٢: ٤٩٤.



يلتفت إلى لطائف تقديم المقدم من تلك الأوصاف، ولا إلى لطائف تأخير المؤخر منها... وربما شغلاهم بحث أحكام الآية فقهياً عن بحث لطائفها بلاغياً، رحمهم الله تعالى أجمعين.

وغرض تقديم صفة (المحصنات) ووضعها موضع المفعول مباشرة والبناء عليها، فأراه الإشادة بمحصنة المرأة الحصينة «الطاهرة المبرأة من السوء»<sup>(١١٣)</sup>، والإيحاء بأن كُلَّ حصينةٍ من الفاحشة يجب أن تكون حصينةً من الاتهام بالفاحشة، وأنَّ ذلك الحكم عامٌ لا يختصُ بأم المؤمنين عائشة - التي نزلت هذه الآيات الكريمتات بمناسبة دفع الإفك عنها - بل يتسع الحكم ليشمل أمهات المؤمنين، وكذلك يشمل جميع المؤمنات وغير المؤمنات، وأنَّه يجب أن تنال قاذف المحصنة عموماً عقوبةٌ مثل عقوبة قاذف الواحدة من المؤمنات.

ومن العلماء من نصَّ على أنَّ هذا الحكم يتَّسِع للمحصنات الكافرات أيضاً، يقول ابن حزم: «أَمَّا الْحَدُّ فَوَاجِبٌ بِلَا شَكٌ؛ لِإِنَّهُ حُكْمُ اللهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ قَادِفٍ»<sup>(١١٤)</sup>، ويقول الرازبي: ظاهِرُ الآيَةِ يَتَنَاهُ جَمِيعُ الْعَفَافِيْنَ سَوَاءً كَانَتْ مُسْلِمَةً أَوْ كَافِرَةً، وَسَوَاءً كَانَتْ حُرَّةً أَوْ رَقِيقَةً، غير أنَّ جمهور الفقهاء<sup>(١١٥)</sup> قد يرى أن «شَرَائِطَ الْإِحْسَانِ خَمْسَةٌ» [أي: مجتمعه؛ هي]: الإسلام، والعقل، والبلوغ، والحرمة والعلمة.

(١١٣) الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ٩: ١٢٥٤.

(١١٤) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسبي، «المحلب بالآثار». تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٣١هـ)، ١٢: ٢٣٥.

(١١٥) قال محمد بن الحسن الشيباني: «وَلَا حَدَّ عَلَى مِنْ قَذْفِ الْكَافِرِ». محمد بن الحسن بن فرقان الشيباني، «الأصل». تحقيق: الدكتور/ محمد بوينوكالن، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، ٧: ٧.



مِنَ الرِّزْنَا، وَإِنَّمَا اعْتَبَرْنَا إِلْسَلَامًا لِقَوْلِهِ ﴿١١٦﴾: «مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ بِمُحْصَنٍ»، أَقُولُ: وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ هَذَا القَوْلُ مُوقَوفٌ عَلَى ابْنِ عُمْرٍ غَيْرِ إِسْحَاقَ، وَيَقَالُ: إِنَّهُ رَجَعَ عَنْهُ، وَالصَّوَابُ [أَنَّهُ] مُوقَوفٌ، وَقَدْ رَوَى ابْنُ عُمَرَ ﴿١١٧﴾: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَجَمَ يَهُودَيْنِ زَنِيَّاً، وَكَانَا مُحْصَنَيْنِ»، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَفِي هَذَا دَلَالَةً عَلَى أَنَّ الدِّيَارَ رُوِيَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ، فَلَيْسَ بِمُحْصَنٍ» - لَمْ يُرِدْ بِهِ إِلْحَصَانَ الَّذِي هُوَ شَرْطٌ فِي الرَّجْمِ ﴿١١٨﴾، أَقُولُ إِذَا ثَبَتَ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ الْحُكْمُ عَامًّا.

فَالصَّوَابُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ إِذْنَ قَدْ حَالَفَ ابْنَ حَزْمَ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَعْمِيمِهِ حَكْمَ حَدِّ الْقَدْفِ عَلَى مَنْ قَدَفَ الْمُسْلِمَ وَغَيْرَ الْمُسْلِمِ؛ بِخَلَافِ رَأْيِ الْجَمْهُورِ السَّالِفِ ذِكْرَهُ الَّذِي خَالَفَهُ السَّدَادُ، وَمَرْجِعُ الْخَلَافِ بَيْنَهُمَا يَرْجِعُ إِلَى تَفْسِيرِ «الْإِحْسَانِ» فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ... فَالْجَمْهُورُ يُشْرِطُ الْأُمُورَ الْخَمْسَةَ السَّابِقَةَ، وَمِنْهَا إِلْسَلَامُ، وَابْنُ حَزْمٍ يَكْتُفِي بِوَاحِدَةٍ مِنَ الْخَمْسَةِ؛ فَلَا يُشْرِطُ فِي الْمَقْدُوفِ إِلْسَلَامُ، وَيُدْعَمُ رَأْيُ ابْنِ حَزْمٍ تَقْدِيمُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ صَفَةً «الْمُحْصَنَاتِ»... وَلَوْ قُدِّمَتْ صَفَةُ (الْمُؤْمِنَاتِ) فَكَانَتِ الْمُفْعُولُ بِهِ وَبِيُّنِي عَلَيْهَا الصَّفَاتُ الْأُخْرَيَيْنَ - وَقِيلَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ - لِضَعْفِتْ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ هَذِهِ الْلَّفْتَةُ، وَإِنَّ اسْتُفِيدَتْ مِنْ نَصوصٍ دِينِيَّةٍ أُخْرَى.

(١١٦) علي بن عمر الدارقطني، «سنن الدارقطني». تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد الطيف حرز الله، أحمد برهوم، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، برقم ٣٢٩٥.

(١١٧) أحمد بن الحسين بن علي البهقي، «السنن الصغرى». تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (ط١، كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، ٣: ٢٩٤.

(١١٨) البهقي، «السنن الصغرى»، ٣: ٢٩٤.



ففي ذلك التقديم إذْ تنويةٌ بُطْهُرَ المرأة الطاهرة الحصينة العفيفة أَوْلًا وقبل الوصول إلى ذِكر دينها، قال الطبرى: «اختلفَ أهْلُ التأویل في المحسنات الالتي هذا حُكْمُهُنَّ، فقال بعضُهم: إنما ذلك لعائشةٍ خاصة، وحُكْمٌ من الله فيها وفيمن رماها، دون سائر نساء أُمّةٍ نبِيِّنا ﷺ... وقال آخرون: بل ذلك لأزواج رسول الله ﷺ خاصة دون سائر النساء غيرهنَّ...» وقال آخر: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، وعُني بها كُلُّ مَنْ كان بالصفة التي وصف الله في هذه الآية، قالوا: فذلك حُكْمٌ كُلُّ مَنْ رَمَى مَحْصِنَةً لَمْ تقاربْ سُوءًا»، قال الطبرى: «أَوْلَى هذِهِ الأقوال في ذلك عندي بالصواب قولُ مَنْ قال: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، والحكم بها عامٌ في كُلِّ مَنْ كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها. وإنما قلنا ذلك أَوْلَى تأويلاً بالصواب؛ لأنَّ الله عَمَّ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ كُلَّ مَحْصِنَةٍ غافلةٍ مؤمنة، رماها رامٌ بالفاحشة، مِنْ غَيرِ أَنْ يَخُصَّ بِذَلِكَ بعضاً دون بعضاً، فكُلُّ رامٍ مَحْصِنَةٍ بالصفة التي ذَكَرَ الله جَلَّ ثناوَهُ في هذه الآية فملعونٌ في الدنيا والآخرة، ولهم عذابٌ عظيمٌ، إِلَّا أَنْ يَتوبَ مِنْ ذنبِهِ ذَلِكَ قَبْلَ وفاته، إِنَّ الله دَلَّ بِاسْتِئنَاثِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَاصْلَحُوا﴾ على أَنَّ ذَلِكَ حُكْمٌ راميٌ كُلَّ مَحْصِنَةٍ، بِأَيِّ صَفَةٍ كَانَتِ المَحْصِنَةُ الْمُؤْمِنَةُ المرمِيَّةُ»<sup>(١١٩)</sup>.

وإن كان ابنُ جريرٍ لا يزال يختصُّ (المحسنات... المؤمنات) في تعليمه عموم الحكم بقوله: «لأنَّ الله عَمَّ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ كُلَّ مَحْصِنَةٍ غافلةٍ مؤمنة، رماها رامٌ بالفاحشة»، فإنَّ تقديمَ (المحسنات) على (المؤمنات) قائلٌ بالعموم الأوسع الأشمل لـكُلِّ مَحْصِنَةٍ تُقْدَفُ، ومِمَّا يَدْعُمُ ذَلِكَ

(١١٩) الطبرى، «جامع البيان عن تأویل آي القرآن»، ١٩: ١٣٩، ١٤٠.



ما روى الطبراني في «الكبير» عن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ قَذْفَ الْمُحْصَنَةِ يَهْدِمُ عَمَلَ مِائَةِ سَنَةٍ»<sup>(١٢٠)</sup>، وأحسب أنَّ ابن جرير قد وقف هنا عند عموم المحسنات المؤمنات دون عموم النساء المحسنات من الميلل الأخرى؛ لأنَّه بصدق تحرير الآراء الثلاثة الواردة في المسألة عن الفقهاء، والله تعالى أعلم.

ولا شك أنَّ هذا الحُكْمَ الأوسع يُترجم عمليًّا نزاهة دين الإسلام؛ وذلك بضياء الحقوق، ورد ظلم القاذفين عن المؤمنات وعن غير المؤمنات، وفي ذلك تتحقق المحافظة على طهر المجتمع بكل طوائفه المؤمنة وغير المؤمنة - وإن كان للمحسنة المؤمنة قيمةً أعلى ومنزلةً أرقى؛ لطهر عقيدتها إلى طهر عفتها - فإن قاذفها يُرجم، وقاذف المحسنة الكافرة يُكتفى فيه بالتعزير، كما نصَّ العلماء<sup>(١٢١)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١٢٠) سليمان بن أحمد الطبراني، «المعجم الكبير». تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. (ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٤ م)، برقم ٣٠٢٣، مُسند حذيفة<sup>رض</sup>، ٣: ١٦٨.

(١٢١) قال الرازبي: «مَنْ قَذَفَ كَافِرًا، أَوْ مَجْنُونًا، أَوْ صَبِيًّا، أَوْ مَمْلُوكًا، أَوْ مَنْ قَدْ رَمَى امْرَأَةً، فَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، بَلْ يُعَزِّزُ لِلْأَذْنَى». الرازبي، «مفاتيح الغيب»، ٢٢٣: ٣٢٣، وقال الماوردي: «إِنْ كَانَ الْمَقْذُوفُ كَافِرًا أَوْ عَبْدًا عُزَّرٌ قَادِفُهُ وَلَمْ يَحْدُدْ»، «النكت والعيون»، ٤: ٧٤، وجاء في «الحاوي الكبير»: «إِنْ كَانَ الْمَقْذُوفُ كَافِرًا فَلَا حَدَّ عَلَيْهِ قَادِفُهُ، سَوَاءً كَانَ مُسْلِمًا أَوْ كَافِرًا، لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ عَدَمِ شَرْطِ الْإِحْسَانِ فِيهِ، وَلَا نَهَا لِمَا لَمْ يَأْخُذْ نَفْسُ الْمُسْلِمِ بِنَفْسِ الْكَافِرِ لَمْ يُؤْخُذْ عِرْضُهُ بِعِرْضِهِ». علي بن محمد الماوردي، «الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، وهو شرح مختصر المزنی». تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م)، ١٣: ٢٥٦.

وجاء في «المحلّي»: «وَيَقِيٰ قَذْفُ الْكَافِرَةِ فَوَجَدْنَا اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْكُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُرُّ لَهُمْ أَثْقَلُ بِأَزْبَعِهِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُنَّ تَمَنِّينَ جَاهَدَةً﴾ [النور: ٤] الآية، فهذا عموم تدخل في الكافرة والمؤمنة، فوجب أنَّ قاذفها فاسقٌ إلا أنْ يتوب». ابن حزم، «المحلّي بالأثار»، ١٢: ٢٢٤.



وكانى بالعلماء قد عُنوا بالمفعول (المحصنات) دون ما وراءه إلى حدّ أن يقول العلامة الطاهر ابن عاشور: «وَذَكَرَ وَصْفَ الْمُؤْمِنَاتِ لِتَشْبِيهِ قَذْفِ الَّذِينَ يَقْذِفُونَهُنَّ كَذِبًا؛ لِأَنَّ وَصْفَ الْإِيمَانِ وَازْعُ لَهُنَّ عَنِ الْخَنَّ»<sup>(١٢٢)</sup>.

إنَّ صيانة المجتمعات من إشاعة الرذيلة وتحصينها من فتن القيل والقال، يقتضي تقديم المحصنة العفيفة في هذا المقام، مؤمنةً كانت أو غير مؤمنة، فإنْ كانت مؤمنة فيها ونعمت، وإنْ كانت كافرة فعقيدتها تختصُّ بها، وهي شأنها مع ربهما عز وعلا؛ لذلك كان رأي ابن حزم حازمًا لصيانة المجتمع من هذه الجهة.

وأمَّا غرضُ تأخيرِ (المؤمنات) - وهو الوصفُ الذي يقتضي الظاهر تقديمها هنا - فأحسبُه تفظيعَ قذفهنَّ، وذلك بالترقي إلى ذكرهنَّ بعد ذكر الوصفين اللذين هما دونه قدرًا في الميزان الأعم لهذا الدين الحق، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى لاءِمَّ تأخيرُ ذكرِ (المؤمنات) ما لحقه من ذكر عقوبة اللعن والطرد من رحمة الله ﷺ، حيث يقول ﷺ: ﴿لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.



<sup>(١٢٢)</sup> ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٨: ١٩١.



### المبحث الثالث

مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ فِي  
مَقَامِ التَّشَبُّثِ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى

وتحته محوران:

**المحور الأول:** مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ  
تَبْرِئَةً لِلْقَضِيَّةِ الْمُعَالَجَةِ مِنْ شُبُهَةِ مَا لَوْ قُدِّمَ.

**المحور الثاني:** مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ  
لِيَتَّصِلَّ بِمَا بَعْدَهُ تَرْهِيبًا مِنْهُ.





## المحور الأول

### مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ تَبْرِئَةً لِلْفَضِيَّةِ الْمُعَالَجَةِ مِنْ شُبُّهَةِ مَا لَوْ قَدْ

يقول الله ﷺ: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُنْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَنْقَىٰ فَإِذَا  
جِئَهُمْ وَعَصَيْهُمْ يُحْيِي لِلْيَهُودَ مِنْ سِخْرِيهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ﴾ فُلِّنَا  
لَا تَخْفَى إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ ﴿وَلَئِنْ كَانَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعْتُمْ إِنَّمَا صَنَعْتُمْ كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ  
السَّاحِرُ حِيثُ أَتَ﴾ ﴿فَأَنِّي السَّحَرَةُ سُبْحَانَ رَبِّيٍّ هَرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [طه: ٦٥ - ٧٠].

من المعلوم المقرر أن النبي المرسل أوّلاً إلى فرعون وملئه المكلف بدعوتهم إلى الله تعالى إنما هو موسى ﷺ، وأن إرسال هارون ﷺ جاء بعد تلبية لدعاء موسى ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّي أَشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ ﴿يَفْقَهُونَ قَوْلِي﴾  
وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ ﴿هَرُونَ أَخِي﴾ ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ ﴿وَأَشِرْكُهُ فِي أَمْرِي﴾ ﴿كَمْ سُبِّحَكَ كَثِيرًا﴾  
وَيَدْكُرْكَ كَثِيرًا﴾ ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتُ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ﴾ [طه: ٢٥ - ٣٦].

وعلى ذلك اطرد تقديم ذكر موسى على ذكر هارون ﷺ حيث اجتمعا في القرآن الكريم في خمسة مواضع، تكرر ذكرهما مجتمعين في موضع واحد منها مرتين، فالمجموع ست مرات <sup>(١٢٣)</sup>.

**(١٢٣) الموضع الأول:** ﴿لَمْ يَعْتَنِ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمُوسَىٰ وَهَرُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلِئِيهِ...﴾ [يوسوس: ٧٥].

**الموضع الثاني:** ﴿وَلَقَدْ هَاتَنَا مُوسَىٰ وَهَرُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَّةً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنباء: ٤٨].  
وهذان الموضعان إخبار من الله تعالى.

**الموضع الثالث:** ﴿وَلَقَدْ هَاتَنَا عَلَى مُوسَىٰ وَهَرُونَ... سَلَامٌ عَلَى مُوسَىٰ وَهَرُونَ﴾ [الصفات: ١١٤ - ١٢٠]. وهو موضع امتنان من الله تعالى على موسى وهارون ذكرًا فيه مرتين.



واضح أنَّ الحوار في موضع الشاهد إنما دار بين موسى وحده دون أخيه هارون ﷺ، وبين فرعون عليه اللعن: ﴿قَالَ أَجِئْنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا إِسْرَارِكَ يَكُمُوسِي﴾، وكذا دار بين السحرة وبين موسى ﷺ أيضاً وحده دون هارون ﷺ: ﴿قَالُوا يَكُمُوسِي إِنَّمَا أَنْ تُلْقِي وَمَمَّا أَنْ تَكُونَ أَوْلَى مَنْ أَنْقَنَ﴾ ﴿قَالَ بَلْ أَنْقَلُ﴾، وإذن فلا ذكر لهارون ﷺ في ذلك الحوار المباشر.

وإضافة إلى ذلك فإن النبي المرسل أولاً إنما هو موسى ﷺ، وأن هارون إنما كُلِّفَ بناء على طلب من موسى ﷺ: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي﴾ ﴿وَاسْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾.

فلماذا إذن قدَّم السحرُ - حين آمنوا - ذُكر هارون ﷺ على ذُكر موسى ﷺ في قولهم: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجْدَانِ قَالُوا إِنَّمَا يَرِي هَرُونَ وَمُوسَى﴾، دون الموضعين الآخرين اللذين قدَّموا فيهما ذُكر موسى على ذُكر هارون ﷺ؟

ذهب المفسرون في الإجابة على هذا السؤال مذاهب شتى؛ فمنهم من استدل بتقديم اسم «موسى» مرات وتأخيره مرة على أن الغرض هو التنبيه إلى أن الغاية هو المعنى دون اللفظ، فبأي لفظ جاء المعنى وتحقق فلا بأس.

ومنهم من رأى الداعي لذلك هو الرغبة في اطراد الفواصل القرآنية في السورة

= الموضع الرابع: ﴿فَغَلُوْبُهُنَّا لَكَ وَنَقْبَابُو صَغِيرِينَ﴾ ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِيدِينَ﴾ ﴿قَالُوا إِنَّمَا يَرِي عَالَمِينَ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢١، ١٢٢].

الموضع الخامس: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِيدِينَ﴾ ﴿قَالُوا إِنَّمَا يَرِي عَالَمِينَ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَرُونَ﴾ [الشعراء: ٤٦ - ٤٨]. وهذا الموضعان الأخيران من كلام السحرة إقراراً واعترافاً لحظة إيمانهم بالله تعالى ربِّا، وقد رأوا آية العصا، وعلموا أنها معجزة خارقة.



**المبحث الثالث: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضى الظاهر تقديمها...**

الشريعة على حرف الألف الموجودة في آخر لفظ «موسى» دون «هارون». ومنهم من التمس لطائف بلاغية بارعة، تليق بعظمة الذكر الحكيم، وتناسب قوة إعجازه، بحيث تحقق بتأخير «موسى» وتولّدت دلالات معنوية ولفظية ماتعة. ومنهم من لم يلتفت إلى ذلك التأخير أصلًا، وإنما شغلهم من النظم الكريم مباحث أخرى... وسنعرض لتلك الوجهات لدى تلك الطوائف من المفسرين بحسب الأقدم فالأحدث... فإليه تلك الرؤى والاجتهادات:

♦ أولاً: أن الغاية من تأخير «موسى» تحقيق المعنى كيـفـما جاء اللـفـظـ وـاتـفقـ:

جاء في «تفسير السمرقندى» في تفسير «سورة طه»: «قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تَخَافُوا﴾ عقوبة فرعون عند أداء الرسالة، ﴿إِنِّي مَعَكُمَا﴾ أي: معينكمما. ﴿أَسْمَعُ﴾ ما نزل عليكمما، ﴿وَأَرِي﴾ ما يصنع بكمما.

ثم قال ﷺ: ﴿فَأَتَيْاهُ﴾، يعني: فادهبا إلى فرعون، ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولًا رِّبَّكَ﴾. قال الفقيه أبو الليث رحمه الله: في الآية دليل أنه يجوز رواية الأخبار بالمعنى، وإنما العبرة للمعنى دون اللفظ؛ لأن الله تعالى حكمَ معنىً واحداً بلفاظ مختلفة، وقال في موضع آخر: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]، وقال هاهنا: ﴿إِنَّا رَسُولًا رِّبَّكَ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿فَالْوَلَا إِمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٥٧ رَبِّ مُوسَى وَهَرُونَ﴿ [الأعراف: ١٢١ - ١٢٢]، وقال في موضع: ﴿إِمَّا بِرَبِّ هَدُونَ وَمُوسَى﴾ ١٢٤﴾.

♦ ثانياً: أن الغاية من تأثير «موسى» عليه السلام مراعاة اطراد الفوائل القرائية:

**قال السمعان:** «وَقُدْمٌ هَارُونٌ عَلَيٍّ مُوسَىٰ عَلَيٍّ وَفُقْرُءُوسُ الْأَيِّ»<sup>(١٢٥)</sup>. وكسر

(١٢٤) السمر قندي، «بحر العلوم»، ٢: ٤٠.

(١٢٥) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن



الكرماني هذا القول محاولاً دعمه بخصائص سياقية مصاحبة، فقال: «فُدُمْ هارون وأُخْرُ موسى في اللفظ مراعاة لفواصل الآي، ولهذا أيضًا قال في السورتين: ﴿وَالْقَيْ سَحَرَةُ سَجَدَيْن﴾، لأن آيات السورتين أكثرها على التون، وقال في طه: ﴿سُجَّدَ﴾، ومثله في الأعراف: ﴿فَسَوْفَ تَعَلَّمُون﴾، وفي الشعراة: ﴿فَلَسَوْفَ تَعَلَّمُون﴾، واختصر في طه على قوله: ﴿فَلَا فَطِعْنَ أَيْدِيَكُم﴾<sup>(١٢٦)</sup>.

وقد ردَّ ابن عطيه الغرض نفسه فقال: «وقدم هارون قبل موسى لتساوي رءوس آي السور، فنقل معنى السحرة، وهذا كقوله ﴿أَرَزَّوْجَاهُ مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه: ٥٣] تأخر شتى إنما هو لتساوي رءوس الآي»<sup>(١٢٧)</sup>. وبه قال «صاحب التسهيل»، قال: «قدم هارون لتعادل رءوس الآي»<sup>(١٢٨)</sup>.

**وقال النسفي:** «وإنما قدم هارون هنا وأخر في الشعراة محافظة للفاصلة، ولأن الواو لا توجب ترتيباً»<sup>(١٢٩)</sup>. وقال ابن عاشور: «وتقديم هارون على موسى هنا وتقديم موسى على هارون في قوله تعالى في [سورة الأعراف: ١٢٢، ١٢١] : ﴿قَالُوا إِمَّا

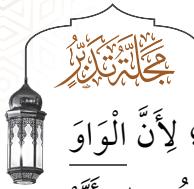
عباس بن غنيم، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ٣: ٢٤١، وبه قال محمد صديق خان «صاحب فتح البيان»، ٣: ٤٤٣، والمظيري، «التفسير المظيري»، ٦: ١٥١، وبه قال أيضًا محمد الأمين الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ٤: ٦٢؛ ووهبة بن مصطفى الزحيلي، «التفسير الوسيط». (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢هـ)، ٢: ١٥٣٤.

**(١٢٦) الكرماني،** «غرائب التفسير وعجائب التأويل»، ١: ٤١٧.

**(١٢٧) ابن عطيه،** «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٤: ٥٢.

**(١٢٨) محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي،** «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. (ط١، بيروت: شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، ١٤١٦هـ)، ٢: ١٠.

**(١٢٩) النسفي،** «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، ٢: ٣٧٤.



**بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَرُونَ﴿﴾ لَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى تَفْضِيلٍ وَلَا غَيْرَهُ؛ لِأَنَّ الْوَاءَ  
الْعَاطِفَةَ لَا تُفِيدُ أَكْثَرَ مِنْ مُطْلَقِ الْجَمْعِ فِي الْحُكْمِ الْمَعْطُوفِ فِيهِ، فَهُمْ عَرَفُوا اللَّهَ بِأَنَّهُ  
رَبُّ هَدَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَحُكَّيَ كَلَامُهُمْ بِمَا يَدْلُلُ عَلَى ذَلِكَ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ حُكَّيَ فِي [سُورَة  
الْأَعْرَافِ: ١٢١] قَوْلُ السَّحَرَةِ: «فَاقْلُوا إِمَّا تَبَرَّ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وَلَمْ يُحْكَ ذَلِكَ هُنَّا؛ لِأَنَّ  
حِكَايَةَ الْأَخْبَارِ لَا تَقْتَضِي الْإِحْاطَةَ بِجَمِيعِ الْمَحْكُمِيِّ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مَوْضِعُ الْعِبْرَةِ  
فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ بِحَسْبِ الْحَاجَةِ»<sup>(١٣٠)</sup>.

ولاني لأعجبُ لابن عاشور - وهو من هو - كيف يُغفل تلك الأسرار واللطائف  
التي قال بها أئمة التفسير قبله؟! وكيف يقف عند القول بمراعاة الفوائل؛ وهو أمرٌ  
لفظي لا يُعتدُ به منفرداً!

### ◆ ثالثاً: أن الغاية من تأخير «موسى» تحرير قضية التوحيد:

قال الفخر الرازي بأن «فِرْعَوْنَ ادْعَى الرُّبُوبِيَّةَ فِي قَوْلِهِ: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾»  
[النَّازِعَاتِ: ٢٤]، وَالْإِلَهِيَّةَ فِي قَوْلِهِ: «مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾» [الْقَصَصِ: ٣٨]،  
فَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا: «إِمَّا تَبَرَّ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [فقط] لَكَانَ فِرْعَوْنُ يَقُولُ: إِنَّهُمْ آمَنُوا بِي  
لَا بِغَيْرِي. فَلِقَطْعٍ هَذِهِ التَّهْمَةِ اخْتَارُوا هَذِهِ الْعِبَارَةَ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ قَدَّمُوا ذِكْرَ  
هَارُونَ عَلَى مُوسَى؛ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَدَعِي رُبُوبِيَّتَهُ لِمُوسَى بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ رَبَّاهُ فِي  
قَوْلِهِ: «أَلَمْ نُرِبِّكَ فِينَا وَلِيْدًا﴾ [الشَّعْرَاءِ: ١٨]، فَالْقَوْمُ لَمَّا احْتَرَزُوا عَنْ إِيمَانِهِمْ فِرْعَوْنَ  
لَا جَرَمَ قَدَّمُوا ذِكْرَ هَارُونَ عَلَى مُوسَى قَطْعًا لِهَذَا الْخَيَالِ»<sup>(١٣١)</sup>.

**وقال البيضاوي:** «قُدْمٌ هارون لكبر سنه، أو لروي الآية، أو لأن فرعون ربى

(١٣٠) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٦: ٢٦٢.

(١٣١) الرازي، «مفاسد الغيب»، ٧: ٢٢.

موسى في صغره؛ فلو اقتصر على موسى أو قدم ذكره لربما تُوهم أن المراد فرعون، وذكر هارون على الاستبعاد»<sup>(١٣٢)</sup>.

**وقال «صاحب البحر»:** «وَقَدَمَ مُوسَى فِي الْأَعْرَافِ وَآخَرَ هَارُونَ لِأَجْلِ الْفَوَاضِلِ أَيْضًا... وَلَا فَرَقَ بَيْنَ: قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُو، وَقَامَ عَمْرُو وَزَيْدٌ؛ إِذَا وَلَا تَقْتَضِي تَرْتِيَّةً، عَلَى أَنَّهُ يُحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْقَوْلَانِ مِنْ قَائِلِينَ؛ نَطَقَتْ طَائِفَةٌ بِقَوْلِهِمْ: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَدْرُونَ﴾، وَطَائِفَةٌ بِقَوْلِهِمْ: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَدْرُونَ﴾، وَلَمَّا اشْتَرَكُوا فِي الْمَعْنَى صَحَّ نِسْبَةُ كُلِّ مِنَ الْقَوْلَيْنِ إِلَى الْجَمِيعِ. وَقِيلَ: قَدَمَ هَارُونَ هُنَا لِأَنَّهُ كَانَ أَكْبَرَ سِنًا مِنْ مُوسَى، وَقِيلَ: لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ رَبِّيَّ مُوسَى فِي بَدْءِ وَابْهَارُونَ لِيُزِوَّلَ تَمْوِيهُ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ رَبِّيَّ مُوسَى فَيَقُولُ: أَنَا رَبِّيَّهُ. وَقَالُوا: رَبُّ هَارُونَ وَمُوسَى وَلَمْ يَكْتُفُوا بِقَوْلِهِمْ: بِرَبِّ الْعَالَمِينَ؛ لِلنَّصِّ عَلَى أَنَّهُمْ آمَنُوا بِرَبِّ هَدَيْنِ، وَكَانَ فِيمَا قَبْلُ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»<sup>(١٣٣)</sup>.

**وقال ابن عادل:** «تقديمهم ذكر هارون على موسى؛ لأن فرعون كان يَدَّعي ربوبية موسى (بناءً على أنه رباه)، وقال: ﴿أَلَمْ نُرِبِّكَ فِينَا وَلِيَدَا﴾ [الشعراء: ١٨]، فالقوم لمَا احترزوا على إيهامات فرعون قدموا ذكر هارون على موسى قطعاً لهذا الخيال»<sup>(١٣٤)</sup>.

وقد ردَّ صاحب «السراج المنير» قول الفخر الرازي - وهو أول من قال به من أهل التفسير - فقال «صاحب السراج»: «قيل: ﴿قَالُوا إِمَّا بِرَبِّ هَدْرُونَ وَمُوسَى﴾،

(١٣٢) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٤: ٣٣.

(١٣٣) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير»، ٧: ٢٥٣.

(١٣٤) عمر بن علي بن عادل، «الليلاب في علوم الكتاب». تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ١٣: ٣١٨، وبه أيضًا قال الزحيلي، «التفسير الوسيط»، ٢: ١٥٣٤.



المبحث الثالث: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمها ...

ولم يقولوا: آمنا برب العالمين؛ لأن فرعون ادعى الربوبية في قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازوات: ٤٢]، والإلهية في قوله: ﴿مَا عِلِّمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، فلو أنهم قالوا ذلك لكان فرعون يقول: إنهم آمنوا بي لا بغيري، فلقطع هذه التهمة اختاروا هذه العبارة، والدليل على ذلك أنهم لم يقتصروا على موسى، بل قدّموا هارون؛ لأن فرعون ربّي موسى في صغره، فلو اقتصروا على موسى أو قدّموا ذكره فربما توهّم أن المراد فرعون، وذكر هارون على الاستبعاد، وقيل: قدموه لـكبير سنه، أو لـروي الآية» (١٣٥).

وقد ردّ أبو السعود الأقوال السابقة فقال: «تأخّير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية الفوائل، وقد جُوّز أن يكون ترتيب كلامهم أيضاً هكذا؛ إما لـكبير سنّ هارون ﷺ، وإما للمبالغة في الاحتراز عن التوهم الباطل من جهة فرعون وقومه؛ حيث كان فرعون ربّي موسى ﷺ، فلو قدّموا موسى ﷺ لـربما توهّم اللعين وقومه من أول الأمر أنّ مرادهم فرعون» (١٣٦).

وقد ردّ ابن عجيبة كلام أبي السعود فقال: «قدّموا هارون إما لـكبير سنّه، أو للمبالغة في الاحتراز عن التوهم الباطل من جهة فرعون، حيث كان ربّي موسى في صغره، فلو قدّموا موسى لـربما توهّم اللعين وقومه من أول الأمر أنّ مرادهم فرعون، فأذروا تلك الخطرة من أول مرة» (١٣٧).

(١٣٥) محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير». (د.ط، القاهرة: بولاق، ١٢٨٥هـ)، ٢: ٤٧٣. وبه قال الإستانبولي، «روح البيان»، ٥: ٤٠٥.

(١٣٦) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٦: ٢٨.

(١٣٧) ابن عجيبة، «البحر المديد»، ٣: ٤٠٢، وقد ردّ بعضه أحمد بن مصطفى المراغي، فقال: «ذكروا



وقد انتفع الإمام الشعراوي بالطائف التي استتبطها الإمامان الرazi وأبو حيان، وزادها تبييناً فقال: «علم أن موسى ﷺ هو الأصل، ثم أرسِل معه أخيه هارون، ولما عرض القرآنُ موقف السحرة مع موسىٰ حكى قولهم: ﴿إِمَّا يُرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠] وقولهم: ﴿إِمَّا يُرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَرُونَ﴾ [الشعراء: ٤٨، ٤٧]. لذلك كانت هذه المسألة مثار جَدَلٍ من خصوم الإسلام، يقولون: ماذا قال السحرة بالضبط؟ أقالوا: الأولى أم الثانية؟

ولك أن تصور جمهرة السحرة الذين حضروا هذه المعركة، فكان رؤساً لهم وصفوتهم سبعين ساحراً، فما بالك بالمرؤوسين؟ إِذَا: هم كثيرون، فهل يعقل مع هذه الكثرة وهذه الجمهرة أن يَتَحَدُّوا في الحركة وفي القول؟ أم يكون لكل منهم انفعاله الخاص على حسب مداركه الإيمانية؟

لا شَكَّ أنهم لم يتفقوا على قولٍ واحدٍ؛ فمنهم مَنْ قال: ﴿إِمَّا يُرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠]، وأخرون قالوا: ﴿إِمَّا يُرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَرُونَ﴾ [الشعراء: ٤٨، ٤٧].

ذلك كان منهم سطحي العبارة، فقال: ﴿إِمَّا يُرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَرُونَ﴾ [الشعراء: ٤٨، ٤٧]، ولم يفطن إلى أنَّ فرعون قد ادَّعَ الألوهية وقال: أنا ربكم الأعلى، فربما يفهم من قوله: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَرُونَ﴾ [الشعراء: ٤٨] أنه فرعون، فهو الذي ربَّي موسىٰ وهو صغير.

وآخر قد فطن إلى هذه المسألة، فكان أدقَّ في التعبير، وأبعد موسىٰ عن هذه

هارون وقدموه عليه خوفاً من هذه الشبهة أيضاً؛ إذ إنَّ فرعون كان يَدْعُى ربوبيته لموسىٰ؛ لأنَّ ربَّاه في صغره كما قال: ﴿أَلَمْ نُرِبِّكَ فِينَا وَلِيَدًا﴾، المراغي، «تفسير المراغي»، ١٦: ١٢٩.



المبحث الثالث: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمها ...

الشبهة، فقال: ﴿إِمَّا بَرِّيٌّ هَرُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠] وجاء أولاً بهارون الذي لا علاقة لفرعون بتريته، ولا فضل له عليه، ثم جاء بعده بموسى.

إذاً: هذه أقوال متعددة، ولقطات مختلفة لمجتمع جماهيري لا تنضبط حركاته، ولا تتفق تعبيراته، وقد حكاهما القرآن كما كانت، فليس لأحد بعد ذلك أن يقول: إن كان القول الأول صحيحاً، فالقول الآخر خطأ أو العكس»<sup>(١٣٨)</sup>.

وهذا البيان لفحوى كلام الإمامين الرازى وأبى حيان فى غاية الروعة، ولا أجد مزيداً عليه؛ لأنه يحلل الموقف تحليلًا يراعى اختلاف طبقات الوعي لدى السحرة حين فاجأتهم المعجزة؛ فمنهم من اندفع على عواهنه فنطق بعبارة الإيمان كيما اتفق، ومنهم من احتاط في العبارة فضيق على فرعون الخناق، ولم يترك له فرصة المماحكة بادعاء أنه ربى موسى صغيراً، فأبعد موسى عن سبب إيمانه.

ولعل غلبة تقديم «موسى» على «هارون» في الذكر الحكيم يقوّي القول بخصوصية من قدموا «هارون» على «موسى» وقلة عددهم، وعمومية من قال بالعكس وكثرتهم الكاثرة؛ وعليه تجلي المطابقة؛ إذ جاء النظم الكريم بتقديم «موسى» في مواضع أكثر بإزاء كثرة العوام الذين نطقوا بذلك بلا تمحيص لقضية الإيمان بالله تعالى وتحrirها بإغلاق الطريق على ممحاكمات فرعون ومغالطاته، بينما جاء النظم الشريف بتقديم «هارون» مرة واحدة بإزاء قلة الخواص الذين قالوا بذلك؛ تحقيقاً لقضية التوحيد بعيداً عن «موسى»<sup>(١٣٩)</sup>.

**وقال الشيخ بادحدح:** «ذكروا (هارون) مقدماً على (موسى) في سورة طه،

(١٣٨) محمد متولي الشعراوى، «تفسير الشعراوى - الخواطر». (د.ط، مطابع أخبار اليوم، د. ت)،

.٩٣٢١ - ٩٣٢٣



ومؤخرًا عنه في الشعرا، وهارون ما ألقى عصا ولا جابه سحرهم، إنما أرادوا بهذا أن يقولوا: آمنا بالإيمان الحقيقي، آمنا برب هارون الذي لم ي عمل لنا شيئاً، ولم يواجهنا بعصا، كما آمنا برب موسى، فنحن لم نؤمن بالعصا، لم نؤمن بهذه القوة الظاهرية، وإنما عرفنا أنها تعب عن صديق في الرسالة، وحقيقة الإيمان الذي بعث به موسى<sup>عليه السلام</sup> (١٣٩).



(١٣٩) علي بن عمر بادحدح، دروس صوتية قام بتغريغها موقع الشبكة الإسلامية

<http://www.islamweb.net>



## المحور الثاني من وجوه الإعجاز البلاغي

**لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمها ليتصل بما بعده ترهيباً منه**

يقول الله تعالى: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَقْنَاطًا وَهُمْ رُؤُودٌ وَنَقِيلُهُمْ ذَاتُ الْيَمِينِ وَذَاتُ الْسِّمَاءِ وَكَبِيرُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ أَطْلَعْتَ عَيْنَهُمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمْلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾<sup>١٨</sup> وَكَذَلِكَ بَعْثَهُمْ لِيَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَيَشْتَمِّ قَالُوا لَيَشْتَمِّ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيَشْتَمِّ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَيَنْظُرْ أَيْهَا أَزْلَى طَعَامًا فَإِنَّا تَكُونُ مِنْهُ وَلَيَسْأَلَهُ وَلَا يُشَعِّرَنَّ بِكُوْنِهِ أَحَدًا إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُحُونَكُمْ أَوْ يُعِيدُونَكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبْدَاهُ﴾ [الكهف: ٢٠ - ١٨].

الظاهر أنَّ الذي يقتضي الظاهر تقديمها جاء مؤخراً في مواضعين من هذه الآيات الكريمتات: الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمْلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾، والثاني قوله تعالى: ﴿يَرْجُحُونَكُمْ أَوْ يُعِيدُونَكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾.

**أما الموضع الأول:** قوله تعالى: ﴿لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمْلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾، فأُخِرَتْ فيه جملة ﴿وَلَمْلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ على جملة: ﴿لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾، والعادة جاريةٌ على أن التأثير بالشيء والانفعال له والامتلاء منه خوفاً ورعباً يسبق مرحلة الفرار والهرب منه، وأن الفرار والهرب منه يكون فرعاً على الامتلاء خوفاً، ومرحلة تالية له.

وببناء على ذلك كان الظاهر أن تسبق جملة: ﴿وَلَمْلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ جملة:



﴿لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾؛ فيقال - في غير القرآن الكريم طبعاً: لو اطلعت عليهم لميلت منهم رعباً ولو لست منهم فراراً... لكن التلاوة الكريمة عكست هذا الترتيب، فقدمت الثاني، وجاءت التلاوة الشريفة: ﴿لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمْ يَلْتَهِ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ فترى ما السر في ذلك؟

قلت: الظاهر أنَّ الأوَّلَى بالتقديم هنا - وهو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْتَهِ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ - جاء مؤخراً، لكن التحقيق يُفضي إلى أنَّ تراكُمَ الخوف في النفس حتى يبلغ فيها حدَّ الامتلاء لا يكون دفعة واحدة، بل إنه يتزايد ويتضاعف في نفس الخائف المروع، ويتضاعف فيها وعليها مرة بعد مرَّة، كلما استحضر الخائف في ذاكرته ووعيه مشهدَ هؤلاء الفتية الذين «أَلْقَى [الله ﷺ] عَلَيْهِمُ الْمَهَابَةَ»؛ بحيث لا يقع نظر أحدٍ عَلَيْهِمْ إِلَّا هَابَهُمْ؛ لِمَا أُبَيَّسُوا مِنَ الْمَهَابَةِ وَالذُّعْرِ؛ لِئَلَّا يَدْنُو مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا تَمْسَّهُمْ يَدُ لَامِسٍ...»<sup>(١٤٠)</sup>.

وعلى ذلك يكون الترتيب الذي جاءت عليه التلاوة الشريفة تصاعدياً، ولا تأخير فيه الأوَّلَى بالتقديم، وتكون النَّظرةُ الأوَّلَى إلى هؤلاء الفتية صدمةً للناظر إليهم، تعده وتبعد عنهم فيولِّهم فاراً، وأثناء فراره يتذكَّر الصورة المخيفة فيتفاقم عليه الخوف، ويملأه الرعب <sup>(١٤١)</sup>: ﴿لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمْ يَلْتَهِ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾.

\* \* \*

(١٤٠) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١٤٥ : ٥ .

(١٤١) للأمانة العلمية أقول: هذا التوجيه حدَّثَنِيهُ أحدُ طلابِ العلم في كلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة - هو الدكتور / أحمد محمد عطيه زيادة - يرويه عن أحد أشياخه - وأحسبه يرويه عن فضيلة الدكتور / عبد الرحمن العدوبي، ولم أقرأه في كتابٍ.



وأما الموضع الآخر في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهِرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ فيلفت فيه أن الفتية المؤمنة بالله قد رتبَتْ على ظهور الكفار عليهم - جزاءين خطيرين: الأول: رجم الكفار إياهم - أي: قتلهم إياهم <sup>(١٤٢)</sup> - والثاني: إعادتهم إياهم في ملتهم [الكفر].

والطبيعي أن إعادة الكفار إياهم في ملتهم «الشرك بالمجوسية» <sup>(١٤٣)</sup>، يسبق في الواقع رجمهم وقتلهم؛ لأن الرجم والقتل إنما يكونان عقوبةً لرفضهم العَوْد في ملتهم حال رفضهم العَوْد فيها، وبهذا الاعتبار يكون الذي يقتضي الظاهر تقديميه منهما ذكر الإعادة في ملة الكفر... فما الذي دعا الفتية المُؤَحَّدة إلى تأخير احتمال إعادتهم في الكفر على احتمال رجمهم؟

بانعام النظر في ذلك التصرُّف النَّظَمي يبدو أن تأخير الأولى بالتقديم [الإعادة في الكفر]، وتقديم الثاني الأولى بتأخير [الرجم]، يحقق إشارتين دققيتين تُحتممان ذلك الترتيب؛ إحداهما تتعلق بالمؤخر، والثانية تتعلق بالمقدَّم:

<sup>(١٤٢)</sup> «وَالظَّهُورُ أَصْلُهُ: الْبُرُوزُ دُونَ سَاتِرٍ. وَيُطْلَقُ عَلَى الظَّفَرِ بِالشَّيْءِ، وَعَلَى الْغَلَبةِ عَلَى الْغَيْرِ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَّا». ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٥: ٢٨٦.

<sup>(١٤٣)</sup> «فيه ثلاثة أقوال: أحدها: يقتلوكم - قاله ابن عباس - وقال الزجاج: يقتلوكم بالرجم، والثاني: يرجموكم بأيديهم، استنكراً لكم - قاله الحسن، والثالث: بأسفهم شتماً لكم، قاله مجاهد، وابن جريج». ابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير»، ٣: ٧٣.

<sup>(١٤٤)</sup> الجرجاني، «درج الدرر في تفسير الآي وال سور». دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحسيني، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسبي. تنبية: تحقيق (الفاتحة والبقرة) هو أطروحة الماجستير للمحترق، (ط١، بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٩ هـ -

. ١١٤٠ م)، ٣: ٢٠٠٨.



**الإشارة الأولى:** وهي تستفاد من تأخير المؤخر، وهي أن تأخير الذي يقتضي الظاهر تقديمها هنا يتحقق ضم المُناسِب إلى مُناسِبِه؛ إذ الذي يناسب فاصلة الآية الكريمة: ﴿وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَا﴾ من هاتين العقوبتين: ﴿يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مَلَّتِهِمْ﴾ هي العقوبة المؤخرة -الذي يقتضي الظاهر تقديمها- بل إن تأخيرها لتعلق و تتصل مباشرة بالفاصلة: ﴿وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَا﴾ حَتْم لا يجوز سواه.

إن عدم الفلاح -في جملة الفاصلة- مرتب بعقوبة العَوْد في مِلَّةِ الْكَفَرِ: ﴿يُعِيدُوكُمْ فِي مَلَّتِهِمْ﴾، أما العقوبة المقدمة: ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ فلازمة الصمود على الإيمان حتى الخروج من الدنيا، والخروج من الدنيا على الإيمان هو الفلاح كل الفلاح.

ولما كانت تلك الإشارة أخطر الإشارتين على الفتية المؤمنة -لما فيها من الخسران المُبِين بِرَبْطِهَا بِنَفْيِ الفلاح المؤكَّد عنهم- كانت أجرَ الإشارتين وأبرَّ عَهْمَا، وكان تأخيرُها أَلْفَتَ لِلْمُتَلَقِّي.

**الإشارة الثانية:** تتعلق بتقديم المهم الأولى بالتأخير، وهو الإيحاء بأن الملك الظالم كان «عَازِمًا عَلَى قَتْلِهِمْ لَوْ ظَفَرُوا بِهِمْ»<sup>(١٤٥)</sup> ، فالشرُّ متمكَّن من نفس ذلك الحاكم الظالم «دِقِينُوس»<sup>(١٤٦)</sup> ، أو «دَقِيَانُوس»<sup>(١٤٧)</sup> -الذي فَرُوا من كُفْرِهِ وَظُلْمِهِ- وأنه مُتعطِّش إلى القتل والدماء، ويَغْلُبُ عليه التهُور ويَطْغُى عليه الظُّلْم، ولا يقوده عقلُ إلى البدء بإِنذار الفتية أَوْ لَا من التمادي في إيمانهم، وتهديدهم بالعقوبة الأليمة

(١٤٥) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير»، ٧: ١٥٧.

(١٤٦) الطبرى، «جامع البيان عن تأویل آي القرآن»، ١٧: ٦٣٠.

(١٤٧) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٥: ١٤٥.



إن لم يعودوا في ملته، فإذا رفضوا فقد استوجبوا الرجم، ول يكن حينئذ الرجم...  
لكن الفتک بالمؤمنين أحب إليه، وأولى لديه من إعادتهم في ملته الباطلة؛ حتى وإن  
كان في إعادتهم تكثيراً لسواه الكافر.

ويدعم تلك الإشارة الدقيقة اختياره لهم الموت رجماً لا ضرباً بالسيف، ولا  
رمياً بالسهم مثلاً لأن «الرجم أخبث أنواع القتل»<sup>(١٤٨)</sup>، فيكون موتهم على هذه  
الصفة أشد إيلاماً وأمد تعذيباً وأبقى خزائياً بين الناس، ولأن الرجم «أفضل أنواع  
[القتل]»<sup>(١٤٩)</sup>، فيكونون عبرة لغيرهم ممن قد يفكرون في اعتناق التوحيد من الناس.

وإن كانت خلفية الفتية المؤمنة عن طباع قومهم وحاكمهم الظالم غلبة الجحالة  
والظلم؛ فـ«أو» في قولهم: «يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ» ليست للتخيير،  
بل لمجرد تعديد الاحتمالات الممكنة، المرجح أسبقها ذكرها - كما سلف في هذه  
الإشارة الثانية - وهو الرجم مباشرةً بلا تخيير.

وإن كانت معرفة الفتية بقوتهم تقضي بحقيقة حكمه في مثله، فتعاطف العقوبتين  
ـ «أو» في قولهم: «يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ» يفيد التخيير، وأن الكفار  
قد يخieren الفتية بين الأمرين: أن اختاروا لأنفسكم إما الرجم أو العود في الكفر،  
والله تعالى أعلم.

**أم أن «أو» في قولهم:** «يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ» تحتمل معنى  
ـ «حتى»؟ ويظل الرجم هنا مجرد ترهيب وتعذيب لا يصل إلى حد القتل؟ وهل قال  
 بذلك أحد من العلماء؟

(١٤٨) الرازي، «مفآتيخ الغيب»، ٢١: ٤٤٦.

(١٤٩) الطبرى، «جامع البيان عن تأويل آى القرآن»، ٢: ٤٣١.



نعم، وجدت للإمام ابن كثير **رحمه الله تعالى** إشارةً تفسّر حرف العطف «أو» في قوله: **«يَرْجُوهُمْ أَوْ يُعِيدُوهُمْ فِي مِلَّتِهِمْ»** بـ«حتى»، أو «إلى أن» -بحسب نصّه- وعلى هذا ينتفي أن يكون بين العقوبتين المتعاطفتين بـ«أو» تقديمٌ وتأخير، يقول **رحمه الله تعالى**: «يَخَافُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَطْلُعُوا عَلَى مَكَانِهِمْ، فَلَا يَرَوْنَ يَعْذِبُونَهُمْ بِأَنَّوَاعِ الْعَذَابِ إِلَى أَنْ يُعِيدُوهُمْ فِي مِلَّتِهِمُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا»<sup>(١٥٠)</sup>، وعلى ذلك التفسير يصير الترتيب طبيعياً برجهم وتعذيبهم حتى يعودوا عن إيمانهم إلى ملة الكفر.

ولو أبان الإمام ابن كثير **رحمه الله تعالى** عن وجه ترجيح التعبير بـ«أو» هنا في موضع «حتى»، وإنابة «أو» مناب «حتى» أو «إلى أن» كما عبر - لكان لمخالفته جمهور العلماء في تفسير الرجم بالقتل وجه مقبول، وإذا لم يُبن عن وجه تلك الإنابة فسيظل قوله مرجحاً، وسيظل في ترتيب العقوبتين لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه، والله تعالى أعلم.

**وقال الإمام أبو زهرة:** «و (أو) هنا في معنى (إلا)، أي: يرجموكم، ولن ينجيكم من الرجم إلا أن تعودوا طوعاً أو كرهاً إلى الوثنية»<sup>(١٥١)</sup>، وهو قريبٌ من قول ابن كثير السابق.



(١٥٠) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١٤٥: ٥.

(١٥١) أبو زهرة، «زهرة التفاسير»، ٩: ٤٥١٠.



## الخاتمة

الحمدُ لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحاتُ، وصلَّى اللهُمَّ وسلِّمْ وزيدْ  
وباركْ علَى سيدنا محمد، وعلَى آلِه وصحبه وتبعِه إِلَى يوْمِ الدِّين.

أمَّا بعْدُ؛ فقد تجلَّتْ لنا خلاَلَ هذه السِّيَاحَة المباركة -في رحاب تدبُّر البلاَغَة القرآنية الكريمة- بعضُ الظواهر البلاَغَية الرائقة، وبعضُ الأغراضِ النَّظَمِيَّة الفائقة، للتأخيرِ الذي يقتضي الظاهر تقديمِه في الذِّكر الحكيم؛ منها:

**أولاً:** أنَّ وَصْفَ «الْأَوَّلِيٍّ» لا يَخْتَصُ بِطَيِّبِ العقائدِ، أو شرفِ الأشخاصِ، أو رقيِّ الأخلاقِ، أو عظمةِ الأحداثِ، أو غيرِ ذلك... وإنما هي أولويةٌ رُتبَةٌ ودرجَةٌ في بابِها، مهما كانت من خيرٍ أو شرٍّ، شأنُ المؤخرِ الأوَّلِي بالتقديم في ذلك شأنُ المقدَّمَ الذي حَقَّه التأخيرُ في بابِه هنالك.

ودرجةُ نفوذِ الأوَّلِي فيما اشتَهَرَ فيه من صفاتٍ هي التي تمنَّهُ أولويةُ التقديم، ومجيئُه -مع أولويةُ التقديم- مؤخراً -في الذِّكر- كان دافعاً لِلبحث عن مقتضياتِ تأخيرِه، وهذه الدقائقُ مِنْ لُبُّ إعجازِ الذِّكرِ الحكيم.

**ثانياً:** أنَّ الذِّكرِ الحكيم يَتَمَيَّزُ ويَتَفَرَّدُ بِتَحْقِيقِ التَّوازنِ بينَ المقدَّمِ والمُؤَخَّرِ - الأوَّلِي بالتقديم - من حيث وفرةِ الأغراضِ الشرعية والإشاراتِ واللطائفِ البلاَغَية، ومن تلك الأغراضِ واللطائفِ ما يتجلَّ لِلنَّاظِرِ، ومنها ما يدقُّ في توارِي ويجتَبِ؛ غيرُ أَنَّا نعتقدُ اعتقاداً لا يخالجه شَكٌّ أَنَّ هاهُنَا -خلفِ المؤخرِ الأوَّلِي بالتقديم- أَسْرَاراً.



**ثالثًا:** أن الذكر الحكيم قد يؤثر تأخير الذي يقتضي الظاهر تقديمها؛ إبعادًا له عن رائحة دلالة لا تلائم رتبته، أو إقصاء له عن ظلال أجواء لا تناسب مرتبته<sup>(١٥٢)</sup>.

**رابعًا:** أن الذكر الحكيم قد يؤخر الأهم - الأولى بالتقديم - حال العطف على غيره إجمالاً؛ ليُلحقه بما يناسبه من تفاصيل بعيدة مباشرة، ويؤخر ذلك الغير مع تفاصيله - عند الانتقال من الإجمال إلى التفصيل<sup>(١٥٣)</sup> - ولو قدم مُراعاة للرتبة لفات ذلك الإلحاق المقصود.

**خامساً:** أن الذكر الحكيم قد يؤخر الأهم - الأولى بالتقديم - عقيدة أو ديانة<sup>(١٥٤)</sup> أو غيرهما؛ تدرجًا في الوصول إليه بتقديم الأدنى رتبة عليه؛ ليكون المقدم الأدنى رتبة وصله إليه وتهيئة له.

**سادساً:** أن القرآن الكريم بينما يقدم المهم الذي حقه التأخير - رتبة لا إعراباً - في بعض السياقات لغرض يتعلق به، فإنه يتحقق في الوقت ذاته غرضا آخر يتعلق بتأخير المؤخر الذي يقتضي الظاهر تقديمها، غرضا لا يتأتى إلا بتأخيره، فيتحقق ذلك التصرف الأسلوبية غرضين على التوازي: أحدهما يتعلق بالمقدم المهم، والآخر: يتعلق بالمؤخر الأهم، ولا يشغل بتحقيق غرض أحدهما عن تحقيق غرض الآخر، كما هو الحال في كلام غيره مهما أُوقي من قوّة لسانٍ وفخامة بيان.

**سابعاً:** أن تأخير الأهم الأولى بالتقديم لفظاً يؤول عند التحقيق إلى تقديمها بابه رتبة، وأن الإبقاء على تقدمه رتبة إنما يتحقق في ذكره مؤخراً في السياق الذي

(١٥٢) آية تأخير المساجد في آية الدفع، وتأخير المؤمنين في سورة المدثر.

(١٥٣) مثل آيات أوائل سورة الواقعة.

(١٥٤) كما في آية قذف المحسنات الغافلات المؤمنات.



ورد فيه مؤخراً، بل إن تقاديمه حينئذ قد يقدح في تقادمه رتبةً.

**ثامناً:** أن قرائن المقال ومقتضيات الحال - جلية أو خفية - تتازر - غالباً - على بيان تقادم رتبة المؤخر - الأولى بالتقديم - مهما تأخر لفظه ذكراً، وتحليل مواضعه المدرستة في هذا البحث تشهد بذلك.

**تاسعاً:** أن ما ورد في الذكر الحكيم مؤخراً من هذا النوع - الذي يقتضي الظاهر تقاديمه - لا يصح تقاديمه في سياقه لفظاً؛ لأن تقاديمه لفظاً يخل بإشارات ودلالات دقيقة مقصودة، لا يؤديها إلا تأخيره على وجهه الذي وردت عليه التلاوة الكريمة، وأن وجه الإعجاز إنما يتجلّى في ذلك التأخير عند إنعام النظر لمن يطيل سفر الخاطر، الذي نبه إليه الإمام عبد القاهر رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى (١٥٥).

**عاشرًا:** أن النظم الكريم يتميز بمراعاة التنااسب في المعاني والأحداث المجاورة في الذكر، كما هي متجاورة متناسبة في واقع الحال، فيقدم ويؤخر بناء على ذلك.



(١٥٥) يراجع: العرجاني، «أسرار البلاغة في علم البيان». تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١هـ - ٢٠٠٣م)، ٣٠.



## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٣٦	المائدة	٤١ - ٣٨	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقةُ فَاقْطُعُوا أَيْدِيهِمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَلًا مِنَ اللَّهِ...﴾
١٦٣	الكهف	٢٠ - ١٨	﴿وَتَخْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُؤُودٌ وَنَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَاءِ ... أَوْ يُعِيدُونَكُمْ فِي مَلَتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبْدَاهُ﴾
١٥٣	طه	٧٠ - ٦٥	﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِنَّ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَتَى قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا﴾ ٦٥
١٤٥	النور	٢٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
٩٨	الحج	٤٠ - ٣٩	﴿إِذْنَ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَّعُوا ... إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌ عَزِيزٌ﴾
١٤٠	العنكبوت	٣٩	﴿وَقَرْوَنَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا ...﴾
١١٦	فاطر	٣٢	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ...﴾



الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٢٥	الواقعة	١١-٨	﴿فَأَصْحَبُ الْمَيْمَنَةَ مَا أَصْحَبَ الْمَيْمَنَةَ ... وَالسَّدِيقُونَ السَّدِيقُونَ ﴾ ﴿أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ﴾
١٣٠	المدثر	٣١	﴿وَمَا جَعَنَا أَحَبَّ النَّارِ إِلَّا مَلَكَةً <sup>١</sup> وَمَا جَعَنَا عِذَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾



## ثُبُّ الْمَصَادِرِ وَالْمَارِجِعِ

- القرآن الكريم.
- إبراهيم القطان، «تيسير التفسير». (الشاملة ١٤٣١هـ).
- ابن أبي ثعلبة، يحيى بن سلام البصري القيرواني. «التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه». تحقيق: الدكتورة هند شلبي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي. «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق: عبد الرزاق المهدى. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- ابن المنير، ناصر الدين، أحمد بن محمد الإسكندرى المالكى. «الانتصاف فيما تضمنه الكشاف - حاشية على الكشاف للزمخشري». (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد. «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. (ط١، بيروت: شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، ١٤١٦هـ).
- ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسى. «المحلى بالأثار». تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداوى. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٣١هـ).
- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين، عمر بن علي. «اللباب في علوم الكتاب». تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (د.ط، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤هـ).
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدى الحسنى. «البحر المدى في تفسير القرآن المجيد». تحقيق: أحمد عبد الله القرشى رسلان. (د.ط، القاهرة: نشر الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ).
- ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكى، «تفسير ابن عرفة». تحقيق: جلال الأسيوطى، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- ابن عطية، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسى المحاربى. «المحرر



الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافى محمد. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

- ابن فرقـد، محمد بن الحسن بن فرقـد الشيبـاني. «الأصل». تحقيق: الدكتور / محمد بوينوكـالـن. (ط١ ، بيـرـوت: دار ابن حـزم، ١٤٣٣ـهـ - ٢٠١٢ـم).
- ابن كـثـير، أبو الفداء، إسـمـاعـيلـ بنـ عـمـرـ القرـشـيـ البـصـريـ ثمـ الدـمـشـقـيـ. «تـفـسـيرـ القرآنـ العـظـيمـ». تـحـقـيقـ: سـامـيـ بنـ مـحمدـ سـلامـةـ. (ط٢ ، دـارـ طـيـةـ لـلـنـشـرـ وـالتـوزـيـعـ، ١٤٢٠ـهـ - ١٩٩٩ـم).
- أبو حـيانـ، محمدـ بنـ يـوسـفـ بنـ عـلـيـ بنـ يـوسـفـ بنـ حـيانـ الأـنـدـلـسـيـ. «الـبـحـرـ الـمـحيـطـ فـيـ التـفـسـيرـ». تـحـقـيقـ: صـلـقـيـ محمدـ جـمـيلـ. (طـ دـارـ الفـكـرـ - بـيـرـوتـ ١٤٢٠ـهـ).
- أبو زـهرـةـ، محمدـ بنـ أـحمدـ بنـ مـصـطـفـيـ بنـ أـحمدـ. «زـهـرـةـ التـفـاسـيرـ». (طـ دـارـ الفـكـرـ العـرـبـيـ، دـ.ـتـ).
- الإـبـيـاريـ، إـبـراهـيمـ بنـ إـسـمـاعـيلـ. «الـمـوـسـوعـةـ الـقـرـآنـيـةـ». (طـ مؤـسـسـةـ سـجـلـ العـرـبـ، ١٤٠٥ـهـ).
- الإـسـتـانـبـولـيـ، أبو الفـداءـ، إـسـمـاعـيلـ حـقـيـ بنـ مـصـطـفـيـ. «رـوـحـ الـبـيـانـ». (طـ دـارـ الـفـكـرـ، دـارـ الـفـكـرـ، ١٤٣١ـهـ).
- الأـصـبـهـانـيـ، أبو القـاسـمـ، إـسـمـاعـيلـ بنـ مـحمدـ. «الـحـجـةـ فـيـ بـيـانـ الـمـحـجـةـ وـشـرـحـ عـقـيـدةـ أـهـلـ السـنـةـ». تـحـقـيقـ: محمدـ بنـ رـيـبعـ الـمـدـخـلـيـ، محمدـ بنـ مـحـمـودـ أـبـوـ رـحـيمـ. (طـ ٢ـ دـارـ الـرـايـاـنـ، ١٤١٩ـهـ - ١٩٩٩ـم).
- الـأـلوـسـيـ، شـهـابـ الـدـيـنـ، مـحـمـودـ بنـ عـبـدـ اللهـ. «رـوـحـ الـمـعـانـيـ فـيـ تـفـسـيرـ الـقـرـآنـ العـظـيمـ وـالـسـبـعـ الـمـثـانـيـ». تـحـقـيقـ: عـلـيـ عـبـدـ الـبـارـيـ عـطـيـةـ. (طـ ١ـ دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ، ١٤١٥ـهـ).
- الـبـغـوـيـ، الـحسـنـ بنـ مـسـعـودـ. «مـعـالـمـ التـنـزـيلـ فـيـ تـفـسـيرـ الـقـرـآنـ». تـحـقـيقـ: محمدـ عـبـدـ اللهـ النـمـرـ، عـثـمـانـ جـمـعـةـ ضـمـيرـيـةـ، سـلـيـمـانـ مـسـلـمـ الـحـرـشـ. (طـ ٤ـ دـارـ طـيـةـ لـلـنـشـرـ وـالتـوزـيـعـ، ١٤١٧ـهـ - ١٩٩٧ـم).
- الـبـقـاعـيـ، إـبـراهـيمـ بنـ عـمـرـ بنـ حـسـنـ. «نـظـمـ الـدـرـرـ فـيـ تـنـاسـبـ الـآـيـاتـ وـالـسـوـرـ». (طـ دـارـ الـكـتـبـ الـإـسـلـامـيـ، الـقـاهـرـةـ، دـ.ـتـ).
- الـبـيـضاـويـ، أـبـوـ سـعـيدـ، عـبـدـ اللهـ بنـ عـمـرـ بنـ مـحـمـودـ. «أـنـوارـ التـنـزـيلـ وـأـسـرـارـ التـأـوـيـلـ». تـحـقـيقـ: محمدـ عـبـدـ الـرـحـمـنـ الـمـرـعشـلـيـ. (طـ ١ـ بـيـرـوتـ دـارـ إـحـيـاءـ الـتـرـاثـ الـعـرـبـيـ، ١٤١٨ـهـ).
- الـبـيـهـقـيـ، أـحـمـدـ بنـ الـحـسـنـ بنـ عـلـيـ. «الـسـنـنـ الصـغـيرـ». تـحـقـيقـ: عـبـدـ الـمـعـطـيـ أـمـيـنـ قـلـعـجـيـ. (طـ ١ـ كـراـتـشـيـ: جـامـعـةـ الـدـرـاسـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ، ١٤١٠ـهـ - ١٩٨٩ـم).
- الـثـالـبـيـ، عـبـدـ الـرـحـمـنـ بنـ مـحـمـودـ. «الـجـواـهـرـ الـحـسـانـ فـيـ تـفـسـيرـ الـقـرـآنـ». تـحـقـيقـ: محمدـ عـلـيـ مـعـوضـ، عـادـلـ أـحـمـدـ عـبـدـ الـمـوـجـودـ. (طـ بـيـرـوتـ دـارـ إـحـيـاءـ الـتـرـاثـ الـعـرـبـيـ، ١٤١٨ـهـ).

- الشعيلي، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم. «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢ م).
- الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن. «أسرار البلاغة في علم البيان». تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م).
- الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن. «دلائل الإعجاز». تحقيق: محمود محمد شاكر. (ط٣، القاهرة - جدة: مطبعة المدنى - دار المدنى، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م).
- الجزائري، أبو بكر، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر. «أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير». (ط٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م).
- الجزيري، عبد الرحمن بن محمد عوض. «الفقه على المذاهب الأربعة». (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م)، ٥: ٢٠٠.
- الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي. «معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول». تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، (ط١، الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م).
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد. «باب التأويل في معاني التنزيل». تحقيق: محمد علي شاهين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٥ هـ).
- الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد. «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير». (د. ط، القاهرة: بولاق، ١٢٨٥ هـ).
- الخطيب، عبد الكريم يونس. «التفسير القرآني للقرآن». (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت).
- الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر. «سنن الدارقطني». تحقيق: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤ م).
- درويش، محبي الدين بن أحمد مصطفى. «إعراب القرآن وبيانه». (ط٤، دمشق - بيروت: دار اليمامة - دار ابن كثير، ١٤١٥ هـ).
- الرازى، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن، خطيب الري. «مفاتيح الغيب - التفسير الكبير». (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ).
- الراغب الأصفهانى، أبو القاسم، الحسين بن محمد. «المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة». تحقيق: د/ محمد عبد العزيز بسيونى. (ط١، جامعة طنطا: كلية الآداب، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م).
- الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل. «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق: عبد الجليل عبده



- شلبي. (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م).
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج». (ط١، دمشق: دار الفكر  
- بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١ هـ- ١٩٩١ م).
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. «التفسير الوسيط». (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢ هـ).
- الرمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ).
- السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر. «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن». (ط١،  
السعوية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢ هـ).
- سعيد، أحمد محمد محمود. «من وجوه الإعجاز النظمي في آيات الإنس والجن - التقديم والأخير». حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، فرع جامعة الأزهر بدسوق، ع٤، عام ٢٠٠٢ م.
- السمرقندى، أبو الليث نصر بن محمد. «بحر العلوم». (الشاملة: ٥١٤٣١ هـ).
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار. «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم  
وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. « الدر المتشور ». (د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت).
- الشعراوي، محمد متولي. «تفسير الشعراوي - الخواطر». (د.ط، مطبع أخبار اليوم، د.ت).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. «أصوات البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د.ط، بيروت:  
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. «فتح القدير». (ط١، دمشق - بيروت: دار ابن كثير  
- دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ).
- الصابوني، محمد علي. «مختصر تفسير ابن كثير». (ط٧، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٢ هـ-  
١٩٨١ م).
- الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد. «المعجم الكبير». تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.  
(ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٤ م).
- الطبرى، أبو جعفر، محمد بن جرير. «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق: الدكتور / عبد الله  
بن عبد المحسن التركي. (ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م).
- طنطاوى، محمد سيد. «التفسير الوسيط للقرآن الكريم». (ط١، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة



والنشر والتوزيع، ١٩٩٨ م).

- الطوفى، نجم الدين، أبو الربع، سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم. «الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية». تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
- العمادى، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- الغرناطى، أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى. «ملاك التأويل القاطع بذوى الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه للفظ من آى التنزيل». وضع حواشى: عبد الغنى محمد حسامى الفاسى. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- القاسمى، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم. «محاسن التأويل». تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ).
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصارى. «الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي». تحقيق: إبراهيم البسيونى. (د. ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت).
- القشيرى، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. «لطائف الإشارات». تحقيق: إبراهيم البسيونى. (ط٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٣١ هـ).
- القِنْوَجِي، أبو الطيب، محمد صديق خان البخارى. «فتح البيان في مقاصد القرآن». عني بطبعه وقدم له وراجعه خادم العلم / عبد الله بن إبراهيم الأنصارى. (د. ط، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- الكرمانى، أبو القاسم، محمود بن حمزة بن نصر. «غرائب التفسير وعجائب التأويل». (د. ط، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية - بيروت: مؤسسة علوم القرآن، د. ت).
- الماتريدى، أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود. «تفسير الماتريدى - تأowيات أهل السنة». تحقيق د/ مجدى باسلوم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
- الماوردى، أبو الحسن، علي بن محمد. «الحاوى الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعى»، وهو شرح مختصر المزنى». تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).
- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. «التفسير الوسيط للقرآن الكريم». (ط١، الهيئة العامة لشئون المطبع الأميرية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).



- محمد رشيد رضا. «تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار». (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م).
- محمود صافي. «الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة». (ط٣، دمشق: دار الرشيد - بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).
- المراغي، أحمد بن مصطفى. «تفسير المراغي». (ط١، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م).
- المرزوقي، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد. «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- المظهري، محمد ثناء الله. «التفسير المظهري». تحقيق: غلام نبی التونسي. (د.ط، باكستان: مكتبة الرشدية، ١٤١٢ هـ)، ٣٠٢:٧.
- مقاتل بن سليمان. «تفسير مقاتل بن سليمان». تحقيق: عبد الله محمود شحاته. (د.ط، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٣ هـ).
- النسفي، أبو البركات، عبد الله بن أحمد. «مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق: يوسف علي بدوي. (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- النيسابوري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري. «صحيح مسلم». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م).
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. «غرائب القرآن ورغائب الفرقان». تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ).
- الهروي، محمد الأمين بن عبد الله. «تفسير حداائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن». مراجعة: الدكتور / هاشم محمد علي بن حسين مهدي. (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
- الوحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري. «أسباب نزول القرآن». تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. (ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- الوحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري. «الوسيط في تفسير القرآن العظيم». تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).





## References and Sources

- The Holy Quran
- Ibrāhīm al-Qaṭṭān, “*Taysīr Al-Tafsīr*”, (Al-Shamilah 1431 AH)
- Ibn Abī Tha‘labah, Yahyá ibn Sallām al-Baṣrī al-Qayrawānī. “*Altṣāryf Li-Tafsīr Al-Qur’ān Mimmā Ashtabht Asmā’ih Wa-Taṣarafat Ma‘ānīh*”. Investigated by: Dr. Hind Shalabi. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1425 AH - 2004 AD).
- Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj, ‘Abd al-Rahmān ibn ‘Alī. “*Zād Al-Masaīr Fī ‘ilm Al-Tafsīr*”. investigated by: ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1422 AH).
- Ibn Al-Monayyar Nasseru Ddin, Ahmed bin Mohammed Aleskandarri, Almalekki, “*Alāntṣāf Fīmā Taḍammanahu Alkshāf - Hāshiyah ‘alá Al-Kashshāf Lil-Zamakhsharī*”. (3rd Edition, Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1407 AH).
- Ibn Jazī, Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad. “*Al-Tas’hil Li-‘Ulūm Al-Tanzīl*”. investigated by: Dr. ‘Abd Allāh al-Khālidī. (1st Edition, Beirut: Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam Co. 1416 AH).
- Ibn Ḥazm, Abū Muḥammad, ‘Alī ibn Aḥmad ibn Sa‘īd al-Andalusī. “*Al-Muḥallá Wa-Al-Āthār*”. investigated by: ‘Abd al-Ghaffār Sulaymān al-Bindārī. (No Edition, Beirut: Dār al-Fikr, 1431 AH).
- Ibn ‘Ādil, Abū Ḥafṣ Sirāj al-Dīn, ‘Umar ibn ‘Alī. “*Al-Lubāb Fī ‘ulūm Al-Kitāb*”. investigated by: ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, ‘Alī Muḥammad Mu‘awwad. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1419 AH-1998 AD).
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. “*Taḥrīr Al-Ma‘nā Al-Sadīd Wa-Tanwīr Al-‘aql Al-Jadīd Min Tafsīr Al-Kitāb Al-Majīd*”. (No Edition, Tunisia: al-Dār al-Tūnisīyah, 1984 AH).
- Ibn ‘Ajībah, Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Mahdī al-Ḥasanī. “*Al-Bahr Al-Madīd Fī Tafsīr Al-Qur’ān Al-Majīd*”. investigated by: Aḥmad ‘Abd Allāh al-Qurashī Raslān. (No Edition, Cairo : Nashr Dr. Ḥasan ‘Abbās Zākī, 1419 AH).
- Ibn ‘Arafah, Muḥammad ibn Muḥammad al-Warghamī al-Tūnisī al-Mālikī, “*Tafsīr Ibn ‘Arafah*”. investigated by: Jalāl al-Asyūtī, (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 2008 AD).
- Ibn ‘Atīyah, Abū Muḥammad, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ‘Abd al-Rahmān ibn Tammām al-Andalusī al-Muḥāribī. “*Al-Muḥarrir Al-Wajīz Fī Tafsīr Al-Kitāb Al-‘Azīz*”.



investigated by: 'Abd al-Salām 'Abd al-Shāfi Muḥammad. (No Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, No Date).

- Ibn Farqad, Muḥammad ibn Al-Ḥasan ibn Farqad Al-Shaybānī. "Al-Asl". investigated by: Dr. Muḥammad Bwynwkāln. (1st Edition, Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 1433 AH-2012 AD).
- Ibn Kathīr, Abū al-Fidā', Ismā'īl ibn 'Umar al-Qurashī al-Baṣrī, al-Dimashqī. "Tafsīr Al-Qur'ān Al-'Aẓīm". investigated by: Sāmī ibn Muḥammad Salāmah. (2nd Edition, Dār Taybah Publishing and Distribution, 1420 AH-1999 AD).
- Abū Hayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn 'Alī ibn Yūsuf ibn Hayyān al-Andalusī. "Al-Bahr Al-Muhiṭ Fī Al-Tafsīr". investigated by: Ṣidqī Muḥammad Jamīl. (No Edition, Dār al-fikr-Beirut 1420 AH).
- Abū Zahrah, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muṣṭafā ibn Ahmad. "Zahrat Al-Tafsīr". (No Edition, Dār al-Fikr al-'Arabī, No Date).
- Al-Ibyārī, Ibrāhīm ibn Ismā'īl. "Al-Mawsū'aḥ Al-Qur'ānīyah". (No Edition, Sijill al-'Arab Foundation, 1405 AH).
- Al-İstānbūlī, Abū Al-Fidā', Ismā'īl Haqqī ibn Muṣṭafā. "Rūh al-Bayān". (No Edition, Beirut : Dār al-Fikr, 1431 AH).
- Al-Asbahānī, Abū al-Qāsim, Ismā'īl ibn Muḥammad. "Al-Ḥujjah Fī Bayān Al-Mahajjah Wa-Sharḥ 'Aqīdat Ahl Al-Sunnah". investigated by: Muḥammad ibn Rabī' al-Madkhalī, Muḥammad ibn Maḥmūd Abū Raḥīm. (2nd Edition, Riyadh : Dār al-Rāyah, 1419 AH - 1999 AD).
- Al-Alūsī, Shihāb al-Dīn, Maḥmūd ibn 'Abd Allāh. "Rūh Al-Ma'anī Fī Tafsīr Al-Qur'ān Al-'Aẓīm Wa-Al-Sab' Al-Mathānī". investigated by: 'Alī 'Abd al-Bārī 'Atīyah. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, 1415 AH).
- Al-Baghawī, Al-Ḥusayn ibn Mas'ūd. "Ma'ālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qur'ān". investigated by: Muḥammad 'Abd Allāh al-Nimr, 'Uthmān Jum'ah Ǧumayrīyah, Sulaymān Muslim al-Ḥarsh. (4th Edition, Dār Taybah Publishing and Distribution, 1417 AH-1997 AD).
- Al-Biqā'ī, Ibrāhīm ibn 'Umar ibn Ḥasan. "Naẓm Al-Durar Fī Tanāsub Al-Āyāt Wa-Al-Suwar". (No Edition, Dār al-Kitāb al-Islāmī, Cairo, No Date).
- Al-Bayḍāwī, Abū Sa'īd, 'Abd Allāh ibn 'Umar ibn Muḥammad. "Anwār Al-Tanzīl Wa-Asrār Al-Ta'wīl". investigated by: Muḥammad 'Abd al-Rahmān al-Mar'ashlī. (1st Edition, Beirut: Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī, 1418 AH).
- Al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn 'Alī. "Al-Sunan Al-Ṣagħīr". investigated by: 'Abd al-Mu'tī Amīn Qal'ajī. (1st Edition, Karachi: University of Islamic Studies, 1410 AH-1989 AD).
- Al-Tha'ālibī, 'Abd al-Rahmān ibn Muḥammad. "Al-Jawāhir Al-Hisān Fī Tafsīr Al-

*Qur'ān*". investigated by: Muḥammad 'Alī Mu'awwad, wa-'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd. (No Edition, Beirut: Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī, 1418 AH).

- Al-Tha'labī, Abū Iṣhāq, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm. "Al-Kashf Wa-Al-Bayān 'an Tafsīr Al-Qur'ān". investigated by: al-Imām Abī Muḥammad ibn 'Āshūr. (1st Edition, Beirut: Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī, 1422 AH-2002 AD).
- Al-Jurjānī, Abū Bakr, 'Abd al-Qāhir ibn 'Abd al-Rahmān. "Asrār Al-Balāghah Fī 'ilm Al-Bayān". investigated by: 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1422 AH-2001 AD).
- Al-Jurjānī, Abū Bakr, 'Abd al-Qāhir ibn 'Abd al-Rahmān. "Dalā'il Al-I'jāz". investigated by: Maḥmūd Muḥammad Shākir. (3rd Edition, Cairo-Jeddah: Al-madānī Press, Dār Al-Madānī, 1413 AH / 1992 AD).
- Al-Jazā'irī, Abū Bakr, Jābir ibn Mūsā ibn 'Abd al-Qādir ibn Jābir. "Aysar Al-Tafsīr Lklām Al-'Alī Al-Kabīr". (5th edition, Medina: Maktabat al-'Ulūm wa-al-Hikam, 1424 AH-2003 AD).
- Al-Jazā'irī, 'Abd al-Rahmān ibn Muḥammad 'Awad. "Al-Fiqh 'alá Al-Madhāhib Al-Arba'ah". (2nd Edition, Beirut : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1424 AH-2003AD), 5 : 200.
- Al-Ḥakamī, Ḥāfiẓ ibn Aḥmad ibn 'Alī. "Ma'ārij Al-Qubūl Bi-Sharḥ Sullam Al-Wuṣūl Ilá 'ilm Al-Uṣūl". investigated by: 'Umar ibn Maḥmūd Abū 'Umar, (1st Edition, al-Dammām : Dār Ibn al-Qayyim, 1410 AH-1990 AD).
- Al-Khāzin, 'Alā' al-Dīn 'Alī ibn Muḥammad. "Lubāb Al-Ta'wīl Fī Ma 'ānī Al-Tanzīl". investigated by: Muḥammad 'Alī Shāhīn. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah 1415 AH).
- Al-Khaṭīb al-Shirbīnī, Muḥammad ibn Aḥmad. "Al-Sirrāj Al-Munīr Fī Al-I'ānah 'alā Ma'rīfat Ba'd Ma 'ānī Kalām Rabbīnā Al-Ḥakīm Al-Khabīr". (No Edition, Cairo : Būlāq, 1285 AH).
- Al-Khaṭīb, 'Abd al-Karīm Yūnus. "Al-Tafsīr Al-Qur'ānī Lil-Qur'ān". (No Edition, Cairo : Dār al-Fikr al-'Arabī, No Date).
- Al-Dāraqūtñī, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn 'Umar. "Sunan Al-Dāraqūtñī". investigated by: Shu'ayb al-Arnā'ūt, Hasan 'Abd al-Mun'im Shalabī, 'Abd al-Laṭīf Hirz Allāh, Aḥmad Barhūm. (1st Edition, Beirut: al-Risālah Foundation, 1424 AH-2004 AD).
- Darwīsh, Muḥyī al-Dīn ibn Aḥmad Muṣṭafā. "I'rāb Al-Qur'ān Wa-Bayānōh". (4th Edition, Dimashq – Beirut : Dār al-Yamāmah-Dār Ibn Kathīr, 1415 AH).
- Al-Rāzī, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥasan, Khaṭīb al-rayy. "Mafātīh Alghyb-Al-Tafsīr Al-Kabīr". (3rd Edition, Beirut : Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī, 1420 AH).
- Al-Rāghib al-Asfahānī, Abū al-Qāsim, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. "Al-Muqaddimah Wa-Tafsīr Al-Fātiḥah Wālbqrh". investigated by: Dr. Muḥammad 'Abd al-'Azīz



Basyūnī. (1st Edition, Jāmi‘at Ṭanṭā : Kulliyat al-Ādāb, 1420 AH -1999 AD).

- Al-Zajjāj, Abū Iṣhāq, Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl. “*Ma ‘ānī Al-Qur’ān Wa-I’rābuh*”. investigated by: ‘Abd al-Jalil ‘Abduh Shalabī. (1st Edition, Beirut: ‘Ālam al-Kutub, 1408 AH -1988 AD).
- Al-Zuḥaylī, Wahbah ibn Muṣṭafā. “*Al-Tafsīr Al-Munīr Fī Al-‘aqīdah Wa-Al-Sharī‘ah Wa-Al-Manhaj*”. (1st Edition, Damascus: Dār al-Fikr – Beirut : Dār al-Fikr al-mu‘āṣir, 1411 AH -1991 AD).
- Al-Zuḥaylī, Wahbah ibn Muṣṭafā. “*Al-Tafsīr Al-Wasīl*”. (1st Edition, Dimashq : Dār al-Fikr, 1422h).
- Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad Jār Allāh. “*Al-Kashshāf ‘an Haqā‘iq Ghawāmid Al-Tanzīl*”. (3rd Edition, Beirut : Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1407h).
- Al-Sā‘dī, Abū ‘Abd Allāh, ‘Abd al-Rahmān ibn Nāṣir. “*Taysīr Al-Latīf Al-Mannān Fī Khulāṣat Tafsīr Al-Qur’ān*”. (1st Edition, Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance, 1422 AH).
- Sa‘īd, Ahmad Muḥammad Maḥmūd. “*Min Wujwh Al-I‘jāz Al-nṣmy Fī Āyāt Al-Ins Wāljn-Al-Taqdīm Wa-Al-Ta’kīr*”. Annual Journal of College of Islamic and Arabic Studies in Desouq, Issue 4, (2002).
- Al-Samarqandī, Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad. “*Bahr al-‘Ulūm*”. (Al-Shāmilah : 1431 AH).
- A-Sam‘ānī, Abū al-Muzaffar, Mansūr ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Jabbār. “*Tafsīr Al-Qur’ān*”. investigated by: Yāsir ibn Ibrāhīm wghnym ibn ‘Abbās ibn Ghunaym. (1st Edition, Riyadh : Dār Al-Waṭan, 1418 AH-1997 AD).
- Al-Suyūtī, Jalāl al-Dīn, ‘Abd al-Rahmān ibn Abī Bakr. “*Al-Durr Al-Manthūr*”. (No Edition, Beirut: Dār al-Fikr, No Date).
- Al-Shā‘rāwī, Muḥammad Mutawallī. “*Tafsīr Alsh-rāwy-Al-Khawāṭir*”. (No Edition, Maṭābi‘ Akhbār al-Yawm, No Date).
- Al-Shinqītī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār. “*Aḍwā’ Al-Bayān Fī Īdāh Al-Qur’ān Bi-Al-Qur’ān*”. (No Edition, Beirut: Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1415 AH-1995 AD).
- Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. “*Fath Al-Qadīr*”. (1st Edition, Damascus - Beirut : Dār Ibn Kathīr-Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1414 AH).
- Al-Ṣābūnī, Muḥammad ‘Alī. “*Mukhtaṣar Tafsīr Ibn Kathīr*”. (7th Edition, Beirut : Dār al-Qur’ān al-Karīm, 1402 AH-1981 AD).
- Al-Ṭabarānī, Abū Al-Qāsim, Sulaymān ibn Aḥmad. “*Al-Mu‘jam Al-Kabīr*”. investigated by: Ḥamdī ibn ‘Abd al-Majīd al-Salafī. (1st edition, Cairo : Maktabat Ibn Taymīyah, 1415h-1994).



- Al-Ṭabarī, Abū Ja‘far, Muḥammad ibn Jarīr. “Jāmi‘ Al-Bayān ‘an Ta‘wīl Āy Al-Qur’ān”. investigated by: Dr. ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muhsin al-Turkī. (1st Edition, Dār Hajar For printing, publishing, distribution and advertising, 1422 AH-2001 AD).
- Ṭanṭāwī, Muhammad Sayyid. “Al-Tafsīr Al-Wasīt Lil-Qur’ān Al-Karīm”. (1st edition, Cairo : Dār Nahḍat Miṣr For printing, publishing, and distribution, 1998 AD).
- Al-Ṭūfī, Najm al-Dīn, Abū al-Rabī‘, Sulaymān ibn ‘Abd al-Qawī ibn ‘Abd al-Karīm. “al-Ishārāt Al-Ilāhiyyah Ilá Al-Mabāhith Al-Uṣūlīyah”. investigated by: Muḥammad Hasan Muḥammad Ḥasan Ismā‘īl. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1426 AD-2005 AD).
- Al-‘Imādī, Abū al-Sa‘ūd, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā. “Irshād Al-‘aql Al-Salīm Ilá Mazāyā Al-Kitāb Al-Karīm”. (No Edition, Beirut: Dār Ihyā’ al-Turāth al-‘Arabī, No Date).
- Al-Gharnāṭī, Abū Ja‘far, Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn al-Zubayr al-Thaqafī. “Malāk Al-Ta‘wīl Al-Qāti‘ Bdhwy Al-Ilhād Wa-Al-Ta‘til Fī Tawjīh Al-Mutashābih Al-Lafz Min Āy Al-Tanzīl”. Annotated by : ‘Abd al-Ghanī Muḥammad ‘Alī al-Fāsī. (No Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, No Date).
- Al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad ibn Sa‘īd ibn Qāsim. “Mahāsin Al-Ta‘wīl”. investigated by: Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1418 AH).
- Al-Qurṭubī, Abū ‘Abd Allāh, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Farāḥ al-Anṣārī. “Al-Jāmi‘ Li-Aḥkām Alqur’ān - Tafsīr Al-Qurṭubī”. investigated by: Ibrāhīm al-Basyūnī. (No Edition, Egypt : Egyptian General Book Authority, No Date).
- al-Qushayrī, ‘Abd al-Karīm ibn Hawāzin ibn ‘Abd al-Malik. “Laṭā’if Al-Ishārāt”. investigated by: Ibrāhīm al-Basyūnī. (3rd Edition, Egypt : Egyptian General Book Authority, 1431 AH).
- Al-Qinnawjī, Abū al-Tayyib, Muḥammad Ṣiddīq Khān al-Bukhārī. “Fīlū Al-Bayān Fī Maqāṣid Al-Qur’ān”. Printed, introduced, and cared by: ‘Abd Allāh ibn Ibrāhīm al’nsārī. (No Edition, Beirut: almaktbh al-ṣryyah Print and Publishing, 1412 AH-1992 AD).
- Al-Kirmānī, Abū al-Qāsim, Maḥmūd ibn Ḥamzah ibn Naṣr. “Gharā’ib Al-Tafsīr Wa-‘ajā’ib Al-Ta‘wīl”. (No Edition, Jeddah : Dār al-Qiblah Islamic Culture – Beirut : ‘Ulūm al-Qur’ān Foundation, No Date).
- Al-Māturīdī, Abū Maṇṣūr, Muḥammad ibn Maḥmūd. “Tafsīr Almāṭrydy-Ta‘wīlāt Ahl Al-Sunnah”. Investigated by Dr. Majdī Bāslūm. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1426 AH-2005 AD).
- Al-Māwardī, Abū al-Hasan, ‘Alī ibn Muḥammad. “Al-Hāwī Al-Kabīr Fī Fiqh Madhhab Al-Imām Al-Shāfi‘ī, Sharḥ Mukhtaṣar Al-Muzanī”. investigated by: ‘Alī Muḥammad



Mu'awwad, 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1419 AH - 1999 AD).

- A group of scholars under the supervision of the Islamic Research Academy in Al-Azhar. “*Al-Tafsīr Al-Wasīṭ Lil-Qur'ān Al-Karīm*”. (1st edition, General Authority for Amiri Printing Affairs 1393 AH - 1973 AD, 1414 AH - 1993 AD)..
- Muḥammad Rāshīd Rīdā. “*Tafsīr Al-Qur'ān Alḥkym-Tafsīr Al-Manār*”. (No Edition, Egyptian General Book Authority, 1990 AD).
- Maḥmūd Ṣāfi. “*Al-Jadwal Fī I'rāb Al-Qur'ān Wa-Ṣarfīhi Wa-Bayānih Ma'a Fawā'id Naḥwīyah Hāmmah*”. (3rd Edition, Damascus : Dār al-Rashīd – Beirut : Al-īmān Foundation, 1416h-1995m).
- Al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafā. “*Tafsīr Al-Marāghī*”. (1st Edition, Egypt : Muṣṭafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Press Company, 1365 AH-1946 AD).
- Al-Marwazī, Abū al-Muẓaffar, Mānsūr ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Jabbār ibn Aḥmad. «*Tafsīr Al-Qur'ān*». investigated by: Yāsir ibn Ibrāhīm wghnym ibn 'Abbās ibn Ghunaym. (1st Edition, Riyad : Dār al-waṭan, 1418h-1997m).
- Almażħry, Muḥammad Thanā' Allāh. “*Al-Tafsīr Almażħry*”. investigated by: Ghulām Nabī al-Tūnisī. (No Edition, Pakiṣtan : Maktabat al-Rushdīyah, 1412 AH), 7 : 302.
- Muqātil ibn Sulaymān. “*Tafsīr Muqātil Ibn Sulaymān*”. investigated by: 'Abd Allāh Maḥmūd Shihātah. (No Edition, Beirut, Dār Ihyā' al-Turāth, 1423 AH).
- Al-Nasafī, Abū Al-Barakāt, 'Abd Allāh ibn Aḥmad. “*Madārik Al-Tanzīl Wa-Ḥaqā'iq Al-Ta'wīl*”. investigated by: Yūsuf 'Alī Budaywī. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kalim al-Ṭāyyib, 1419 AH-1998 AD).
- Al-Nīsābūrī, Abū al-Ḥusayn, Muslim ibn Al-Ḥajjāj al-Qushayrī. “*Ṣaḥīḥ Muslim*”. investigated by: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī. (No Edition, Cairo : Issa Al-Babi Al-Halabi Press and Partners, 1374 AH-1955 AD).
- Al-Nīsābūrī, Niẓām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn Ḥusayn al-Qummī. “*Gharā'ib Al-Qur'ān Wa-Raghā'ib Al-Furqān*”. investigated by: al-Shaykh Zakarīyā 'Umayrāt. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1416 AH).
- Al-Harawī, Muḥammad al-Amīn ibn 'Abd Allāh. “*Tafsīr ḥadā'iq Al-Rūh Wa-Al-Rayhān Fī Rawābīt 'ulūm Al-Qur'ān*”. Reviewed by: Dr. Hāshim Muḥammad 'Alī ibn Ḥusayn Mahdī. (1st Edition, Beirut: Dār Ṭawq al-najāh, 1421 AH-2001 AD).
- Al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Nīsābūrī. “*Asbāb Nuzūl Al-Qur'ān*”. investigated by: Isām ibn 'Abd al-Muhsin al-Ḥumaydān. (2nd Edition, Dammam: Dār al-islāḥ, 1412AH-1992 AD).
- Al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Nīsābūrī. “*Al-Wasīṭ Fī Tafsīr Al-Qur'ān Al-Majīd*”. investigated by: Sheikh 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd wa-ākharīn. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1415 AH-1994 AD).





## فهرس المُوْضُعَاتِ

٨٥ .....	المُتَخَلِّص
٨٩ .....	الْمُقْدِمة ..
٩٥ .....	تَمْهِيد
٩٧ .....	الْمُبْحَثُ الْأَوَّلُ: مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ ٩٧ .....
٩٨ .....	الْمُحَورُ الْأَوَّلُ: مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ إِبْعَادًا لَهُ عَنْ ظِلَالِ لَا تُلَائِمُهُ، وَإِلْحَاقًا لَهُ بِقَيْدٍ شَرِيفٍ يَرْفَعُهُ .....
١١٦ .....	الْمُحَورُ الثَّانِي: مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ تَرْقِيًّا إِلَيْهِ عَبْرَ الْأَدْنَى مِنْهُ رُتبَة .....
١٢٥ .....	الْمُحَورُ الثَّالِثُ: مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ عَطْفًا عَلَى غَيْرِهِ إِجْمَالًا؛ لِتَقْدِيمِهِ مَعَ مُتَعَلِّقَاتِهِ الشَّرِيفَةِ تَفْصِيلًا .....
١٣٠ .....	الْمُحَورُ الرَّابِعُ: مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ إِبْعَادًا لَهُ عَنْ سَاحَةِ مَعْنَى لَا يَلِيقُ بِهِ .....
١٣٥ .....	الْمُبْحَثُ الثَّانِي: مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ فِي مَقْامِ الزَّجْرِ وَالْوَعِيدِ .....



المحور الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه تحقيقاً للقضية، ومراجعة لترتيب الأحداث لفما ونشرا ..... ١٣٦	..... ١٣٦
المحور الثاني: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه في مقام ذكر العذاب؛ لتسويطه بين جنائي طغيانه إمعاناً في إدلاله بهما ..... ١٤٠	..... ١٤٠
المحور الثالث: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه إنصافاً للمقدم، شملة المؤخر أو لم يشمله ..... ١٤٥	..... ١٤٥
المبحث الثالث: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه في مقام التشبيث بالإيمان بالله تعالى ..... ١٥٢	..... ١٥٢
المحور الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه تبرئة للقضية المعالجة من شبهة ما لو قدم ..... ١٥٣	..... ١٥٣
المحور الثاني: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقاديمه ليتصل بما بعده ترهيباً منه ..... ١٦٣	..... ١٦٣
الخاتمة ..... ١٦٩	..... ١٦٩
فهرس الآيات القرآنية ..... ١٧٢	..... ١٧٢
ثبت المصادر والمراجع ..... ١٧٤	..... ١٧٤
رومنة المصادر والمراجع ..... ١٨٠	..... ١٨٠
فهرس الموضوعات ..... ١٨٧	..... ١٨٧

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه



# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

## مَنْهَجُ الْقُرْآنِ فِي تَقْرِيرِ صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَبِيَانِ فَضْلِهَا



“the Qur'an's approach in establishing  
kinship and demonstrating its virtues”

(Issn-L): 1658-7642

معامل تأثير أرسيف لعام  
Q1: 0.375 (2021)



أ. عَبْدُ النَّاصِرِ سَلَامَةُ  
SALAMA ABDENNASSER

قدم للنشر في: ٢٠٢٢-٢-٢٨ هـ الموافق ٩-٤-١٤٤٤ م المدرس مادة التربية الإسلامية بالسلك الثانوي الإعدادي؛  
قبل للنشر في: ٢٠٢٢-٤-٤ هـ الموافق ١١-١٧-١٤٤٤ م (خريج المركز التربوي الجهوبي لتكوين الأساتذة، وجدة؛  
نشر في: ٢٠٢٣-١٤٤٤ هـ الموافق: يناير ٢٠٢٣ م. تخصص: التربية الإسلامية).  
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٤٥ يوماً).  
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٧٧ يوماً).

مواليد: زايو-المملكة المغربية.

حاصل على درجة الماجستير في الدراسات القرآنية بالغرب الإسلامي: قضايا ومناهج، بكلية المتعددة  
التخصصات-الناظور، بأطروحته: «دلائل الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور؛ (التحرير والتنوير)،  
سُور المفصل نموذجاً».

### بعض النتائج العلمية:

- ◆ «دلائل الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور؛ (التحرير والتنوير)، سُور المفصل نموذجاً»، مجلة تدبر، السنة ٧، العدد ١٣، المحرم ١٤٤٤ هـ - أغسطس ٢٢٢٢ م.
- ◆ «تجليات الحكمة في ضوابط لقمان لبنيه»، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية- مصر، (العدد: ذو القعدة، ١٤٣٩هـ- يوليو ٢٠١٨ م، الجزء ١١، السنة ٩١).
- ◆ «مراتب التدرج في التشريع»، مجلة البعث الإسلامي، الهند، (العدد ٢، المجلد ٦٧، شعبان ١٤٤٢ هـ - أبريل ٢١٥٢ م).
- ◆ «مقالاتٌ قرآنيةٌ عديدةٌ ضمن «مجلة الوعي الإسلامي»، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، وذلك  
في الأعداد التالية: (١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣)».





## المُسْتَخْلَصُ

تناول هذا البحث موضوعاً قيّماً يندرج ضمن العلاقات الاجتماعية، وهو موضوع صلة الأرحام، وذلك من خلال الوقوف على المنهج الذي سَلَكَه القرآن في تقرير هذه الخصلة، وبيان فضلها، وقد عَنَونَته بـ«منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام، وبيان فضلها»؛ إذ كان هذا هو لُبّ الموضوع.

وقد تضمن البحث -إلى جانب ذلك أيضاً- بياناً لمفهوم صلة الرَّحْم باعتبارها مركَّباً إضافياً، ثم باعتبارها لقباً، كما تضمن الحديث عن أبرز التعبيرات القرآنية المستعملة للدلالة بها على الرَّحْم؛ مثل: القرابة، والنَّسب، والعشيرة، وغيرها.

### ◆ وقد خلص هذا البحث إلى نتائج، منها:

- أن صلة الرحم تعدّ -بحقٍ- من أعظم الخصال القرآنية التي يمكن أن يتمثّلها المؤمن في حياته، ويتقرّب بها إلى ربّه.
- أن صلة الرحم هي صلة الأقارب كيف كانوا؛ أي: دون تقدير بمحرمٍ، أو إرثٍ، أو أبوةٍ، أو أمومةٍ، أو قرِبٍ أو بُعدٍ في النَّسب.
- أن صلة الرحم لقبٌ يُطلق على الإحسان إلى ذوي القرابة من غير الوالدين؛ إذ صار للإحسان للوالدين لقبه الخاص، وهو «بُرُّ الوالدين».
- أن القرآن سَلَكَ في تقرير صلة الأرحام منهجين بارزين، وهما: المنهج الكميُّ القائم على تكرار الآيات في هذا الموضوع وإن بأساليب مختلفةٍ، والمنهج



الكيفي المبين لتلك الأساليب.

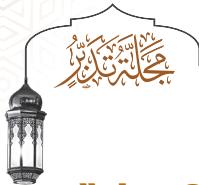
ـ أن الأساليب المتبعة ضمن المنهج الكيفي في تقرير هذا الموضوع عديدةً جدًا، وأن منها الجلي الواضح، ومنها الخفي الذي يحتاج إلى تدبر، كما أن منها ما يعود إلى جهة البلاغة والنظم القرآني، ومنها ما يعود إلى جهة التشريع.

هذا، إلى جانب نتائج أخرى عديدة ووصيات، ذكرتها في خاتمة هذا البحث.

**الكلمات المفتاحية:** صلة الأرحام - العلاقات الاجتماعية - منهج القرآن -

المنهج الكمي - المنهج الكيفي.





## “the Qur'an's approach in establishing kinship and demonstrating its virtues”

Researcher

**Salama abdennasser**

Reviewed on: 2022/09/24.

Publication approved on: 2022/11/17.

Published in the: 14th issue January 2023.

Period of review and publication approval letter: (54 days).

Average period of review and publication: (77 days).

Email: abdennasser4sabah@gmail.com

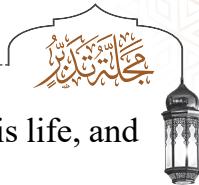
### Abstract:

This research dealt with a valuable topic that falls within social relations, which is the issue of upholding ties of kinship, through a reflection of the approach adopted by the Qur'an in establishing this quality and demonstrating its virtues. This was the essence of the topic.

In addition to that, the research also included an explanation of the concept of kinship ties as an additional compound, then as a title. It also talked about the most prominent Qur'anic expressions used to denote the kinship, such as: kinship, lineage, clan, and others.

This research was concluded with results, including:

- Upholding ties of kinship is rightly considered one of the



greatest Qur'anic qualities that a believer can embody in his life, and by it he draws closer to his Lord.

—Upholding ties of kinship is the connection of the relatives, whoever they were; That is: without restriction of sanctity, inheritance, paternity, motherhood, kinship or distance in lineage.

—Upholding ties of kinship is a title given to benevolence towards relatives other than parents. For charity to parents has its own title, which is “honoring one's parents”.

—The Qur'an adopted two prominent approaches in determining the upholding ties of kinship, namely: the quantitative approach based on the repetition of verses on this subject, albeit with different methods, and the qualitative approach that clarifies those methods.

—The methods used within the qualitative approach in establishing this subject are very numerous, and some of them are clear, and some are hidden that require contemplation and reflection. Also, some of them relate to the aspect of rhetoric and Quranic systems, and some of them refer to the aspect of legislation.

This, in addition to many other results, and useful recommendations, which I mentioned in the conclusion of the research.

**Keywords:** upholding kinship ties- social relations- the Qur'an approach- the quantitative approach- the qualitative approach.





## المقدمة

الحمدُ للهِ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ، الْقَائلُ فِي مَحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَتَقَوَّا اللَّهُ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾ [النساء: ١]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، سَيِّدِ الْوَرَىٰ وَشَفِيعِ الْأَنَامِ، وَعَلَىٰ أَهْلِهِ وَصَحَابَتِهِ الْمَيَامِينِ الْكَرَامِ، وَعَلَىٰ مَنْ اهْتَدَىٰ بِهِدِيهِ، وَاسْتَنَّ بِسَنَتِهِ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ.

أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّ مِنْ أَجَلٍ مَقَاصِدُ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَكُونُ مَجَمِعُ مُسْلِمٍ مُتَرَابِطٍ وَمُتَيِّنٍ، يَكُونُ فِي تِرَابِطِهِ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ؛ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عَضُُوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّىٰ<sup>(١)</sup>، أَوْ كَالْبَنَاءِ الْوَاحِدِ يَشُدُّ بَعْضَهُ بَعْضًا<sup>(٢)</sup>، وَكَيْ تَتَحَقَّقَ هَذِهِ الْغَايَةُ الْعَظِيمَةُ كَانَ لَا بُدُّ مِنْ حَفْظِ الْعَلَاقَاتِ وَتَقوِيَّةِ الْأَوَاصِرِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ مَكَوْنَاتِ هَذَا الْمَجَمِعِ الْمُسْلِمِ الْمَنْشُودِ؛ إِذْ بِتِرَابِطِهِ يَتَرَابَطُ الْمَجَمِعُ،

(١) كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيفِ؛ إِذْ قَالَ ﷺ: «مَثُلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثُلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عَضُُوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّىٰ». مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَاجِ الْنِيَابُورِيُّ، «صَحِيفَ مُسْلِمٍ»، [كَتَابُ: الْبَرُّ وَالصَّلَةُ وَالآدَابُ، بَابُ: تَرَاحِمُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفُهُمْ وَتَعَاضُدُهُمْ، بَرْ قُمٌ: ٢٥٨٦]، مِنْ حَدِيثِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ.

(٢) كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيفِ؛ قَالَ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنَيْنَ؛ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، ثُمَّ شَبَّاكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيُّ، «صَحِيفَ الْبَخَارِيِّ»، [كَتَابُ: الْأَدَبُ، بَابُ: تَعَاوُنُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، بَرْ قُمٌ: ٦٠٢٦]؛ مُسْلِمُ، «صَحِيفَ مُسْلِمٍ»، [كَتَابُ: الْبَرُّ وَالصَّلَةُ وَالآدَابُ، بَابُ: تَرَاحِمُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفُهُمْ وَتَعَاضُدُهُمْ، بَرْ قُمٌ: ٢٥٨٥]. كَلَاهُمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ.

وبتفككها يتفكك، وتتأي على رأس هذه العلاقات والأواصر آصرة الرحمة والقرابة؛ بدليل أننا إذا نظرنا إلى معظم آيات صلة الرحمة وجدناها واردةً في القرآن المدني، في سوري: النساء والبقرة، كما سيتبين ذلك من خلال هذا البحث، ولا يخفى أن نزول القرآن خلال هذا العهد الثاني كان موجهاً لترسيخ أسس الدولة المسلمة وتكوين المجتمع المؤمن القوي.

وإذا علمنا هذا أدركنا أنَّ من أهم أسباب ضعف المجتمعات الإسلامية الآن: هو إهمال هذه الأواصر والعلاقات الرابطة بين أفراده ومكوناته، لا سيما هذه الآصرة التي هي آصرة الرحمة والقرابة؛ إذ أصبحت آصرة مهملةً مفككةً بفعل عوامل كثيرة؛ أهمها: البعد عن تعاليم الدين، والركض وراء شهوات الدنيا وبهرجها.

**وقد كان من نتائج هذا الإهمال لهذه الآصرة:** أن ينشأ الولد جاهلاً بكثيرٍ من ذوي قربته إلا قليلاً منهم ممن يقرب إليه جداً، وهو ما يعني تقليص دائرة صلة الرحمة على أرض الواقع؛ بحيث يصير القريب في حكم الأجنبي الغريب إذا لم يكن ضمن هذه الدائرة الضيقة التي ينشأ على معرفتها الابن. كما أن من نتائج ذلك -أيضاً- أن صارت هذه الآصرة مبنيةً -غالباً- على الشكليات والمصالح المادية الضيقة، ولم تعد مبنيةً على أسس دينية متينة؛ بحيث يكون الدافع فيها إلى الصلة والإحسان الشفقة والرحمة ومراقبة الله ﷺ، لا سوى ذلك، وغياب هذا البعد الدينى في التعامل بين الأقارب هو ما يفسر لنا سرعة نشوب نار القطيعة بينهم حتى بين القرابات القريبة، وما يقع بين كثيرٍ منهم عند تقسيم الميراث ما هو إلا دليل واضح على ذلك.

**والحق:** أن واقع صلة الرحمة الآن بعيدٌ عمّا أراده القرآن، بل حسب المسلم أن



يعلم أن قطعة الرَّحْم كانت من أظهر أخلاق الجاهلية قبل عهد التنزييل<sup>(٣)</sup>، كما يدل على ذلك ما جاء في كلام جعفر بن أبي طالب عليه السلام للنجاشي عند هجرتهم للحبشة في بدايات الدعوة؛ حيث قال له: «أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةً؛ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتُي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ...»، الأثر<sup>(٤)</sup>. وهذا الوضع كفيل بأن يستدعي منا الاهتمام ببيان حقيقة هذه الصلة في الشرع، وبيان مدى فضلها وتعظيم القرآن لشأنها.

وإذا كان القرآن زاخراً -فعلاً- بالآيات التي تدعو إلى صلة الرحم، وتُبيّن فضل ذلك عند الله تعالى؛ فإن من القصور أن يكتفى بالاستدلال لهذا الأمر بالمعاني الظاهرة لتلك الآيات فقط، دون محاولة البحث عن وجوه ومعانٍ أخرى تتضمنها هذه الآيات، وهي جديرة بأن تعكس لنا البُعد الحقيقى لإبراز القرآن لفضيلة صلة الأرحام؛ فيكون ذلك حينئذٍ أوفق لاصابة مراد الله منها؛ فآيةٌ مثل قوله تعالى: ﴿وَتَقَوُّا اللَّهُ أَلَّذِي سَأَءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾ [النساء: ١] قد تكون أبلغ آية نزلت في هذا الموضوع؛ وذلك لاشتمالها على عدة وجوه من المعاني دالةً على فضل صلة الأرحام يحملها نظمها؛ تزيد عن الأربع وجوهٍ من المعاني، كما سيأتي مبيناً في موضعه من هذا البحث، وكذلك الشأن في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِأُولَئِينَ إِحْسَنَنَا وَيَذِي الْقُرْبَى﴾ [النساء: ٣٦] الآية. هذا في حين أننا لا نجد تعرضاً إلى بيان تلك الوجوه من المعاني التي اشتملت عليها مثل هذه الآيات عند كثيرٍ

<sup>(٣)</sup> انظر: محمد الطاهر بن عاشور، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد»، (د. ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤ هـ)، ٢: ١٤٦ - ١٤٩، ٥: ٤٩.

<sup>(٤)</sup> أحمد بن حنبل الشيباني، «المسنن»، [مسند أهل البيت رضوان الله عليهم، حديث جعفر بن أبي طالب، برقم: ١٧٤٠]، قال شعيب الأرناؤوط (محقق المسنن): «إسناده حسن».

ممن يستحضرها في كلامه عندما يتحدث - أو يكتب - في هذا الموضوع؛ وإنما يُكتفى بالمعنى الظاهر منها فقط، وهذا - في حقيقة الأمر - خلاف ما يقتضيه التدبر والتمعن فيها، وهو تفويت بعض المراد منها.

كما أن من القصور - أيضاً - الاكتفاء بالأيات الظاهرات في هذا الموضوع فحسب؛ وأعني بذلك: الآيات التي يأتي فيها التصريح بلفظ الرَّحم أو القرابة؛ مثل الآيتين المذكورتين آنفًا، في حين أننا نجد القرآن قد عالج هذا الموضوع في آياتٍ أخرى عديدةٍ قد لا تكون جليّةً جلاء هاتين الآيتين، ولكنها آياتٌ جديرةٌ - رغم ذلك - ببيان احتفاء القرآن بصلة الأرحام وبيانِ فضلها، لا سيما أن من عادة القرآن أن يُجلي لنا معانيًّا ودلائلٍ، ويُخفي عنا أخرى بحيث لا تنكشف لنا إلا بمزيد تدبرٍ وتأمُّلٍ، ولذلك كان هذا الكتاب العجيب معجزاً؛ بحيث لا تنقضي عجائبه، ولا يخلُّ على كثرة الردّ.

فمن هذه المنطلقات إذاً جاء هذا البحث؛ ليتناول موضوع صلة الأرحام في القرآن الكريم، من خلال بيان مفهومه وحقيقة، ثم من خلال الكشف عن مختلف الآيات الواردة في هذا الموضوع، وبيان ما حوتة من الوجوه والمعاني التي من خلالها قرر القرآن هذه الخصلة وبيّن فضلها، وقد ارتأيت أن أسمّيه بـ«منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيانِ فضلها»؛ إذ كان هذا هو لبّ الموضوع.

### أهمية الموضوع:

تجلّى أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

- 1 - أنه يتناول بالبحث قضيةً غايةً في الأهمية بالنسبة لمصير الفرد المؤمن، ولمصير المجتمع المؤمن ككلًّ أيضاً، وهي قضية صلة الأرحام؛ لا سيما وقد ثبت



في الصحيح أنَّ مَن وصل رحمه وصله الله، وَمَن قطعها قطعه الله<sup>(٥)</sup>. وكفى بهذا مبيِّناً لأهمية البحث في هذا الموضوع.

٢ - أنه يتعلق بالبحث في القرآن الكريم، ولا سيما من جهة تدبره؛ وهذا العلم من أشرف ما يُبحث فيه من العلوم، وأولى ما تُشحذ فيه الأذهان والفهم؛ لقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ أَنَّهُ إِلَيْكَ مُبَرَّكٌ لَّيَدَّبَرُوا مَا يَتَّهِي وَلَيَسْتَدِرُّ كُلُّ أُولَئِكُمْ﴾ [ص: ٢٩].

٣ - أنه يعالج موضوع صلة الرَّحْم، من جهة بيان منهج القرآن الكريم في تقرير هذه الخصلة وبيان فضليها، وهذا جانبٌ لم يُأْرَ على حد علمي - من تناوله وتطرق إليه بهذا الوجه.

٤ - أنه محاولة لفتح باب البحث والنظر في منهج القرآن في مختلف العلاقات الاجتماعية التي يدعو إليها ويُزخر بها؛ كالمحاورة والجوار والصحبة والأخوة الإيمانية ونحو ذلك؛ لما يستلزمها هذا الأمر من التقصي والتنقيب في القرآن. وهذا هو جوهر التدبر.

#### ◆ أسباب اختيار الموضوع:

يمكن أنَّ أَلْخَصْ أَهْمَ الأَسْبَابِ الَّتِي حَدَّتْ بِي إِلَى اخْتِيَارِ هَذَا الْمَوْضُوعَ فِيمَا يَأْتِي:

١ - الرغبة في كتابة موضوعٍ ذي ارتباطٍ وثيقٍ بصلة الأرحام؛ نظراً لكون هذه الخصلة لا تحظى اليوم بالاهتمام الذي يليق بقيمتها في الإسلام، فلعلَّ هذا البحث

(٥) قال ﷺ: «الرَّحْمُ مُعَلَّقٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ!». مسلم، « صحيح مسلم »، [كتاب: البر والصلة والأداب باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، برقم: ٢٥٥٥]؛ وبنحوه البخاري<sup>رض</sup>، « صحيح البخاري<sup>رض</sup> »، [كتاب: الأدب، باب: مَنْ وَصَلَهُ اللَّهُ، برقم: ٥٩٨٩].

كلاهما من حديث عائشة رض.



يكون سبباً في إدراك قيمة هذه الخصلة، كما صورها لنا القرآن.

٢- الرغبة في إضافة شيء جديد في هذا الموضوع؛ رغم كثرة تداوله والكتابات فيه، وقد أشرت إلى هذا الجديد في النقطة الثالثة من المحور السابق.

٣- الرغبة في الإسهام ببحث في الدراسات القرآنية، وهو المجال الذي تخصصت فيه وأجد نفسي قادرًا على الإنتاج فيه.

٤- الرغبة في أن يكون هذا الموضوع -في حال قبوله ونشره- نقطة انطلاق نحو مشروع أكبر لدراسة منهج القرآن في تقرير مختلف العلاقات الاجتماعية التي تبني عليها نهضة هذه الأمة.

#### ◆ إشكالية البحث:

يحاول هذا البحث الوقوف على منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضليها؛ انطلاقاً من العديد من الآيات التي تدل على هذا الموضوع، بدل الاكتفاء بعرض بعض الآيات الظاهرة فحسب، وأعني بها: تلك المشتملة على ألفاظ «الرَّحْم» و«القرابة»، كما جرت في ذلك العادة.

كما يحاول البحث -أيضاً- الوقوف على هذا المنهج انطلاقاً من النظر الدقيق في معاني تلك الآيات الدالة على الموضوع؛ إذ قد تشتمل على وجوه عديدة من المعاني قد لا يدل عليها ظاهر التركيب واللفظ، كما تقدّمت الإشارة إليه في الآيتين من سورة النساء، وهذه الوجوه من المعاني يُنبع منها بعض آئمّة التفسير النّباء.

وبالعموم، فهذا البحث محاولة للكشف عن كثير من الآيات والوجوه التي تمثل بمجموعها منهجاً للقرآن في تقرير هذا الموضوع، بدل الاكتفاء بالآيات



الظاهرة، أو ظاهر المعنى فقط.

ولنا - انطلاقاً من هذا الأمر - أن نطرح التساؤلات الآتية:

- ما المنهج الذي سلكه القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها؟ وما أهم الجوانب التي قام عليها هذا المنهج؟

- هل - فعلاً - هناك آيات تشمل على أكثر من وجهٍ ومعنى يدل على فضل صلة الأرحام؟ وما هذه الآيات؟ وما سر اشتتمالها على ذلك؟

- هل اعتنت كتب التفسير ببيان هذه الوجه من المعاني؟ وما بعض النماذج التفسيرية لذلك، والتي من شأنها أن تساعدنا على فهم كيفية تدبر القرآن الكريم، وتساعدنا - أيضاً - على معرفة أهم ما تحتاج إليه عملية التدبر من العلوم؟

- وقبل هذا كله: ما المقصود بـ«صلة الأرحام»؟ وما الألفاظ ذات الصلة التي استعملها القرآن للتعبير بها عن هذا المفهوم؟

#### ◆ أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

- بيان مدى اهتمام القرآن الكريم بموضوع صلة الرَّحم، ومن ثمَّ بيان خطورة الاستهانة بهذه الخصلة الجليلة القدر.

- بيان مفهوم صلة الرَّحم.

- الكشف عن المنهج الذي سلكه القرآن في تقرير هذا الموضوع، وكذا الكشف عن بعض التعبيرات القرآنية ذات الصلة بالرَّحم.



- الكشف عن بعض الآيات المشتملة على أكثر من معنى دالٌّ عن فضل صلة الرَّحم، وهو ما يتأكد به -أيضاً- الإعجاز البياني للقرآن الكريم.
- الوقوف على نماذج تفسيريةٍ تساعدنا على تدبر الآيات واستخلاص ما يمكن استخلاصه منها من المعاني.
- إبراز جهود المفسرين في الكشف عن المعاني الدقيقة للآيات التي تحدثت عن صلة الأرحام.

#### ◆ الدراسات السابقة في الموضوع:

**الحقيقة:** أن الدراسات والكتابات المرتبطة بموضوع صلة الرَّحم متعددةً جدًا، ويمكن الاطلاع على كثيرٍ منها عن طريق البحث في الشبكة العنكبوتية، بيد أن ما يهمني منها -باعتبار طبيعة بحثي - ما كان ذا ارتباطٍ بالقرآن الكريم على وجه الخصوص، وذلك مثل الدراستين الآتيتين:

١ - صلة الأرحام في ضوء القرآن الكريم، لـالدكتورة: سناء عبد الله محمد جار النبي، أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية -تفسير وعلوم القرآن- جامعة بيشة، بالمملكة العربية السعودية، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد ٧٠. وهذا البحث المكون من مقدمةٍ وفصلين وخاتمةٍ قد يبدو متفقاً مع بحثي من جهة تناوله موضوع صلة الأرحام في ضوء القرآن الكريم، إلا أنه يختلف عنه اختلافاً واضحاً في حقيقة المضمون؛ وأبرز ذلك فيما يأتي:

**أولاً:** أن القارئ لهذا البحث المذكور لا يجد فيه تقىداً بالقرآن الكريم في دراسة الموضوع تقىداً يناسب عنوانه؛ بل لو أضيفت السنة النبوية إلى جانب



القرآن في عنوانه لكان ذلك أصدق بكثير على مضمونه؛ لكثرة ما فيه من الاستدلال بالأحاديث النبوية والاعتماد عليها، لا سيما في الفصل الثاني الذي جاء بعنوان: «صلة الأرحام هدف للرسالة المحمدية، وأثر صلة الرحم على المسلم، وصلة الرحم الكافرة، وثمرات صلة الرحم». بل لا يبالغ إذا قلت: إن القارئ لا يجد ارتكازاً ظاهراً على الآيات في معالجة قضية البحث إلا في صفحاتٍ معدودةٍ من الفصل الأول (ص: ٢٠٦ - ٢٠٨). أما بحثي هذا فيتمحور أساساً على القرآن الكريم، لا سيما في المبحث الثاني؛ إذ يهدف إلى بيان منهجه في تقرير صلة الأرحام وببيان فضلها، وما ذكره من الأحاديث ذات الصلة بالموضوع فيأتي تبعاً لذلك فقط، ولذلك لن يجد القارئ في البحث استناداً كبيراً على السنة النبوية إلا في مواضع من المبحث الأول يحتاج فيها إلى ذلك.

**ثانياً:** أن بحثي يعني أساساً باستنباط منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وببيان فضلها؛ استناداً على الآيات الواردة في ذلك، وعلى ما قاله المفسرون في شأنها، وهذا جانبٌ لم يتطرق إليه البحث المذكور ولا قصده أساساً.

**٢ - ذوو القربى والأرحام في ضوء القرآن الكريم.** (دراسة موضوعية)، إعداد: مها محمد عرفة سكيك، وهي رسالة قدّمت لنيل درجة الماجستير سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، بالجامعة الإسلامية - غزة، عمادة الدراسات العليا، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن. وهذه الرسالة أوسع بحثاً في موضوع صلة الرَّحْم من البحث السابق؛ إذ تكونت -زيادةً على المقدمة والخاتمة- من تمهيدٍ تضمن تعريفاً بذوي القربى والأرحام، وأربعة فصولٍ؛ الأولى منها: في بيان القرابة بين الجاهلية والإسلام. والثانية: في أنواع القرابة، وحقوقها، وأحكامها، وآثارها. والثالث: في بيان أصناف ذوي



القربى والأرحام، ومتزلة القرابة يوم القيمة. والرابع: في عقيدة الولاء والبراء وأثرها في التعامل مع الأقارب. وقد اشتمل كل فصل من هذه الفصول على عدة مباحث، وتحت كل مبحث عدة مطالب. وأما بخصوص أهم ما يميز بحثي عن هذا البحث، فلا يختلف عمما تقدم ذكره في الفرق بين بحثي والبحث السابق، فلا حاجة للإعادة والتفصيل.

### ◆ منهج البحث:

قام هذا البحث على منهجين أساسين، وهما:

- المنهج الاستقرائي؛ حيث قمت بالتنقيب عن العديد من الآيات التي يمكن أن تكون ذات صلة بالموضوع، ثم رتبتها بحسب ورودها في المصحف؛ لأقوم بعد ذلك بتتبعها في كتب التفسير آيةً آيةً.

- المنهج التحليلي والاستنباطي؛ وذلك بالتأمل في كلام المفسرين في تلك الآيات من أجل الوقوف من خلال أقوالهم على المنهج الذي سلكه القرآن الكريم في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها.

### ◆ خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة، ومبختين، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- المقدمة، وتضمنت ما يأتي: بيان أهمية البحث، سبب اختيار الموضوع، إشكالية البحث وما يترتب على ذلك من تساؤلات، أهداف البحث، منهج البحث، خطة البحث.

- المبحث الأول: مفهوم صلة الرحم، ونماذج لأبرز التعبيرات القرآنية ذات الصلة. وفيه مطلبان:



♦ **المطلب الأول:** مفهوم صلة الرحم.

♦ **المطلب الثاني:** نماذج لأبرز التعبيرات القرآنية ذات الصلة.

- **المبحث الثاني:** منهج القرآن في تقرير صلة الرحم وبيان فضلها. وفيه أحد

عشر مطلبًا:

♦ **المطلب الأول:** ذكر صلة الأرحام مقرونةً باسم الله ﷺ.

♦ **المطلب الثاني:** القسم بالأرحام.

♦ **المطلب الثالث:** تخصيص صلة الرحم بالذكر بعد تعميم يشملها.

♦ **المطلب الرابع:** ذكر قطيعة الرحم مقرونةً بالتثنين والوعيد الشديد؛

(أسلوب الترهيب).

♦ **المطلب الخامس:** ذكر صلة الرحم مقرونةً بالثناء الجميل والوعد الكريم؛

(أسلوب الترغيب).

♦ **المطلب السادس:** ذكر صلة الرحم في جملة خصال الأنبياء ﷺ.

♦ **المطلب السابع:** قرنُ صلة الرحم بحرف الجر المكرر بعد العاطف.

♦ **المطلب الثامن:** تقديم ذكر حق الرحم على غيرها من الحقوق.

♦ **المطلب التاسع:** ذكر وصف القرابة مقدمًا على وصف الهجرة.

♦ **المطلب العاشر:** ذكر صلة الرحم ضمن آية البر.

♦ **المطلب الأخير:** وجوه أخرى من المعاني.



- الخاتمة، وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها.
  - الفهارس، وتضم ثبت المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.
- هذا، وأسأل الله أن يرزقنا التوفيق والقبول في هذا العمل، وأن يلهمنا الإخلاص والسداد فيما نذر ونفعل، وأن يغفر لنا ما صدر عناً من تقدير أو زلل،  
وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه الميامين الغُرِّ وسلمَ.





## المبحث الأول

مفهوم صلة الرحم،

ونماذج لأبرز التعبيرات القرآنية ذات الصلة

إن مما يحسن تقاديمه - قبل الشروع في بيان منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها - الحديث عن مفهوم صلة الرَّحْم؛ باعتباره موضوع هذا البحث، وكذا الحديث عن نماذج لأبرز التعبيرات القرآنية ذات الصلة بالرَّحْم؛ إذ هي -أيضاً- مجال للنظر في هذا الموضوع؛ مع بيان أوجه العلاقة بينها وبين لفظ «الرَّحْم».

المطلب الأول:

مفهوم صلة الرَّحْم:

◆ ١- مفهوم صلة الرَّحْم باعتبارها مركبة إضافياً :

أ- تعريف الصلة لغة :

الصلة في اللغة بمعنى: الوَصْل، والوَصْلُ: خلاف الفَصْل؛ يقال: وصل الشيء بالشيء وصلًا وصلةً وصلةً<sup>(٦)</sup>. والوَصْلُ: ضد الهِجْرَان<sup>(٧)</sup>؛ يقال: وصل فلان فلاناً

<sup>(٦)</sup> انظر: علي بن إسماعيل بن سيده، «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ٨: ٣٧٤، مادة: [وصل].

<sup>(٧)</sup> انظر: محمد بن مكرم بن منظور، «لسان العرب». (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١١: ٧٢٨، مادة: [وصل].



وَضْلًا وَصِلَةً ضِدٌ: هَجَرَهُ<sup>(٨)</sup>. وَالْتَّوَاصُلُ: ضِدُ التَّصَارُمُ<sup>(٩)</sup>.

وعند التأمل في معاني الصلة والوصل لغةً نجد أنها تدور حول الجمع والضم<sup>(١٠)</sup>، ولذلك قيل في نقىض صلة الرحم: قطيعة الرحم؛ لأن القطع في حقيقته: ضد الجمع والضم<sup>(١١)</sup>. ومنه قيل للجزء الذي يُفصل عن غيره: قطعة.

### بـ- تعريف الصلة اصطلاحاً:

تطلق الصلة في الاصطلاح على صلة الرحم، بمعنى: الإحسان إليهم مادياً ومعنوياً<sup>(١٢)</sup>، ويستعملها بعض الفقهاء في الدلالة بها على عطايا السلاطين<sup>(١٣)</sup>.

**وقال الإمام النووي:** «قال العلماء: وحقيقة الصلة: العطف والرقة»<sup>(١٤)</sup>.

(٨) انظر: مجمع اللغة العربية، «المعجم الوسيط». (د. ط، القاهرة: دار الدعوة، د. ت)، ٢: ١٠٣٧، مادة: [وصل].

(٩) انظر: ابن منظور، «السان العرب»، ١١: ٧٢٨، مادة: [وصل].

(١٠) انظر: أحمد بن فارس الرازي، «المقاييس في اللغة». تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د. ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ٦: ١١٥، مادة: [وصل].

(١١) انظر: ابن فارس، «المقاييس»، ٥: ١٠١، مادة: [قطع]؛ ابن سيد، «المحكم»، ١: ١٥٩، مادة: [قطع].

(١٢) انظر: محمد رواس قلعه جي، وحامد صادق قنبي، «معجم لغة الفقهاء». (ط١، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ٢٤٨، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، «الموسوعة الفقهية». (ط٢، الكويت: طباعة ذات السلاسل، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م)، ٢٧: ٣٥٧.

(١٣) انظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، «الموسوعة الفقهية»، ٢٧: ٣٥٧.

(١٤) يحيى بن شرف النووي، «المنهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج». (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ١٦: ١١٢.



وهذه المعاني المذكورة للصلة اصطلاحاً تؤول في حقيقتها إلى المعنى اللغوي الذي هو الجمع والضم؛ لأن الصلة بمعنى الإحسان إلى ذوي الرحم مادياً ومعنوياً من شأنها تحقيق الاجتماع والألفة بين الواصل والموصول ونبذ الفرقة والبغضاء بينهم، ويدل على ذلك قوله ﷺ: «تَعْلَمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ؛ فَإِنَّ صَلَةَ الرَّحِيمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ»<sup>(١٥)</sup>، أي: أن صلة الرحم تورث لدى الموصولين محبةً للواصل الذي يصلهم بأنواع الإحسان، وتترع من نفوسهم البغضاء اتجاهه، والتي هي سبب لحصول الفرقة والتزاع. ويدل - أيضاً - على هذا المعنى تشبيهه <sup>(١٦)</sup> الصلة بالبلال - وهو الماء - في قوله ﷺ: «بُلُوا أَرْحَامَكُمْ وَلُوْبَالسَّلَامِ»، قال العلامة المناوي<sup>(١٧)</sup>: «استعار البَلَلَ للوصل، كما يُستعار اليُسُس للقطيعة؛ لأن الأشياء تختلط - أي: تجتمع - بالنَّدَاوة، وتتفرق باليُسُس».

وكذلك الشأن في صلات السلاطين، وهي عطاياهم لبعض رعاياهم؛ فإنَّ فيها - أيضاً - معنى الجمع والضم؛ وذلك أن السلطان بعطيته كأنما يُقرب المعطى ويضمُّه إليه، وانظر إلى قول فرعون للسحرة كيف جمع فيه بين العطاء ونيل الحظوة

<sup>(١٥)</sup> محمد بن عيسى الترمذى، «سنن الترمذى»، [كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في تعليم النسب، برقم: ١٩٧٩]، من حديث أبي هريرة <sup>رض</sup>؛ وانظر: محمد ناصر الدين الألبانى، «صحیح الجامع الصغیر وزيادته»، (د. ط، بيروت: المکتب الإسلامی، د. ت) برقم: ٢٩٦٥، ١: ٥٧٠.

<sup>(١٦)</sup> الحسين بن حرب المروزى، «البر والصلة». تحقيق: محمد سعيد بخارى، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ)، برقم: ١١٦، ص: ٦١، ومحمد بن سلامة القضايعى، «مسند الشهاب». تحقيق: حمدى بن عبد المجيد السلفى، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، برقم: ٣٧٩، ١: ٦٥٣. وانظر - أيضاً - الألبانى، «صحیح الجامع»، برقم: ٢٨٣٨، ١: ٥٤٦.

<sup>(١٧)</sup> محمد عبد الرؤوف المناوى، «التيسير بشرح الجامع الصغیر». (ط٣، الرياض: مکتبة الإمام الشافعىي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ١: ٤٣٥.



عنه؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفَرْعَوْنَ إِنَّنَا لَأَجَّلٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَلِيلُينَ﴾ قال نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَيْلَتْنَا مُفْرِّيْنَ﴾ [الشعراء: ٤١ - ٤٢].

وأما ما حكاه الإمام النووي عن العلماء في حقيقة الصلة بأنها العطف والرحمة، فذلك -أيضاً- لا يخالف ما ذكرته آنفًا؛ لأن منشأ الإحسان إلى الغير هو العطف والرحمة؛ إذ ليس هذان المعنيان شعورًا نفسانيًا أو قلبيًا مجردًا عن الفعل؛ بل لهما أثرٌ في الخارج يتمثّل في البر والإحسان إلى الغير قولًا وفعلاً. وهذا المعنى هو ما يتبدّل إلى الفهم من قوله ﷺ: «أَرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»<sup>(١٨)</sup>، فالأمر بالرحمة هنا ليس المقصود منه مجرد الإحساس والشعور بتلك الرقة نحو هذا الغير، وإنما المقصود منه: إيصال البر والإحسان إليه ظاهراً، وفي هذا يقول الراغب الأصفهاني: «والرَّحْمَةُ: رَقَّةٌ تقتضي الإحسان إلى المرحوم»<sup>(١٩)</sup>. وقد أشرتُ آنفًا إلى أن الإحسان يؤول إلى الضمّ والجمع بما يتحققه من الألفة والتقارب ونبذ الفرقـة والتهاجر بين المحسن والمحسن إليه؛ فيظهر بذلك ما بين هذه المعاني كلها من الارتباط.

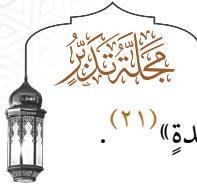
#### ج- تعريف الرَّحْم لغة :

**الرَّحْمُ والرَّحْمُ** في اللغة: رَحْمُ المرأة؛ وهو منبتُ الْوَلَدِ ووعاؤه في البطن<sup>(٢٠)</sup>. والجمع: أرحام؛ قال تعالى: ﴿وَنَقْرُرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء﴾ [الحج: ٥]. قال الراغب

(١٨) الترمذى، «سنن الترمذى»، [كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة المسلمين، برقم: ١٩٢٤]، من حديث عبد الله بن عمرو رض، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(١٩) الراغب الحسين بن محمد الأصفهانى، «المفردات في غريب القرآن». (د. ط، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ت)، ١٩٧.

(٢٠) انظر: ابن سيده، «المحكم»، ٣، ٣٣٨، مادة: [رحم].



الأصفهاني<sup>٢١</sup>: «ومنه استعير الرَّحْم للقرابة لكونهم خارجين من رَحْمٍ واحدة».

ويرى ابن فارس<sup>٢٢</sup> أن الرَّحْم مشتقة من الرحمة بمعنى الرِّفَقة والعطف والرَّأفة، وإنما سميت رحم الأنثى رحماً؛ لأنَّ منها يكون ما يُرحم ويُرق له من ولد<sup>٢٣</sup>.

ويؤيد ما ذهب إليه ابن فارس من اشتراق الرَّحْم من الرحمة قوله<sup>٢٤</sup> في الحديث القدسي: «أَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحْمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ أَسْمَيِ»، وفي رواية: «شَقَقْتُ لَهَا أَسْمًا مِنْ أَسْمَيِ»<sup>٢٥</sup>، يعني بذلك أنَّ اسم الرَّحْم مشتق من اسم «الرحمن»، المشتق - بدوره - من الرحمة. يقول الخطابي: «ذهب الجمهور إلى أن «الرحمن» مأخوذ من الرحمة، مبني على المبالغة، ومعناه ذو الرحمة»<sup>٢٦</sup>. فهذا الحديث مصري إذَا باشتراق الرَّحْم من الرحمة، ول المناسبة ذلك رُتب على صلة الرَّحْم جزءاً من جنس العمل وهو أن يُرحم واصلها بأنواع التفضيل والإنعم، ويُبَيَّن قاطعها عن معانٍ الكراهة والإحسان، وهو معنى قوله<sup>٢٧</sup> تتمةً للحديث القدسي: «فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّهُ».

#### د- تعريف الرَّحْم اصطلاحاً:

تعددت أقوال العلماء وأراؤهم في تحديد معنى الرَّحْم التي وردت النصوص

(٢١) الراغب الأصفهاني، «المفردات»، ١٩٧.

(٢٢) انظر: ابن فارس، «المقايس»، ٢: ٤٩٨، مادة: [رحم].

(٢٣) الترمذى، «سنن الترمذى»، [كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في قطيعة الرَّحْم، برقم: ١٩٠٧]، من حديث عبد الرحمن بن عوف<sup>٢٨</sup>، وقال: «حديث صحيح».

(٢٤) سليمان بن الأشعث السجستاني، «سنن أبي داود»، [كتاب: الزكاة، باب: في صلة الرَّحْم، برقم: ١٦٩٤]، من حديث عبد الرحمن بن عوف<sup>٢٩</sup>.

(٢٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، «فتح الباري بشرح صحيح البخاري». (د. ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ)، ١٣: ٣٥٩.



بوجوب صلتها والإحسان إليها؛ فذهب جمهورهم إلى تخصيصها بالقرابة في النسب، غير أنهم اختلفوا فيما يدخل من هذه القرابة في معنى الرَّحم ومن لا يدخل. بينما ذهب بعضهم إلى شمولها للدين والإيمان، وسمى هذه الرَّحم بالرَّحم العامة. وفيما يأتي بيان هذه التعريفات:

### أولاً- الرَّحم الخاصة: رحم القرابة في النسب:

للعلماء في تحديد معنى الرَّحم بهذا الاعتبار أقوال، هي:

**أولاً: الرَّحم:** كل من بينك وبينه نسبٌ يوجب تحرير النكاح؛ بحيث لو كان أحدهما ذكرًا والآخر أنثى حَرُمت منا كحتهما، وذلك كالأب والأخ والعم والخال بالنسبة لـالأنثى، وكالأم والأخت والعممة والخالة بالنسبة للذكر<sup>(٢٦)</sup>. وبعبارة أخرى: فهذا التعريف يقصر معنى الرَّحم على المحارم؛ فلا يدخل فيه أولاد الأعمام ولا أولاد الأحوال ومن كان في حكمهم.

**ثانياً: الرَّحم:** كُلُّ قرابةٍ اتصلت بميراثٍ؛ سواءً كان الوراث مَحْرُمًا أم لا. ذكر هذا القول القاضي عياض وصَوْبه<sup>(٢٧)</sup>، ووافقه الإمام النووي<sup>(٢٨)</sup>، بَيْدَ أن هذا القول يقصُّ - أيضًا - معنى الرَّحم على ذوي الميراث فحسب؛ فيخرج من هذا أن رحم الأم التي لا يتوارث بها لا تجب صلتهم ولا يحرم قطعهم<sup>(٢٩)</sup>.

(٢٦) انظر: النووي، «المنهج»، ١٦: ١١٣.

(٢٧) انظر: محمود بن أحمد العيني، «عدمة القاري شرح صحيح البخاري». د. ط، بيروت: إحياء التراث العربي، د. ت)، ٢٢: ٩٠.

(٢٨) انظر: النووي، «المنهج»، ١٦: ١١٣.

(٢٩) انظر: أحمد بن محمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وأي



**ثالثاً:** الرَّحِمُ: كُلُّ مَنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ مِنْ جَهَةِ الْأُمُومَةِ فَقَطْ؛ كَالْأَخُ لِأَمِّ، وَالْجَدُّ لِأَمِّ، وَالْأَخْوَالُ وَأَبْنَائِهِمْ، وَنَحْوُ ذَلِكَ<sup>(٣٠)</sup>. وَأَصْحَابُ هَذَا القَوْلِ أَبْقَوْا الْمَصْطَلِحَ عَلَى ظَاهِرِ اسْتِعْمَالِهِ الْلُّغُوِيِّ؛ لَأَنَّ الرَّحِمَ فِي الْأَصْلِ مَقْرُولُ الْوَلَدِ فِي رَحْمِ أُمِّهِ، كَمَا تَقْدُمُ ذِكْرُهُ، فَجَعَلُوا بِذَلِكَ الرَّحِمَ مَقْصُورَةً عَلَى الْقَرَابَةِ النَّاسِيَّةِ عَنِ الْأُمُومَةِ، وَهُوَ مَا دَرَجَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمُفَسِّرِينَ، كَمَا يَقُولُ إِبْنُ عَاشُورَ<sup>(٣١)</sup>.

**رابعاً:** الرَّحِمُ: هُمُ الْقَرَابَةُ مِنْ جَهَةِ الْأَبِ، وَيُسَمَّونَ بِالْعَصَبَاتِ، جَمْعُ عَصَبَةٍ. وَهُذَا القَوْلُ ذِكْرُهُ الْإِمامِ الْقَرْطَبِيُّ؛ وَاسْتَدَلَّ لَهُ بِقَوْلِ الْعَرَبِ: «وَصَلَّتِكَ رَحِمُّ»، وَهُمْ لَا يَرِيدُونَ بِذَلِكَ قَرَابَةَ الْأُمِّ<sup>(٣٢)</sup>. وَهُذَا القَوْلُ يَقْبَلُ الذِّي سَبَقَهُ.

**خامساً:** الرَّحِمُ: كُلُّ مَنْ لَيْسَ بِذِي سَهْمٍ وَلَا عَصَبَةً مِنَ الْقَرَابَةِ؛ ذَكْرًا كَانُوا أَوْ إِنَاثًا<sup>(٣٣)</sup>. وَهُذَا اصطلاحُ أَهْلِ الْفَرَائِضِ<sup>(٣٤)</sup>.

= الفرقان». تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧-٥١٤). =  
٢٠٠٦م: ١٩، ٢٠٠٦: ٢٧٧.

(٣٠) محمد محمود الطرايرية، «صلة الأرحام والأحكام الخاصة بها في الفقه الإسلامي». (ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، ١٩. قال ابن حجر: «صلة الرَّحِمُ: أي: إكرام القرابة من جهة الأم»، ابن حجر، «فتح الباري»، ١: ١٤٥. وانظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٣: ١٢٧.

(٣١) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٠: ٩١.

(٣٢) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٠: ٨٩؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٠: ٩١.

(٣٣) انظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، «الموسوعة الفقهية»، ٣: ٨١.

(٣٤) انظر: عبد الكريم بن محمد اللاحم، «الفرائض». (ط١، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ)؛ محمد بن صالح العثيمين، «تسهيل الفرائض»، (د. ط، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ)، ٧٢.



**سادساً: الرَّحِم:** كل من بينك وبينه نسبٌ؛ سواءً كان ذلك من جهة الأب أو الأم، سواءً كان يرث أم لا، سواءً كان من المحارم أم لا<sup>(٣٥)</sup>، سواءً كان نسبة قريباً أم بعيداً<sup>(٣٦)</sup>. وقد صاغ هذا المعنى الإمام السيوطي بتعبير محكم ووجيز، فقال: «الرَّحِمُ: الأقاربُ كيفُ كانوا»<sup>(٣٧)</sup>. أي: دون تقدير بمحرمية، ولا إرت، ولا جهة أبوةٍ، ولا جهة أمومةٍ، ولا قرُبٌ ولا بُعدٌ في النسب.

وهذا التعريف السادس هو أوسع التعاريف المذكورة دلالته، وهو أنسابها بالنصوص التي جاءت في الحض على صلة الأرحام في القرآن والسنّة، ولذلك اعتمد المحقق ابن حجر في «شرحه لصحيح البخاري»<sup>(٣٨)</sup>، وتبعه في ذلك جماعةٌ

(٣٥) انظر: ابن حجر العسقلاني، «فتح الباري»، ١٠: ٤١٤، ١٤: ٤١٤؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٢٧٧.

(٣٦) لقوله ﷺ: «استوصوا بالقطب خيراً؛ فإن لهم ذمةً ورحمًا»؛ قال الصناعي في بيان معنى الرَّحِم في الحديث: «وفسرت بأم إسماعيل ﷺ فإنها أم العرب، وهذه رحامة في غاية البعد قد لاحظها الشارع وأثبت لها حقاً». محمد بن إسماعيل الصناعي، «التوسيع شرح الجامع الصغير». تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، (ط١، الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢ هـ)، ٢: ٤٧٢. والحديث المذكور أخرجه الحاكم محمد بن عبد الله النسابوري، «المستدرك على الصحيحين»، [كتاب: تواريخ المقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهم، برقم: ٤٠٣٢]، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، من حديث كعب بن مالك ﷺ. وبنحوه مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: فضائل الصحابة، باب: وصية النبي ﷺ بأهل مصر، برقم: ٢٥٤٣] من حديث أبي ذر ﷺ. وانظره بهذا اللفظ - أيضاً - عند سليمان بن أحمد الطبراني، «المعجم الكبير»، برقم: ١١١، ١١٢، ١١٣.

(٣٧) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «التوسيع شرح الجامع الصحيح». تحقيق: رضوان جامع رضوان، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ٨: ٣٦٣٦.

(٣٨) انظر: ابن حجر العسقلاني، «فتح الباري»، ١٤: ٤١٤.



من الشرّاح كالقسطلاني<sup>(٣٩)</sup>، والمباركفورى<sup>(٤٠)</sup>، وغيرهما أيضًا.

وحسبي في رد التعاريف السابقة لهذا التعريف الأخير، وبيان رجاحته هو عليها: أن كل واحدٍ من تلك التعريفات لا يخلو من إخراج قراباتٍ فريبةٍ من معنى الرَّحم؛ في حين جاءت الوصية النبوية بالإحسان إلى الرَّحم البعيدة، كما في الحديث الصحيح: «إِذَا افْتَحْتُمْ مِصْرًا، فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ خَيْرًا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذَمَّةً وَرَحِمًا»<sup>(٤١)</sup>؛ قال الأمير الصناعي: «وفيه رعاية حق الرَّحم وإن بَعْدَت»<sup>(٤٢)</sup>. ولا شك أن رعاية حق الرَّحم القريبة أولى من رعاية حق الرَّحم البعيدة؛ لقوله ﷺ: «بِرُّ أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأَخْتَكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»<sup>(٤٣)</sup>، أي: قدم في البر والإحسان أقرب القرابة إليك<sup>(٤٤)</sup>. فلا وجه إذا لإخراج بعض القرابات بتلك التقييدات المذكورة وقد شملتها النصوص، ولذلك علل ابن حجر رده للتعريف الأول الذي يقصر الرَّحم على المحارم بأنه يستلزم خروج أولاد الأعمام وأولاد الأخوال من ذوي الأرحام، وليس الأمر كذلك<sup>(٤٥)</sup>.

<sup>(٣٩)</sup> انظر: أحمد بن محمد القسطلاني، «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري». (ط٧، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣ هـ)، ٩: ٦٠.

<sup>(٤٠)</sup> انظر: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، «تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى». (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت) ٦: ٣٠.

<sup>(٤١)</sup> تقدم تخرجه آنفًا؛ الإحالة: ٣٦.

<sup>(٤٢)</sup> الصناعي، «التوسيع شرح الجامع الصغير»، ٢: ١٥٣.

<sup>(٤٣)</sup> الحاكم، «المستدرك»، [كتاب: البر والصلة، برقم: ٧٢٤٥]، من حديث أبي رِئَةٍ رض. وبنحوه مسلم، «صحيح مسلم» [كتاب: البر والصلة والأدب، باب: بر الوالدين وأنهما أحق به، برقم: ٢٥٤٨]، من حديث أبي هريرة رض.

<sup>(٤٤)</sup> انظر: النووي، «المنهج»، ٦: ١٦، ١٠٣: ١٦.

<sup>(٤٥)</sup> انظر: ابن حجر العسقلانى، «فتح الباري»، ١٠: ٤١٤.



كما يكفي في ردّ قول مَن قصر معنى الرَّحْمَ على جهة أحد الأبوين قوله ﷺ جواباً لمن سأله: يا رسول الله، هل بقي مِن بُرٍّ أَبُوئِي شَيْءٌ أَبْرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قال: «نعم... وَصِلَةُ الرَّحْمِ الَّتِي لَا تُوَصَّلُ إِلَّا بِهِمَا»، الحديث<sup>(٤٦)</sup>؛ فبَيْنَ أَنْ صلة الرَّحْمَ تكون من جهة الأبوين معاً، لا من جهة واحدٍ منهما فقط، كما جاء في التعريفين الثالث والرابع.

### ثانية: الرَّحْمُ العَامَةُ: رَحْمُ الدِّينِ وَالإِيمَانِ:

ذَكَرَ الرَّحْمَ بِهذا الاعتبار الإمام القرطبي! إذ قال: «وبالجملة: فالرَّحْمُ على وجهين: عَامَةٌ وَخَاصَّةٌ؛ فالعامَةُ: رَحْمُ الدِّينِ، ويجب مواصلتها بِملازمه الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم، والنصيحة، وترك مُضارَّتهم، والعدل بينهم والنَّصفة في معاملتهم، والقيام بحقوقهم الواجبة؛ كتمريض المرضى، وحقوق الموتى؛ من غسلهم والصلاحة عليهم ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم»<sup>(٤٧)</sup>. وقد أشار إلى هذه القرابة جمُعُ من المفسرين -أيضاً- عند تفسير قوله ﷺ في سورة الرعد: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَأَنْ يُوصَلَ»<sup>(٤٨)</sup> [الرعد: ٢١]؛ قال أبو حيان: «قال قتادة: الرَّحْمُ. وقيل: صلة الإيمان بالعمل. وقيل: صلة قرابة الإسلام بآفشاء السلام، وعيادة المرضى، وشهاد الجنائز، ومراعاة حق الجيران، والرفقاء، والأصحاب، والخدم»<sup>(٤٩)</sup>.

(٤٦) أبو داود، «سنن أبي داود»، [كتاب: الأدب، باب: في بر الوالدين، برقم: ٥١٤٢]؛ الحاكم، «المستدرك»، [كتاب: البر والصلة، برقم: ٧٢٦٠]، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي. كلاماً من حديث أبي أُسَيد الساعدي<sup>رض</sup>.

(٤٧) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٢٧٧.

(٤٨) أبو حيان؛ محمد بن يوسف الأندلسبي، «البحر المحيط في التفسير». تحقيق: صدقى محمد جميل، (د. ط، بيروت: دار الفكر، ٢٠١٤ هـ)، ٦: ٣٨٠.



**والظاهر:** أن هذا الاستعمال الذي ذكره الإمام القرطبي وغيره هو من باب التوسيع والتجوز في إطلاقات الرحم، ونظيره استعمالها في الدلالة بها على حق الرضاعة والعلم وغيرهما من الأمور؛ إذ يقال مثلاً: العلم رحمٌ بين أهله. والظاهر: أن القصد من هذا الاستعمال التأكيد على هذه الحقوق؛ فإن من أراد التأكيد عليها والترغيب فيها استعار لها الرَّحْم لمقامها العظيم في النفوس، ويدل على ذلك استعمال العرب لها في المناشدة مقرونةً باسم الله ﷺ في قولهم: «نَاشِدُتُكَ اللَّهَ وَالرَّحْمَ»، أي: سألك بالله والرَّحْم، وذلك كما في «المستدرك»<sup>(٤٩)</sup> وغيره: أن أبا سفيان جاء إلى النبي ﷺ حين أخذت قريشاً المجاعة، فقال: يا محمد، أَنْسُدْلُكَ اللَّهَ وَالرَّحْمَ، فقد أكلنا العلَّهَ<sup>(٥٠)</sup>! فأنزل الله ﷺ: «وَلَقَدْ أَخْذَنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا أَسْتَكَافُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ» [المؤمنون: ٧٦]. وهذا المعنى قد ذكره غير واحدٍ من المفسرين في تفسير قوله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْجَامَ» [النساء: ١].

بل هناك من العلماء من أغرب فاستعمل الرَّحْم في أوسع من رابطة الدين والإيمان؛ إذ جعلها شاملةً لكل الصّلات الإنسانية التي وصل الله بها بين الخلق؛ حيث خلقهم من نفسٍ واحدةٍ<sup>(٥١)</sup>.

<sup>(٤٩)</sup> انظر: الحاكم، «المستدرك»، [كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة (المؤمنون)، برقم: ٣٤٨٨، [٣]].  
وصحّح إسناده من حديث ابن عباس رض، ووافقه الذهبي.

<sup>(٥٠)</sup> قال ابن الأثير: «هو شيءٌ يتخلذونه في سينيّ المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يشونه بالنار ويأكلونه»، ابن الأثير؛ المبارك بن محمد الجزري، «النهاية في غريب الحديث والأثر». تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمد محمود الطناحي، (د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ٢٩٣: ٣، م ١٩٧٩).

<sup>(٥١)</sup> انظر: محمد بن أحمد أبو زهرة، «زهرة التفاسير». (د. ط، دار الفكر العربي، د. ت)، ٣: ١٥٧٨.

## ◆ ٢- مفهوم صلة الرحم باعتبارها لقباً :

يجتمع مما سبق ذكره: أن صلة الرَّحْم لقباً معناها: البرُّ والإحسان مادياً ومعنوياً إلى الأقارب كيف كانوا، مع مراعاة الأقرب فالأقرب؛ بحيث يكون الإحسان إليهم ناشئاً عن رحمةٍ ورأفةٍ بهم، لا عن مصانعةٍ أو مكافأةٍ لهم؛ لقوله ﷺ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِعِ»<sup>(٥٢)</sup>، أي: ليس الواصل على الحقيقة من يكتفي برد الإحسان، ولا يُبادر به.

ومن التعاريف الجيدة لصلة الرَّحْم: قول الحافظ ابن أبي جمرة: «والمعنى العام - أي: لصلة الرَّحْم -: إيصال الممكן من الخير، ودفع الممكן من الشر بحسب الطاقة»<sup>(٥٣)</sup>، وقول الإمام النووي أيضاً: «وأماً صلة الرَّحْم فهي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول؛ فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة، وتارة بالسلام، وغير ذلك»<sup>(٥٤)</sup>. وكذا قول الحافظ ابن كثير: «هو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال، وبذل الأموال»<sup>(٥٥)</sup>، وبخَصَّ بذل الأموال بالذكر؛ لأنَّه أكثر ما ورد في القرآن من مظاهر الإحسان إليهم.

**والجدير بالذكر هنا:** أنه لم يَرِد بمقدار الصلة ما يحدُّه أو يقيِّده، وقد حاول ابن عطية الكشف عن حكمة ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

(٥٢) البخاري، «صحيحة البخاري»، [كتاب: الأدب، باب: ليس الواصل بالمقابل برقم: ٥٩٩١]، جزءٌ

من حديث عبد الله بن عمرو رض.

(٥٣) ابن حجر العسقلاني، «فتح الباري»، ١٠: ٤١٨.

(٥٤) النووي، «المنهاج»، ٢: ٢٠١.

(٥٥) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (ط٢، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ٧: ٣١٨.



وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ﴿٩٠﴾ [التحل: ٩٠]، حيث قال: «﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ لفظ يقتضي صلة الرّحم ويعم جميع إسداء الخير إلى القرابة، وتركه مبهماً أبلغ؛ لأن كل من وصل في ذلك إلى غاية وإن علت يرى أنه مقصّر»<sup>(٥٦)</sup>. ولا شك أن مصاحبة هذا الإحساس بالتقدير أدعى إلى مواصلة الإحسان إلى ذوي القرابة والاجتهاد في صلتهم كمّا وكيفًا، مما لو حدّ بمقدار، فيظن من وصله أنه وفي بما عليه نحو قرباته؛ فيكون ذلك حينئذ سبباً في التقصير، وهذا خلاف ما قصده الشارع من الأمر بصلة الرّحم؛ إذ قصد الحفاظ على هذه الأصرة حيّةً متتجدةً، كما يُؤمِّن إلى ذلك قوله ﷺ: «بُلُوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ»<sup>(٥٧)</sup>، أي: أبقواها حيّةً ولو بالسلام.

وذهب بعض العلماء إلى أنه يرجح في بيان مقدار الصلة الواجب الإتيان به إلى العُرف، وأن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمنة، فالواجب منها ما يُعدُّ به في العُرف واصلاً<sup>(٥٨)</sup>.

وأيًّا كان مفهوم صلة الرّحم ومقدارها الواجب، فهي لا تخلو من المعاني اللغوية التي سبق الحديث عنها، وهي الرحمة والشفقة والجمع والضم؛ بحيث يمكن القول: إن صلة الرّحم اختصاراً: إحسانٌ للقرابة ناشئٌ عن رحمةٍ وشفقةٍ بهم؛ بقصد تحقيق الألفة والاجتماع، ونبذ الفرقـة والنزاعـ.



<sup>(٥٦)</sup> عبد الحق بن عطية الأندلسي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)، ٣: ٤١٦.

<sup>(٥٧)</sup> تقدم تحريرجه؛ الإحالة: ١٦.

<sup>(٥٨)</sup> انظر: الصنعاني، «التنوير شرح الجامع الصغير»، ١١: ١٨٠.



## المطلب الثاني: نماذج لأبرز التعبيرات القرآنية ذات الصلة:

لم يقتصر القرآن على استعمال لفظ «الرَّحْم» فحسب للدلالة به على هذه الأصارة الوثيقة التي جعلها الله بين الناس، وإنما استعمل تعبيراتٍ أخرى عديدةً تفيد هذا المعنى -أيضاً- أو تشتمل عليه، وأذكر من ذلك ما يأتي:

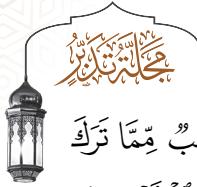
**أ- القرابةُ**، وهي أكثر الاستعمالات القرآنية لهذا الغرض، وقد وردت في القرآن بصيغ مختلفةٍ؛ من قبيل:

♦ **القربي**، مضافةً إلى «ذوي» بالجمع والإفراد، أو إلى «أولي»، ومعناهما: أصحابٌ، كما في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى﴾ [النساء: ٨] (٥٩). أو غير مضافةٍ، كما في قوله تعالى: ﴿فُلَّا أَسْكُلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]. قال القرطبي: «و«القربي» بمعنى: القرابة، وهو مصدر كالرجعي والعقبى» (٦٠). والقربي: تأنيث الأقرب (٦١).

(٥٩) يستعمل القرآن «أولي» حين يتعلق المعنى بالقرابة القريبة، بينما يستعمل «ذوي» حين يكون المراد القرابة ولو بعُدَّة. [انظر: سامي عبد الفتاح القدومي، «رسالة في بيان أجمع آية في القرآن». (د. ط، الأردن: دار الواضح، د. ت)، ١٤، ١٣، ١٢].

(٦٠) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٢: ٢٢٩.

(٦١) انظر: محمد بن أحمد الأزهري، «تهذيب اللغة». تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١)، ٢٠٠٢م، ٩: ١١٠، مادة [قرب].



♦ الأقربون، جمع الأقرب؛ كما في قوله تعالى: ﴿لِرِحَالٍ تَصِيبُ مِمَّا تَرَكَ الْوَلَدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: ٧]، قوله: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الْدِيْنُ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [البقرة: ٢١٥].

♦ المقربة، في قوله تعالى: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٥]، أي: قرابة؛ يقال: فلان ذو قرابتي وذو مقربتي .<sup>(٦٢)</sup>

**والقرابة في اللغة:** الدنو، وهو خلاف البعد<sup>(٦٣)</sup>، يقال: قرب قرباً وفُرْبةً وقرابةً وقربي ومقربةً ومقربةً. وقيل: القرب في المكان، والقربة في المنزلة، والقرابة والقربي في الرحم<sup>(٦٤)</sup>.

وأما في الاصطلاح، فاختُلَفَ في ضبط معنى القرابة كنحو الاختلاف المتقدّم في ضبط معنى الرحم ولا سيما بين الفقهاء<sup>(٦٥)</sup>، والراجح في ذلك: هو إطلاق القرابة على الرحم بالمعنى السادس الذي تقدّم ذكره، أي: دون تقييد بمحرمية، أو إرث، أو أبوة، أو أمومة، أو قرب أو بعد في النسب. وفي هذا يقول الفخر الرازي: «واعلم أن (ذوي القربي) هم الذين يقربون بولادة الأبوين، أو بولادة الجدّين، فلا وجه لقصر ذلك على ذوي الرحم المحرم، على ما حكي عن قوم؛ لأن المحرمية

(٦٢) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٢٢: ٣٠٣.

(٦٣) انظر: ابن فارس، «المقايس»، ٥: ٨٠، مادة: [قرب].

(٦٤) انظر: ناصر بن عبد السيد المطرري، «المغرب في ترتيب المعرف». (د. ط، دار الكتاب العربي، د. ت)، ١: ٣٧٦. مادة: [قرب].

(٦٥) انظر: وزارة الأوقاف، «الموسوعة الفقهية»، ٣٣: ٦٧، ٦٦؛ ابن حجر العسقلاني، «فتح الباري»، ١٩: ٣٨٠؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٣٤: ٣٤.

حكمٌ شرعيٌّ، وأما القرابة فهي لفظةٌ لغويةٌ موضوعةٌ للقرابة في النسب وإن كان من يختصُ بذلك يتفاوت في القرب والبعد»<sup>(٦٦)</sup>. ولعلَّ هذا ما قصده المناويُّ - أيضًا - بقوله: «القُرْبَى: فُلُى من القرابة، وهو قُرْبٌ من النسب الظاهر أو الباطن»<sup>(٦٧)</sup>؛ إذ يشير بالظاهر للقريب وبالباطن للبعيد؛ لأنَّ شأن القريب أن يكون ظاهراً معلوماً، كما أنَّ من شأن البعيد أن يكون باطناً خفيًا يحتاج إلى استجلاءٍ.

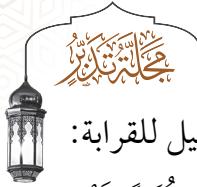
بيَدَ أنَّ بعض الفقهاء استعملاتِ أخرى للقرابة في غير الرَّحم والنَّسب، كاستعمالها في الرَّضاعة والزوجية والولاء؛ فيقولون: قرابةٌ في النسب، قرابةٌ بالرضاع، قرابةٌ بالزواج، قرابةٌ بالولاء<sup>(٦٨)</sup>. وهي بهذا التقييد المذكور تكون أعمَّ من الرَّحم؛ بحيث تكون كُلُّ رحمٍ قرابةً، ولا تكون كُلُّ قرابةٍ رحمًا. وأما إذا أطلقت القرابة؛ فالظاهر انتصافها إلى المعنى الأول، وهو القرابة في النسب، وهي حينئذٍ مطابقةٌ للرَّحم في الدلالة.

**ب- النَّسَبُ**، وهو من الاستعمالات القرآنية الأخرى الواردة بمعنى الرَّحم، كما في قوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصَهْرًا» [الفرقان: ٥٤]، وقوله تعالى أيضًا: «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ» [المؤمنون: ١٠١]، والأنساب: جمع نَسَبٍ.

(٦٦) محمد بن عمر الرازيُّ، «التفسير الكبير». (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربيٌّ، هـ ١٤٢٠)، ٥: ٢١٧؛ وانظر: أبا حيان الأندلسبيُّ، «البحر المحيط»، ٢: ٧؛ وانظر - أيضًا - القرطبيُّ، «الجامع لأحكام القرآن»، ٦: ٧٩؛ ففيه أنَّ القرابة تعمُّ القريب والبعيد في النسب.

(٦٧) محمد عبد الرؤوف المناويُّ، «التوقيف على مهمات التعريف». (ط١، القاهرة: عالم الكتب، عبد الخالق ثروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)، ٣٨.

(٦٨) انظر: محمد رواس قلعجيُّ، وحامد صادق قنيبيُّ، «معجم لغة الفقهاء»، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٨.



والنَّسْبُ في اللغة يدل على اتصال شيء بشيء<sup>(٦٩)</sup>، وأحسب أنه قيل للقرابة: نَسْبٌ؛ لما بينهم من الاتصال من جهة الولادة، إذ يقال: فُلَانُ يُنَاسِبُ فُلَانًا فَهُوَ نَسِيبُهُ، أي: قَرِيبُهُ<sup>(٧٠)</sup>؛ قال ابن سيدنا: النَّسْبُ: القرابة<sup>(٧١)</sup>.

والنَّسْبُ في الاصطلاح يطلق على القرابة من جهة الأبوين، لا كما ذهب إليه بعضهم بتخصيصها من جهة الأب دون الأم<sup>(٧٢)</sup>؛ سواء قرب النَّسْبُ أو بعده؛ قال الراغب الأصفهاني: «النَّسْبُ والنَّسْبَةُ: اشتراكُ من جهة أحد الأبوين»<sup>(٧٣)</sup>، وقال ابن عطية: «النَّسْبُ: هو أن يجتمع إنسانٌ مع آخر في أبٍ أو في أمٍ، قرُب ذلك أو بعده»<sup>(٧٤)</sup>، وقول ابن عطية هذا هو أحسن ما وقفت عليه في تعريف النَّسْب.

ومما يدلنا على دخول القرابة من جهتي الأب والأم معًا في معنى النَّسْب: قوله في الحديث الصحيح: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسْبِ»<sup>(٧٥)</sup>؛ فالعلماء على دخول القرابة من الجهتين في معنى هذا الحديث؛ لما روي أن عائشة<sup>رض</sup>

<sup>(٦٩)</sup> انظر: ابن فارس، «المقايسن»، ٥: ٤٢٣، مادة [نسب].

<sup>(٧٠)</sup> انظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ١: ٧٥٦، مادة [نسب].

<sup>(٧١)</sup> ابن سيدنا، «المحكم»، ٨: ٥٢٩، مادة [نسب].

<sup>(٧٢)</sup> انظر: الطَّرَابِيرَةُ، «صلة الأرحام، والأحكام الخاصة بها في الفقه الإسلامي»، ٢٤؛ ففيه قصر النَّسْب على جهة الأب.

<sup>(٧٣)</sup> الراغب الأصفهاني، «المفردات»، ٤٩٢.

<sup>(٧٤)</sup> ابن عطية، «المحمر الوجيز»، ٤: ٢١٤.

<sup>(٧٥)</sup> البخاري، «صحيح البخاري»، [كتاب: الشهادات، باب: الشهادة على الأنساب، والرضاع المستفيض والموت القديم، رقم: ٢٦٤٥] من حديث ابن عباس<sup>رض</sup>؛ مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: الرضاع، باب: تحريم الرضاعة من ماء الفحل، برقم: ١٤٤٥]، من حديث عائشة<sup>رض</sup>.



قالت: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ مِنْ خَالٍ أَوْ عَمًّا»<sup>(٧٦)</sup>.

**والظاهر في علاقة النسب بالرحم:** هو التطابق؛ أي: أن كُلَّ رحمٍ نسبٌ، وكل نسبٍ رحمٌ، ويؤيد هذا قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»<sup>(٧٧)</sup>؛ إذ جاء في إحدى روایات مسلم استبدال عبارة «الرحم» بعبارة «النسب»<sup>(٧٨)</sup>، وقد أدى كل واحدٍ منهما في الحديث مؤدى الآخر من المعنى، كما يؤيده أيضًا - قوله ﷺ: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ»<sup>(٧٩)</sup>؛ حيث دل هذا الحديث على أن النسب والرحم بمعنى واحدٍ.

**ج- الفصيلة**، وهي من الاستعمالات القرآنية الدالة - أيضًا - على الرحم والقرابة، وقد وردت في القرآن في موضع واحدٍ، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمُ الْمَحِيرُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾<sup>(١٠)</sup> وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ<sup>(١١)</sup> وَفَصِيلَتِهِ أُلَّتِي ثُوِيْهِ<sup>(١٢)</sup> [المعارج: ١١-١٣].

**والفصيلة لغةً:** مشتقةٌ من الفصل؛ بمعنى: التمييز والتفريق بين الشيئين<sup>(٨٠)</sup>، ولذلك قيل: أصل الفصيلة: قطعةٌ من أعضاء الجسد، أو من لحم الفخذ<sup>(٨١)</sup>.

(٧٦) أحمد، «المسند»، [مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، برقم: ٢٤٧١٢]، وقال شعيب الأرناؤوط (محققه): «إسناده صحيح».

(٧٧) تقدم تخریجه آنفاً، الإحالة: ٧٥.

(٧٨) مسلم، « صحيح مسلم »، [كتاب: الرضاع، باب: تحريم ابنة الأخ من الرضاعة، برقم: ١٤٤٧].

(٧٩) تقدم تخریجه؛ الإحالة: ١٥.

(٨٠) انظر: ابن فارس، «المقايس»، ٤: ٥٠٥، مادة [فصل]؛ الراغب الأصفهاني، «المفردات»، ٣٨٢، ٣٨٣.

(٨١) انظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ١١: ٥٢٢، مادة [فصل].



وهي في المعنى الاصطلاحي لا تخرج عن المعنى اللغوي؛ إذ تطلق على قرابة الرجل الأدرين الذين فُصل عنهم، واستخرج منهم، ويشمل ذلك جهة الآباء والأمهات<sup>(٨٢)</sup>؛ قال الفخر الرازي<sup>١</sup>: «فصيلةُ الرَّجُلِ: أقاربهُ الأقربونَ الَّذِينَ فُصِّلُوا عَنْهُمْ وَيَتَّهِي إِلَيْهِمْ؛ لَأَنَّ الْمَرْادَ مِنَ الْفَصِيلَةِ: الْمَفْصُولَةِ؛ لَأَنَّ الْوَلَدَ يَكُونُ مَفْصُولاً مِنَ الْأَبْوَابِ؛ قَالَ ﷺ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةُ مِنِّي»<sup>(٨٣)</sup>.

**والفصيلة:** هي الطبقة السادسة من طبقات النسب، والتي هي على التوالي: الشعب، ثم القبيلة، ثم العمارة بفتح العين وكسرها، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة. وقد نظم ذلك بعض الأدباء<sup>(٨٤)</sup>، فقال:

قبيلةٌ فوقها شعبٌ وبعدهما عمارةٌ ثم بطنٌ تلوه فخذٌ  
وليس بؤوي الفتى إلَّا فصيلته ولا سداد لسهمٍ ماله فخذٌ<sup>(٨٥)</sup>

<sup>(٨٢)</sup> انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٩: ١٦١.

<sup>(٨٣)</sup> الرازي<sup>١</sup>، «التفسير الكبير»، ٣٠: ٦٤٢. ومعنى: «بَضْعَةُ مِنِّي»: جزءٌ منِّي. والحديث عند البخاري<sup>٢</sup>، «صحيف البخاري»، من حديث المسور بن مخرمة<sup>٣</sup>، [كتاب: أصحاب النبي<sup>٤</sup>، باب: مناقب قرابة الرسول<sup>٥</sup>، ومنقبة فاطمة- عليها السلام- بنت النبي<sup>٦</sup>، برقم: ٣٧١٤]؛ مسلم، « صحيح مسلم »، من حديثه- أيضًا- [كتاب: الفضائل، باب: فضائل فاطمة بنت النبي<sup>٧</sup>، برقم: ٢٤٤٩].

<sup>(٨٤)</sup> لم أقف على اسمه.

<sup>(٨٥)</sup> انظر: القرطبي<sup>٨</sup>، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٤١٦؛ محمود بن عبد الله الالوسي<sup>٩</sup>، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ١٣: ٣١٢، ٣١٣. والقذد: جمع قذدة؛ وهي ريش السَّهْمِ. [انظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ٣: ٥٠٣، مادة: قذد].

**والظاهر - مما تقدّم:** أن الفصيلة أخص دلالةً من الرّحم؛ إذ تطلق الرّحم على القرابة وإن بعُدَّت، بينما تختص الفصيلة بالقرابة القرية، ولذلك قيل: ليس دون الفصيلة إلّا الرجل وولده<sup>(٨٦)</sup>. وبهذا الاعتبار: فكُلُّ فصيلةٍ رحمٌ، وليس كُلُّ رحمٍ فصيلةً.

**د- العَشِيرَةُ**، وهو -أيضاً- من الاستعمالات القرآنية ذات الصلة بمعنى الرّحم، وقد ورد في ثلاثة مواضع؛ وهي: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَاتُكُمْ﴾ [التوبه: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَاتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وقوله تعالى: ﴿لَا يَحْدُّ فَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَآتَيْهِمُ الْأُخْرِيُّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْكَائِفًا أَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَاتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

والعشيرة لغةً ترجع إلى أحد معنيين ذكرهما ابن فارسٍ في «مقاييسه»؛ إذ عليةما مدار التركيب من العين والشين والراء، وهما: العشرة، وهو العدد المعروف، والعشرة، ومعناها: المداخلة والمخالطة<sup>(٨٧)</sup>.

**وأما اصطلاحاً فمعناها:** الأقارب الأدنون، وذلك راجع إما إلى العشرة بمعنى الصحبة والمخالطة؛ لأنها من شأن القربى<sup>(٨٨)</sup>، وإما إلى العشرة -العدد المعروف-؛ لأنهم يصيرون له بمنزلة العدد الكامل، وذلك أن العشرة هو العدد الكامل<sup>(٨٩)</sup>. وقد استبعد ابن عاشورٍ كونها مشتقةً من هذا الأصل الثاني<sup>(٩٠)</sup>.

(٨٦) الألوسي، «روح المعاني»، ١٣١: ١٣.

(٨٧) انظر: ابن فارس، «المقاييس»، ٤: ٣٢٤، مادة: [عشر].

(٨٨) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٠: ١٥٣؛ الألوسي، «روح المعاني»، ٥: ٢٦٤، ٢٦٥.

(٨٩) انظر: الراغب، «المفردات»، ٣٣٨.

(٩٠) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٤: ٢٨٦.



وَمَمَا يرْجُحُ رجوع معنى العشيرة إلى العشرة إطلاق العشير على غير القريب من يتحقق فيه معنى الصحبة والخلطة أيضاً، وذلك مثل: الزوج والصديق؛ كما في قوله ﷺ للنساء: «تُكثِّرُنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرُنَ الْعَشِيرَ»<sup>(٤١)</sup>، أي: الزوج. وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣]، أي: الصاحب والخليل<sup>(٤٢)</sup>؛ قال الراغب الأصفهاني: «والعشير: المعاشر قريباً كان أو معارف»<sup>(٤٣)</sup>.

والعشيرة بهذا المعنى الاصطلاحية مساوية للفصيلة؛ إذ كلاهما يطلق على الأقارب الأدنين دون الأبعد، ولذلك فسرت الفصيلة بالعشيرة في قوله تعالى: ﴿وَفَصِيلَاتِهِ الَّتِي تُؤْتَهُ﴾ [المعارج: ١٣]<sup>(٤٤)</sup>. وهناك من العلماء من عدّهما طبقتين مختلفتين من النسب القريب؛ فجعل العشيرة طبقةً بعد الفصيلة<sup>(٤٥)</sup>. ومنهم من عكس ذلك<sup>(٤٦)</sup>.

<sup>(٤١)</sup> البخاري، « صحيح البخاري »، [كتاب: الحيض، باب: ترك الحائض الصوم، برقم: ٣٠٤] من حديث أبي سعيد الخدري<sup>رض</sup>؛ مسلم، « صحيح مسلم »، [كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، برقم: ٧٩]، من حديث عبد الله بن عمر<sup>رض</sup>.

<sup>(٤٢)</sup> انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٤: ٣٣٥.

<sup>(٤٣)</sup> الراغب، «المفردات»، ٣٣٩، مادة: [عشر]. وانظر: المناوي، «التوقيف»، ٢٤٢.

<sup>(٤٤)</sup> انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٢١: ٢٣٠.

<sup>(٤٥)</sup> انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٤١٦: ١٩؛ ففيه قول القائل:

أَقْصِدِ الشَّغْبَ فَهُوَ أَكْثَرُ حَيٍّ      عَدَدًا فِي الْحَوَاءِ ثُمَّ الْقَبِيلَةِ  
ثُمَّ شَنْلُوهَا الْعِمَارَةِ ثُمَّ الْفَصِيلَةِ  
هِيَ فِي جَنْبِ مَا ذَكَرْنَاهُ لَكِنْ      ثُمَّ مِنْ بَعْدِهَا الْعَشِيرَةُ لَكِنْ

<sup>(٤٦)</sup> انظر: الآلوسي، «روح المعاني»، ١٠: ١٣٢. وقال أبو حيان: «والعشيرة تحت الفخذ وفوق الفصيلة». أبو حيان، «البحر المحيط»، ٨: ١٩٦.

**وأما علاقة العشيرة بالرّحم؛ فالظاهر:** أن بينهما عموماً وخصوصاً؛ وذلك أن الرّحم أعمُ من العشيرة؛ لاشتمالها على الأبعد في النّسب، وليس كذلك العشيرة؛ إذ تختص بالأدّينَ منهم، كما أن العشيرة أعمُ من جهة كونها قد تشتمل على غير القرابة مثل الأزواج والمعارف، بينما تختص الرّحم بالنّسب فحسب، إلا أن تُستعمل تجوّزاً في غير ذلك، على ما سلف ذكره.

**هـ- الأهلُ**، وهو من الاستعمالات القرآنية الواردة بمعنى الرّحم والقرابة أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ خَفَتُ شَقَاقٌ بَيْنَهُمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِمْ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥]؛ أي: من قرابته ومن قرابتها. وقوله تعالى: ﴿وَلْجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ هَرُونَ أَخِي﴾ [طه: ٢٩]، وقوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَوةِ وَأَصْطَرَ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، وقوله تعالى عن إسماعيل ﷺ: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوةِ وَأَنْذِكُهُ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥]. وحمل الأهل في الآيتين الأخيرتين على جميع أمة النبي المذكور، كما حُمل -أيضاً- على قرابته وأهل بيته<sup>(٤٧)</sup>.

والأهل لغةً يرجع إلى عدّ معانٍ ملاحظةً في استعمال العرب لهذه اللفظة، وهي: الأنسُ؛ يقال: آنسُتُ به، واستأنسُتُ به، وأهليتُ به أهواً؛ بمعنى واحد<sup>(٤٨)</sup>. ثم الاجتماع؛ إذ يقال: مكان آهٰلٌ؛ إذا كان فيه جماعةٌ من الناس. وقد أشار إلى هذا الأصل الإمام القرطبي<sup>(٤٩)</sup>. وكذا الأتباع؛ يقال: أهُل الرجل وأهُلُهُ؛ أشياعه وأنباعه

(٤٧) انظر: الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٢: ١١٥؛ محمود بن عمر الزمخشري، «تفسير الزمخشري» - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقوایل في وجوه التأویل»، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربيّ، ١٤٠٧هـ)، ٣: ٢٣.

(٤٨) انظر: الأزهري، «تهذيب اللغة»، ٦: ٢٢٠، مادة: [أهُل].

(٤٩) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٣٣.



وأهُل مِلَّتِهِ، ثُمَّ كثُرَ استعمالُ الْأَهْلِ وَالْأَلَّ حَتَّى سُمِّيَّ بِهِمَا أَهْلَ بَيْتِ الرَّجُلِ؛ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مَنْ يَتَّبِعُهُ<sup>(١٠٠)</sup>.

وَأَمَّا الْأَهْلُ اصطلاحًا؛ فَقَدْ يَرَادُ بِهِ الْزَّوْجَةُ وَالْأُولَادُ، وَقَدْ يَرَادُ بِهِ الْأَقْارِبُ، وَقَدْ يَرَادُ بِهِ الْمُنْقَادُ<sup>(١٠١)</sup>. وَخُصُّ عِنْدِ بَعْضِهِمْ بِالْأَقْارِبِ<sup>(١٠٢)</sup>، وَالْأَشْهُرُ: اسْتِعْمَالُهُ فِي الْقِرَابَةِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ زَوْجٍ وَعِيَالٍ؛ قَالَ ابْنُ عَاشُورَ: «وَأَهْلُ الرَّجُلِ: قَرَابَتُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَهُوَ اسْمٌ جَمِيعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ. وَزَوْجُهُ أُولُو مَنْ يُبَادِرُ مِنَ الْفَظْلِ»<sup>(١٠٣)</sup>. وَهُوَ -فَعَلًا- شَائِعُ الْاسْتِعْمَالِ فِي الْزَّوْجَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنْنَةِ وَغَيْرِهِمَا.

**والظاهر:** أَنَّ لِفْظَ الْأَهْلِ إِنَّمَا يَدْخُلُ فِيهِ الْأَقْارِبُ الْأَدْنَوْنَ دُونَ الْأَبَاعِدِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ فِي «فَرُوقِهِ»<sup>(١٠٤)</sup>، وَهُوَ بِهَذَا الاعتبارِ أَخْصُّ مِنَ الرَّحَمِ؛ لَا شَتْمَالُهَا عَلَى الْقِرَابَةِ؛ قَرُبَتْ أُمَّ بَعْدَتْ، كَمَا أَنَّهُ باعتبارِ إِطْلَاقِهِ عَلَى غَيْرِ الْقِرَابَةِ؛ كَالْزَّوْجَةِ وَالْمَتَابِعِ أُعمَّ مِنَ الرَّحَمِ؛ لَا خِصْاصَتُهَا هِيَ بِذَوِي النَّسَبِ.

(١٠٠) انظر: نشوان بن سعيد الحميري، «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم». تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويونس محمد عبد الله، (ط١، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ١: ٣٤٥.

(١٠١) انظر: محمد بن علي التهاني، «كتاف اصطلاحات الفنون والعلوم». تحقيق: علي درحوج، (ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٦ م)، ١: ٢٨٧.

(١٠٢) انظر: أيوب بن موسى الكفوبي، «الكلاليت؛ معجم في المصطلحات والفرق اللغوية». تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، (د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت)، ٢١٠.

(١٠٣) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٢: ٧٢.

(١٠٤) انظر: الحسن بن علي العسكري، «الفرق في اللغة». تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، (ط١، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ١٤١٢ هـ)، ٨٤. [انظر: الفرق بين: الأهل والأآل، برقم: ٣٣٥].

فهذه إذًا أبرز التعبيرات القرآنية ذات الصلة بالرّحم، وبعضها -كما يلاحظ- أقوى في الدلالة على الرّحم من بعض، وأمكنها في الدلالة على ذلك لفظاً: القرابة، والنسب.

### ♦ تنبئها:

ولا بد في ختام هذا المبحث من التنبية على أمور ذات ارتباطٍ بالمبحث الآتي، وهي على نحو ما يأتي:

**أولاً:** أن المبحث الآتي المتعلق بمنهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضليها مبنيٌ على النظر في جميع هذه التعبيرات المتقدمة.

**ثانياً:** أن هذه التعبيرات المتقدمة هي بمثابة الشجرة الكبيرة التي تضم أغصاناً وفروعًا عديدةً، ومن ثم فإن تقرير القرآن لصلة الرّحم قد يأتي في صورة الحديث عن بعض تلك الفروع المندرجة ضمن الرّحم لا عن الشجرة كُلُّ، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿أَوْ بُيُوتٍ إِخْوَنِكُمْ أَوْ بُيُوتٍ أَخْوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتٍ أَعْمَمِكُمْ أَوْ بُيُوتٍ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتٍ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتٍ خَالِتِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَبَنَاتٍ عَمِّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ وَبَنَاتٍ خَالِكَ وَبَنَاتٍ خَالِتِكَ الَّتِي هَاجَرَنَّ مَعَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَجْعَلَ لِي وَزِينًا مَنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٣٠، ٢٩] هرون أخي، ونحو ذلك من الآيات التي تتحدث عن فئات معينة من القرابة القريبة، والتي تعد هي -أيضاً- مجالاً للبحث في هذا الموضوع.

**ثالثاً:** أن الوالدين هما أساس الرّحم ولبّها، ييد أن الحديث عنهما في القرآن -والسنة أيضًا- جاء مستقلًا عن الرّحم والقرابة في نصوص كثيرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيقَاتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي



﴿الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ٨٣]، قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ [النساء: ٣٦]، قوله ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، إلى أن يقول: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وغير ذلك من الآيات العديدة. وهذا الاستقلال في التنصيص عليهمما راجع لما لهم من الحقوق الزائدة عن غيرهما من القرابات وتقدُّمهمما في حق البر والصلة؛ فهمما يدخلان في أي ثواب رُتب على صلة الرَّحم من باب أولى، ويستثاران بغيره من الشواب المخصوص ببرهما. والقصد أن الشرع قد ميز بين بَرِّ الوالدين وصلة الرَّحم؛ بحيث صار ينصرف هذا المفهوم الثاني على الإحسان إلى القرابات من جهتي الوالدين لا إلى الوالدين نفسيهما؛ إذ ذاك صار له لقبه الخاص وهو بَرِّ الوالدين، ويفيد هذا تميُّزه ﴿بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَأَنْ يُرَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَلَيْبَرَّ وَالَّدِيْهِ، وَلَيُصْلِّ رَحِمَهُ»﴾<sup>(١٠٥)</sup>. ومنه يمكن القول: إن هذا البحث في صلة الرَّحم لا في بَرِّ الوالدين.

**رابعاً:** أن القول في حق الأبناء كنحو القول في حق الوالدين؛ فهم وإن كانوا مندرجين ضمن الرَّحم، بمعنى أن الإحسان إليهم هو من باب صلة الرَّحم في حقيقته<sup>(١٠٦)</sup>، إلا أن الشرع خصّهم بالعناية والذكر احتصاصاً زائداً عن سائر القرابات، ولذلك فإن هذا البحث لا يعني بالنظر في الآيات المتحدثة عن الأبناء خاصةً؛ كموعظة لقمان لابنه، أو قصتي إبراهيم وإسماعيل ﴿فِي بَنَاءِ الْكَعْبَةِ﴾.

(١٠٥) أحمد، «المسند»، [مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، برقم: ١٣٤٠١]، قال شعيب الأرناؤوط (محققه): «حديث صحيح».

(١٠٦) ولذلك أخرج أبو داود في «سننه» حديث الإنفاق على الولد في باب «صلة الرَّحم» من كتاب الزكاة، وذلك في موضعين، برقم: ١٦٩١، وبرقم: ١٦٩٢.



والذبح، ونحو ذلك من القصص والآيات التي شأنها في الأبناء خاصةً.

فهذه بعض التنبیهات التي رأیتُ أنه لا بد لي من ذكرها قبل الخوض في هذا المبحث الثاني المتعلق بمنهج القرآن في تقریر صلة الأرحام وبيان فضلها، وذلك لیعرف إطار ما سأتحدث عنه.





## المبحث الثاني

### منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام، وبيان فضلها

لقد اعنى القرآن الكريم بموضوع صلة الأرحام عنابةً فاعقةً متبعاً في ذلك منهجين بارزين، وهما: المنهج الكميُّ، والمنهج الكيفيُّ.

وأعني بالمنهج الكميٌّ كثرة الآيات التي ساقها الله تعالى في هذا الموضوع. وهذه الآيات منها الصريح الواضح؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾ [النساء: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَخْدُنَا مِيقَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ٨٣] وقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ [الإسراء: ٢٦]، ونحو هذا من الآيات العديدة. ومنها -أيضاً- غير الصريح الذي يحتاج إلى تأمل وتدبرٍ للكشف عن تضمنه لفضل صلة الرَّحم، كما في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا أَخْلَقْنَا لَكُمْ زَوْجَكُمُ الَّتِي أَتَيْتُمُ أُجُورُهُنَّ وَمَا مَلَكْتُ يَمْسِنُكُمْ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَبَنَاتِ عَمِّكُمْ وَبَنَاتِ عَمِّتِكُمْ وَبَنَاتِ خَالِكُمْ وَبَنَاتِ خَالِتِكُمْ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وقول يوسف ﷺ لإخواته: ﴿لَا تَنْتَربُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ ٩٣، ٩٢ [يوسف: ٩٣، ٩٢]، ونحو هذا من الآيات.

وهذا المنهج الكميُّ كفیلٌ وحده بالدلالة على عظمة صلة الرَّحم عند الله تعالى؛ لأنَّه منهجٌ قائمٌ على تكرار الآيات في الموضوع الواحد وبأساليبٍ مختلفةٍ.



ومعلوم أن من «أهم ما يؤدّيه التكرار هو تقرير المكرّر وتوكيده وإظهار العناية به؛ ليكون في السلوك أمثل، وللاعتقاد أبين»<sup>(١٠٧)</sup>.

كما أن هذا المنهج الكميي بقسميه الصريح وغير الصريح مشتمل على المنهج الثاني، الذي هو المنهج الكيفي، وأعني به: الكيفيات والأساليب التي من خلالها يَبَيِّنُ الله تعالى في هذه الآيات العديدة رفعَةً مقام الرَّحْمَنِ وفضلهما عنده.

فهذا إذاً هو الإطار العام لهذا المبحث الثاني المتعلق بمنهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها، وأما ما اشتمل عليه المنهج الكيفي تفصيلاً، فأبينه على النحو الآتي؛ حيث أجعل كُلَّ أسلوبٍ من أساليب هذا المنهج في مطلبٍ.



(١٠٧) عبد العظيم محمد المطعني، «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية». (ط١ ، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)، ١: ٣٢٢.



## المطلب الأول:

### ذكر صلة الأرحام مقرونةً باسم الله ﷺ:

إن من أبرز ما يبين تعظيم القرآن لصلة الأرحام ذكرها مقرونةً باسم الله ﷺ في سياق الأمر بتقواه في قوله تعالى: ﴿وَتَقُوا اللَّهُ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾ [النساء: ١]، فهذا الاقتران فيه دلالةً جليةً على عظم المقربون لعظم المقربون به، وهو تقوى الله ﷺ. ومعنى الآية: اتقوا الله أن تعصوه، واتقوا الأرحام أن تقطعنوها. وهذا تفسير الآية على قراءة النصب في «الأرحام»، وهي قراءة الجمهور، حيث الأرحام هنا معطوفةً على اسم الجلالة في قوله: ﴿وَتَقُوا اللَّهُ﴾<sup>(١٠٨)</sup>.

وأما على قراءة الخفض في «الأرحام» - وهي قراءة حمزة<sup>(١٠٩)</sup> - فلا ينخرم هذا المعنى - أيضًا - وإن تغير وجه التفسير؛ لأن «الأرحام» على هذه القراءة معطوفةً على الهاء في «به»، في قوله: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ وهي عائدٌ على الله تعالى أيضًا، والمعنى: اتقوا الله الذي تسألون به وبالأرحام حوالبكم من الناس، وذلك قولهم: نشدُّك بالله وبالرَّحْمَم<sup>(١١٠)</sup>.

<sup>(١٠٨)</sup> انظر: عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي؛ «أبو شامة»، «إبراز المعاني من حرز الأمانى»، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ٤١٠؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٦: ٧؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٤٩٧.

<sup>(١٠٩)</sup> انظر: ابن مجاهد، أحمد بن موسى، «السبعة في القراءات». تحقيق: شوقي ضيف، (ط٢، مصر: دار المعارف، ١٤٠٠ هـ)، ٢٢٦؛ محمد بن محمد الججزي، «النشر في القراءات العشر». تحقيق: علي محمد الصباع، (د. ط، مصر: المطبعة التجارية الكبرى، د. ت)، ٢: ٢٤٧.

<sup>(١١٠)</sup> انظر: أبو شامة، «إبراز المعاني»، ١٠؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٤: ٢١٨.

(١١٢) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٤٩٨.

(١١١) القراءتان مؤذنان بأن صلة الأرحام من الله بمكان عظيم؛ حيث قرناها باسمه.

(١١١) الرمخشري، «الكساف»، ١: ٤٦٣. وانظر - أيضًا: إبراهيم بن عمر البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآي والسور». (د. ط، مصر: دار الكتاب الإسلامي، د. ت)، ٥: ١٧٦؛ ففيه قوله:

«والقراءتان مؤذنان بأن صلة الأرحام من الله بمكان عظيم؛ حيث قرناها باسمه».

**والحق:** أن دليل الاقتران هذا لو لم يكن في القرآن سواه تقريرًا لصلة الرَّحْم وببيان فضلها لكان كافيًّا موفِيًّا، ولذلك قال أبو حيان - وهو الإمام العارف بأساليب البلاغة والبيان - في شأن الأمر بمعاملة الوالدين بالبِرِّ والإحسان: «وناهيك احتفالاً

وعلى كلتا القراءتين، فقد ذكر الله الرَّحْم مقوونةً باسمه ومعطوفةً عليه، ولذلك قال الزمخشريُّ: «وقد آذن ﷺ - إذ قرن الأرحام باسمه - أن صلتها منه بمكانتِ، كما قال: ﴿وَقَصَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ [الإسراء: ٢٣] (١١١). وقال أبو حيان في تفسير هذه الآية أيضًا: «وفي عطف الأرحام على اسم الله دلالَةً على عظم ذنب قطع الرَّحْم، وانظر إلى قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيقَاتَ إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوهُنَّ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ٨٣]، كيف قرن ذلك بعبادة الله فيأخذ الميثاق» (١١٢). وهذا مثال آخر من سورة البقرة أشار إليه أبو حيان جاء فيه ذِكر الأرحام مقوونًا بذكر الله تعالى، ومثله - أيضًا - قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ [النساء: ٣٦]، مع أن في هاتين الآيتين أشياءً أخرى زائدةً على هذا المعنى يتبيَّن بها عظمةُ صلة الأرحام عند الله ﷺ، ولا سيما الآية من سورة النساء؛ لاشتمالها على الباء في قوله: ﴿وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ على خلاف ما في سورة البقرة، على ما سيأتي بيانه في موضعه.



بِهِمَا كَوْنَ اللَّهُ قَرْنَ ذَلِكَ بِعِبَادَتِهِ تَعَالَىٰ<sup>(١١٣)</sup> ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْبِقَاعِيٍّ: «وَكَفَى دَلَالَةً عَلَىٰ  
تَعْظِيمِ أَمْرِهِمَا جَعْلُ بِرَّهُمَا قَرِينَ الْأَمْرِ بِتَوْحِيدِهِ سُبْحَانَهُ<sup>(١١٤)</sup> . قِسْ عَلَىٰ هَذَا مَا  
ذُكْرٌ هُنَّا فِي شَأنِ صَلَةِ الْأَرْحَامِ؛ لَا سِيمَا وَأَنْ حَقُّهُمْ تَلَاقِ الْوَالِدَيْنِ - فِي هَذِهِ الْآيَاتِ  
الْمُذَكُورَاتِ - وَاقْرَنْ بِهِ .



(١١٣) أبو حيان، «البحر المحيط»، ١: ٤٥٨.

(١١٤) الْبِقَاعِيٌّ، «نظم الدرر»، ٥: ٢٧٦.



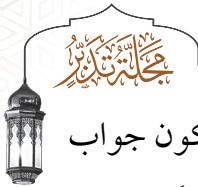
## المطلب الثاني: القسم بالأرحام:

لا جرم أن القسم بالشيء دليل على تعظيمه، ولذلك جاء النهي عن الحلف والقسم بغير الله تعالى في قوله ﷺ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنْ تَحْلِفُوا بِآيَاتِكُمْ؛ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصُمُّ»<sup>(١١٥)</sup>. فليس لأحد أيا كان أن يقسم بشيء من مخلوقات الله سوى الله وحده؛ فإنه يقسم بما شاء من ذلك، ويكون قسمه بمخلوق من مخلوقاته إيداناً بعظمته وشرفه وأنه عنده بمكان، كما هو مقرر في كتب التفسير وعلوم القرآن<sup>(١١٦)</sup>.

وقد ذهب جماعة من المفسرين ممن يعتد بقولهم إلى احتمال وقوع القسم بالأرحام تنبئاً على صحتها وتعظيماً لشأنها في قوله تعالى: «وَتَأْتُقُوا أَللَّهُ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ» [النساء: ١]، وذلك على قراءة الخفظ في «الأرحام»؛ إذ فسرت الواو هنا بواو قسمٍ وقع بها الخفظ، لا بأنها واو عطفٍ على التوجيه الذي سبق ذكره، ويكون

(١١٥) البخاري، «صحيح البخاري»، [كتاب: الأيمان والندور، باب: لا تحلفوا بآياتكم، برقم: ٦٦٤٦]؛ مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: الإيمان، باب: النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم: ١٦٤٦]. كلاهما من حديث ابن عمر ﷺ.

(١١٦) انظر: ابن قيم الجوزي، محمد بن أبي بكر، «التبیان في أیمان القرآن». تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، (ط١، مکة المکرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٩ھ)، ٥؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الإنقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ھ - ١٩٧٤م)، ٤: ٥٤.



الوقف في هذه القراءة على (به)؛ لأن القسم موضع استئناف<sup>(١١٧)</sup>، ويكون جواب القسم هنا هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَيْنَكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]. وفي هذا الصدد يقول الإمام القرطبي: «قال القشيري: وقد قيل: هذا إقسام بالرحم... وقد جاء في التنزيل: (والنجم، والطور، والتين، لعمرك)، وهذا تكليف». - قال القرطبي - قلت: لا تكليف فيه؛ فإنه لا يبعد أن يكون (والأرحام) من هذا القبيل؛ فيكون أقسم بها، كما أقسام بمخلوقاته الدالة على وحدانيته وقدرته تأكيداً لها حتى قرناها بنفسه، والله أعلم.

ولله أن يُقسم بما شاء، ويمعن ما شاء ويبعث ما شاء، فلا يبعد أن يكون قسماً<sup>(١١٨)</sup>.

وأما من ردَّ هذا التفسير في قراءة الخفاض متحجِّجاً بقوله ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ نَحْنُ لَقُولُوا بِآبائِكُمْ؛ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصُمُّ﴾<sup>(١١٩)</sup>؛ كالزجاج وابن عطيه وغيرهما، فالظاهر: أنه قصد بذلك وقوع الخفاض باعتبار الواو واو عطف على الهاء في «به»، لا على القول بأن الواو واو قسم، وذلك أن الأرحام إذا عُطفت على اسم الله في قوله تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ كان ذلك تقريراً للتساؤل بها والقسم بحرمتها أيضاً، كما كانت تفعله العرب في الجاهلية<sup>(١٢٠)</sup>، وبهذا الاعتبار قد يصلح الحديث حجةً لردَّ هذا التفسير. أما باعتبار الواو واو قسم - وهو القول الآخر في

<sup>(١١٧)</sup> انظر: عثمان بن سعيد الداني، «المكتفى في الوقف والابتدا». تحقيق: محبي الدين عبد الرحمن رمضان، (ط١، دار عمار، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م)، ٤٨.

<sup>(١١٨)</sup> القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٦: ١١.

<sup>(١١٩)</sup> تقدم تخریجه آنفًا، الإحالة: ١١٥.

<sup>(١٢٠)</sup> انظر: ابن عطيه، «المحرر الوجيز»، ٢: ٥؛ الرازى، «التفسير الكبير»، ٩: ٤٨٠.



توجيه الخفض - فلا وجه للاحتجاج بالحديث المذكور؛ لأنه في شأن العباد فقط، وأما الله تعالى فله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته. ولذلك لم يحتاج ابن عطية بهذا الحديث على هذا المعنى الثاني، واكتفى في ردّه بالقول: «وهذا كلامٌ يأبه نظم الكلام وسرده، وإن كان المعنى يخرجُ عنه»<sup>(١٢١)</sup>. ولذلك تعجب الزركشيُّ - أيضًا - من إيراد هذا الحديث على هذا التفسير الثاني<sup>(١٢٢)</sup>.

وهذه مسألة قد وقع فيها خلطٌ لبعضهم؛ لعدم التمييز بين وقوع القسم بالأرحام في هذه الآية من جهة كون الواو عاطفةً لـ«الأرحام» على الهاء في «به»؛ إذ يتضمن ذلك جرّها، كما يتضمن - أيضًا - تقرير القسم بها، ومن جهة كون الواو واؤ قسمٍ على القول الآخر في سبب جرّها، فظنَّ أن الاعتراض على القسم بالحديث المذكور واردٌ على القولين، وإنما هو واردٌ على القول الأول فحسب.



(١٢١) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٢: ٥.

(١٢٢) انظر: محمد بن عبد الله الزركشيُّ، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، ٤: ١١٥.



### المطلب الثالث:

#### تخصيص صلة الأرحام بالذكر بعد تعميم يشملها:

يُعدُّ التخصيص بعد التعميم من الأساليب البلاغية التي نهجها القرآن في كثيرٍ من المواقع بقصد بيان حصول اهتمامٍ زائدٍ بالأمر المخصوص، وأنه أَوْلَى أفراد العام بما ذُكر له من الحكم. ويسمى بعض العلماء هذا الأسلوب من العطف بالتجريدي؛ لأن المعطوف كأنه جُرّد من الجملة وأُفرد بالذكر لمعنى مختصٍ به دون أفراد ذلك العام<sup>(١٢٣)</sup>. وفي هذا يقول ابن عاشور: «وعطف الخاص على العام اهتماماً به كثيُّر في الكلام»<sup>(١٢٤)</sup>.

وقد نال موضوع صلة الأرحام في القرآن حظه الوافر من هذا الأسلوب؛ إذ تعددت المواقع التي جاء فيها ذلك، وهو ما يؤكّد بجلاءِ القيمة الرفيعة لهذه الخصلة عند الله تعالى. وفيما يأتي بيان تلك المواقع حسب ما بينه أئمّة التفسير:

**الموضع الأول:** قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي سَاءَءُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾ [النساء: ١]؛ يقول الراغب الأصفهاني في تفسير الآية: «(اتّقوا الله)، أي: اتقوا عقوبته على طريق الجملة. ثم قال: (والأَرْحَامُ)، أي: عقوبته في قطع الأرحام. وخصّها بالذكر تعظيماً لأمرها؛ وكأنه قيل: اتقوا عقوباتِ الله عامةً، وعقوبته في قطع الأرحام خاصةً، وذلك لتعظيمه أمر الرَّحْمَم»<sup>(١٢٥)</sup>. وقال غيره أيضًا في تفسير قراءة النَّصب: «ووجهها أنه -لفظ «الأرحام» -

(١٢٣) انظر: أبي حيّان، «البحر المحيط»، ١: ١٦؛ ٥١٦؛ السيوطي، «الإتقان»، ٣: ٢٤٠.

(١٢٤) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٤: ٢٥٧.

(١٢٥) الراغب الحسين بن محمد الأصفهاني، «تفسير الراغب الأصفهاني». تحقيق: عادل بن علي

معطوفٌ على لفظ الجلالة على حذف مضارٍ، والتقدير: واقعوا الله وقطع الأرحام... ويكون العطف من باب عطف **الخاص** على العام؛ لأن تقوى الله هو اجتناب مخالفته في كل ما أمر به ونهى عنه، وقطع الأرحام بعض ما نهى الله عنه<sup>(١٢٦)</sup>.

**والظاهر:** أن هذه الآية الجليلة من سورة النساء قد تكون أبلغ آية قرآنية في موضوع صلة الرَّحْم، وذلك لاشتمالها على عدَّة مُجلِّياتٍ لشرف الأرحام وفضليها، تقدم منها ما يأتي:

- ♦ اشتمالها -في قراءة الجمهور بالنَّصب- على الأمر الصريح باتقاء الرَّحْم؛ أي: بحفظ حقها وعدم قطعها، وذلك لعطفها على الأمر بتقوى الله.
- ♦ قَرْنُ ذكرها بذكر الله ﷺ، كما تقدم في المطلب الأول.
- ♦ وقوع القَسَم بها؛ على قولٍ في قراءة الخفاض. وقد تقدم هذا في المطلب الأول أيضًا.
- ♦ تخصيصها بالذكر.

ويمكن أن يضاف إلى هذه المعاني قوله تعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ كُفَّارٌ قَيْبَأً﴾ [النساء: ١]، وذلك لما اشتمل عليه هذا القول من التأكيد والترهيب المتعلق بما قبله. بل إن التأكُّل في جميع الآية من جهة ما جاء فيها من الخطاب للناس، ثم الوصية لهم بالتقوى مرتين؛ إحداهما مقتربةً بوصف الربوبية، والأخرى بوصف الألوهية؛ لِمِمَا من شأنه أن يقودنا إلى معانٍ أخرى مجلية لشرف الأرحام وفضليها عند الله ﷺ.

= الشّدِّي، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، ٣: ١٠٧٦.

(١٢٦) أحمد بن يوسف الرُّعيني، «تحفة القرآن فيما قرئ بالتشليث من حروف القرآن». (د. ط، السعودية:كتوز أشبليا، ١٤٨٢ هـ - ٢٠٠٧ م)، ١٦٥.



وقد ناسب أن تحاط هذه الآية في «الأرحام» بكل هذه المعظّمات لشأنها؛ لوقعها في سورة النساء، وهي سورةٌ ستتناول موضوعات ذات ارتباطٍ وثيقٍ بالقرابة، أهمّها: موضوع الإرث؛ فناسب أن يحصل هذا التذكير بهذا الشكل في مستهل السورة، وذلك من براعة الاستهلال وإعجاز القرآن.

**الموضع الثاني:** قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل: ٩٠]، قال ابن عطية: «وهذا المعنى المأمور به في جانب ذي القربى داخلٌ تحت العدل والإحسان، لكنه - تعالى - خصّه بالذكر اهتماماً به وحضّا عليه»<sup>(١٢٧)</sup>. وهذا المعنى ذكره - أيضاً - ابن عاشور بنوعٍ من التفصيل والبيان الحسن، فقال: «وخصَّ الله بالذكر من جنس أنواع العدل والإحسان نوعاً مهماً يكثر أن يغفل الناس عنه ويتهانوا بحقه أو بفضله، وهو إيتاء ذي القربى، فقد تقرر في نفوسهم الغفلة عن القريب والاطمئنان من جانبه وتعود التساهل في حقوقه. ولأجل ذلك كثر أن يأخذوا أموال الأيتام من مواليهم؛ قال تعالى: ﴿وَءَأْتُمُ الْيَتَامَةِ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٢]، وقال: ﴿وَءَاتَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقال: ﴿وَمَا يُتَلَى عَيْنَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَّلَى الْلَّيْسَ﴾ [النساء: ١٢٧] الآية، ولأجل ذلك صرفو معظم إحسانهم إلى الأبعدين لا جتلاب المحمدة وحسن الذكر بين الناس. ولم يزل هذا الخلق متفشياً في الناس حتى في الإسلام إلى الآن ولا يكترون بالأقربين... فخصَّ الله بالذكر - من بين جنس العدل و الجنس الإحسان - إيتاء المال إلى ذي القربى؛ تبنيها للمؤمنين يومئذٍ بأن القريب أحق بالإنصاف من غيره، وأحق بالإحسان من غيره؛ لأنَّه محل الغفلة،

<sup>(١٢٧)</sup> ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٣: ٤١٦.



ولأن مصلحته أجدى من مصلحة أنواع كثيرة<sup>(١٢٨)</sup>.

**الموضع الثالث:** قوله تعالى: ﴿وَإِنَّرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]<sup>[٢]</sup> يقول ابن عاشور أيضاً: «عطف على قوله: ﴿نَزَّلْ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ على قَلِيلٍ ليكون من المُنذِرِينَ» [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]<sup>[٣]</sup>، فهو تخصيص بعد تعميم للاهتمام بهذا الخاص. ووجه الاهتمام: أنهم أولى الناس بقبول نصحة وتعزيز جانبه، ولئلا يسبق إلى أذهانهم أن ما يلقيه الرسول من الغلطة في الإنذار وأهوال الوعيد لا يقع عليهم؛ لأنهم قرابة هذا المندير وخاصّته»<sup>(١٢٩)</sup>. وأيّا كان وجه التخصيص والاهتمام الذي يذكره المفسرون هنا؛ ففيه إرشاد إلى أهمية القرابة وضرورة الاعتناء بجانبها عناء زائدة.

**الموضع الرابع:** قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّتِي إِنَّا أَخْلَقْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي أَتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمْيِنُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ حَالَكَ وَبَنَاتِ خَالِتَكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]<sup>[٤]</sup>؛ فقد أشار القرطبي وابن جزي - أيضاً - إلى أن وقوع قوله تعالى: ﴿وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ حَالَكَ وَبَنَاتِ خَالِتَكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَقْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي أَتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ هو تخصيص بعد تعميم قصد به التنويه بهذا الصنف من النساء اللواتي جمعن بين القرابة والهجرة من بين جميع من أحل الله لنبيه من النساء؛ قال الإمام القرطبي: «وإنما خص هؤلاء بالذكر تشريفاً، كما قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَكِهَةٌ وَخَلْوَةٌ وَرُمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]<sup>(١٣٠)</sup>، وإلى هذا المعنى نحا ابن عاشور أيضاً، مع اختلاف

(١٢٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٤: ٢٥٦.

(١٢٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٩: ٢٠١، ٢٠٠.

(١٣٠) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٧، ١٨٠، ١٧، وانظر: محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي<sup>[٤]</sup>،



عنه في توجيهه معنى هذه الآية<sup>(١٣١)</sup>.

وبناءً على هذا؛ فقد اشتملت هذه الآية المذكورة على تنويه عظيم بشأن القرابة قد يستفاد منه -أيضاً- وجود تحضيض على زواج القربيات إذا كُنَّ ذات دينٍ وخلقٍ، لا سيما ممن ذُكرن في هذه الآية، ويؤيده أن الله تعالى تولى في كتابه زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش ﷺ، وهي بنت عمّته، وذلك في قوله تعالى: «فَلَمَّا قَضَى رَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرَا رَوْجَنَكُهَا» [الأحزاب: ٣٧]، وقد كانت زينب تَفْخِرُ بهذا الزواج على نساء النبي ﷺ فتقول لهنّ: «زَوْجُكُنَّ أَهَالِيْكُنَّ، وَزَوْجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ»<sup>(١٣٢)</sup>. وهذا التخصيص الذي حظيت به زينب -مع ما لها من القرابة من النبي ﷺ- مما ينبغي ملاحظته والاستفادة منه.

ومما يساعد على هذا الفهم كذلك: ما جاء في «تفسير ابن كثير»؛ حيث قال: «وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالِتِكَ الَّتِي هَاجَرَنَّ مَعَكَ»: هذا عدلٌ وسطٌ بين الإفراط والتفرط؛ فإن النصارى لا يتزوجون المرأة إلا إذا كان الرجل بينه وبينها سبعة أجيادٍ فصاعداً، واليهود يتزوج أحدهم بنت أخيه وبنّة أخيه؛ فجاءت هذه الشريعة الكاملة الطاهرة بهدم إفراط النصارى؛ فأباح بنت العم والعمّة وبنت الحال والخالة، وتحريم ما فرطت فيه اليهود من إباحة بنت الأخ والأخت،

«التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: محمد سالم هاشم، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٢: ١٩٢.

(١٣١) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٢: ٦٥.

(١٣٢) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٧: ١٦٠. والأثر عن زينب عند البخاري، «صحيف البخاري»، [كتاب: التوحيد، باب: «وَكَانَ عَرِشُهُ وَعَلَى الْمَاءِ» [هود: ٧]، «وَهُوَ رَبُّ الْعَرِشِ» [التوبه: ١٢٩]، برقم: ٧٤٢٠]، من حديث أنس بن مالك رض.

وهذا بشعٌ فظيعٌ<sup>(١٣٣)</sup>. ولا أشك أن التزام ما فيه مخالفٌ لليهود والنصارى فيما ابتدعوه من أمر دينهم أمرٌ محبّبٌ ومرغّبٌ فيه في هذه الشريعة الحنيفية؛ استناداً على قوله ﷺ: «حالُفُوا إِلَيْهُودٍ وَالنَّصَارَى»<sup>(١٣٤)</sup>. وهذه المخالفة تتحقق بهذا الزواج ممن ذُكرنَّ في الآية؛ لا سيما عند من استحضر هذا المقصود الذي ذكره ابنُ كثيرٍ.

وأما من ذهب إلى كراهة زواج الأقارب، فقد استند على أحاديث لا تصح نسبتها للنبي ﷺ، كما استند على ما يقال في الطلب من وجود مخاطرٍ وراثيةٍ تنشأ عن مثل هذا النوع من الزواج، وذلك شيءٌ غير متفقٌ عليه بين الأطباء، ولم تقم عليه حجج علميةٌ قاطعةٌ يعول عليها، بل لعلَّ ما يقع من ذلك بين الأقارب يقع مثله أو أكثر منه بين الأبعد، فلا يكون مثل ذلك علَّةً كافيةً لمنع زواج الأقارب، إلا أن يقال: إن هذه الكراهة موَجَّهةٌ لبعض العائلات التي تبالغ في هذا الزواج إلى حدّ الانطواء على نفسها.

**الموضع الخامس:** قوله تعالى: «فَهَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَنُقْطِئُوا أَرْحَامَكُمْ» [محمد: ٢٢]؛ قال ابن كثير: «وهذا نهيٌ عن الإفساد في الأرض عموماً، وعن قطع الأرحام خصوصاً»<sup>(١٣٥)</sup>. والمعنى: أن قطع الأرحام جزءٌ من الإفساد في الأرض، غير أنه أشد أنواع الإفساد وأبغضها عند الله تعالى؛ لوقوعه ضد أولى الناس بالبر والإحسان، وهم ذوي القرابة، ولذلك خصَّ هذا الأمر بالذكر تنبيهاً على فظاعته، كما أن في إثمار لفظ «الرَّحم» بدل لفظ «القرابة»؛ ليكون قرین التقريع، ما يفيد زيادة تشنيعٍ وتقطيعٍ لهذا السلوك؛ لما في الرَّحم من الإحالة على

(١٣٣) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ٤٢.

(١٣٤) محمد بن حبان البستي، «صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان»، [كتاب: الصلاة، باب: فرض متابعة الإمام، برقم: ٢١٨٦]، من حديث شداد بن أوسٍ رض.

(١٣٥) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٣١٨.



الرحمه و مَنْبَتِ الولد من البطن؛ ففي تصوُّر تقطيعهما من الشاعة ما فيه. وهذا كله مؤذنٌ بما لحفظ الأرحام وصلتها من مقام رفيع عند الله تعالى، حتى تجعل قطيعتها بهذه المنزلة الشديدة القبح.

**والحقُّ:** أن أسلوب التخصيص بعد التعميم هو من أبرز الأساليب التي نهجها القرآن لتبيين منزلة صلة الرَّحم وفضلها عند الله تعالى، لا سيما وقد تكرَّر ذلك في عدَّة مواضع من القرآن الكريم.





## المطلب الرابع:

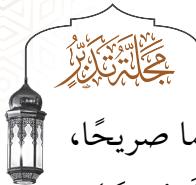
### ذكر قطيعة الرَّحْم مقرونةً بالتشنيع والوعيد الشديد (أسلوب الترهيب):

إن ارتباط جُرم ما في القرآن الكريم بالوعيد الشديد هو دليلٌ على كونه من الكبائر، كما قررَه غير واحدٍ من العلماء، ومن هنا عدَّت قطيعة الرَّحْم من الكبائر لأجل ما جاء فيها من ذلك، ناهيك عما ورد فيها من النصوص الحديبية المؤكدة لهذا المعنى تأكيداً صريحاً؛ كقوله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»<sup>(١٣٦)</sup>، أي: «قاطع رَحْمٍ»، كما في رواية الإمام مسلم<sup>(١٣٧)</sup>.

ولا جَرم أنه كلما كان الوعيد المرتبط بجُرم ما شديداً دل ذلك على شدة حرمة المتهكّم ومقامه العظيم عند الله تعالى، ومن تأمل فيما جاء في شأن قطيعة الرَّحْم واقترن بها من التشنيع والوعيد الشديد في القرآن أدرك أن حرمة الرَّحْم عند الله بمكانٍ؛ يقول الله تعالى: «وَمَا يُضْلِلُهُ إِلَّا الْفَنِسِيقَتِ»<sup>(٦)</sup> لِلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»<sup>(٢٧)</sup> [البقرة: ٢٦، ٢٧]، ويقول الله تعالى: «وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَنَّةُ وَلَهُمْ

(١٣٦) البخاري، «صحيف البخاري»، [كتاب: الأدب، باب: إثم القاطع، رقم: ٥٩٨٤]، من حديث جُبير بن مطعم<sup>رض</sup>.

(١٣٧) مسلم، «صحيف مسلم»، [كتاب: البر والصلة والأدب، باب صلة الرَّحْم وتحريم قطيعتها، رقم ٢٥٥٦]، من حديث جُبير بن مطعم.



**سُوءَ الدَّارِ** [الرعد: ٢٥]. وهاتان الآيات وإن لم يأت ذكر الرَّحْم فيهما صريحاً، إلا أنها تدخل دخولاً أوّلًا في قوله تعالى: **وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهَ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**، حتى قال ابن عاشور: «وقد اتفق المفسرون على أنها مراد الله هنا»<sup>(١٣٨)</sup>. ويقول الله تعالى أيضاً: **فَهَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّمُونَ أَنْ تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ** **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنْهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَغْمَى أَبْصَرَهُمْ** [محمد: ٢٢، ٢٣]<sup>(١٣٩)</sup>، وقد جاء ذكر الرَّحْم هنا صريحاً.

فهذه الآيات الثلاث اشتملت على مجموعة أمور تدل على التشنيع والوعيد الشديد في حق قاطع الرَّحْم، وهي على النحو الآتي:

١ - اقتران قطيعة الرَّحْم بالإفساد في الأرض في هذه الآيات جميعاً، مما يدل ذلك على شدة التلازم بين الأمرين، وأن قطع الرَّحْم معدود من الإفساد في الأرض، كما تقدمت الإشارة إليه. وحسبك بهذا الاقتران دليلاً على بشاعة قطيعة الرَّحْم وخطورة الاستهانة بها؛ لقوله تعالى في شأن المفسدين: **وَلَلَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** [المائدة: ٦٤]، وقوله تعالى: **أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَيْلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ** [ص: ٢٨]، فقابل عمل الإفساد بوصف الفجور، ونفاه عن المؤمنين الصادقين الذين هم المتقوّن، ولذلك قال ابن عاشور في تفسير الآية المذكورة من سورة (محمد): «وفي الآية إشعار بأن الفساد في الأرض وقطيعة الأرحام من شعار أهل الكفر؛ فهما جرمان كبيران يجب على المؤمنين اجتنابهما»<sup>(١٣٩)</sup>.

٢ - ما رُتب من الوعيد الشديد على هذا الإفساد الذي قطع الرَّحْم من ظهير

(١٣٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٣: ١٢٧.

(١٣٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ١١٣.



آثاره؛ إذ قال تعالى في حق مرتکبی ذلك: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> في سورة البقرة، وقال في آية الرعد: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْلَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال في آية سورة القتال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَغْمَى أَبْصَرَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

- ٣- بيانُ أن قطيعة الرَّحم من خصال اليهود والمرشكين والمنافقين، لا من خصال أهل الإيمان، وذلك أن الفاسقين في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَسَقِينَ﴾<sup>(٤)</sup> الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيقَاتِهِ الآية، يتحمل عوده على اليهود احتمالاً قوياً؛ إذ نقض العهد من أخص صفاتهم<sup>(٥)</sup>، وهو الذي رَجَحَهُ ابن عاشور<sup>(٦)</sup>. وقد شَنَعَ الله على اليهود بقطع الرَّحم خاصة في قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَمَ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فِرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَرِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِلَمِ وَالْعَدْوَانِ﴾<sup>(٧)</sup> [البقرة: ٨٥]. وأما أن هذا من خصال المرشكين فيما ورد في سورة الرعد؛ إذ المراد من ذلك المرشكون لا محالة، كما جزم بذلك العلامة ابن عاشور أيضاً<sup>(٨)</sup>. وأما الآية من سورة (محمد)؛ فالظاهر: أن المقصود بما جاء فيها المنافقون، كما يقول الإمام القرطبي<sup>(٩)</sup>، ويؤيده أن مجمل السورة فيهم.

فهذه ثلاثة أمورٍ صيغت في قالب الترهيب تدل على أن قطيعة الرَّحم من أبغض المحرمات، وأن الشأن فيها إلا يتعاطها إلا منزوع الإيمان الذي لا يرجو لقاء الله ولا يخشى عقابه، أما المؤمن بالحق؛ فينبغي أن يكون في منأى عن هذه الخصلة

(١٤٠) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٥٨، ٣٦٧.

(١٤١) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٦٦، وقال هناك: «وعزاه ابن كثير لجمهورِ من المفسرين».

(١٤٢) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٧٢.

(١٤٣) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٢٧٣.



الشنيعة، ولهذا قال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيَصِلُّ رَحْمَةً»<sup>(١٤٤)</sup>؛ قال ابن عاشور في آخر تفسير آيات البقرة الآنفة الذكر: «واعلم أن نزول هذه الآيات ونحوها في بعض أهل الكتاب أو المشركين هو وعيدهُ وتوبیخُ للمشركين وأهل الكتاب، وهو -أيضاً- موعظةٌ وذکرٌ للمؤمنين؛ ليعلم سامعوه أنَّ كلَّ من شارك هؤلاء المذمومين فيما أوجب ذمهم وسببَ وعيدهم، هو آخذٌ بحظٍ مما نالهم من ذلك، على حسب مقدار المشاركة في الموجب»<sup>(١٤٥)</sup>.



(١٤٤) البخاري، «صحیح البخاری»، [كتاب: الأدب، باب: إكرام الضيف، وخدمته إیاہ بنفسه، برقم: ٦١٣٨]، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(١٤٥) ابن عاشور، «التحریر والتنویر»، ١: ٣٧٣.



## المطلب الخامس:

### ذكر صلة الرحم مقرونة بالثناء الجميل والوعد الكريم (أسلوب الترغيب):

لم يقتصر القرآن الكريم في منهجه الكيفي على أسلوب الترهيب في تناول موضوع صلة الرحم، وإنما أضاف إلى ذلك أسلوب الترغيب أيضاً؛ كعادته في تناول موضوعاته التي يريد من المخاطب امثثالها اعتقاداً أو سلوكاً، فعلاً أو ترکاً. وقد يرد هذان الأسلوبان في سياق واحد متتابعين، يقدّم أحدهما على الآخر حسب ما تقتضيه الحكمة القرآنية، وقد يرداً في مواضع متفرقة من القرآن في شأن الموضوع الواحد؛ ف يأتي ذكر الترهيب في موضع، بينما يذكر الترغيب في موضع آخر، حسب ما تقتضيه الحكمة القرآنية كذلك.

وعلى النّسق الأول -أعني ورودهما متتابعين- جاءا هذان الأسلوبان في موضوع صلة الرحم، وذلك في الآيات من سورة الرعد؛ إذ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْفَوْنَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيَثَاقَ ۚ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَنْهَا نَفْسَوْنَ رَبَّهُمْ وَلَنَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۚ وَالَّذِينَ صَبَرُوا أُبْتَغَاهُ وَجْهُ رَبِّهِمْ وَأَقْمَوْا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَهُمْ سِرَّاً وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُنَ بِالْحَسَنَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۚ جَنَّتُ عَدِنَ يَخْلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَابِيهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَدُرْيَتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۚ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فِي عَمَرٍ عُقْبَى الدَّارِ ۚ وَالَّذِينَ يَنْكُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيَثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْمَعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ١٩ - ٢٥].

وقد تحدثت آنفًا عمّا تعلق بآية الترهيب، وهي الآية (٢٥)، مع نظيراتها في



ذلك أيضاً، وحديثي هنا عما اشتملت عليه آيات الترغيب المتقدمة على هذه الآية من أمورٍ تدل على عظمة جزاء صلة الرَّحْم؛ ومن ثُمَّ الدلالة على ما لهذه الخصلة من قيمةٍ عظيمةٍ عند الله تعالى. وهذه الأمور أسوقها على النحو الآتي:

١ - اقتران صلة الرَّحْم بالبناء الحسن، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُفْلُوْا الْأَلَّابِبِ﴾ [الرعد: ١٩]، ومعناه: أصحاب العقول السليمة الصحيحة<sup>(١٤٦)</sup>؛ إذ جاء في صفاتهم هنا: أنهم يصلون أرحامهم، وهو المعتبر عنه بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَأَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، وفي هذا إيماءً إلى أن صلة الرَّحْم دليل رجاحة عقل الواعظ وتمام رُشده.

٢ - الوعد بحسن العاقبة والمقام الكريم في الجنة؛ حيث قال تعالى: ﴿أَوْلَئِكَ لَهُمْ عُقَبَى الدَّارِ﴾ جَنَّتُ عَدَنِ يَدْخُلُوهَا<sup>(١٤٧)</sup> [الرعد: ٢٣، ٢٢]. والعَدَنُ، معناه: الإقامة، من عَدَن في المكان إذا أقام فيه طويلاً، ومنه قيل للمعدن: معادنُ. وهذه الجنات الموصوفة بهذا الوصف هي من أشرف الجنان التي أعدها الرحمن لذوي البر والإحسان<sup>(١٤٨)</sup>.

٣ - مراقبة صالحِي الأهل والأقارب في الجنة، وهو قوله: ﴿جَنَّتُ عَدَنِ يَدْخُلُوهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ إِبَاهِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣]، وكان هذا الجزء من قبيل العجزاء من جنس العمل يُثاب به الواعظ رحمه؛ لأنَّه كان في الدنيا من المحرِّيصين على الألفة والاجتماع بأهله وأقاربه، فجُوزي بذلك.

٤ - تلقى التحية والسلام من الملائكة الكرام، وهو قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَغِنَمْ عُقَبَى الدَّارِ<sup>(١٤٩)</sup> [الرعد: ٢٤، ٢٣].

<sup>(١٤٦)</sup> ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٤٥٠.

<sup>(١٤٧)</sup> انظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٣: ٣١٠؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٢: ٥٩.

فهذه مجموعة مرغباتٍ سيقت في هذه الآيات المتضمنة لصلة الرَّحْم، وقد يُوهم ظاهرها تعلق هذا الترغيب والجزاء بالإتيان بجميع هذه الأعمال التي جاء ذكرها هنا، بمعنى: أن هذا الثواب لا يحصل إلا لمن أتى بها كلها، لا لمن أتى بعضها أو أحدها. وقد أجاب العلامة ابن عاشورٍ في تفسيره عن هذه النقطة الدقيقة من خلال حديثه عن الحكمة من إعادة اسم الموصول «الذين» في الآية (٢٠)، وما عُطف عليه بعد ذلك من الأسماء الموصولة؛ فقال: «وأعيد اسم الموصول هذا وما عُطف عليه من الأسماء الموصولة؛ للدلالة على أن صلاتها خصائص عظيمةٌ تقتضي الاهتمام بذلك من اتصف بها، ولدفع توهם أن عقبى الدار لا تتحقق لهم، إلا إذا جمعوا كل هذه الصفات»<sup>(١٤٨)</sup>. والقصد: أن كل خصلةٍ من هذه الخصال الواردة في هذه الآيات هي صفةٌ من صفات ذوي الألباب، وهي كفيلةٌ بتحقيق هذا الجزء من اتصف بها؛ تفضلاً من الله ﷺ على عباده المؤمنين.

كما أن ابن عاشور خصَّ صلة الرَّحْم هنا بمزيدٍ من البيان؛ فقال: « وإنما أطنب في التعبير عنها بطريقة اسم الموصول: ﴿مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصِّلَ﴾؛ لما في الصلة من التعريض بأن واصلها آتٍ بما يُرضي الله؛ ليتقلَّ من ذلك إلى التعريض بالمرتكبين الذين قطعوا أواصر القرابة بينهم وبين رسول الله ﷺ ومن معه من المؤمنين، وأساءوا إليهم في كل حالٍ، وكتبوا صحيفة القطيعة مع بنى هاشم.

وفيها الثناء على المؤمنين بأنهم يصلون الأرحام، ولم يقطعوا أرحام قومهم المشركين، إلا عندما حاربوهم وناوأوهم»<sup>(١٤٩)</sup>.

(١٤٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٣: ١٢٦.

(١٤٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٣: ١٢٧.



**والحقيقة:** أن إثارة القرآن الكريم لهذا التعبير باسم الموصول: ﴿مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِهِ أَنْ يُوَصِّلَ﴾؛ للدلالة به على صلة الرَّحْم بدل التعبير الصريح بذلك؛ يستحق أن يفرد بعنوانٍ في هذا المبحث المتعلق بمنهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها، وذلك لما اشتمل عليه هذا التعبير من معنى زائد لا يفيده التعبير الآخر الصريح لو أُتي به، وذلك المعنى هو ما أشار إليه ابن عاشورٍ من إرادة بيان أن الآية بهذه الخصلة قد أتى بما يرضي الله تعالى؛ لموقع التصريح الذي في الآية بأن الله ﷺ هو الأمر بذلك، ويكون القصد حينئذٍ من إثارة ذكر الأمر بهذه الخصلة - وهو الله تعالى - بدل التصريح باسم الخصلة نفسها هو تفخيم شأن هذه الخصلة والتحضيض عليها بحسبتها لله تعالى.

فهذا ما تعلق بصلة الرَّحْم من الترغيب في هذه الآيات الكريمة من سورة الرَّعد، فإذا انتصف إليها ما جاء في السنة من ذلك - وهو شيءٌ كثيرٌ جدًا - تبيّن ما للرَّحْم من شأنٍ عظيمٍ عند الله تعالى وما لصلتها من فضلٍ وثوابٍ يَرْغبُ في مثله ذُوو الألباب.





## المطلب السادس:

### ذكر صلة الرّحم في جملة خصال الأنبياء ﷺ:

قد يتخذ أسلوب الترغيب الذي تحدثت عنه آنفًا صورةً فريدةً في القرآن الكريم، وذلك حين تذكر خصلةٌ من الخصال المراد امثالها على أنها من جملة خصال الأنبياء ﷺ؛ إذ يعدُّ هذا الأمر مدعىً للرغبة في تلك الخصلة التي اتصف بها الأنبياء؛ لأجل ما حصلوا به من الاصطفاء الإلهي والكمال الأخلاقي الذي جعل منهم قدوةً وأسوةً للناس؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِمْ دِلْيُرٌ﴾ [الأنعام: ٩٠]؛ مما من خصلةٍ حميدهٍ ذكرها الله تعالى لأحدٍ من أنبيائه، إلا وهي محلٌّ تأسٍ ورغبةٍ لدى الناس.

ومن جملة خصال الأنبياء التي ذُكرت لهم في القرآن تنويهاً بها وترغيباً في امثالها: خصلةٌ صلة الرّحم؛ إذ نجدها متجليةً في نموذجين نبويين بارزين، وهما نموذج سيدنا يوسف، ثم نموذج سيدنا موسى؛ عليهما أفضل السلام.

**النموذج الأول:** سيدنا يوسف: يمثل سيدنا يوسف ﷺ أبرز نموذج قرآنيًّا لصلة الرّحم من خلال قصته مع إخوته، وذلك حين قابل إساءتهم إليه بالعفو عنهم والإحسان إليهم مع قدرته على الانتقام منهم؛ فقد ذكر لنا القرآن قوله لهم -وهم ضعفاء منكسرون بين يديه-: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرَحَمُ الرَّحْمَانِ﴾ [يوسف: ٩٢]؛ إذ يبيّن هذه الآية الكريمة عفوه عن إخوته رغم سلطته وقوته، وقد زاد ﷺ ذلك العفو رفعهً بالدعاء لهم بالمغفرة والرحمة؛ فكان ذلك نوراً على نورٍ. كما أخبرنا القرآن -أيضاً- بقوله لهم: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ



عَلَى وَجْهِ أَئِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿يوسف: ٩٣﴾؛ حيث بَيَّنت لنا هذه الآية عزمه أن يُحسن إليهم بالفعل بعد تقديم إحسانه إليهم بالقول، وقد بالغ في ذلك ﴿مبالغة شملت أهليهم وذرياتهم، وفي هذا يقول ابن عاشور: «ثم قال: وَأَتُوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، لقصد صلة أرحام عشيرته﴾ (١٥٠).

وما فعله الكريم يوسف ﷺ - من مقابلة إساءة إخوته إليه بالإحسان إليهم قوله ﴿وَفَعَلَ﴾ هو أرقى ما يُطلب في باب الصلة؛ مصداقاً لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «لَيْسَ الْوَالِصْلُ بِالْمُكَافِعِ؛ وَلَكِنَّ الْوَالِصْلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمُهُ وَصَلَاهَا» (١٥١)؛ قال العيني: «وهذا حقيقة الوصل الذي وعد الله عباده عليه جزيل الأجر؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصْلُوْنَ مَا أَمْرَأَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ﴾ [الرعد: ٢١] الآيات» (١٥٢)، ولذلك قدّمت في تعريف صلة الرّحم - في المبحث السابق - التنبية على أن صلة الرّحم في حقيقتها لا تكون مصانعةً أو مكافأةً، وإن تسامح بعض العلماء وسمى المكافأة: واصلاً، غير أن ذلك يبقى دون المرغب فيه.

**النموذج الثاني:** سيدنا موسى: وأما سيدنا موسى ﷺ فتجلت عنده هذه الخصلة من صلة الرّحم في دعوته لأخيه هارون ﷺ بأن يجعله الله نبياً، ويجعله وزيراً له فيما كلفه به من أعباء الرسالة، وذلك قوله: ﴿وَلَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ هُرُونَ أَخِي ﴿أَشَدَّ دَيْهَةً أَزْرِي﴾ (٢٦) وآشِرَكُهُ فِي أَمْرِي﴾ (٢٧) كَنْ سُسِّيَّحَكَ كَثِيرًا﴾ (٢٨) وَنَذِرْكُكَ كَثِيرًا﴾ (٢٩) إِنَّا كُنَّا كُنَّتِ بِنَا بَصِيرًا﴾ (٣٠) [طه: ٢٩ - ٣٥]، وجاء في موضع آخر قوله: ﴿وَأَخْنَ هُرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِي رِدَءًا يُصَدِّقُنِي إِذْ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤].

(١٥٠) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٣: ٥١.

(١٥١) تقدم تخریجه؛ الإحالة: ٥٢.

(١٥٢) العینی، «عمدة القاري»، ٢٢: ٩٥.

وقد استجاب الله تعالى لسيدنا موسى هذه الدعوة الكريمة لأخيه، وامتن عليه بها امتناناً خاصّاً؛ كما يُبيّنه قوله تعالى في موضعين: ﴿وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَرُونَ نِيَّا﴾ [مريم: ٥٣]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَرُونَ وَزِيَّا﴾ [الفرقان: ٣٥]. وفي هذا الامتنان ما يُشعر بأن هذا الدعاء من موسى لأخيه كان عند الله بمكانٍ، لا سيما وقد صرّح الله بلفظ الأخوة في الآيتين.

وقد ذكر ابن كثير أثراً مروياً عن عائشة بين حصول الثناء لموسى بسبب هذا الدعاء الذي دعا به لأخيه، فـ«عن عائشة أنها خرجت فيما كانت تعتمر، فنزلت بعض الأعراب، فسمعت رجلاً يقول: أيُّ أخٍ كان في الدنيا أَنْفَع لأخيه؟ قالوا: ما ندرى. قال: والله أنا أدرى. قالت: فقلت في نفسي: في حَلْفِه لا يَسْتَشْنِي؛ إنه ليعلم أيَّ أخٍ كان في الدنيا أَنْفَع لأخيه! قال: موسى حين سأله النبي صلى الله عليه وسلم: صدق والله. - قال ابن كثير - قلت: وفي هذا قال الله تعالى في الثناء على موسى ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيَّهَا﴾ [الأحزاب: ٦٩]. (١٥٣)

فهذه الدعوة التي دعا بها موسى لأخيه هارون هي دعوةٌ من أهلها في محلّها؛ إذ راعى موسى ما لأخيه من حق البر والصلة عليه؛ فاختار له خيراً عطاءً وأكرمه، وهو سؤال النبوة له. ولئن كان مثل هذا الدعاء ممنوعاً سؤاله علينا، إلا أن محل الاعتراض من هذه القصة يقتضي أن يسأل الأخ لأخيه أفضل ما يسأله لنفسه مما ليس محظوراً، وهو كثير جداً، وقد جاء نحو هذا في الأخوة الإيمانية في قوله : «الا

(١٥٣) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٥: ٢٨٣. والأثر أخرجه عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، برقم: ٢٤٢٢: ٧، ١٣٤٢٧: ٧.



**يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ<sup>(١٥٤)</sup>** ، فكيف إذاً بالأخوة من قرابة!

فهذا نموذجان قرآنيان يمثلان قيمة الرَّحْم في حياة الأنبياء، ويُبينان أن صلة الرَّحْم من أعظم ما يتَّصف به من الخصال الحميدة، لا سيما مع الأقربين؛ كالإخوة والأخوات الذين يلي حقهم في البر والصلة حق الوالدين؛ لقوله ﷺ: «بَرَّ أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأَخْتَكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»<sup>(١٥٥)</sup>.



**(١٥٤) البخاري**، «صحيح البخاري»، [كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم: ١٣]؛ **مسلم**، «صحيح مسلم» [كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، برقم: ٤٥]، كلاهما من حديث أنس بن مالك رض.

**(١٥٥)** تقدم تخریجه؛ الإحالة: ٤٣.



## المطلب السابع:

### قرنٌ صلة الرَّحْم بحرف الجرِ المكرَّر بعد العاطف:

إن من الأساليب البلاغية المستعملة بقصد التوكيد أن يكرر حرف الجر في المعطوف بعد ذكره في المعطوف عليه، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥]؛ فهذه الآية أعيد فيها حرف الجر «الباء» مقترباً بالمعطوف الأول «الزبر» والمعطوف الثاني «الكتاب المنير» بعد ذكره مقترباً بالمعطوف عليه «البيانات» تأكيداً لأمر تلك المعطوفات واهتمامًا بها، بينما جاء نظير هذه الآية في سورة آل عمران حالياً من ذلك؛ قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوهُ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، وقد قيل في توجيهه هذا الاختلاف ما محصله: إن الآية الأولى مكية النزول؛ حيث كان أهل مكة أهل عنادٍ وتحدد، فاقتضى المقام التأكيد في المعاني لتقريرها؛ فأتي بالباء في هذه المعطوفات لتناسب مع حالة الإنكار التي كانوا عليها، بينما الآية الأخرى مدنية النزول؛ حيث أهل المدينة أهل استجابةٍ وطاعةٍ، فلم يقتضي المقام ذلك التأكيد<sup>(١٥٦)</sup>، والشاهد في هذا: هو استعمال حرف الجرِ المكرَّر بعد العاطف من أجل توكيد المعاني وتقريرها.

وعلى هذا الأسلوب جاء التأكيد القرآني على عظمة صلة الرَّحْم في مناسبتين، وهما:

**الأولى:** قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ [النساء: ٣٦]؛ حيث أعيدت الباء مقرونةً بالمعطوف «ذِي القُرْبَى» بعد أن ذكرت في المعطوف عليه

(١٥٦) انظر: المطعني، «خصائص التعبير القرآني»، ١٨: ٢.



«الوالدين» مع إمكان حصول العطف دون إعادتها، فدللت إعادتها حينئذ على حصول التأكيد والاهتمام بهذا المعطوف -أيضاً- واستحقاقه للحكم الذي رُتب للمعطوف عليه، والذي هو الإحسان، ولذلك قال أبو حيان<sup>١٥٧</sup> في تفسير هذه الآية: «وإعادة الباء تدل على التوكيد والمبالغة» [١٥٧]، أي: في حق المعطوف واستحقاقه لذلك الحكم. ثم وجَّه أبو حيان<sup>١٥٨</sup> سبب إعادة الباء هنا وعدم إعادتها في نظير هذه الآية في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ٨٣]، فقال: «بلغ في هذه الآية؛ لأنَّها في حق هذه الأمة، ولم يبالغ في حق تلك؛ لأنَّها في حق بني إسرائيل. والاعتناء بهذه الأمة أكثر من الاعتناء بغيرها؛ إذ هي خير أمة أخرجت للناس» [١٥٨].

وقد تطرق ابن عاشور<sup>١٥٩</sup> -أيضاً- إلى هذه النقطة عند تفسير هذه الآية الكريمة؛ فقال<sup>١٥٩</sup>: «وذو القربي: صاحب القرابة... وإنما أمر بالإحسان إليه استبقاء لأواصر الود بين الأقارب؛ إذ كان العرب في الجاهلية قد حرَّفوا حقوق القرابة، فجعلوها سبب تنافسٍ وتحاسِدٍ وتقاتلٍ. وأقوالهم في ذلك كثيرة... وحسبك ما كان بين بَكَرٍ وَتَغْلِبَ في حرب الْبَسُوسِ، وهو أقارب وأصهارٌ، وقد كان المسلمون يومها عرباً قريبياً عهِد بالجاهلية؛ فلذلك حثَّهم على الإحسان إلى القرابة... وأكَّد ذلك بإعادة حرف الجر بعد العاطف، ومن أجل ذلك لم تؤكَد الباء في حكاية وصية بنى إسرائيل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ٨٣]؛ لأنَّ الإسلام أكَّدَ أو اصرَ القرابة أكثر من غيره» [١٥٩].

(١٥٧) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٦٣١.

(١٥٨) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٦٣١.

(١٥٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٥: ٤٩ - ٥٠.



**المناسبة الثانية:** قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ هُمْ أَنْفُسُهُمْ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّيِّدِ﴾ [الأنفال: ٤١]، ونظيرها -أيضاً- قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّيِّدِ﴾ [الحشر: ٧]، قال العلامة الألوسي: «وفي إعادة اللام في «الرسول» و«ذي القربى» مع العاطف ما لا يخفى من الاعتناء»<sup>(١٦٠)</sup>.

ومما يؤكـد -أيضاً- عنـية القرآن بصلة الرـحم عنـية زـائدة: قصر إعادـة حـرف الجـر علىـ صـنـف «ذـي القـربـى» في الآـيات المـذـكورـات دونـ مـن ذـكرـ بـعـدهـ منـ الأـصنـافـ، معـ إـمـكـانـ إـعادـتهاـ فيـ حـقـهمـ أـيـضاـ؛ إـذـ جـاءـتـ المعـطـوفـاتـ بـعـدـ «ذـي القـربـى»ـ خـالـيـةـ منـ الـباءـ فيـ قـولـهـ تـعـالـىـ: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجُنُبِ وَابْنِ السَّيِّدِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]ـ، كـماـ جـاءـتـ المعـطـوفـاتـ خـالـيـةـ منـ الـلامـ أـيـضاــ فيـ قـولـهـ تـعـالـىـ فيـ مـوـضـعـينـ: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّيِّدِ﴾ [الأنفال: ٤١، الحشر: ٧]ـ؛ فـدـلـ ذـلـكـ الـقـصـرـ عـلـ ضـرـورـةـ الـاعـتـنـاءـ بـأـصـرـةـ الـقـرـابةـ أـكـثـرـ مـنـ غـيرـهـ؛ كـمـ دـلـ -أـيـضاــ عـلـ قـيـمةـ عـظـيمـةـ جـداـ لـصـلـةـ الرـحـمـ عـنـ اللهـ تـعـالـىـ.



(١٦٠) الألوسي، «روح المعاني»، ١٤: ٢٤٣.



### المطلب الثامن:

#### تقديم ذكر حق الرَّحْم على غيرها من الحقوق:

إن من الأساليب البلاغية -أيضاً- المستعملة في القرآن لبيان الاهتمام بالشيء: أن يُقدم في الذكر على غيره مما هو مشابه له، أو مشاركه في الحكم، ويدل على ذلك قول سيبويه: «إن العرب يقدّمون ما هم بشأنه أعنى، وبيانه أهم»<sup>(١٦١)</sup>، ومعلوم: أن القرآن نزل موافقاً لأساليب العرب في الكلام؛ فيكون ذلك التقديم إشارة إلى وجود معنى في هذا المقدم يستوجب به عناية زائدةً عما تلاه، ومن هنا قال ص: «أَبْدِأْ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ»<sup>(١٦٢)</sup>، ويتحقق هذا الأمر ويتأكد حين يكون هذا التقديم مكرراً في القرآن في مواضع عديدة؛ إذ يدل ذلك على أن هذا الترتيب مراعي بقصد الاهتمام والعناية بذلك الذي قدم ذكره.

والنظر في كتاب الله ﷺ يجد الوصية بالإحسان إلى الأقارب (صلة الرَّحْم) قد تكررت في القرآن في مواضع عديدة مقدمةً على غيرها مما يذكر معها في السياق نفسه، مما يدل على أن ذلك التقديم قصد به الاهتمام بشأن القرابة والرَّحْم على باقي الأصناف المذكورة بعده؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيقَاتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾ [آل عمران: ٨٣]، وقال تعالى في آية البر: ﴿وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُجَّهِ دُولَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ

<sup>(١٦١)</sup> الصناعي، «التنوير»، ١: ٢٣٩.

<sup>(١٦٢)</sup> مسلم، «صحيح مسلم»، كتاب: الحج، باب: حجة النبي ﷺ، برقم: ١٢١٨، من حديث جابر

بن عبد الله ﷺ.



وَفِي الْرِّقَابِ ﴿١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: «قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فِلَلَّهِ الْبَيْنُ وَأَلَّا فَرِيقَيْنَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ٢١٥]، وقال تعالى: «وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ كَيْنُوا فَارِزُّوْهُمْ مِنْهُ وَقُلُّوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨]، وقال تعالى أيضًا: «وَإِلَّا لِلَّهِ يَعْلَمُ إِحْسَانَنَا وَإِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ لِجْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَنِّمُّ مِنْ شَيْءٍ فَلَنَّ لِلَّهِ حُسْنُهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]، وقال تعالى: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَىٰ فَلَنَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧].

فتقديم ذكر ذوي القربى على غيرهم من الأصناف في هذه الآيات جميعاً - رغم اختلاف متعلقات الإحسان فيها ودرجته في الوجوب والندب - يدلنا على أن هذا التقديم قُصد به الاهتمام بهذا المقدم؛ حيث جعلت له الصداره أياً كان نوع الإحسان المأمور به ودرجته.

ويؤيد هذا المعنى: ما تقدّم في المطلب السابق من اقتران حرف الجر المكرّر بصنف «ذى القربى» دون ما ذُكر بعده من الأصناف تأكيداً له، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى وَإِلَيْتَمَى﴾ [النساء: ٣٦] الآية، وقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَيْنَمُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ حُسْنَهُ وَالرَّسُولُ وَلِذِي الْقُرْبَى وَإِلَيْتَمَى﴾ [الأنفال: ٤١] الآية، وقوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى فَلِهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَإِلَيْتَمَى﴾ [الحشر: ٧] الآية؛ فهذه الآيات قد جمعت بين دليلي الاقتران والتقديم؛ أعني: الاقتران بحرف الجر المكرّر، والتقديم في الذّكر.

كما أنَّ هناك وجهاً آخر يقوِي دلالة هذا التقديم على العناية والاهتمام، وهو



أن الله ﷺ جعل علّة الإحسان المادي إلى ذوي القربى هي القرابة ذاتها؛ بغض النظر عن حالة القريب وحاجته إلى هذا الإحسان؛ بحيث يعطى القريب من المال ولو كان غنياً، وذلك ما يُشعر به استعمال لفظ «القرابة» في هذه الآيات جميعاً، بخلاف ألفاظ «اليتامي» و«المساكين» و«ابن السبيل» و«الرقب» التي تُشعر أن علة الإحسان إلى هؤلاء هي الحاجة. ومعنى ذلك: أنه إذا كان القريب يُقدم في العطاء ولو كان غنياً -ويؤخّر عنه المحتاج من هذه الأصناف- دلّ ذلك على رفعة شأن القرابة عند الله وأفضليتها عنده. وهذا بناءً على مذهب جماعةٍ من المفسرين؛ إذ قال العلّامة السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْمَأُوا أَنَّمَا عَنِّيْمُ مِنْ شَيْءٍ فَلَئِنْ لَكُمْ سُهْلٌ وَلَرْسُولٌ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ [الأنفال: ٤١]؛ وأضافه الله -أي: الخمسُ الثاني- إلى (القرابة) دليلاً على أن العلة فيه مجرد القرابة؛ فيستوي فيه غنيهم وفقيرهم<sup>(١٦٣)</sup>. وكذلك ذكر العلّامة ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ١٧٧]؛ إذ بيّن أن الإحسان إليهم غير مقيد بوصف الفقر -كما فسر به بعض المفسرين- بل ذلك شاملٌ للهدية لأغنيائهم، وشاملٌ للتوسيعة على المتضائقين وترفيه عيشتهم؛ إذ المقصود هو التّحابُّ<sup>(١٦٤)</sup>. ويؤيد مذهب ابن عاشور -في أن قصد إعطاء ذوي القربى قد يكون مجرد التّحابُّ لا الحاجة- تفسير من أعاد الهاء في (حبه) على المعطي لا على المال؛ إذ يجوز حينئذ نصب (ذوي القربى) بالحبّ، ويكون المعنى: آتى المعطي المال لأجل حبه ذوي القربى<sup>(١٦٥)</sup>.

<sup>(١٦٣)</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق: عبد الرحمن بن معاذا اللويحق، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م)، ٣٢١.

<sup>(١٦٤)</sup> انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ١٣٠-١٣١.

<sup>(١٦٥)</sup> انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٣: ٦٠.



أي: أن علة إعطاء القرابة المال هو قصد محبتهم لا فقرُهم.

ومن الوجوه التي تدل -أيضاً- على أن تقديم ذكر ذوي القربى على غيرهم كان بقصد العناية والاهتمام بهم: هو الاقتصار على ذكرهم دون تلك الأصناف في بعض الموارد التي جاء فيها الأمر بالإحسان مطلقاً؛ مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل: ٩٠]، فتخصيص ذكرهم هنا دون تلك الأصناف دليل على أسبقيتهم وأولويتهم في البر والإحسان.

فهذه أربعة وجوهٍ تبين أن هذا التقديم في الذكر الذي نتحدث عنه هنا قد قُصد به -فعلاً- إبراز مقام الرَّحْمَن والقرابة عند الله ﷺ وصدراتها على غيرها من الحقوق، وأنه ليس مجرد تقديم لا يدل على أفضليّة، كما قد يورده من يرى أن العطف بالواو لا يدل على أفضليّة المقدّم على المؤخر في الذكر، وقد صرَّح ابن جزيٌّ بهذه الأفضليّة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حِبْهِهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: الآية؛ إذ قال: «(ذَوِي الْقُرْبَى) وما بعده ترتيب بتقديم الأهم فالأهم والأفضل؛ لأن الصدقة -على القرابة- صدقةٌ وصلةٌ، بخلاف من بعدهم»] (١٦٦)، ودليله من السُّنَّة: قوله ﷺ: «الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِنِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحْمَمِ ثَنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ» (١٦٧).

**ومن الجدير بالذكر هنا:** أن الآية من سورة النساء التي فيها قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾ [النساء: ٣٦]، قد اشتملت على ثلاثةٍ من

(١٦٦) ابن جزيٌّ، «التسهيل»، ١: ٩٥.

(١٦٧) الترمذى، «سنن الترمذى»، [كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في الصدقة على ذي القرابة، برقم: ٦٥٨]، من حديث سلمان بن عامر ﷺ، وقال: «حديث حسن».



هذه الوجوه المذكورة آنفًا، وهي الوجوه الثلاثة الأولى، فإذا انصاف إلى ذلك ما ذكرتُه سابقًا في الآية الأخرى من سورة النساء، وهي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ عَنْهُ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]؛ تَحَصَّلَ لدينا أن سورة النساء أبلغ سورة قررت عظمة صلة الأرحام في القرآن إجمالاً من خلال الآيتين الجليلتين، وقوله تعالى أيضًا: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قُلَّا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨]. كما أنها -أيضاً- أبلغ سورة تناولت هذا الموضوع تفصيلاً من خلال تناولها موضوعات ذات صلة وثيقة بالرحم؛ كالإرث، وكفالاة اليتيم، وبيان المحرمات من النساء بالنسب، وتحكيم القرابة في الخصومات الزوجية بغية الإصلاح بينهما، واللافت للنظر أن كل هذه الموضوعات قد تنوّلت بين الآيتين المشار إليهما، وذلك من سر القرآن وإعجازه.





## المطلب التاسع:

### ذكر وصف القرابة مقدماً على وصف الهجرة:

**ومما يقربُ معناه من المطلب السابق:** أن يأتي ذكرُ وصف القرابة مقدماً على وصف ذي شأنٍ عظيم في الدين؛ فيدل ذلك التقديم على عنایةٍ خاصةٍ بالقرابة والرحمة، وأعني بذلك الوصف هنا: وصف الهجرة، وهو الحدث التاريخي الإسلامي العظيم الذي يعبر عن هجرة المؤمنين الأوّلين من مكة إلى المدينة تحت قيادة النبي ﷺ. والنصوص الدالة على فضل الهجرة والمهاجرين من الوهابيين عديدةً جدًا؛ أكتفي منها بقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا لِأَنَّ رَبَّهُمْ لَهُمْ أَوْلَادٌ فِي سَبِيلٍ وَقُتُلُوا وَقَتَلُوا لَا كَفِرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَلَهُ عِنْدُهُ حُسْنُ الْثَوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وقوله ﷺ: «لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًّا -أَوْ شِعبًا- لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الْأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الْأَنْصَارِ»<sup>(١٦٨)</sup>؛ ففي الحديث بيان فضيلة الأنصار وفضل الهجرة وشرفها. ومع فضل هذا الوصف وشرفه في الدين؛ فقد تقدم عليه وصف القرابة تنويهًا به في موضعين من القرآن الكريم، وهما:

**أولاً:** في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَأْتَلِ إِلَوْلًا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَاللّٰسَعَةُ أَنْ يُؤْتُوا إِلَوْلًا الْقُرْبَى وَالْمَسَكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفَحُوا أَلَا لَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ وَاللّٰهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]؛ فقد ذهب عامة المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت في شأن

(١٦٨) البخاري، « صحيح البخاري »، كتاب: مناقب الأنصار، باب: قول النبي ﷺ: «لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار»، برقم: ٣٧٧٩، من حديث أبي هريرة.



أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ألا يعطي مسطح بن أثاثة شيئاً من العطاء والنفقة التي كان يحسن بها إليه، وذلك بسبب خوضه في عرض ابنته عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك المعروفة، وقد كان مسطح هذا ابن خالة أبي بكر، أو ابن بنت خالته، وكان من فقراء المهاجرين، وقد ذكره الله بهذه الصفات الثلاث في الآية؛ إذ هو المقصود منها ابتداءً. وقد ردَّ عليه أبو بكر الصديق ما كان يعطيه من النفقة بعد نزول هذه الآية امتناعاً لأمر الله تعالى بالغفو والصفح، ورجاءً فيما عند الله من المغفرة والرحمة؛ ولذلك قال رضي الله عنه: «وَاللَّهُ إِنِّي لَا حِبْ أَنْ يَعْفُرَ اللَّهُ لِي»، وقال في شأن نفقته لم يمسطح رضي الله عنه: «لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا» (١٦٩).

**والشاهد في هذه الآية:** أن الله تعالى لما حضَّ أبا بكر على موافصلة عطائه لم يمسطح علَّ ذلك بوصف القرابة التي بينهما، وهو ما يُشعر به تقديم ذكر هذا الوصف على صفتين المسكنة والهجرة، وإن كانت هاتان الصفتان -أيضاً- جديرتين بانفرادهما بحصول ذلك التحضيض والإحسان، وكأنَّي بالآية بهذا النظم توجَّه الصديق أبا بكر للنظر فيما بينه وبين مسطح من القرابة قبل أن ينظر إلى فقره وكونه من المهاجرين، ولهذا قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «وهذا في غاية الترفق والعطف على صلة الأرحام» (١٧٠)، وكأن ابن كثير رضي الله عنه لم يلحظ من الآية إلا صفة

(١٦٩) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ١٨٠-١٨٩. والأثر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه آخر جه البخاري، «صحيح البخاري»، [كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ﴿لَوْلَا دَسَّعَتْمُوْهُ قَلْمُ الْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنَوْنَ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرٌ وَقَلْمُ الْمُكَذِّبَوْنَ إِنْكُمْ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢]، برقم: ٤٧٥٠؛ مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم: ٢٧٧٠]، كلامهما من رواية عائشة رضي الله عنها.

(١٧٠) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ٣١.

القرابة، مع أنه ذُكر لِمِسْطَحٍ فقره وهجرته أيضًا، وما أحسب ذلك إلا بسبب قوة هذا الوصف في استدعاء ذلك الإحسان؛ لتقديمه في الذكر على الوصفين الآخرين. وفي هذا من الاهتمام والعناية بآصرة القرابة والرَّحْم ما لا يخفى.

ومما يقوى - أيضًا - هذا المعنى من تعظيم شأن القرابة في هذا الموضع على الخصوص: أن الله تعالى أوصى أبا بكرٍ بصلة مِسْطَحٍ والإحسان إليه، بالرغم من شدة الأذى الذي لحقه من جهته؛ حيث مَسَهُ في عِرضِ ابنته وزوجِ أحبِّ الخلق إليه. ولا يخفى أن جُرحَ القريب أشد إيلاماً من جُروح الغريب، كما في قول طَرَفةَ بنِ العبد:

وَظُلْمٌ ذَوِي الْقُرْبَىٰ أَشَدُّ مَضَايَّةً .. عَلَى الْمَرْءِ مَنْ وَقَعَ الْحُسَامُ الْمُهَنَّدُ<sup>(١٧١)</sup>

**والمعنى المقصود:** أن هذا الجرم الذي ارتكبه مِسْطَحٌ مع بشاعته وقبحه وأثره البليغ في نفس أبي بكرٍ لم يكن سبباً للإذن في قطيعته! بل - بالعكس - كان مناسبةً لبيان عظمة الرَّحْم عند الله تعالى ووجوب حفظها وصلتها في جميع الأحوال.

وقد شابه الصَّدِيقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإحسانه لِمِسْطَحِ الصَّدِيقِ يُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إذ قابل كُلُّ منهما إساءة قرابتِه إليه بالعفو والإحسان. وهذا الذي فَعَلَه هو حقيقة الصلة وذروة سُنَّامِها، كما أشرتُ إلى ذلك سلفاً.

**الموضع الثاني:** قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا أَخْلَقَنَا لَكَ أَزْوَاجَكُمُ الَّتِي أَتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكُمْ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَبَنَاتِ عَيْنِكُمْ وَبَنَاتِ خَالِكُمْ وَبَنَاتِ خَلَاتِكُمُ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكُم﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وقد تقدمَ الحديث عن هذه الآية

(١٧١) محمد بن أبي الخطاب القرشي، «جمهرة أشعار العرب». تحقيق: علي محمد البجادى، (د. ط، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت)، ٣٣٣؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ١:



في المطلب الثالث؛ حيث بيَّنتُ هناك دلالتها على اهتمام القرآن بشأن القرابة من خلال أسلوب التخصيص بعد التعميم؛ إذ خصَّ ذكر هذه الفئات رغم اشتمال قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي أَتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ عليهنَّ.

**والظاهر:** أن هذا التخصيص الواقع بقوله تعالى: ﴿وَبَنَاتٍ عَمَّاتٍ وَبَنَاتٍ خَالِكَ وَبَنَاتٍ خَلَّاتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ متضمنٌ لدليل آخر على فضل القرابة وقيمتها عند الله تعالى يتجلِّي في تقديم ذكر هاته الفئات باعتبار كونهنَّ قريباتٍ للنبي ﷺ على كونهنَّ مهاجراتٍ، وإن كان التخصيص والتشريف واقعاً باعتبار الوصفين معاً، إلا أن القرآن قدَّم التنبية على الوصف الأول قبل الثاني. ودليل ذلك: أن القرآن لو أراد التنبية على وصف الهجرة أولاً لاختَّلَفَ النظم؛ فيكون - مثلاً - «واللاتي هاجرنَ معكَ من بناتِ عَمَّاتِكَ وبناتِ خالِكَ وبناتِ خَلَّاتِكَ»، فلما لم يكن الأمر كذلك دلَّ هذا النظم الذي بين أيدينا إِذَا على فائدةٍ تُلاحظ، وهي التنبية على فضل القرابة بتقدِيمِها في الذكر على وصف الهجرة، وهو ما يُشعر به -أيضاً- قول العلامة ابن عاشورٍ: «وَخُصَّ هُؤُلَاءِ النسوةِ مِنْ عُمُومِ الْمَنْعِ»<sup>(١٧٢)</sup> تكريماً لشأن القرابة، والهجرة التي هي بمنزلة القرابة؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾<sup>(١٧٣)</sup> [الأنفال: ٧٢]. وانظر كيف أرجع ابنُ عاشورِ الوصف الثاني إلى الأول، وكأنه تَبَعَ له.

ومما يتأيَّدُ به هذا التقديم من جهة التشريع ما وقع من النسخ في التوارث؛ إذ

يقصد قوله تعالى بعد: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْتِسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، أي: من بعد هذه الأصناف التي أحلَّلنا لك قبل هذه الآية، والتي من بينها هؤلاء الفئات من القرابة. هكذا وجَّه ابنُ عاشور تفسير هذه الآيات. انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٢٢، ٧٧.

ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ٦٥.

كان التوارث في صدر الإسلام يقع بالأخوة في الدين وبالهجرة، قبل أن يصير خاصاً بالقرابة؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم كانوا يتوارثون بالهجرة؛ وكان لا يرث من آمن ولم يهاجر الذي آمن وهاجر، فنسخ الله ذلك بقوله: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْصُهُمْ أَوَلَى بِيَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُكْلِلُ شَيْءاً عَلَيْمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥] (١٧٤)، وفي ذلك جاء قوله تعالى أيضاً: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْصُهُمْ أَوَلَى بِيَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيْ أُولَئِكَ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الأحزاب: ٦].

**والخلاصة:** أن هذا التقديم في الذكر للقرابة على الهجرة لا يخلو من الدلالة على شرف صلة الرحم ومقامها الرفيع عند الله تعالى، لا سيما وقد تكرر ذلك في موضوعين أو ثلاثة؛ إذ لا بد أن يكون من وراء هذا النظم القرآني حكمة تستفاد.



(١٧٤) أبو داود، «سنن أبي داود»، [كتاب: الفرائض، باب: نسخ ميراث العقد بميراث الرحم، برقم: ٢٩٢٤]. وانظر: ابن أبي حاتم، «تفسير ابن أبي حاتم»، برقم: ٩١٨٩، ٩١٣٩: ٥.



### المطلب العاشر:

#### ذكر صلة الرّحمة ضمن آية البرِّ:

تشتمل سورة البقرة على أربع آياتٍ عظيماتٍ، هنَّ آية الكرسيٌّ، والآيتين الأخيرتين من السورة، وآية البرِّ، وهي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُؤْلُوْ وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلِكَةِ وَالْكِتَبِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَانَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ دُوِيُّ الْقُرْبَى وَالْيَتَمَّ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّيِّلِ وَالسَّاَلِيْنَ وَفِي الْرِّقَابِ وَأَقَامَ الْصَّلَاةَ وَءَانَى الْزَّكُورَةَ وَالْمُوْفُورَتِ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِيْنَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَّاءِ وَجِنَ الْبَأْسِ اُولَئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]؛ فأما آية الكرسيٌّ والآيتان من آخر السورة فدللت على عظمتها وشرفها نصوصُ السُّنة، كما هو مرويٌّ في الصَّاحِح، وأما آية البرِّ فدللت على عظمتها عبارةُ المفسِّرين؛ إذ يقول الإمام القرطبيٌّ في آخر تفسيرها: «قال علماؤنا: هذه آيةٌ عظيمةٌ من أمهات الأحكام؛ لأنَّها تضمنت ستَّ عشرةً قاعدةً... وكلُّ قاعدةٍ من هذه القواعد تحتاج إلى كتابٍ»<sup>(١٧٥)</sup>. وقال الحافظ ابن كثير: «اشتملت هذه الآية الكريمة على جملٍ عظيمٍ وقواعدٍ عميقةٍ وعقيدةٍ مستقيمةٍ»<sup>(١٧٦)</sup>، وقال العلامة أبو السعود - أيضًا - في آخر تفسيرها: «والآية الكريمة - كما ترى - حاوية لجميع الكلمات البشرية بِرُّ منها؛ تصريحًا أو تلویحًا»<sup>(١٧٧)</sup>، وكذلك أشار العلامة

(١٧٥) القرطبيُّ، «الجامع لأحكام القرآن»، ٣: ٥٩.

(١٧٦) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٤٨٥.

(١٧٧) محمد بن محمد أبو السعود العماديُّ، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربيٌّ، د. ت) ١: ١٩٤.



ابن عاشور<sup>١٧٨</sup> إلى احتواء هذه الآية على أهم مقاصد الشريعة وجماع صلاح النفس والجماعة<sup>(١٧٩)</sup>، كما أشار العلامة الشنقيطي<sup>- أيضًا-</sup> إلى أنها مشتملة على الدين كله بأقسامه الثلاثة: الإيمان، والإسلام، والإحسان<sup>(١٧٩)</sup>. فهذه العبارات كلها تدل على عظمة هذه الآية وضرورة الاعتناء بما جاء فيها من الخصال.

ومن هنا كان في ذكر صلة الرّحم ضمن هذه الآية الكريمة دليل على كون هذه الخصلة من مهام الشرع ومقاصده، وأنها مما يجب الاعتناء به، وقد صرّح بهذا المعنى القرطبي<sup>١٨٠</sup>، حين ذكر أن في الآية ست عشرة قاعدة؛ فذكر منها: «إيصال القرابة وترك قطعهم»، وذلك هو قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ، ذُوِّي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ١٧٧]، ويزيد تقوية هذا المعنى تقديم ذكر حق القرابة في هذه الآية على غيرها من الحقوق، كما أشرت إليه سلفاً.



(١٧٨) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ١٢٨.

(١٧٩) انظر: محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، «أصوات البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د. ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ٨: ٢٥١.

(١٨٠) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٣: ٥٩.



## المطلب الأخير: وجوه أخرى من المعاني:

تقدّم معنا في هذا المبحث الثاني ذكر عشرة مطالبٍ متضمنةٍ لأساليبِ جلّها بلاغيةٌ تتعلق بالنظم القرآنيّ، سبقت ضمن المنهج الكيفيّ بقصد تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها وشرفها في الدين، وقد تركتُ الحديث عن وجوهٍ أخرى من المعاني يتعلّق أكثرها بجهة التشريع لم يسمح هذا المقام ببسطها في مطالبٍ خاصةٍ، وهي وجوهٌ تزيد هذا التقرير قوّةً وبياناً، ولذلك ارتأيتُ أن أوردّها مختصرةً في هذا المطلب الأخير على النحو الآتي:

**أولاً:** تحريم الزواج من بعض القرابة القريبة؛ صيانةً لها مما يفسدها أو يذهب بوقارها في النفوس؛ قال تعالى: ﴿خُرِّمَتْ عَيْنَكُمْ أَمْهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخَنَ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ﴾ [النساء: ٢٣]، قال ابن عاشور في بيان حكمة تحريم هؤلاء بالتحديد: «واعلم أن شريعة الإسلام قد نوّهت ببيان القرابة القريبة؛ فغرست لها في النفوس وقاراً يُنذّر عن شوائب الاستعمال في اللهو والرفث، إذ الزواج، وإن كان غرضاً صالحًا باعتبار غايته، إلا أنه لا يفارق الخاطر الأول الباعث عليه، وهو خاطر اللهو والتلذذ... فمراجع تحريم هؤلاء المحرمات إلى قاعدة المروءة التابعة لكلية حفظ العرض»<sup>(١٨١)</sup>، كما قال ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٣]: «هذا تحريم للجمع بين الأختين؛ فحكمته دفع الغيرة عن

<sup>(١٨١)</sup> ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٤: ٢٩٥-٢٩٦.



(١٨٢) يريد الشرع بقاء تمام المودة بينهما».

**ثانيًا:** الأمر بتحكيم ذوي القربى في الخصومات الزوجية؛ قال تعالى: «وَإِنْ خَفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِمَا وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِمَا» [النساء: ٣٥]، فهذا التقاديم في التحكيم يومئذ إلى أن القرابة ينبغي أن تكون موضع ثقةً مقدّماً على الأجانب، وفي ذلك تنويةٌ بها؛ قال الزمخشري في تفسير الآية: «وإنما كان بعث الحكمين من أهلهما؛ لأنَّ الأقارب أعرف بمواطن الأحوال وأطلب للصلاح، وإنما تسكن إليهم نفوس الزوجين، ويزرع إليهم ما في ضمائهما من الحب والبغض وإرادة الصحبة والفرقة، وموجبات ذلك ومقتضياته وما يزيديانه عن الأجانب ولا يحيان أن يطلعوا عليه» (١٨٣).

**ثالثًا:** إباحة الأكل من طعام ذوي القربى دون استئذانٍ منهم، وذلك في قوله تعالى: «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَمْهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ» [النور: ٦١]؛ ففي هذا الحكم الشرعيٌّ -على القول بعدم نسخه- تقويةٌ رابطة القرابة وتسهيل سبلِ صلتها، كما أن فيه تنويعاً بشأنها إذ نزلت بذاتها منزلة الإذن الصريح في أكل الطعام، ولذلك قال جماعةٌ من العلماء في الرد على من اشترط حصول الإذن في هذا: «أذنوا له أو لم يأذنوا، فله أن يأكل؛ لأن القرابة التي بينهم هي إذنٌ منهم؛ وذلك لأن في تلك القرابة عطفاً، تسمح النفوس

(١٨٢) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٤: ٣٠٠.

(١٨٣) الزمخشري، «الكساف»، ١: ٥٠٨.



منهم بذلك العطف أن يأكل هذا من شئهم، ويُسْرُوا بذلك إذا علموا»<sup>(١٨٤)</sup>.

**رابعاً:** تقرير أن صلة الأرحام حكمٌ فطريٌّ في الناس، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَقُلُوا لِلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوَّلَى بِعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُكْلِلُ شَيْءاً عَلِيمًا﴾ [الأنفال: ٧٥]؛ قال العلامة ابن عاشور في تفسير الآية: «وكتاب الله قضاوه وشرعه... فتقيد أولوية أولي الأرحام بأنها في كتاب الله؛ للدلالة على أن ذلك حكمٌ فطريٌّ قدّره الله وأثبته بما وضع في الناس من الميل إلى قرابتهم، كما ورد في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ لَمَا خَلَقَ الرَّحْمَمْ أَخَذَتْ بِقَائِمَةٍ مِّنْ قَوَاعِدِ الْعَرْشِ، وَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنْ الْقَطِيْعَةِ!»، الحديث<sup>(١٨٥)</sup>. وأرى أنه يدخل تحت هذا العنوان - أيضاً - الآيات القرآنية من قبيل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُتِلُوكُفَاعُدُوكُولَوْكَانَ ذَاقُرِيَّ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَاللَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْكَافُوا أُولَئِي قُرْبَاتِ﴾ [التوبه: ١١٣]؛ ففي هذه الآيات تقريرٌ لهذا المعنى يدل عليه تخصيص «ذوي القربى» بالذكر والتنبيه بعد «لو» الوصيلية؛ حيث يفيد هذا التخصيص أن القرابة مظنة التساهل في أمر الدين بسبب ما فطرت عليه النفوس من الميل إليهم والشفقة عليهم؛ فتم التنبيه عليهم بخصوصهم؛ لئلا تقدّم مودّتهم على أمر الله تعالى وحكمه، وفي هذا تقريرٌ ضمنيٌّ لكون صلتهم أمرًا فطريًّا.

ومما يدلنا - أيضاً - على أن الميل إلى القرابة حكمٌ فطريٌّ أن القرآن صوّر لنا

(١٨٤) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ٣٤٨.

(١٨٥) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٠: ٩٢. والحديث عند البخاري، « صحيح البخاري»، [كتاب: الأدب، باب: مَنْ وصلَ وصلَهُ اللَّهُ، برقم: ٥٩٨٧]؛ مسلم، « صحيح مسلم»، [كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطعتها، برقم: ٢٥٥٤]، كلاهما من حديث

أبي هريرة .

هول يوم القيمة من خلال بيان فرار المرء يومئذ من أقرب الناس إليه والتذكر له، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفْرُّ الْمَرءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمِّهِ ۖ وَأَبِيهِ ۖ وَصَاحِبَتِهِ ۖ وَبَنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُتْقَلَّةً إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحَمِّلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [فاطر: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمُ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمٌ بَيْنِهِ ۚ وَصَاحِبَتِهِ ۖ وَأَخِيهِ ۖ وَفَصِيلَتِهِ ۖ الَّتِي تُؤْتِيهِ﴾ [المعارج: ١١ - ١٣]، ونحو ذلك من الآيات التي لا تخلو من بيان أن صلة الرَّحم حكمٌ فطريٌّ وتعلق جبليٌّ مرکوز في النفوس؛ إذ لو لم تكن كذلك لما كان لتخصيص هذه الفئات بالذكر في هذه الآيات فائدةٌ كبيرةٌ في تصوير هول يوم القيمة.

فهذا بعض ما ظهر من الأحكام الدالة على تقرير القرآن لصلة الأرحام وبيان فضلها، ولعل هناك غيرها مما قد يدرك بمزيد تأملٍ وتدبرٍ، والله الموفق وهو يهدى السبيل.





## الخاتمة

لا يسعني في ختام هذا البحث الذي تمحور حول منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها، إلا أن أُسجّل أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كالتالي:

### ١ - حول مفهوم صلة الرَّحم وفضلها :

- أن صلة الرَّحم - بالنظر إلى كيفية تقرير القرآن لها - تُعدُّ بحقٍّ - من أعظم الخصال القرآنية التي يمكن أن يتمثلها المؤمن في حياته، ويترتب بها إلى ربه.
- **أن صلة الرَّحم هي:** صلة الأقارب كيف كانوا؛ أي: دون تقييد بمحرمية، أو إرثٍ، أو أُبُوٍّ، أو أُمٌّ، أو قرِبٍ أو بُعْدٍ في النَّسب، مع مراعاة الأقرب فالأقرب.
- أن صلة الرَّحم لقبٌ يُطلق على الإحسان إلى ذوي القرابة من غير الوالدين؛ إذ صار للإحسان للوالدين لقبه الخاص، وهو «بر الوالدين».
- أن صلة الرَّحم قائمةٌ على معندين لغوين مراعين في الاصطلاح، وهما: الجمع والضم، والرحمة والشفقة؛ بحيث يمكن القول: إن صلة الرَّحم باختصار هي: إحسانٌ للقرابة ناشئٌ عن رحمةٍ بهم وشفقةٍ، بهدف تحقيق الألفة والاجتماع، ونبذ الفرقة والنزاع.
- أن صلة الرَّحم تكون بحسب الوع والطاقة، وحال الواصل والموصول، ويرجع في ضبط ذلك - عند بعض العلماء - إلى العُرف.
- أن أفضل مراتب صلة الرَّحم هي مقابلة إساءة القرابة بالغفو عنهم والإحسان

إليهم، وهو مقام الصديقين؛ كما تَقدَّم في قصَّتِي يوسف ﷺ مع إخوته وأبي بكر ؓ مع ابن خالته.

– أن صلة الرَّحم من صفات المؤمنين الصادقين ذوي الألباب، وقطيعتها من صفات المشركين والمنافقين وضعيفي الإيمان.

– أن صلة الرَّحم من أُسس بناء المجتمع المسلم القويّ؛ بدليل كثرة الآيات فيها في القرآن المدني مقارنةً بالقرآن المكّيّ، لا سيما في سوري النساء والبقرة.

## ◆ ٢- حول منهج القرآن في تقرير صلة الرَّحم وبيان فضلها :

– أنَّ القرآن استعمل ألفاظاً عديدةً للدلالة بها على «الرَّحم»، مثل القرابة والتَّسْبُّب والعشيرة والفصيلة والأهل وغيرها، وأنَّ أمكَنَّها دلالةً على ذلك القرابة والتَّسْبُّب، كما أن لفظ «القرابة» أكثر هذه الألفاظ استعمالاً في القرآن.

– أنَّ القرآن سلك في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها منهجين بارزين: المنهج الكميّ القائم على تكرار الآيات في هذا الموضوع بأساليب مختلفة، والمنهج الكيفيّ المبين لتلك الأساليب؛ مما يعني – أيضاً – أنَّ هذا المنهج الكيفيّ واقعٌ ضمن المنهج الكميّ.

– أنَّ الأساليب المتَّبعة ضمن المنهج الكيفيّ في تقرير هذا الموضوع عديدةً جدًّا، وأنَّ منها الجليّ الواضح، ومنها الخفيّ الذي يحتاج إلى تدبُّر، كما أنَّ منها ما يعود إلى جهة البلاغة والنظم القرآنيّ، ومنها ما يعود إلى جهة التشريع.

– أنَّ علوم البلاغة مفتاح مهمٌ للتدبُّر في القرآن الكريم وإدراك أسراره.

– أنَّ كتب التفسير تضمنت الإشارة إلى الأساليب المتَّبعة في المنهج الكيفيّ



لتقرير هذا الموضوع، وذلك من خلال الكشف عن وجوهٍ من المعانٍ الدقيقة للآيات القرآنية، لا سيما منها التفاسير البلاغية، وهو ما يتبيّن بكثره النقول منها مقارنةً بغيرها.

**– أن سورة النساء هي أعظم سورة قرر القرآن من خلالها هذا الموضوع إجمالاً وتفصيلاً.**

— أن قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾ [النساء: ١] أبلغ ما ورد في القرآن في موضوع صلة الرَّحم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾ الآية [النساء: ٣٦]، وذلك لاشتمالهما على أكثر من وجہ دالٌّ على فضل صلة الرَّحم.

الوصيات:

وأما بخصوص أهم التوصيات التي يمكنني تسجيلها في نهاية هذا البحث، فههي كالتالي:

- التعمق أكثر في دراسة هذا الموضوع من خلال تقديمِه كمشروع للماجستير أو الدكتوراه، لا سيما مع إمكان تفريغه تفريغات عديدة ومفيدة.

تناول هذا الموضوع من خلال سورة النساء بالتحديد؛ باعتبارها أبرز سورة تحدثت عن صلة الرَّحْمِ إجمالاً وتفصيلاً، ومحاولة نشر هذا البحث عبر المجلات المحكمة ذات الاهتمام بالدراسات القرآنية.

-تناول العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم بمزيد من البحث والدراسة، كعلاقة الأُبُوة، وعلاقة الْبُنُوة، والقرابة، والمصاهرة، والصدقة، وغير ذلك، لا

سيما من جهة بيان منهج القرآن في تقريرها وبيان فضلها، وضوابطها أيضاً.

ـ تشجيع الأبحاث المنجزة حول موضوع العلاقات الاجتماعية؛ من قبيل: صلة الأرحام والمصاهرة والجوار وغيرها من العلاقات، وذلك بتخصيص محاور لها في مسالك الدكتوراه والماجستير، وأيضاً بعقد ندواتٍ علميةٍ في شأنها؛ ليتناسب ذلك مع أهميتها الفائقة في الشرع، لا سيما في هذا العصر الذي ضعفت فيه هذه العلاقات الاجتماعية وانحرفت عن حقيقتها.

ـ تخصيص علاقة «الأخوة» من بين علاقات القرابة بمزيدٍ من البحث في القرآن الكريم؛ لكثرة ما ورد فيها من النصوص، ولكون هذه العلاقة أبرز علاقات الرَّحْم بعد بِرِّ الوالدين، وذلك لقوله ﷺ: «بِرَّ أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» (١٨٦).

هذا، ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص والسداد في القول والعمل، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا، ويزيدنا علماً؛ إنه ولئِ ذلك القادر عليه، ولا حول ولا قوة لنا إلا به، وصلى الله وسلم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه.



(١٨٦) تقدم تخریجه؛ الإحالة: ٤٣.



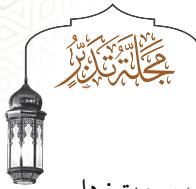
## ثُبُّتُ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَجِعُ

- القرآن الكريم.

### ◆ كتب علوم القرآن وتفسيره (ترتيب الفئائي) :

- ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد. «تفسير ابن أبي حاتم - تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين». تحقيق: أسعد محمد الطيب. (ط٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ).
- ابن الجزري، أبو الحسن، محمد بن محمد. «النَّسْرُ فِي الْقُرَاءَاتِ الْعَشْرِ». تحقيق: علي محمد الضباع. (د. ط، مصر: المطبعة التجارية الكبرى، د. ت).
- ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد. «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: محمد سالم هاشم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. «التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد». (د. ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤ هـ).
- ابن عطيه، أبو محمد، عبد الحق بن عطيه. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ).
- ابن قيم الجوزي، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر. «التبیان فی أیمان القرآن». تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي. (ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٩ هـ).
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد السلام. (ط٢، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م).
- ابن مجاهد، أبو بكر، أحمد بن موسى. «السبعة في القراءات». تحقيق: شوقي ضيف. (ط٢، مصر: دار المعارف، ١٤٠٠ هـ).
- أبو السعود، محمد بن محمد. «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، د. ت).

- أبو حيان، محمد بن يوسف. *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقى محمد جميل. (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد. *زهرة التفاسير*. (د. ط، دار الفكر العربي، د. ت).
- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل. *إبراز المعاني من حرز الألماني*. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- الألوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. *نظم الدرر في تناسب الآي والسور*. (د. ط، مصر: دار الكتاب الإسلامي، د. ت).
- الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد. *المكتفى في الوقف والابدا*. تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. (ط١، دار عمار، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر. *التفسير الكبير*. (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد. *المفردات في غريب القرآن*. (د. ط، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ت).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد. *تفسير الراغب الأصفهاني*. تحقيق: عادل بن علي الشدي. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- الرعيني، أبو جعفر، أحمد بن يوسف. *تحفة الأقران فيما قرئ بالتشليث من حروف القرآن*. (د. ط، السعودية: كنوز أشبانيا، ١٤٨٢هـ-٢٠٠٧م).
- الزركشي، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله. *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).
- الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر. *تفسير الزمخشري - الكشاف عن حقائق غواص* التنزيل وعيون الأقواب في وجوه التأويل. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السعدى، عبد الرحمن بن ناصر. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللوبيخت. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو



- الفضل إبراهيم. (د. ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م).
- الشنتيطي، محمد الأمين بن محمد. «أصوات البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د. ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- القدومي، سامي عبد الفتاح. «رسالة في بيان أجمع آية في القرآن». (د. ط، الأردن: دار الوضاح، د.ت.).
- القرطبي، أبو عبد الله، أحمد بن محمد. «تفسير القرطبي» - الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وأي الفرقان». تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد. «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية». (ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

#### ◆ كتب الحديث وشرحها (ترتيب ألفبائي) :

- ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان. «صحيحة ابن حبان بترتيب ابن بلبان». تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي. «فتح الباري بشرح صحيح البخاري». (د. ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. «سنن أبي داود». تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد كامل قره بلي. (ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين. «صحيحة الجامع الصغير وزيادته». (د. ط. بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت).
- الأمير الصناعي، أبو إبراهيم، محمد بن إسماعيل. «التنوير شرح الجامع الصغير». تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم. (ط١، الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢هـ).
- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل. «صحيحة البخاري» - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسنته وأيامه». تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- الترمذى، أبو عيسى، محمد بن عيسى. «الجامع الكبير - سنن الترمذى». تحقيق: بشار عواد معروف. (د. ط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م).



- الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله. «المستدرك على الصحيحين». تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. «التوشيح شرح الجامع الصحيح». تحقيق: رضوان جامع رضوان. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).
- الشيباني، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل. «المسند». تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).
- الطبرانيُّ، أبو القاسم، سليمان بن أحمد. «المعجم الكبير». تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. (ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د. ت).
- العينيُّ، أبو محمد، محمود بن أحمد. « عمدة القاري شرح صحيح البخاري ». (د. ط، بيروت: إحياء التراث العربي، د. ت).
- القسطلانيُّ، أبو العباس، أحمد بن محمد. «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ». (ط٧، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ).
- القضاویُّ، محمد بن سلامة. «مسند الشهاب». تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م).
- المباركفوريُّ، أبو العلاء، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. «تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى ». (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- المرزوقيُّ، أبو عبد الله، الحسين بن حرب. «البر والصلة ». تحقيق: محمد سعيد بخاري. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ).
- مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج. « صحيح مسلم - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- المناوىُّ، محمد عبد الرؤوف. «التيسيير بشرح الجامع الصغير ». (ط٣، الرياض: مكتبة الإمام الشافعى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).
- النووىُّ، أبو زكريا، يحيى بن شرف. «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ». (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ).



**كتب المعاجم اللغوية والاصطلاحية (ترتيب الفيائي) :**

- ابن الأثير، أبو السعادات، المبارك بن محمد. «النهاية في غريب الحديث والأثر». تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي. (د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

ابن سيده، علي بن إسماعيل. «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

ابن فارس، أحمد بن فارس. «المقاييس في اللغة». تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د. ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

ابن منظور، محمد بن مكرم. «لسان العرب». (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

الأزهريُّ، محمد بن أحمد. «تهذيب اللغة». تحقيق: محمد عوض مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي١، ٢٠٠١م).

النهانويُّ، محمد بن علي. «كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم». تحقيق: علي دحروج. (ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م).

الحميريُّ، نشوان بن سعيد. «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم». تحقيق: حسين بن عبد الله العمريُّ، ومظہر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله. (ط١، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

العسكريُّ، أبو هلال، الحسن بن علي. «الفروق في اللغة». تحقيق: الشيخ بيت الله بيّات، ومؤسسة الشّرّ النّشر الإسلامي. (ط١، إيران: مؤسسة النّشر الإسلامي التابعه لجامعة المدرسین بـ «قم»، ١٤١٢هـ).

الكافوبيُّ، أبو البقاء، أيوب بن موسى. «الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية». تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري. (د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت).

معجم اللغة العربية. «المعجم الوسيط». (د. ط، القاهرة: دار الدعوة، د. ت).

محمد رواس قلعه جي - حامد صادق قنبي. «معجم لغة الفقهاء». (ط١، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

المطرزيُّ، أبو الفتح، ناصر بن عبد السيد. «المغرب في ترتيب المعرف». (د. ط، دار الكتاب العربي٢، د. ت).

المناويُّ، محمد عبد الرؤوف. «التوقيف على مهامات التعاريف». (ط١، القاهرة: عالم الكتب ٣٨)

عبد الخالق ثروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

### ◆ مراجع أخرى (ترتيب الفبائي):

- العشرين. محمد بن صالح. «تسهيل الفرائض»، (د. ط، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧ هـ).
- القرشي، أبو زيد، محمد بن أبي الخطاب. «جمهرة أشعار العرب». تحقيق: علي محمد البجادي.
- د. ط، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت).
- اللاحم، عبد الكريم بن محمد. «الفرائض». (ط١، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١ هـ).
- محمد محمود الطرايرة. «صلة الأرحام والأحكام الخاصة بها في الفقه الإسلامي». (ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية. «الموسوعة الفقهية». (ط٢، الكويت: طباعة ذات السلسل، ٤، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م).





## References and Sources

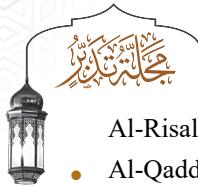
- Al-Qur'aan Al-Kareem (The Holy Quran).

### *Books of the sciences of the Qur'an and its interpretation:*

- Abu hayyan, Muhammad bin Yousuf. "Al-Bahr Al-Moheet fi Al-tafseer". Investigated by: Sedqi mohammed jamil. (N.E, Beirut: Daar Al-Fikr, 1420 AH).
- Abu zahra, Muhammad bin Ahmed. "Zahrat Al-Tafaseer". (N.E, Daar Al-Fikr Al-Arabi, N.D).
- Abu Al-Sa'oud, Muhammad bin Muhammad. "Irshaad Al-'Aql Al-Saleem ila Mazaaya Al-Kitaab Al-Kareem". (N.E, Beirut: Daar Ihya Al-Turath Al-Arabi, N.D).
- Abu Shamah, Abd Al-Rahmaan bin Isma'il. "Ibraaz Al-Ma'aani Min Hirz Al-Amaani". (N.E, Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, N.D).
- Al-Aalousi, Shihaab Al-Deen, Mahmoud bin Abdillaah. "Rouh Al-Ma'aani fi Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem wa Al-Sab Al-Mathaani". Investigated by: Ali Abd Al-Baari 'Atiyyah. (1ST ED, Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1415 AH).
- Albiqaa'i, Ibrahim bin 'Umar. "Nazm Al-Durar fi Tanaasub Al-Aayaat wa Al-Suwar". (N.E, Egypt: Daar Al-Kitaab Al-Islaami, N.D).
- Ibn Abi Haatim, Abu Muhammad, Abd Al-Rahmaan bin Muhammad. "Tafseer Ibn Abi Haatim - Tafseer Al-Qur'aan Al-Adheem". Investigated by: As'ad Muhammad Al-Tayyib. (3RD ED, Saudi Arabia: Nizaar Mustafa Al-Baaz library, 1419 AH).
- Ibn Aljazari, Abu Al-Khayr, Muhammad bin Muhammad. "Al-Nashr fi Al-Qiraa'aat Al-'Ashr". Investigated by: Ali Muhammad Al-Dabbaa'. (N.E, Egypt: Al-Matba'ah Al-Tijaariyah Al-Kubraa, N.D).
- Ibn Juzay, Abu Al-Qaasim, Muhammad bin Ahmad. "Al-Tas'heel li-'Uloum Al-Tanzeel". Investigated by: Muhammad Saalim Haashim. (1ST ED, Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1415 AH- 1995 AD ).
- Ibn 'Ashour, Muhammad Al-Taaher. "Al-Tahreer wa Al-Tanweer". (N.E, Tunisia: Tunisian publishing house, 1974 AH).
- Ibn 'Atiyyah, Abu Muhammad, Abd Al-Haqq bin 'Atiyyah. "Al-Muharrar Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitaab Al-'Azeez". Investigated by: Abd Al-Salaam Abd Al-Shaafii Muhammad. (1ST ED, Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1422 AH).
- Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Abu Abdillaah, Muhammad bin Abi Bakr. "Al-Tibyaan fi



- Aymaan Al-Qur'aan". Investigated by: Abd Allah bin Saalim Al-Bataatti. (1ST ED, Makkay: Daar Alam Al-Fawa'id, 1429 AH).
- Ibn Katheer, Abu Al-Fidaa, Isma'il bin 'Umar. "Tafseer Al-Qur'aan Al-Adheem". Investigated by: Saami bin Muhammad Al-Salaamah. (2ND ED, Riyadh: Daar Taibah for Publication, 1420 AH- 1999 AD).
  - Ibn Mujaahid, Abu Bakr, Ahmad bin Mousá. "Al-Sab'ah fi Al-Qiraa'aat". Investigated by: Shawqi Dayf. (2ND ED, Egypt: Daar Al-Ma'aarif, 1400 AH).
  - Al-Daani, Abu 'Amr, 'Uthmaan bin Sa'eed. "Al-Muktafa fi Al-Waqf wa Al-Ibtidaa". Investigated by: Muhyi Al-Deen Abd Al-Rahmaan Ramadaan. (1ST ED, Daar Ammaar, 1422 AH- 2001 AD).
  - Al-Raaghîb Al-Asfâhaani, Abu Al-Qaasim, Al-Husayn bin Muhammad. "Tafseer Al-Raaghîb Al-Asfâhaani". Investigated by: Adil bin Ali Al-Shshidi. (1ST ED, Riyadh: Daar Al-Watan, 1424 AH- 2003 AD).
  - Al-Raaghîb Al-Asfâhaani, Abu Al-Qaasim, Al-Husayn bin Muhammad. "Al-Mufradaat fi Ghareeb Al-Qur'aan". (N.E, Cairo: Al-Maktabah Al-Tawfeeqiyah, N.D).
  - Al-Raazi, Abu Abdillaah, Muhammad ibn 'Umar. "Al-Tafseer Al-kabeer". (3rd ED, Beirut: Daar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1420 AH).
  - Al-Ruu'yni, Abu Ja'far, Ahmad bin Yousuf. "Tuhfat Al-Aqraan fi ma Quria bi Al-Tathleeth Min Huroof Al-Qur'aan". (N.E, Saudi Arabia: Kunouz Ishbeeliya, 1482 AH- 2007 AD).
  - Al-Zarkashi, Abu Abdillaah, Muhammad bin Abdillah. "Al-Burhaan fi 'Uloum Al-Qur'aan". Investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (1st ED, Beirut: Daar Al-Ma'rifa, 1376 AH- 1957 AD).
  - Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim, Mahmoud bin 'Umar . "Tafseer Al-Zamakhshari – Al-Kashshaaf 'an Haqaa'iq Ghawaamiq Al-Tanzeel wa 'Uyoun Al-Aqaaweeq fi Wujouh Al-Ta'weel". (3rd ED, Beirut: Daar Al-Kitaab Al-Arabi, 1407 AH).
  - Al-Sa'di, 'Abd Al-Rahmaan bin Naasir. "Tayseer Al-Kareem Al-Rahmaan fi Tafseer Kalaam Al-Mannaan. Investigated by: Abd Al-Rahmaan bin Mu'allaa Al-Luwayhiq". (1st ED, Beirut: Mu'assasat Al-Risalah, 1420 AH- 2000 AD).
  - Al-Suyouti, Jalal Al-Deen, 'Abd al-Rahmaan bin Abi Bakr. "Al-Itqaan fi 'Uloum Al-Qur'aan". Investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (N.E, Egypt: General Egyptian Book Organization, 1394 AH- 1974 AD).
  - Al-Shinqiti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad. "Adwaa' Al-Bayaan fi Idaah Al-Qur'aan bi Al-Qur'aan". (N.D, Beirut: Daar Al- Fikr, 1415 AH- 1995 AD).
  - Al-Qurtubi, Abu Abdillaah, Ahmad bin Muhammad. "Al-Jaami' li-Ahkaam Al-Qur'aan". Investigated by: Abd Allah Al-Muhsin Al-Turki. (1st ED, Beirut: Mu'assasat



Al-Risalah, 1427 AH- 2006 AD).

- Al-Qaddoumi, Sami Abd Al-Fattah. “Risalat fi Bayan Ajm‘ Aya fi Al-Qur’aan”. (N.E, Jordan: Daar Al-Waddah, N.D).
- Al-Mat‘ani, Abd Al-‘Adheem Ibrahim Muhammad. “Khasa’is Al-Ta‘bir Al-Qur’aan wa Simatuh Al-Balaghiyah”. (1st ED, Cairo: Maktabat Wahbah, 1413 AH- 1992 AD).

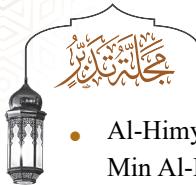
#### ***Hadith Books and their Explanations:***

- Abu Dawoud, Sulayman bin Al-Ash‘ath. “Sunan Abi Dawoud”. Investigated by: Shu‘ayb Al-Arna’out - Muhammad Kaamil Qurah Billy. (1st ED, Daar Al-Risalah Al-‘Alamiyah, 1430 AH- 2009 AD).
- Ahmad, Abu Abdillaah, Ahmad bin Hanbal. Al-Musnad. Investigated by: Ahmad Muhammad Shakir. (1st ED, Cairo: Daar Al-Hadith , 1416 AH- 1995 AD).
- Al-Albaani, Abu ‘Abd Al-Rahmaan, Muhammad Naasir Al-Deen. “Saheeh Al-Jaami‘ Al-Sagheer wa Ziyaadaatuh”. (N.E, Al-Maktab Al-Islaami, N.D).
- Al-Ameer Al-san‘ani, Abu Ibrahim, Muhammad bin Isma‘il. “Al-Tanweer Sharh Al-Jaami‘ Al-Sagheer”. Investigated by: Muhammad Ishaaq Muhammad Ibrahim. (1st ED, Riyadh: Maktabat Daar Al-Salaam, 1432 AH).
- Al-Bukhaari, Abu ‘Abdullah, Muhammad bin Isma‘il. “Saheeh Al-Bukhaari”. Investigated by: Muhammad Zuhayr bin Naasir Al-Naasir. (1st ED, Daar Tawq Al-Najaah, 1422 AH).
- Ibn Hibbaan, Abu Haatim, Muhammad bin Hibbaan. “Saheeh Ibn Hibbaan bi-Tarteeb Ibn Balabaan”. Investigated by: Shu‘ayb Al-Arna’out. (2nd ED, Beirut: Mu’assasat Al-Risalah, 1414 AH- 1993 AD).
- Ibn Hajar, Abu Al-Fadl, Ahmad bin ‘Ali. “Fath Al-Baari bi-Sharh Saheeh Al-Bukhaari”. (N.E, Beirut: Daar Al-Ma‘rifah, 1379 AH).
- Al-Tirmidhi, Abu ‘Isá, Muhammad bin ‘Isá. “Al-Jaami‘ Al-Kabeer - Sunan Al-Tirmidhi”. Investigated by: Bashshaar ‘Awwaad Ma‘rouf. (N.E, Beirut: Daar Al-Gharb Al-Islaami, 1998 AD).
- Al-Haakim, Abu ‘Abdillah, Muhammad bin Abdillaah. “Al-Muṣṭadrak ‘Ala Al-Saheehayn”. Investigated by: Muṣṭafá ‘Abd Al-Qaadir ‘Ataa. (1st ED, Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1411 AH- 1990 AD).
- Al-Suyouti, Jalal Al-Deen, ‘Abd Al-Rahmaan bin Abi Bakr. “Al-Tawsheeh Sharh Al-Jaami‘ Al-Saheeh”. Investigated by: Ridwan Jaami‘ Ridwan. (1st ED, Riyadh: Maktabat Al-Rushd, 1419 AH- 1998 AD).
- Al-Tabaraani, Abu Al-Qaasim, Sulaymaan bin Ahmad. “Al-Mu‘jam Al-Kabeer”. Investigated by: Hamdi bin ‘Abd Al-Majid Al-Salafi. (2ND ED, Cairo: Maktabat Ibn Taymiyah, N.D).
- Al-‘Ayni, Abu Muhammad, Mahmoud bin Ahmad. “Umdat Al-Qaari Sharh Saheeh

- Al-Bukhaari". (N.E, Beirut: Daar Ihya Al-Turath Al-Arabi, N.D).
- Al-Qastallaani, Abu Al-'Abbaas, Ahmad bin Muhammad. "Irshaad Al-Saari li-Sharh Saheeh Al-Bukhaari". (7th ED, Egypt: Al-Matba'ah Al-Kubrá Al-Ameeriyah, 1323 AH).
  - Al-Qudaa'i, Muhammad bin Salaamah. "Musnad Al-Shshihaab". Investigated by: Hamdi bin 'Abd Al-Majid Al-Salafi. (2nd ED, Beirut: Mu'assasat Al-Risalah, 1407 AH- 1986 AD).
  - Al-Mubaarakfouri, Abu Al-'Ulaa, Muhammad 'Abd Al-Rahmaan bin 'Abd Al-Raheem. "Tuhfat Al-Ahwadhi Sharh Jaami' Al-Tirmidhi". (N.E, Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, N.D).
  - Al-Marouzi, Abu 'Abdullah, Al-Husayn bin Harb. "Al-Birru wa Al-Ssilah". Investigated by: Muhammad Sa'eed Bukhaari. (1st ED, Riyadh: Daar Al-Watan, 1419 AH).
  - Muslim, Abu Al-Hasan, Muslim bin Al-Hajjaaj. "Saheeh Muslim". Investigated by: Muhammad Fu'aad 'Abd Al-Baaqi. (N.E, Beirut: Daar Ihya Al-Turath Al-Arabi, N.D).
  - Al-Munaawi, Muhammad 'Abd Al-Ra'ouf. "Al-Tayseer bi-Sharh Al-Jaami' Al-Sagheer". (3rd ED, Riyadh: Maktabat Al-Imaam Al-Shaafi'i, 1408 AH- 1988 AD).
  - Al-Nawawi, Abu Zakariyya, Yahyá bin Sharaf. "Al-Minhaaj Sharh Muslim bin Al-Hajjaaj". (2nd ED, Beirut: Daar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1392 AH).

#### *Books of linguistic and idiomatic dictionaries :*

- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad. "Tahdheeb Al-lughah". Investigated by: Muhammad 'Awad Mur'ib. (1st ED, Beirut: Daar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 2001 AD).
- Ibn Al-Atheer, Abu Al-Sa'aadaat, Al-Mubaarak bin Muhammad. "Al-Nihaayah fi Ghareeb Al-Hadith wa Al-Aثار". Investigated by: Ṭaahir Ahmad Al-Zaawi - Mahmoud Muhammad Al-Tanaahi. (N.E, Beirut: Al-Maktaba Al-'Ilmiyyah, 1399 AH- 1979 AD).
- Ibn Seedah, Ali bin Isma'il. "Al-Muhkam wa Al-Muheet Al-A'dham". Investigated by: Abd Al-Hamid Hindaawi. (1st ED, Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1421 AH- 2000 AD).
- Ibn Faaris, Ahmad bin Faaris. "Al-Maqaayees fi Al-lughah". Investigated by: Abd Al-Salaam Muhammad Haaroun. (N.E, Beirut: Daar Al-Fikr, 1399 AH- 1979 AD).
- Ibn Manzour, Muhammad bin Mukrim. "Lisan Al-'Arab". (3rd ED, Beirut: Daar Saadir, 1414 AH).
- Al-Tahaanawi, Muhammad bin Ali. "Kashshaaf Istilaahaat Al-Funoun wa Al-'Uloum". Investigated by: Ali Dahrouj. (1st ED, Beirut: Maktabat Lubnan Naashiroun, 1996 AD).



- Al-Himyari, Nashwaan bin Sa‘eed. “Shams Al-‘Uloum wa Dawa‘a’ Kalaam Al-‘Arab Min Al-Kuloom”. Investigated by: Husayn bin ‘Abdillaah Al-‘Umari - Mutahhir bin Ali Al-Iiryaani – Yousuf Muhammad ‘Abd Allaah. (1st ED, Beirut: Daar Al-Fikr Al-mu‘asir, 1420 AH- 1999 AD).
- Al-‘Askari, Abu Hilaal, Al-Hasan bin ‘Ali. “Al-Furouq fi Al-lughah”. Investigated by: Al-Shaykh Bayt Allaah Bayaat - Mu‘assasat Al-nnashr Al-Islaami. (1st ED, Iran: Mu‘assasat Al-nnashr Al-Islaami, 1412 AH).
- Al-Kaffawi, Abu Al-Baqaa’, Ayyoub bin Mousá. “Al-Kulliyaat Mu‘jam fi Al-Mustalahaat wa Al-Furouq Al-Lughawiyah”. Investigated by: Adnaan Darweesh - Muhammad Al-Misri. (N.E, Beirut: Mu‘assasat Al-Risalah, N.D).
- Arabic Academy Cairo. “Al-Mu‘jam Al-Waseet”. (N.E, Cairo: Daar Al-Da‘wah, N.D).
- Muhammad Rawwaas Qal‘ah Ji - Haamid Saadiq Qunaybi. “Mu‘jam Lughat Al-Fuqaha”. (1st ED, Beirut: Daar Al-Nafaa‘is, 1416 AH- 1996 AD).
- Al-Mutarrizi, Abu Al-Fath, Naasir bin ‘Abd Al-Sayyid. “Al-Mughrib fi Tarteeb Al-Mu‘rib”. (N.E, Beirut: Daar Al-Kitaab Al-Arabi, N.D)
- Al-Munaawi, Muhammad ‘Abd Al-Ra‘ouf. “Al-Tawqeef ‘Alá Muhimmaat Al-Ta‘aareef”. (1st ED, Cairo: ‘Aalam Al-Kutub 38 Abd Al-Khaaliq Tharwat, 1410 AH- 1990 AD).

#### **Other References :**

- Al-‘Uthaymeen. Muhammad bin Saalih. “Tas‘heel Al-Faraa‘id”. (N.E, Saudi Arabia: Daar Ibn Al-Jawzi, 1427 AH).
- Al-Qurashi, Abu Zayd, Muhammad bin Abi Al-Khataab. “Jamharat Ash‘aar Al-‘Arab”. Investigated by: Ali Muhammad Al-Bajaady. ( N.E, Egypt: Nahdet Misr Publishing House, N.D).
- Al-Laahim, ‘Abd Al-Kareem bin Muhammad. “Al-Faraa‘id”. (1st ED, Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs, Da‘wah and Guidance, 1421 AH).
- Muhammad Mahmoud Al-Taraayrah. “Silat Al-Arhaam wa Al-Ahkaam Al-Khaassah Bi-haa fi Al-Fiqh Al-Islaami”. (1st ED, Beirut: Daar Al-Bashaa‘ir Al-Islaamiyah, 1432 AH- 2011 AD).
- Kuwaiti Ministry of Endowments and Islamic Affairs. “Al-Mawsou‘ah Al-fiqhiyah”. (2nd ED, Kuwait: Tibaa‘at Dhaat Al-Salaasil, 1404 AH- 1983 AD).







## فهرس المُوْضُعَاتِ

١٩١ .....	المُتَخَلِّص
١٩٥ .....	القُدْمَة
٢٠٧ .....	<b>المُبْحَثُ الْأَوَّلُ: مفهوم صلة الرَّحْم، ونماذج لأُبْرَز التعبيرات القرآنية ذات الصَّلَة</b>
٢٠٧ .....	المطلب الأول: مفهوم صلة الرَّحْم:
٢٠٧ .....	◆ ١ - مفهوم صلة الرَّحْم باعتبارها مركبًا إضافيًّا:
٢١٨ .....	◆ ٢ - مفهوم صلة الرَّحْم باعتبارها لقبًا:
٢٢٠ .....	المطلب الثاني: نماذج لأُبْرَز التعبيرات القرآنية ذات الصَّلَة:
٢٣٣ .....	<b>المُبْحَثُ الثَّانِي: منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام، وبيان فضليها</b>
٢٣٥ .....	المطلب الأول: ذكر صلة الأرحام مقرونةً باسم الله ﷺ:
٢٣٨ .....	المطلب الثاني: القَسْم بالأرحام:
٢٤١ .....	المطلب الثالث: تخصيص صلة الأرحام بالذكر بعد تعميم يشملها:
٢٤٨ .....	المطلب الرابع: ذكر قطيعة الرَّحْم مقرونةً بالتشنيع والوعيد الشديد (أسلوب الترهيب):
٢٩٥ .....	<b>المطلب الخامس: ذكر صلة الرَّحْم مقرونةً بالثناء الجميل والوعد الكريم</b>



أ. عِنْدُ النَّاصِرِ سَادَةً	٢٥٢ .....	(أسلوب الترغيب):.....
المطلب السادس: ذكر صلة الرَّحْم في جملة خصال الأنبياء ﷺ: .....	٢٥٦ .....	
المطلب السابع: قرنُ صلة الرَّحْم بحرف الجُرُّ المكرَّر بعد العاطف: .....	٢٦٠ .....	
المطلب الثامن: تقديم ذكر حق الرَّحْم على غيرها من الحقوق:.....	٢٦٣ .....	
المطلب التاسع: ذكر وصف القرابة مقدَّماً على وصف الهجرة:.....	٢٦٨ .....	
المطلب العاشر: ذكر صلة الرَّحْم ضمن آية البرِّ: .....	٢٧٣ .....	
المطلب الأخير: وجودُ أخرى من المعاني:.....	٢٧٥ .....	
الخاتمة.....	٢٧٩.....	
ثبات المصادر والمراجع.....	٢٨٣ .....	
رومنة المصادر والمراجع.....	٢٨٩.....	
فهرس الموضوعات.....	٢٩٥ .....	



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَخْيِيرُ الْقَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُفْسِرُونَ : « وَقَفْ تَامٌ »  
وَأَثْرُهُ فِي الْمَعْنَى مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى نِهايَةِ سُورَةِ الْكَهْفِ  
جَمِيعًا وَدَرَاسَةً



(Issn-L): 1658-7642

معامل تأثير أرسيف لعام  
Q1: 0.375 (2021)

The Conclusion in What Scholars of Exegesis  
Stated as “Complete Stopping” and its Impact  
on the Meaning from the Beginning of the Holy  
Quran till the End of Al-Kahf Verse  
(Collection and Study)



د . عَادِلُ بْنُ سَعْدِ الْجُهَنِي

Dr. Adel bin Saad Al-Johani

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم  
بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
Assistant Professor at Department of exegetics and the  
Holy Quran Sciences  
Faculty of the Holy Quran, Islamic University

قدم للنشر في: ١٤٤٤-٤-٢ هـ الموافق ٢٠٢٢-١٠-٢٧  
قبل للنشر في: ١٤٤٤-٥-٧، الموافق: ٢٠٢٢-١٢-١  
نشر في: رجب ١٤٤٤ الموافق: يناير ٢٠٢٣  
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٣٥ يوماً).  
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٥٧ يوماً).

## ◆ مواليد المدينة المنورة ◆

◆ حصل على درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كلية القرآن الكريم  
والدراسات الإسلامية، بأطروحته: مرويات الإمام أبي بكر ابن أبي شيبة في التفسير جمعاً  
وردراسة.

◆ حصل على درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كلية القرآن الكريم  
والدراسات الإسلامية، بأطروحته: حديث القرآن الكريم عن القلوب ومنهجه في إصلاحها.

## بعض النتائج العلمية:

- ◆ منهاج القرآن الكريم في الدعوة للدين القوي، مطبوع.
- ◆ تحقيق فصل في تعجيل الزكاة لابن رجب الحنبلي.
- ◆ بحث: تحرير الكلام في الآيات التي قيل فيها نزلت في عبد الله بن سالم، بحث محكم ومنتشر.
- ◆ إرهادات النبوة والوحى إلى خاتم النبيين، بحث محكم.

البريد الشبكي: adel.s255@gmail.com ◆





## المُسْتَخَلِصُ

### موضوع البحث:

جمع ودراسة ما قال فيه المفسرون: (وقف تام)، وبيان أثره في المعنى، من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف.

### أهداف البحث:

- يهدف الباحث إلى جمع الآيات التي قال فيها المفسرون: (وقف تام)، وبيان أثر ذلك الوقف على المعنى.
- بيان أقوال المفسرين في المعاني المختلفة بسبب الوقف التام أو عدمه وبيان الراجح من تلك الأقوال.

### منهج البحث:

قمت باستقراء كتب التفسير، واستخراج ما قال فيه المفسرون: (وقف تام)؛ على خلاف بينهم في ذلك، من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف، ورتب الأيات وفق ترتيب سور القرآن الكريم والآيات فيها، وذكرت ما يُبين الوقف والخلاف فيه من أقوال المفسرين، ونقدت تلك الأقوال، ورجحت ما أراه صواباً بالدليل، واتبعت المنهج العلمي المعروف في كتابة البحوث العلمية.

### نتائج البحث:

جمعت -بحمد الله- في هذا البحث ما قال فيه المفسرون: (وقف تام)، من



تَخْبِيرُ الْقَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ : « وَقَفْتُ تَامٌ »  
وَأَنْزَهُ فِي الْمَعْمَنِ أَوَّلَ الْقَلَبِ الْكَرِيمِ إِلَى نَهَايَةِ سُورَةِ الْكَهْفِ (جِئْنَا بِدَرَاسَةً)

د . عَادُلُ بْنُ سَعْدِ الْجُهْنَوِي

أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف وقع فيه خلافٌ بينهم؛ بناءً على المعنى المترتب على ذلك، وما لم يدخل في حدود بحثيٍّ من ذلك ولم أذكره أكثر، ويحتاج إلى دراسة وتحليل ونقد، وهو جديرٌ بدراسة مستقلة.

**الكلمات المفتاحية:** وقف - تام - أثر - المعنى - سورة الكهف - القرآن

.الكريم





# The Conclusion in What Scholars of Exegetics Stated as “Complete Stopping” and its Impact on the Meaning from the Beginning of the Holy Quran till the End of Al- Kahf Verse (Collection and Study)

Prepared by

**Dr. Adel bin Saad Al-Johani**

Assistant Professor at Department of exegesis and the Holy Quran Sciences  
Faculty of the Holy Quran, Islamic University

Reviewed on: 2022/10/27.

Publication approved on: 2022/12/1.

Published in the: 14th issue January 2023.

Period of review and publication approval letter: (35 days).

Average period of review and publication: (57 days).

Email: [adel.s255@gmail.com](mailto:adel.s255@gmail.com).

## Abstract

### *Research Subject:*

Collecting and studying the points about which scholars of exegesis stated as “Complete Stopping” and its Impact on the Meaning from the beginning of the Holy Quran till the end of Surat Al-Kahf

### *Research Objectives*

- The researcher aims at collecting the verses about which



scholars stated as “Complete Stopping” and showing the impact of stopping on the meaning.

– Explaining the exegetics scholars’ sayings about the difference of meaning due to stopping in what stated as “Complete Stopping” and showing the truest saying.

### ***Research Methodology:***

I inducted the books of exegesis and extracted the points that scholars stated as “Complete Stopping” and showed the disagreement among their opinion from the beginning of the Holy Quran to the end of Surat Al-Kahf. I also sorted the verses according to the order of the Holy Quran suras and the verses. In addition, I stated what shows stopping and the controversy among scholars of exegesis as well as criticizing their sayings and selected the most appropriate one as I believe based on evidence. I adopted the academic methodology recognized in preparing researches.

### ***Findings***

I, thanks to Allah, could collect in this research the positions which scholars of exegesis stated as “Complete Stopping” and its Impact on the Meaning from the beginning of the Holy Quran till the end of Surat Al-Kahf and the controversy among them according to the resulting meaning. However, what is excluded from my research and what I did not mention is more and needs study, analysis, and criticism being deserve an independent study.

### ***Keywords:***

Stopping – Complete – Impact – Meaning – the Holy Quran – Al-Kahf Verse.



## المقدمة

«إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا يُضْلِلُهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»<sup>(١)</sup>.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ قُوَّاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]  
 ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرَجَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].  
 ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَرْزَاغًا عَظِيمًا ۚ﴾ [سورة الأحزاب: ٧١، ٧٠].

**أما بعد:**

فإنَّ علم الوقف والابتداء من أَجَلٍ علوم القرآن الكريم وأنفعها للمفسر؛ حيث

(١) هذا الحديث يسمى «حديث خطبة الحاجة»، وقد أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم ٨٦٨، عن ابن عباس، هكذا دون ذكر الآيات الثلاث، وأخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، برقم ٢١١٩، عن ابن مسعود مع قوله: «أرسله بالحق بشيراً ونديراً بين يدي الساعة؛ من يُطِيع الله ورسوله فقد رَشَدَ، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئاً»، دون ذكر الآيات الثلاث، وضعفه المحقق الشيخ الأرنؤوط، وأخرجه -أيضاً- أبو داود في «سننه»، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، برقم ٢١١٨ من حديث ابن مسعود بطريق آخر، دون قوله: «أرسله بالحق...» إلخ، مع ذكر الآيات الثلاث، وصححه المحقق.



يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم التفسير، ولما كان هذا العلم لم يُلقَ الكثير من التحقيق في مسائله المتناثرة في كتب التفسير؛ رأيت أن من المناسب الكتابة في جانب من جوانبه، وهو ما قال فيه المفسرون في تفاسيرهم: (وقف تام)، وأثره في المعنى من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف؛ جمعاً ودراسة، والله أسأل التوفيق والسداد.

### ◆ أولاً: أهمية الموضوع، وسبب اختياره:

- ١ - أهمية علم الوقف والابتداء؛ إذ إنه من العلوم المُعِينة على فهم القرآن الكريم وتدبره.
- ٢ - ارتباط هذا العلم بتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه؛ مما يجعل دراسة مسائله في غاية الأهمية.
- ٣ - قلة تحرير مسائله؛ سواء في كتب التفسير أو كتب الوقف أو البحوث الأكاديمية.
- ٤ - عدم وجود دراسات سابقة في موضوع هذا البحث - خاصة - فيما أعلم.

### ◆ ثانياً: الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة مستقلة تناولت ما اختلف فيه المفسرون هل هو (وقف تام) أو لا؟ وأثره على المعنى.

### ◆ ثالثاً: خطة البحث:

قمت بتقسيم البحث إلى: مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس؛ على النحو التالي:

المقدمة، وفيها:

أولاً: أهمية الموضوع، وسبب اختياره.

ثانياً: الدراسات السابقة.



ثالثاً: خطة البحث.

رابعاً: حدود الدراسة ومنهجي فيها.

القسم الأول: الدراسة النظرية، وفيه المطالب التالية:

**المطلب الأول:** التعريف بعلم الوقف والابداء.

**المطلب الثاني:** أنواع الوقف والابداء، وتعريف كل نوع.

**المطلب الثاني:** علاقة علم الوقف والابداء بالتفسير وعلوم القرآن الكريم.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية، وفيه المطالب التالية<sup>(٢)</sup>:

**المطلب الأول:** ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة البقرة.

**المطلب الثاني:** ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة آل عمران.

**المطلب الثالث:** ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة المائدة.

**المطلب الرابع:** ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الأنعام.

**المطلب الخامس:** ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة التوبة.

**المطلب السادس:** ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة هود.

**المطلب السابع:** ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة يوسف.

**المطلب الثامن:** ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الرعد.

**المطلب التاسع:** ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الإسراء.

(٢) السور الكريمة التي لم ذكرها في المطالب لم أقف فيها على مواطن تدخل في بحثي بحسب حدود البحث التي سيأتي بيانها بإذن الله تعالى.

الخاتمة، وفيها ذكرتُ أَهْمَّ النتائج التي تَوَصَّلْتُ إِلَيْها، والتوصيات.

**الفهارس:** ذَيَّلْتُ هَذِهِ الْدِرَاسَةَ بِبَعْضِ الْفَهَارِسِ الْمُسَاعِدَةِ: فَهَرْسُ الْمُصَادِرِ  
وَالْمَرَاجِعِ، فَهَرْسُ الْمُوْضِعَاتِ.

#### ◆ رابعاً: حدود الدراسة ومنهجي فيها :

- **حدود الدراسة:** سأقوم بجمع ودراسة ما قال فيه المفسرون في كتب التفسير: (وقف تام)، وذكروا فيه خلافاً مؤثراً في المعنى، أو اختلفت عباراتهم؛ فبعضهم قال بأنه (وقف تام)، والبعض الآخر قال بخلاف ذلك، وأما ما جاء في كتب الوقف والإبداء دون كتب التفسير؛ فإني لا أتعرض له، وكذلك ما ذكر دون خلاف فيه؛ فإنني لا أتعرض له، وذلك من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف<sup>(٣)</sup>.

- **منهجي في الدراسة، سررتُ على المنهج التالي:**

- ١ - استقراء كتب التفسير<sup>(٤)</sup>، واستخراج ما يدخل في بحثي حسب ما هو مذكور في حدود الدراسة.
- ٢ - ترتيب الآيات وفق ترتيب سور القرآن الكريم والآيات فيها.
- ٣ - أذكر من أقوال المفسرين ما يبين الوقف والخلاف فيه.
- ٤ - أنقذُ هذه الأقوال، وأرجح ما أراه صواباً بالدليل.

(٣) وقد جمعتُ ما يتناوله بحثي: (ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) وأثره في المعنى) - بحسب حدود البحث - في القرآن كاملاً، فوقفتُ على اثنين وثلاثين موطنًا، فألفيتها أكثر من أن يحتويها بحث واحد؛ فاكتفيت بأربعة عشر موطنًا؛ تمثل نصف القرآن الكريم، من أوله إلى نهاية سورة الكهف.

(٤) استقرأتُ - بحمد الله تعالى - أكثر من مائة كتاب من كتب التفسير المتقدمة والمتأخرة.



- ٥- أخرج الأحاديث من مواطنها؛ فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وما لم يكن فيهما؛ فإنني أخرجه بما يبين صحته أو ضعفه.
- ٦- أخرج الآثار مكتفيًا بعزوها إلى كتب التفسير المسندة، أو إلى بعض السنن والمسانيد.
- ٧- لم أترجم للأعلام طلباً لعدم إثقال الحواشي، ولكون أغلب المذكورين من المفسرين المشهورين، ولعدم تأثير ذلك على مادة البحث.
- ٨- أدىّل البحث بخاتمة؛ فيها أهم النتائج والتوصيات.
- ٩- أختتم البحث بفهرس للمصادر والمراجع، والمواضيعات.





## القسم الأول

### الدراسة النظرية

#### المطلب الأول:

#### التعریف بعلم الوقف والابتداء:

**الوقف لغة:** مصدر قولك: وقفتُ الدابة، ووقفتُ الكلمة وقفًا، وهذا متعددٌ، فإذا كان لازمًا قلتَ: وقفْتُ وقوفًا. وإذا وقفَتَ الرجل على كلمة قلتَ: وقفْتُ توقيفًا<sup>(٥)</sup>، والوقف: الحبسُ والسكتُ<sup>(٦)</sup>.

**وأما في الاصطلاح:** فقد عرَّفَه ابنُ الجوزي رحمه الله بقوله: «والوقف: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمانًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة؛ إما بما يلي الحرف الموقوف عليه إن صلح الابتداء به، أو بما قبله من غير قصد الإعراض عن القراءة، ويكون الوقف في رؤوس الآيات وأواسطها، ولا يكون في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسميًا، ولا بدُّ من التنفس معه»<sup>(٧)</sup>.

(٥) محمد بن أحمد الهرمي الأزهري، «تهذيب اللغة». المحقق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١)، مادة (وقف)، ٩: ٢٥١.

(٦) محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، «القاموس المحيط». تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، الفيومي، «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير». (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت)، ١: ٣٤٤، مادة: (وقف).

(٧) محمد بن محمد بن يوسف ابن الجوزي، «النشر في القراءات العشر». المحقق: علي محمد



**والابتداء في اللغة:** تقول: بدأُ الشيءَ: فعلتهُ ابتداءً. والبدء: فعل الشيءِ **أولاً**<sup>(٨)</sup>.

**وأماماً في الاصطلاح؛ فهو:** الشروع في القراءة؛ سواء كان بعد قطع وانصراف عنها، أو بعد وقف<sup>(٩)</sup>.

فإذا كان بعد قطع، فلا بدُّ فيه من مراعاة أحكام الاستعاذه والبسملة، وأما إذا كان بعد وقف، فلا حاجة إلى ملاحظة ذلك؛ لأن الوقف إنما هو للاستراحة وأخذ النفس فقط<sup>(١٠)</sup>.

**وبهذا يمكن القول بأن الوقف والابتداء:** «فن جليل، يُعرف به كيفية أداء القرآن الكريم، ويتربُّ على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، وبه تبيّن معاني الآيات، ويؤمِّن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات»<sup>(١١)</sup>.

= الضبع، (د.ط، نشر المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، د.ت)، ١ : ٢٤٠؛  
وانظر كذلك: محمود خليل الحصري، «أحكام قراءة القرآن الكريم». ضبط نصّه وعَلَقَ عليه:  
محمد طلحة بلال منيارة. (د.ط، المكتبة المكية - دار البشائر الإسلامية، د.ت)، ١٩٨؛ حيث  
نقل هذا التعريف وأقرَّه.

<sup>(٨)</sup> محمد بن مكرم بن على، المعروف بابن منظور الإفريقي، «لسان العرب». الحواشي: لليازجي  
وجماعة من اللغويين، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ) مادة (بدأ)، ٢٦: ١.

<sup>(٩)</sup> عطية قابل نصر، «غاية المريد في علم التجويد». (ط٤، القاهرة: دار الحرمين، ١٩٩٤ م)، ٢٣٣.  
<sup>(١٠)</sup> المرجع السابق.

<sup>(١١)</sup> محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل  
إبراهيم، (ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م)،  
٤، ١٥: ٤.



## المطلب الثاني:

### أنواع الوقف والابداء وتعريف كل نوع:

لعل من أبرز علماء الوقف والابداء ابن الأباري رحمه الله، وهو يقسم الوقف إلى أربعة أنواع: **تم**، **كاف**، **حسن**، **قيح**<sup>(١٢)</sup>، ويمكن تعريف هذه الأنواع بما يلي:

**الوقف التام:** وهو الذي يحسن الوقف عليه، والابداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به؛ كقول الله تعالى: ﴿فُلِّيلَكَ عَلَى هُدَىٰ مِنْ رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة: ٥] فهذا (وقف تام)؛ لأنَّه يحسن أن تقف على ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾، وتبدئ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة البقرة: ٦]، وكذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ شُنِّرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٦] (وقف تام)<sup>(١٣)</sup>.

**الوقف الكافي:** وهو الذي يحسن الوقف عليه أيضًا، والابداء بما بعده، غير أنَّ الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ، وذلك نحو الوقف على قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [سورة النساء: ٢٣]، والابداء بما بعد ذلك في الآية كلها<sup>(١٤)</sup>.

**الوقف الحسن:** وهو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابداء بما بعده، كقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [سورة الفاتحة: ٢]؛ فالوقف على هذا حسن؛ لأنَّك إذا

(١٢) انظر: محمد بن القاسم بن محمد بن يشار الأباري، «إيضاح الوقف والابداء». المحقق: محبي الدين عبد الرحمن رمضان، (د. ط، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م)، ١١٠، ١٠٨، و ١٥٠.

(١٣) الأباري، «إيضاح الوقف والابداء»، ١٤٩، ١٥٠؛ وانظر: عثمان بن سعيد الداني، «المكتفى في الوقف والابداء». المحقق: محبي الدين عبد الرحمن رمضان، (ط١، دار عمار، ١٤٢٢هـ)، ٨.

(١٤) الداني، «المكتفى في الوقف والابداء»، ١٠.



قلت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عُقَلَ عنك ما أردتَ، وليس بتامٌ؛ لأنك إذا ابتدأَتْ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ۲] قَبْح الابتداء بالمخوض <sup>(۱۵)</sup>.

**الوقف القبيح:** وهو الذي لا يُعرف المراد منه عند الوقف، وذلك نحو الوقف على قوله: ﴿سَمِعَ﴾، والبدء بقوله: ﴿اللَّهُ﴾ [سورة الفاتحة: ۱]، و﴿مَلَائِكَةُ﴾، والبدء بقوله: ﴿يَوَاهُ الدِّينَ﴾ [سورة الفاتحة: ۴]، و﴿رَبِّ﴾، والبدء بقوله: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ۲]، و﴿غَيْبَ﴾، والبدء بقوله: ﴿السَّمَوَاتِ﴾ [سورة البقرة: ۳۳]، و﴿رَسُولُ﴾، والبدء بقوله: ﴿اللَّهُ﴾ [سورة الأنعام: ۱۲۴] وشببه؛ لأن هذا الوقف فيه فصلٌ بين المضاف والمضاف إليه؛ فلا يتبيّن إلى أي شيء أضيف المضاف إليه <sup>(۱۶)</sup>.

**وقد رأى بعض أهل العلم:** أن الجانب الإعرابي فرعٌ عن فهم المعنى؛ فالألفاظ تتبع المعنى، وليس العكس؛ يقول الجرجاني: «وذلك أنه لو كانت المعاني تكون تبعاً للألفاظ في ترتيبها، لكان مُحالاً أن تغيير المعاني، والألفاظ بحالها لم تزل عن ترتيبها، فلما رأينا المعاني قد جاز فيها التغيير من غير أن تغيير الألفاظ وتزول عن أماكنها؛ علمنا أنَّ الألفاظ هي التابعةُ، والمعنى هي المتبوعة» <sup>(۱۷)</sup>.

وفيرأيه أنهم متأذمان؛ فبمعرفة المعنى يتبيّن الإعراب، وبالإعراب الصحيح يتجلّ المعنى المراد، ويظهر ذلك جلياً في القرون المتاخرة؛ حيث غابت العجمة، ولم يعد الكثير قادرًا على فهم المعنى إلا بعد الإعراب، والله أعلم.

(۱۵) الأنباري، «إيضاح الوقف والابتداء»، ۱۵۰؛ الداني، «المكتفي في الوقف والابتداء»، ۱۱.

(۱۶) انظر: الأنباري، «إيضاح الوقف والابتداء»، ۱۵۰؛ الداني، «المكتفي في الوقف والابتداء»، ۱۳.

(۱۷) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، «دلائل الإعجاز في علم المعاني». المحقق: محمود محمد شاكر، (ط٣، القاهرة: مطبعة المدنى - جدة: دار المدنى، ۱۴۱۳هـ- ۱۹۹۲م)، ۱: ۳۷۳.

(۱۸) وكلام الجرجاني <sup>رحمه الله</sup> وإن كان يقصد به النظم وتركيب الكلمات في الجمل لا الإعراب، إلا أنه يمكن أخذه على عمومه؛ لكون الإعراب يتبع تركيب الكلمات، والله أعلم.



### المطلب الثالث:

## علاقة علم الوقف والابتداء بالتفسير وعلوم القرآن الكريم:

الناظر في كتب الوقف والابتداء<sup>(١٩)</sup>، وكلام أهل العلم فيها، وما بنوا عليه أقوالهم في ذلك؛ يجد أن جميع هؤلاء العلماء إنما اعتمدوا على التفسير، فالوقف الصحيح يتبع المعنى، وليس العكس، فكل من them إنما يقف بناء على المعنى المترجم لديه، أو يعتمد على ترجيحات من سبقه من أهل العلم، ومن الأمثلة على ذلك: «ما ورد في آية القذف من سورة النور، وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمُونَ الْمُحَصَّنَاتِ تُرْتَأِرُ يَأْتُوْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِنْجَلُ وَهُمْ ثَمَنِينَ جَلَدَةً وَلَا تَقْبِلُوا لَهُمْ شَهَدَةً أَبَدًا وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ٤ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٤ - ٥]، ولذلك فإنَّ مَنْ لَمْ يُرَجِّحْ قبول شهادة القاذف بعد توبته؛ فإنه يرى الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبِلُوا لَهُمْ شَهَدَةً أَبَدًا﴾، أي: أن عدم القبول لا يتوقف على التوبة أو عدمها، وإنما على ثبوت القذف عليه؛ فيكون جزءاً من عقوبته، ومن يتراجع عنده قبول شهادة القاذف إن تاب بعد إقامة الحد عليه، فإنه يرى اتصال الكلام بما بعده، ويكون الوقف على قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(١٩) ومما طُبع في هذا العلم «إيضاح الوقف والابتداء»، لابن الأباري (ت: ٣٢٨)؛ و«القطع والائتلاف»، للشحاف (ت: ٣٣٨)؛ و«المكتفي في الوقف والابتداء»، للذانبي (ت: ٤٤٤)؛ و«علل الوقف»، للسجاوندي (ت: ٥٦٠)؛ و«المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء»، لأبي زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦)؛ و«تقيد وقوف القرآن»، لمحمد بن أبي جمعة الهبتي (ت: ٩٣٠)؛ و«منار الهدى في الوقف والابتداء»، للأشموني (ت نحو ١١٠٠)؛ وغيرها.



**قال أبو جعفر النحاس** ﷺ: «فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ أن يفهم ما يقرؤه، ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع والائتلاف»<sup>(٢٠)</sup>، ويحرص على أن يفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقه عند كلام مستقر، أو شيء به، وأن يكون ابتداؤه حسناً»<sup>(٢١)</sup>.

ومما لا ريب فيه أن فهم ما يقرأ من القرآن الكريم وبيان معناه؛ إنما يكون بالتفسير وبيان المعنى.

وقد عدَ السيوطي في «الإتقان» الوقف والابتداء نوعاً من أنواع علوم القرآن الكريم، وذكر أن احتياجه للمعنى ضرورة؛ لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون بعد معرفة معناه<sup>(٢٢)</sup>.



(٢٠) إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهرى، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية». المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤)، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م)، مادة: (ألف)، ٤: ١٣٣٣؛ «الائتلاف: الابتداء».

(٢١) أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، «القطع والائتلاف». المحقق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، (ط١)، السعودية: دار عالم الكتب، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)، ٢٠، ٢١.

(٢٢) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م)، ٢: ٥٣٩ - ٥٥٨.



تَخْبِيرُ الْقَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ : «وَقَفْتُ تَامٌ»

وَأَنْزَهُ فِي الْمَعْقَمِ أَوَّلَ الْقَدْرِ الْكَرِيمِ إِلَى نِهايَةِ سُورَةِ الْكَفْفِ (جِئْنَا وَرَاهِيَّةً)»

د . عَادُلُ بْنُ سَعْدَ الْجُهْنَيِّ

## القسم الثاني

### الدراسة التطبيقية

#### المطلب الأول:

#### ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة البقرة:

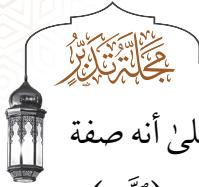
قال تعالى: ﴿الَّمْ ① ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ أَصَابَوْهُ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [سورة البقرة: ١ - ٣].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، هل هو (وقف تام) أم لا؟

#### ♦ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف على قوله تعالى: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ (وقف تام)، على أن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ منقطع عن ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، مرفوع على الابتداء، مُخْبَر عنه بـ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدَىٰ﴾ [سورة البقرة: ٥].

(٢٣) انظر: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، «الكتشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط٣، ٣٧، ٤٠٧هـ)، ١: ١؛ ومحمد بن عمر بن الحسن الرازي، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير». (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٢: ٢٦٩؛ ومحمد بن مصطفى أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.) ١: ٢٩؛ وعبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، =



**الوجه الثاني:** أن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ موصول بـ﴿لِمُتَّقِينَ﴾، على أنه صفة مجرورة، أو منصوب، أو مرفوع؛ بتقدير: أعني ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾، أو هم ﴿الَّذِينَ﴾، فيكون الوقف على ﴿لِمُتَّقِينَ﴾ حسناً غير تام<sup>(٢٤)</sup>.

**وقال السمين الحلبي:** إنَّ ﴿الَّذِينَ﴾ يَحْتَمِلُ الرفع، والنصب، والجر، والظاهر: الجُرُّ، وهو من ثلاثة أوجه؛ أظهرُهَا: أنه نعتٌ ﴿لِمُتَّقِينَ﴾. والثاني: بدلٌ. والثالث: عطفٌ بيان<sup>(٢٥)</sup>.

ومال ابن عاشور إلى ترجيح الاتصال بين ﴿لِمُتَّقِينَ﴾ و﴿الَّذِينَ﴾؛ حيث قال: «يتعين أن يكون كلاماً متصلة بقوله: ﴿لِمُتَّقِينَ﴾ على أنه صفة؛ لإرداد صفتهم الإجمالية بتفصيل يُعرف به المراد، ويكون مع ذلك مبدأ استطراد؛ لتصنيف أصناف الناس بحسب اختلاف أحوالهم في تلقّي الكتاب المُنوه به»<sup>(٢٦)</sup>.

**قال البيضاويُّ:** «﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْعَيْنِ﴾؛ إِمَّا موصول بـ﴿لِمُتَّقِينَ﴾، على أنه صفة مجرورة مقيدة له؛ إن فسرت التقوى بترك ما لا ينبغي، مترتبة عليه ترتيب التحلية على التخلية، أو موضحة إن فسرت بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات؛ لاشتمالها على ما هو أصل الأعمال وأساس الحسنات؛ من الإيمان والصلة والصدقة، فإنها أمهات الأعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستبعة لسائر الطاعات،

= بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ١: ٣٧.

(٢٤) المصادر السابقة.

(٢٥) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، «الدر المصنون في علوم الكتاب المكnon». تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت)، ١: ٩١.

(٢٦) محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، «تحرير المعنى السديد وتويير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ١: ٢٢٨.



والتجنب عن المعاصي غالباً؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا أَصَلَوَةَ تَنْهَى  
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥]، أو مسوقة للمدح بما تضمنه لفظ  
﴿لِمَتَّقِينَ﴾، وتخصيص الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر إظهار  
لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى، أو على أنه مدح منصوب، أو  
مرفوع، بتقدير: أعني، أو هم الذين، وإنما مفصول عنه مرفوع بالابتداء، وخبره:  
﴿أَوْلَئِكَ عَلَى هُدَى﴾؛ فيكون الوقف على ﴿لِمَتَّقِينَ﴾ تاماً<sup>(٢٧)</sup>.

وإذا نظرنا للتقوى، نجد أن السلف يعرفونها بما يجمع فعل الطاعات وترك  
المعاصي، فقد جاء «عن ابن عباس رض - من طريق سعيد بن جبير - أنه قال:  
﴿لِمَتَّقِينَ﴾، أي: الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى،  
ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به»<sup>(٢٨)</sup>.

**وقال أَيْضًا رض - من طريق الضحاك -:** «للمؤمنين الذي يتقون الشرك بي،  
ويعملون بطاعتي»<sup>(٢٩)</sup>.

**وقال قتادة - من طريق سعيد بن أبي عروبة -:** «﴿لِمَتَّقِينَ﴾ هم من نَعَّتهم وَصَفَّهم  
فأَبْيَتْ صفتَهُم؛ فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْعَيْنِ وَقُيْمُونَ أَصَلَوَةَ وَمَا رَزَقَهُمْ يُنْفَقُونَ﴾»<sup>(٣٠)</sup>.

(٢٧) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ١: ٣٧.

(٢٨) محمد بن جرير الطبرى. «جامع البيان فى تأويل القرآن». تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٢٩٠ م) ١: ٢٠٠٠؛ وانظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد سلامه، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ١: ١٦٣.

(٢٩) المصادر نفسها.

(٣٠) المصادر نفسها.



وروى ابن المبارك في كتابه «الزهد» بسنده، عن طلق بن حبيب ﷺ: أنه سئل عن التقوى؛ فقال: «التفوى: عمل بطاعة الله، على نور من الله، رجاء رحمة الله. والتقوى: ترك معصية الله على نور من الله؛ خيفة عقاب الله»<sup>(٣١)</sup>.

وقال ابن جرير في تقرير الاتصال، وأن الإيمان بالغيب وما يليه من صفات صفة ﴿لِمَتَّقِينَ﴾: «وأخبر -جَلَّ ثناوه- عباده أن هذا الكتاب هُدًى لأهل الإيمان بمحمد ﷺ وبما جاء به، المصدقين بما أنزل إليه وإلى مَنْ قبْلِه من رسّلِه منَ الْبَيِّنَاتِ والهُدَى، دون مَنْ كَذَّبَ بِمُحَمَّدٍ وَبِمَا جَاءَ بِهِ، وَادَّعَى أَنَّهُ مَصْدِقٌ بِمَنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ مِّنَ الرَّسُّلِ، وَبِمَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْكِتَابِ»<sup>(٣٢)</sup>.

وبناءً على ما ورد عن السلف كما تقدم، فما ذكر من صفات -الإيمان بالغيب وإقام الصلاة والإنفاق- داخلة في صفة التقوى، وكذلك لم أقف على مَنْ رَجَحَ وجه الانقطاع من المفسرين، وإنما رَجَحَ بعضهم وجاه الاتصال كما تقدم؛ فالآقوى في نظري: ترجيح الاتصال، وأن الوقف ليس تماماً، وأن ﴿الَّذِينَ﴾ صفة ﴿لِمَتَّقِينَ﴾، مُبيّنة لـمَا تناول به التقوى من الأعمال القلبية والبدنية والمالية، وذكرت أهمها في الآية الكريمة تنبئاً بالأعلى على الأدنى، والله تعالى أعلم.



(٣١) عبد الله بن المبارك، «الزهد والرقائق». من رواية الحسين المروزي، (وملحقاً بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد). حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، بإذن خطّي من محققته حبيب الرحمن الأعظمي، ووكييل مجلس إحياء المعرفة بـ(ماليكاون) ناسك (الهند)، (د.ط، د.ن، د.ت)، ١: ٤٧٣.

(٣٢) الطبرى، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١: ٢٢٩.



## المطلب الثاني:

ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة آل عمران:

**أولاً:** قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخِرُ مُتَشَبِّهَاتٌ فَمَمَّا لِذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغَنَ فَيَتَّهَمُونَ مَا لَنْتَهَهُ مِنْهُ أُبَيْغَاءُ الْفُتْنَةِ وَأَبْيَغَاءُ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ وَآمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران: ٧].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ هل هو (وقف تام) أم لا؟ وهل ﴿وَالرَّسُولُونَ﴾ معطوف على اسم ﴿اللَّهُ﴾، بمعنى: إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه، أم هم مستأنف ذكرهم، بمعنى الخبر عنهم أنهم يقولون: آمنا بالمشابه وصدقنا أن علم ذلك لا يعلمه إلا الله؟

### ◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

**الوجه الأول:** أن الوقف هنا تام؛ أخرج الطبرى عن عائشة ﷺ، وعن ابن عباس من رواية طاووس عنه، وعن عروة بن الزبير، وأبي هنيك الأسدى، وعمر بن عبد العزيز، ومالك، أن قوله تعالى: ﴿وَالرَّسُولُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ مقطوع عما قبله مستأنف؛ فيكون (الوقف تاماً) على: ﴿اللَّهُ﴾، ويكون علم تأويل المتشابهات خاصاً به ﷺ، وغاية ما يقع من الراسخين في العلم أن يقولوا: ﴿وَآمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا﴾.

**الوجه الثاني:** أن قوله تعالى: ﴿وَالرَّسُولُونَ﴾ متصل بما قبله، معطوف عليه؛ قال الطبرى: «وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُونَ فِي



الْعَلِيُّ، وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم في العلم ﴿يَقُولُونَ إِمَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رِبِّنَا﴾، وأخرج هذا القول عن ابن عباس من طريق مجاهد، وعن مجاهد من طريق أبي نجيح، وعن الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير»<sup>(٣٣)</sup>.

**ثم قال:** «فمن قال القول الأول في ذلك، وقال: إن الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك، وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله، فإنه يرفع ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ بالابتداء في قول البصريين، ويجعل خبره: ﴿يَقُولُونَ إِمَّا بِهِ﴾، وأما في قول بعض الكوفيين؛ فالعائد من ذكرهم في ﴿يَقُولُونَ﴾، وفي قول بعضهم: بجملة الخبر عنهم، وهي: ﴿يَقُولُونَ﴾، ومن قال القول الثاني، وزعم أن الراسخين يعلمون تأويله، عطف ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ على اسم ﴿الله﴾؛ فرفعهم بالعطف عليه».

**ثم قال ابن جرير:** «والصواب عندنا في ذلك: أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم، وهو: ﴿يَقُولُونَ﴾؛ لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله ﷺ في هذه الآية، وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبي: (ويقول الراسخون في العلم)، كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرأه، وفي قراءة عبد الله: (إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون)»<sup>(٣٤)</sup>.

وقال السمعاني عن الوجه الأول، وهو أن الوقف تام على ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾: «وابن عباس - في رواية طاوس عنه - رأى الوقف على قول: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، وهو

(٣٣) يُنظر في ذلك: الطبرى، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ٢٠٢:٦، ٢٠٣؛ والجرجاني، «درج الدرر في تفسير الآي والسور». حقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، وحقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أميرir. (ط١، عمان - الأردن: دار الحكمة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ٢: ٤٦٤.

(٣٤) الطبرى، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ٦:٢٠٤.



قول الحَسَنِ، وأكثُرُ التَّابِعِينَ، وَبِهِ قَالَ الْكَسَائِيُّ، وَالْفَرَاءُ، وَالْأَخْفَشُ، وَأَبُو عَبِيدَ،  
وَأَبُو حَاتَمٍ؛ قَالُوا: إِنَّ الْوَاوَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَالرَّسْخُونَ ﴾: وَأَوِ الْابْتَدَاءُ، وَالدَّلِيلُ عَلَى  
صَحَّتِهِ: قَرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ: (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ: آمَنَّا بِهِ).

**وقال عن الوجه الثاني:** وروى ابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس - في  
رواية أخرى -: الواو للنسق، ولا وقف على قوله: ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾، وأن الراسخين في  
العلم يعلمون التأويل؛ قال ابن عباس: وأنا ممن يعلم تأويله، وقد ثبت عن النبي  
أنه قال: «اللَّهُمَّ فَقِهْنِي فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْنِي التَّأْوِيلَ»<sup>(٣٥)</sup>.

**ثم قال السمعاني:** «قالوا: وال الصحيح: رواية طاوس عن ابن عباس»<sup>(٣٦)</sup>.

وبعد النظر في هذه المسألة ظهر لي: أنَّ مدارها على ما رُوي عن ابن عباس  
، وبعد التأمل في الروايتين عنه - رواية طاوس بن كيسان، ورواية مجاهد بن  
جبر - تبين صحة الروايتين عنه <sup>الله</sup>؛ فيكون الأولى الجمع بينهما؛ فيقال: إن رواية  
طاوس تُحمل على ما لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى؛ كيفية صفاته تعالى، وكيفية  
نعميم الجنة وعداب النار، وعذاب القبر، وغير ذلك من الأمور الغيبية التي أخبرنا الله  
تعالى عنها؛ فنؤمن بها كما وردت دون معرفة كيفيةتها التي يُحال العلم فيها إلى الله  
تعالى، وتُحمل رواية مجاهد على التفسير الذي يمكن للعلماء الوصول إليه

<sup>(٣٥)</sup> أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، برقم ٢٣٩٧، ٤: ٢٢٥، وقال محقق المسندي: «إسناده قوي على  
شرط مسلم، رجاله ثقات، رجال الشيوخين غير عبد الله بن عثمان بن خثيم، فمن رجال مسلم،  
وهو صدوق. زهير أبو خيثمة: هو ابن معاوية».

<sup>(٣٦)</sup> منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن  
عباس بن غنيم، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ١: ٢٩٦.

بالدراسة والجمع والتتبع، والله أعلم.

**وفي هذا يقول ابن كثير** رحمه الله: «ومن العلماء من فَصَلَ في هذا المقام؛ فقال: التأويل يُطلق ويراد به في القرآن معنيان؛ أحدهما: التأويل بمعنى: حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبْوَاهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ وَسُجَّدُوا وَقَالَ يَأَتِيَ هَذَا تَأْوِيلُ رُعَيَّتِي مِنْ قَبْلٍ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [سورة يوسف: ١٠٠]، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ وَيَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [سورة الأعراف: ٥٣]، أي: حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد، فإن أريد بالتأويل هذا، فالوقف على الجاللة؛ لأن حقائق الأمور وكُنهها لا يعلمه على الجليلة إلا الله عز وجل، ويكون قوله: ﴿وَالرَّسُولُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ مبتدأ، و﴿يَقُولُونَ إِيمَانًا بِهِ﴾: خبره، وأماماً إن أريد بالتأويل المعنى الآخر، وهو التفسير والتعبير والبيان عن الشيء؛ كقوله تعالى: ﴿نَّيَسِّرْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ [سورة يوسف: ٣٦]، أي: بتفسيره، فإن أريد به هذا المعنى، فالوقف على: ﴿وَالرَّسُولُونَ فِي الْعِلْمِ﴾؛ لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار وإن لم يحيطوا علمًا بحقائق الأشياء على كُنه ما هي عليه، وعلى هذا فيكون قوله: ﴿يَقُولُونَ إِيمَانًا بِهِ﴾ حالاً منهم، وساغ هذا، وهو أن يكون من المعطوف دون المعطوف عليه؛ كقوله: ﴿لِلْفَقَرَاءِ الْمُهَجِّرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ [سورة الحشر: ٨] إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوكُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَعْفِرْلَنَا وَلَا حَوَّنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِإِلَيْمَنِ﴾ [سورة الحشر: ١٠]، وكقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفَا صَفَا﴾ [سورة الفجر: ٢٢] أي: وجاءت الملائكة صفوًا صفوًا (٣٧).

**ثانياً:** قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتِي

(٣٧) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١١: ٢، ١٢: ١.

أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُوكُمْ عِنْدَ رَيْكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيهِمْ» [سورة آل عمران: ٧٣].

الكلام في هذه الآية الكريمة في الوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿هُدَى اللَّهِ﴾.

**قال الطبي:** «والوقف حينئذ على قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ﴾ (وقف تام)، وكذا على قوله: ﴿هُدَى اللَّهِ﴾ و﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ في موضع رفع على الابتداء، وخبره محذوف، أي: أَنْ يُؤْتَى مثل ما أُوتِيتُمْ تُقْرُونَ به، أو تذكرونَه وتعترفونَ به؟ ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل مضمر، أي: أَتذكرونَ أنْ يُؤْتَى، أو: أَتَشَيَّعُونَ؟»<sup>(٣٨)</sup>.

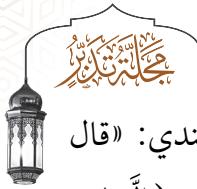
#### ♦ وفي هذه الآية الكريمة مسألتان:

**المسألة الأولى:** الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ﴾: وقد اختلف فيه المفسرون على وجهين:

**الوجه الأول:** أنه وقف حَسَنٌ، وليس تامًا، وأن ما بعده - وهو قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَنَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُوكُمْ عِنْدَ رَيْكُمْ﴾ - متصل به، وما بينهما - وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ - اعتراضٌ بين كلامين متصلين، وهذا قول مجاهد<sup>(٣٩)</sup>،

(٣٨) الحسين بن عبد الله الطبي، «فتاح العيب في الكشف عن قناع الريب - حاشية الطبي على الكشاف». مقدمة التحقيق: إبراد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بنى عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، (ط١، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ٤: ١٤٥.

(٣٩) الطبّري، «جامع البيان في تأویل القرآن»، ٦: ٥١٢؛ والحسين بن مسعود البغوي، «معالم التنزيل



وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ ابْنِ جَرِيْجِ (٤٠)؛ فَيَكُونُ مَعْنَى الآيَةِ كَمَا قَالَ السَّمْرَقْنَدِيُّ: «قَالَ بَعْضُهُمْ: فِي الآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَمَعْنَاهُ: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾، أَيْ: لَا تُصَدِّقُوا، ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ﴾، فَإِنَّهُ لَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلُ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ التُّورَةِ وَالْمَنْ وَالسَّلْوَى، وَلَا تُخْبِرُوهُمْ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَيُحَاجُوكُمْ عَنْ رَبِّكُمْ، أَيْ: يَخَاصِّمُوكُمْ، وَيَجْعَلُهُمْ حَجَّةً عَلَيْكُمْ؛ فَقَالُوا ذَلِكَ حَسْدًا؛ حِيثُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾، وَ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾، وَهُوَ قَوْلُ مُقاَلٍ» (٤١).

**وقال الشعبي:** «ومعنى الآية: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ﴾، ولا تؤمنوا لأنَّ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ من العلم والحكمة والحجَّةِ في المَنْ وَالسَّلْوَى وَفَلَقِ الْبَحْرِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْكَرَامَاتِ، وَلَا تَؤْمِنُوا أَنَّ ﴿يُحَاجُوكُمْ عَنْ دِرِّيْكُمْ﴾؛ لَأَنَّكُمْ أَصْحَحُ دِيَنًا مِنْهُمْ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدِ وَالْأَخْفَشِ» (٤٢).

في تفسير القرآن». تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرشن، (ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ٢: ٥٤.

(٤٠) الطبرى، «جامع البيان في تأویل القرآن»، ٦: ١٥، ٥١٥؛ ومحمد بن إبراهيم ابن المنذر، «كتاب تفسير القرآن». قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركى، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، (ط١، المدينة النبوية: دار المأثر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ١: ٢٥٥.

(٤١) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى، «بحر العلوم». تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، د. زكريا عبد المجيد التوفى، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)، ١: ٢٧٧؛ وانظر: السمعانى، «تفسير القرآن»، ١: ٣٣٢.

(٤٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم الشعبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق: الإمام: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ/ نظير الساعدي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، ٣: ٩١، ٩٢، ٩٣، وكلام الأخفش في «معاني القرآن» له، ١: ٢٢٣، بمعناه كما ذكر الشعبي.

**الوجه الثاني:** أن الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ﴾: (وقف تام)، وما بعده ليس من كلامهم، بل هو كلام مستأنف. وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومقاتل <sup>(٤٣)</sup>.

**فيكون معنى الآية؛ كما قال الشعلبي:** «وقرأ الحسن والأعمش <sup>(٤٤)</sup>: (إن يؤتني) بكسر الألف، ووجه هذه القراءة: أن هذا كله من قول الله بلا اعتراض، وأن يكون كلام اليهود تاماً عند قوله: ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ﴾، ومعنى الآية: قُلْ يا محمد: ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهُ أَن يُؤْتَنَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ يا أمّة محمد، ﴿أَوْ يُحَاجُوكُمْ﴾، يعني: إلا أن يجادلكم اليهود بالباطل؛ فيقولون: نحن أفضل منكم. قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ أي: عند فضل ربّكم لكم ذلك، وتكون <sup>(أَنْ)</sup> على هذا القول بمعنى: العجاد والنفي.

وهذا معنى قول سعيد بن جبير، والحسن، وأبي مالك، ومقاتل، والكلبي، وقال الفراء: «ويجوز أن تكون <sup>(أَوْ)</sup> بمعنى حتى، كما يقال: تعلق به أو يعطيك

<sup>(٤٣)</sup> ابن المنذر، «كتاب تفسير القرآن»، ١: ٢٥٣؛ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ابن أبي حاتم الرازمي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، ٢: ٦٨١؛ وانظر: البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، ٢: ٥٥؛ والشعلي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ٣: ٩١، ٩٢.

<sup>(٤٤)</sup> لم أقف على هذه القراءة في غير «تفسير الشعلبي»، وهي قراءة شاذة، وقد نسب ابن جني للحسن القراءة بفتح الهمزة والياء بدلاً من الألف المقصورة، في قوله: (أن يؤتني)، وقال: «وذلك أن معناه: أن يؤتني أحد أحداً مثل ما أوتتكم؛ كقولك: أن يُحسن أحد مثل ما أُحسِنَ إليكم؛ أي: أن يحسن أحد إلى أحد مثل ما أُحسِنَ إليكم، فتحذف المفعول، ويكون معناه ومفاده: أن نعمة الله سبحانه لا تُتقاس بها نعمة». عثمان بن جني الموصلـي، «المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها». تحقيق: علي النجدي، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل، (د.ط، نشر وزارة الأوقاف بمصر، ١٣٨٦هـ)، ١: ١٦٣.



حقّك، أي: حتى يعطيك حقّك»<sup>(٤٥)</sup>.

وبعد تأمّل هذه الأقوال تَرَجَّح لِدِي الوجهُ الأوَّلُ، وهو أن قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجَجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ من قول أهل الكتاب، وهو الأنسب للسياق ولمعنى الآية؛ إذ من المقرر لدى أهل الإيمان: أنه لا حُجَّة للكفار على المؤمنين، وأن ما جاء به النبي ﷺ لا يعدله شيء آخر، والله تعالى أعلم.

وهذا الوجه هو الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ولم يذكر الوجه الثاني<sup>(٤٦)</sup>.

وهو الوجه الذي ذكره ابن كثير في «تفسيره»؛ حيث قال: «وقوله: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجَجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ يقولون: لا تُظْهِرُوا مَا عندكم من العلم للMuslimين؛ فَيَعْلَمُوهُ مِنْكُمْ، وَيُسَاوِيوكُمْ فِيهِ، وَيُمَتَّزُوا بِهِ عَلَيْكُمْ؛ لشدة الإيمان به، أو يحاججوكم به عند الله، أي: يتخدُوه حجة عليكم مما بأيديكم؛ فنقوم به عليكم الدلالة، وتترکب الحجة في الدنيا والآخرة»<sup>(٤٧)</sup>.

<sup>(٤٥)</sup> يحيى بن زياد الفراء، «معاني القرآن». المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (ط١، مصر: دار المصرية للتتأليف والتترجمة، د.ت)، ١: ٢٢٣؛ والشلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ٣: ٩٢، ٩١؛ وابن المنذر، «كتاب تفسير القرآن»؛ ١: ٢٥٣؛ وابن أبي حاتم الرازي، «تفسير القرآن العظيم»، ٢: ٦٨١؛ وانظر: البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، ٢: ٥٥.

<sup>(٤٦)</sup> انظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، «الفتاوى الكبرى». (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م)، ٤: ٣٣٠؛ وابن تيمية، «مجموع الفتاوى». تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د.ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م)، ٧: ٣٤٣.

<sup>(٤٧)</sup> ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٢: ٦٠.



**المسألة الثانية:** الوقف على قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾؛ فأما على الوجه الثاني في المسألة الأولى فظاهرٌ، حيث إن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ اعتراض بكلام أجنبي بين كلام أهل الكتاب، كما قال ابن تيمية وابن كثير ﷺ، فيكون الوقف على ﴿هُدَى اللَّهِ﴾ تاماً، ثم تعود الآية لإكمال كلام أهل الكتاب. وأما على الوجه الأول، وهو الوقف التام على قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعُ دِينَكُمْ﴾؛ فيكون الوقف على ﴿هُدَى اللَّهِ﴾ حسناً وليس تاماً؛ لكون الكلام الذي بعده تتمة له من كلام الله ﷺ، كما تقدم، وبناء على ما ترجح في المسألة الأولى يكون المترجح هنا: الوقف التام، والله أعلم.

**ثالثاً:** قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ يُقْنَطِرِ يُؤْدِهِ إِلَيْكَ وَمَنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ يُدِينَكَ لَا يُؤْدِهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمْرِ مِنْ سَبِيلٍ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٧٥] بِإِنَّ مَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ وَأَتَقَنَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [٧٦]. [سورة آل عمران: ٧٥، ٧٦]

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿بِكَيْ﴾، هل هو (وقف تام) أم لا؟

#### ♦ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

**الوجه الأول:** أن الوقف تام؛ قال السمعاني: «﴿بِكَيْ﴾ عليهم سبيل؛ ذكره جواباً لقولهم، قالت النهاة: وهو (وقف تام)، ثم ابتدأ فقال: ﴿مَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ وَأَتَقَنَ﴾؛ قال ابن عباس: وانتقى الشرك؛ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾: المُوَحِّدِين﴾ [٤٨].

**وقال أبو القاسم النيسابوري:** «﴿بِكَيْ﴾ مُكتفية بنفسها، وعليها (وقف تام)،

(٤٨) السمعاني، «تفسير القرآن»، ١: ٣٣٣. وقد أخرج الطبرى أثر ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة: الطبرى، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ٦: ٥٢٦.



أي: بلـى عـلـيـهـم سـبـيلـ»<sup>(٤٩)</sup>.

وقد أـيـدـ ابنـ جـنـيـ أـنـ (بلـىـ) تـقـومـ بـنـفـسـهـ، وـلـاـ تـحـتـاجـ لـمـاـ بـعـدـهـ<sup>(٥٠)</sup>.

**الوجه الثاني:** أن الوقف على: (بـلىـ) ليس تـامـاـ، بلـ وـلـاـ حـسـنـاـ؛ لأنـ ماـ بـعـدـهـ متـصلـ بـهـ، عـلـىـ أـنـ (بـلىـ) بـمـعـنـىـ: لـكـنـ؛ قـالـ اـبـنـ كـثـيرـ فـيـ بـيـانـ مـعـنـىـ الـآـيـةـ: «لـكـنـ مـنـ أـوـفـيـ بـعـهـدـهـ مـنـكـمـ يـاـ أـهـلـ الـكـتـابـ الـذـيـ عـاهـدـكـمـ اللـهـ عـلـيـهـ مـنـ الـإـيمـانـ بـمـحـمـدـ إـذـ بـعـثـ، كـمـ أـخـذـ الـعـهـدـ وـالـمـيـاثـاقـ عـلـىـ الـأـنـبـيـاءـ وـأـمـمـهـ بـذـلـكـ، وـأـتـقـىـ مـحـارـمـ اللـهـ تـعـالـىـ وـاتـبـعـ طـاعـتـهـ وـشـرـيـعـتـهـ الـتـيـ بـعـثـ بـهـ خـاتـمـ رـسـلـهـ وـسـيـدـ الـبـشـرـ؛ فـإـنـ اللـهـ يـحـبـ الـمـتـقـيـنـ»<sup>(٥١)</sup>.

**قال الرازي:** «اعلم أن في (بـلىـ) وجهين؛ أحدهما: أنه لمجرد نفي ما قبله، وهو قوله: (لـيـسـ عـلـيـهـنـاـ فـيـ الـأـمـيـكـنـ سـيـلـ)، فـقـالـ اللـهـ تـعـالـىـ رـادـاـ عـلـيـهـمـ: (بـلىـ) عـلـيـهـمـ سـيـلـ فـيـ ذـلـكـ. وـهـذـاـ اـخـتـيـارـ الزـجـاجـ»<sup>(٥٢)</sup>، قـالـ: «وـعـنـدـيـ وـقـفـ التـامـ عـلـىـ (بـلىـ)، وـبـعـدـهـ اـسـتـئـنـافـ. وـالـثـانـيـ: أـنـ كـلـمـةـ (بـلىـ) كـلـمـةـ تـذـكـرـ اـبـتـداءـ لـكـلامـ آـخـرـ يـذـكـرـ بـعـدـهـ،

(٤٩) محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري، «إيجاز البيان عن معاني القرآن». المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥هـ)، ١: ١٩٦، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٥٠) ابن جنـيـ، «سر صـنـاعـةـ الإـعـرـابـ». (ط١، بيـرـوـتـ: دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠مـ)، ٢: ٤١٥.

(٥١) ابنـ كـثـيرـ، «تـفـسـيرـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ»، ٢: ٦٢.

(٥٢) إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، «معاني القرآن وإنـرابـهـ». تحقيق: عبد العـجلـيلـ عـبدـ شـلـبيـ. (ط١، بيـرـوـتـ: عـالـمـ الـكـتبـ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨مـ)، ١: ٤٣٤.



وذلك لأن قولهم: ليس علينا فيما نفعل جناح، قائم مقام قولهم: نحن أحباء الله تعالى؛ فذكر الله تعالى أن أهل الوفاء بالعهد والتقوى هم الذين يحبهم الله تعالى لا غيرهم، وعلى هذا الوجه؛ فإنه لا يحسن الوقف على: ﴿بَلَّ﴾<sup>(٥٣)</sup>.

وإذا نظرنا إلى سياق الآيات الكريمة؛ فإننا نجد أن دلالة السباق ودلالة اللحاق تؤيد الوجه الثاني، وهو ما ذهب إليه ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى.

رابعاً: قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَلَوَّنَ إِذَا كَتَبَ اللَّهُ أَنَّكَاهُ الْيَلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٣].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ هل هو (وقف تام) أو لا؟

#### ◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ كلام تام، وقوله: ﴿مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ كلام مستأنف<sup>(٥٤)</sup>.

وبالتالي فالوقف على: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾: (وقف تام).

قال السمعاني: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾؛ يعني: المؤمنين والكافرين، وهذا (وقف تام)، ثم ابتداء: ﴿مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾؛ أي: عادلة. وقيل: قائمة: مستقيمة على الحق. وقيل: الأمة: الطريقة المستقيمة، وهي طريقة الحق، وتقديره: من أهل الكتاب ذو أمة قائمة، ومنه قول النابغة<sup>(٥٥)</sup>:

(٥٣) الرازى، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، ٨: ٢٦٤.

(٥٤) الرازى، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، ٨: ٣٣١.

(٥٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، «كتاب العين». المحقق: د. مهدي المخزوبي، د. إبراهيم السامرائي،



## حلفت فلم أترك لنفسك ريبة      وهل يأتمن ذو أمة وهو طائع<sup>(٥٦)</sup>

وقال مكيٌّ بن أبي طالب: «قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاء﴾؛ اسم ليس فيها، وسواء: خبرها؛ أي: ليس المؤمنون والفاشيون المتقدم ذكرهم سواء. قوله: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ﴾: ابتداء وخبر<sup>(٥٧)</sup>.

**الوجه الثاني:** أن قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاء﴾ كلام غير تام، ولا يجوز الوقف عنده، بل هو متعلق بما بعده، والتقدير: ﴿لَيْسُوا سَوَاء مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾، وأمة مذمومة؛ فـ(أمة) رفع بـ(ليس)، وعلى هذا التقدير لا بد من إضمار الأمة المذمومة؛ فتكون (أمة) اسم (ليس)، وـ(سواء): خبرها<sup>(٥٨)</sup>.

وبالنظر في الوجهين يترجح لدى أن الوقف على: ﴿لَيْسُوا سَوَاء﴾ ليس تاماً، ولكنه ليس من نوعاً كذلك؛ لأن ما بعده جاء بياناً لعدم التسوية بينهم، ولا يلزم من هذا أن تكون ﴿أُمَّةٌ﴾ مرفوعة بـ(ليس)، كما نقل عن أبي عبيدة؛ لأن المذكورين قد تقدموا قبل (ليس)<sup>(٥٩)</sup>، بل يمكن أن يقال بأن جملة: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ﴾ مستأنفة<sup>(٦٠)</sup>؛

= (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ٨: ٤٢٨.

<sup>(٥٦)</sup> السمعاني، «تفسير القرآن»، ١: ٣٤٩.

<sup>(٥٧)</sup> مكي بن أبي طالب، «مشكل إعراب القرآن». المحقق: د. حاتم صالح الضامن. (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ١: ١٧٠.

<sup>(٥٨)</sup> انظر: الرازى، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، ٨: ٣٣١؛ ومكي بن أبي طالب، «مشكل إعراب القرآن»، ١: ١٧٠؛ ومعمر بن المثنى التيمي البصري، «مجاز القرآن». تحقيق: محمد فؤاد سزكين. (د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، ١: ١٠١، ١٠٢.

<sup>(٥٩)</sup> انظر: مكي بن أبي طالب، «مشكل إعراب القرآن»، ١: ١٧٠.

<sup>(٦٠)</sup> أحمد بن محمد الخراط، «المجتبى من مشكل إعراب القرآن». (د.ط، المدينة النبوية: مجمع



بيان سبب عدم التسوية.

**خامساً:** قال تعالى: ﴿وَكَائِنٌ مِنْ نَّيِّرٍ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا حَاضَعُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٦].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿قَاتَلَ﴾؛ هل هو (وقف تام)

أم لا؟

### ◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

**الوجه الأول:** أن الوقف تام، وذلك بناء على قراءة (قتل)<sup>(٦١)</sup>، ونائب الفاعل ضمير يعود على (نَيِّرٍ)<sup>(٦٢)</sup>.

قال السمعاني: «قوله تعالى: ﴿وَكَائِنٌ مِنْ نَّيِّرٍ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾؛ أي: وكم من النبي قُتِل. قال عكرمة: هذا (وقف تام)، ومعنى: كم النبي قُتِل ومعه أصحابه!<sup>(٦٣)</sup>.

وهذا الوجه اختياره الزجاج؛ حيث قال: «فالأجود: أن يكون (قتل) للنبي ﷺ، والمعنى: وكأين من النبي قُتِل ومعه ربيون؛ مما وهموا بعد قتله؛ لأن هؤلاء الذين وهما

الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ)، ١: ١٣٦.

(٦١) وهي قراءة متواترة؛ فرأى بها ابنُ كثير ونافع والبصريان؛ أبو عمرو ويعقوب. انظر: عبد الله بن عبد المؤمن بن المبارك المقرئ، «الكتن في القراءات العشر»، ٢: ٤٤٣.

(٦٢) وذلك على أحد الوجهين اللذين تحتملهما هذه الرواية. انظر: حليمة سال، «القراءات؛ روایاتا ورش وحفظ، دراسة تحليلية مقارنة». أصل الكتاب: رسالة ماجستير - تخصص التفسير والحديث - جامعة الشارقة، قدم له: دعمر الكبيسي - الشيخ بصيري سال. (ط١، الإمارات: دار الواضح، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، ٢٧٨.

(٦٣) السمعاني، «تفسير القرآن»، ١: ٣٦٣.



كانوا توهموا أن النبي ﷺ قُتل؛ فأعلم الله ﷺ أن الربانيين بعد قتل نبيهم ما وهنا»<sup>(٦٤)</sup>.

**والوجه الثاني:** أن الوقف غير تام؛ فاما على قراءة: **﴿فَقِتَلَ﴾** فـ **﴿رَبِيُون﴾**: فاعل، ولا يحسن الوقف على الفعل قبل الإتيان بالفاعل، وهذا ظاهر. وأما على قراءة: **﴿قُتِلَ﴾**؛ فإن كان الفعل مسنداً للنبي ﷺ، فعلى أن **﴿مَعَهُ رَبِيُون﴾** صفة لنبي، ولا يحسن قطع الصفة عن الموصوف، وإن كان الفعل مسنداً إلى **﴿رَبِيُون﴾**، فعلى أن **﴿رَبِيُون﴾** نائب فاعل، ولا يصح عند ذلك قطع الفعل عن معموله، وهو نائب الفاعل<sup>(٦٥)</sup>.

**وقال ابن الأنباري:** «**﴿وَكَيْنَ مِنْ نَّيِّ قَاتَلَ﴾**: وقف حسن، ثم تبدىء: **﴿مَعَهُ رَبِيُون﴾**، على معنى: «قاتل النبي ﷺ ومعه جموع كثيرة، فما ضعفوا القتل نبيهم ولا استكانتوا»، والدليل على هذا قوله: **﴿أَفَإِنْ مَاتَ أُوْ قُتِلَ أَنْقَلَبُتُمْ عَلَى أَعْقَلِكُم﴾** [سورة آل عمران: ١٤٤]<sup>(٦٦)</sup>، وهذا الوجه حكاه أبو عمرو عن بعض المفسرين».

وقد رَجَحَ البقاعي إسناد **﴿قُتِلَ﴾** إلى **﴿رَبِيُون﴾**<sup>(٦٧)</sup>.

<sup>(٦٤)</sup> الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ١: ٤٧٦.

<sup>(٦٥)</sup> انظر: الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ١: ٤٧٦؛ والفراء، «معاني القرآن»، ١: ٢٣٧؛ وعلي بن محمد الخازن، «لباب التأويل في معاني التنزيل». تصحیح: محمد علي شاهین، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١: ٣٠٦؛ وعلي بن أحمد الوادي، «التفسیر البسيط». أصل تحقیقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسيکه وتنسیقه، (ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ)، ٦: ٥٢؛ ومحمد سالم محسن، «القراءات وأثرها في علوم العربية»، (ط١، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٤هـ)، ١: ٣٢١.

<sup>(٦٦)</sup> الأنباري، «إيضاح الوقف والابداء»، ٢: ٥٨٥.

<sup>(٦٧)</sup> إبراهيم بن عمر البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ٥: ٨٦.



ويرى الشيخ الأمين رحمه الله أن القتل ليس واقعاً على النبي المقاتل؛ لأن الله كتب وقضى له في أزله أنه غالب، وصرح بأن المقتول غير غالب، ولذلك فهو يرى أن حمل القرآن عليه بلا دليل غلط ظاهر؛ قال: «وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب: أننا نستشهد للبيان بالقراءة السبعية وبقراءة شاذة؛ فيشهد للبيان الذي بینا به: أن نائب الفاعل رَبِّيُونَ، بأن بعض القراء غير السبعة قرأ: (قتل معه ربيون)<sup>(٦٨)</sup> بالتشديد؛ لأن التكثير المدلول عليه بالتشديد يقتضي أن القتل واقع على الربين؛ فيكون نائب الفاعل رَبِّيُونَ، ومال إلى ذلك الألوسي في تفسيره»<sup>(٦٩)</sup>.

**والذي ظهر لي بعد دراسة الوجهين:** أن الوجه الثاني هو الأرجح، وأن الوقف على قتل أو قتل على اختلاف المعنين المترتبين على القراءتين كونهما متواترتين، كما تقدم، وأعلى ما يقال فيه: إنه وقف حسن، كما ذكر ابن الأنباري؛ لظهور ارتباط ما بعد الوقف بما قبله، وإن قلنا بأن القتل أو القتال واقع على الربين أو منهم؛ فإنه لا يصح الوقف حينئذ، وهو ما ذكرت عليه القراءة الشاذة، والله أعلم.



<sup>(٦٨)</sup> وهي قراءة شاذة، ابن جني، «المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها»، ١: ٢٧٢، ٢٧٢ وهي قراءة شاذة، واستدل بها على أن رَبِّيُونَ لا بد أن يكون مرفوعاً بـ(قتل).

<sup>(٦٩)</sup> انظر: محمد الأمين الشنقطي، «أصوات البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ١: ٢١١، ٢١٢، ٢١٣؛ محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثان». تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ م)، ٢: ٢٩٦.



### المطلب الثالث:

**ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة المائدة:**

قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَّهِمُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسِ عَلَى الْقَوْمِ الْفَسِيقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٦].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾؛ هل هو (وقف تام) أم لا؟

### ◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

**الوجه الأول:** أنه (وقف تام):

قال ابن جرير الطبرى: «الناصب لـ﴿أَرْبَعِينَ﴾، ﴿يَتَّهِمُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، قالوا: ومعنى الكلام: قال: فإنها محرمة عليهم أبداً، يتيمون في الأرض أربعين سنة. قالوا: ولم يدخل مدينة الجبارين أحد ممن قال: ﴿إِنَّا لَنَّ دَخْلُهَا أَبْدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنَّتَ وَرَبُّكَ فَقَلَّتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [سورة المائدة: ٢٤]، وذلك أن الله عز ذكره حرّمها عليهم، قالوا: وإنما دخلها من أولئك القوم يوشع وكلاط، اللذان قالا لهم: ﴿أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلُوكُمْ فَإِنَّكُمْ غَلَبُونَ﴾ [سورة المائدة: ٢٣]، وأولاد الذين حرم الله عليهم دخولها؛ فتَّيَّهُمُ اللهُ، فلم يدخلها منهم أحد»<sup>(٧٠)</sup>.

ثم أخرج الله هذا الوجه عن قتادة، وعكرمة، وابن عباس من طريق عكرمة<sup>(٧١)</sup>.

(٧٠) انظر: الطبرى، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٠: ١٩١.

(٧١) انظر: الطبرى، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٠: ١٩١ - ١٩٣.



**وقال ابن كثير:** «ومن ها هنا قال بعض المفسرين في قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾: هذا (وقف تام)»<sup>(٧٢)</sup>.

**وقال السمعاني عند قوله تعالى:** «مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ»: «قيل: هنا تم الكلام، ومعناه: أن الأرض المقدسة محرمة عليهم أبداً، ولم يُرد به تحريم تَأَبُّد، وإنما أراد به: تحريم منع؛ فإنهم مُنعوا عنها، فلم يدخلوها أبداً، وإنما دخلها أولادهم»<sup>(٧٣)</sup>.

**الوجه الثاني:** أن قوله: «أَرْبَعِينَ» متصل بقوله: «مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ»، وبالتالي لا يحسن الوقف على: «عَلَيْهِمْ»، وذلك بناء على أن قوله: «أَرْبَعِينَ» منصوب بقوله: «مُحَرَّمَةٌ»، قال ابن جرير الطبرى: «فقال بعضهم: الناصب له قوله: «مُحَرَّمَةٌ»، وإنما حرم الله - جَلَّ وَعَزَّ - على القوم - الذين عصوه وخالفوا أمره من قوم موسى، وأبوا حرب الجبارين - دخول مديتها أربعين سنة، ثم فتحها عليهم وأسكنهموها، وأهلك الجبارين بعد حرب منهم لهم، بعد أن انقضت الأربعون سنة وخرجوا من التيه»<sup>(٧٤)</sup>.

**قال السمعاني:** «وقيل: الآية متصلة بعضها بالبعض، وإنما حُرِّمت عليهم أربعين سنة، كما قال: «فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً»<sup>(٧٥)</sup>.

**وقد اختار ابن جرير أن قوله:** «فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ» هو العامل في «أَرْبَعِينَ سَنَةً»، وأنهم مكثوا لا يدخلونها أربعين سنة، وهم تائهون في البرية لا يهتدون لمقصد<sup>(٧٦)</sup>.

(٧٢) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ٧٩.

(٧٣) السمعاني، «تفسير القرآن»، ٢: ٢٨.

(٧٤) الطبرى، «جامع البيان في تأویل القرآن»، ١٠: ١٩٠.

(٧٥) السمعاني، «تفسير القرآن»، ٢: ٢٨.

(٧٦) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ٨٠.



**قال ابن حرير:** «وأولى الوجهين في ذلك عندي بالصواب: قول من قال: إن **﴿أَرَبَعِينَ﴾** منصوبة بـ**﴿مُحَرَّمَةٌ﴾**، وإن قوله: **﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرَبَعِينَ سَنَةً﴾**، معنٍي به جميع قوم موسى، لا بعض دون بعضٍ منهم؛ لأن الله -عز ذكره- عَمَ بذلك **ال القوم**، ولم يُخصص منهم بعضاً دون بعضاً»<sup>(77)</sup>.

**وبعد التأمل في القولين:** ظهر لي أن الترجيح هنا يُبنى على معرفة أصل القصة التي ذكرتها الآيات والوقوف على تفاصيلها، وحيث إنها من الإسرائيليات، ولم يرد بها خبر صحيح، فتكون محتملة؛ فالذى يظهر لي أن كلا الوجهين محتمل، ولا يمكن القطع بأحد هما، والله أعلم.



(77) الطبرى، «جامع البيان فى تأویل القرآن»، ۱۰: ۱۹۷.



## المطلب الرابع:

**ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الأنعام:**

قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣].

الكلام على هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾؛ هل هو (وقف تام) أم لا؟

### ◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

**الوجه الأول:** أن الوقف على قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ (وقف تام)، ثم استأنف الخبر؛ فقال: ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾، وهذا اختيار ابن جرير <sup>(٧٨)</sup>.

**فيكون المعنى** كما يقول ابن جرير <sup>(٧٩)</sup>: «يقول تعالى ذكره: إنَّ الذي له الألوهية التي لا تنبغي لغيره - المستحق عليكم إخلاص الحمد له بآلائه عندكم أيُّها الناس؛ الذي يعدل به كفارُكم من سواه - هو الله الذي هو في السموات».

(٧٨) الطبرى، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١١: ٢٦١؛ وانظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ٢٤٠؛ ومحمد جمال الدين القاسمي، «محاسن التأويل». المحقق: محمد باسل عيون السود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٤: ٣١٥؛ وهبة بن مصطفى الزحيلي، «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج». (ط١، دمشق: دار الفكر - بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ٧: ١٣٤.

(٧٩) الطبرى، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١١: ٢٦١.



**ويكون قوله تعالى:** ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ متعلق بالفعل: ﴿يَعْلَمُ﴾، ويكون المعنى كما يقول ابن جرير: ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، فلا يخفى عليه شيء، يقول: فربكم الذي يستحق عليكم الحمد -ويجب عليكم إخلاص العبادة له- هو هذا الذي صفتة، لا من لا يقدر لكم على ضر ولا نفع، ولا يعمل شيئاً، ولا يدفع عن نفسه سوءاً أريد بها﴾<sup>(٨٠)</sup>.

**الوجه الثاني:** أنه لا يوجد وقف على قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ﴾؛ لأنَّ قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ معطوف عليه ولا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه.

**وقد ذكر ابن الجوزي بناء على ذلك أربعة أقوال في الآية<sup>(٨١)</sup>:**

**أحدها:** هو المعبد في السماوات وفي الأرض. قاله ابن الأنباري<sup>(٨٢)</sup>.

**والثاني:** وهو المنفرد بالتذير في السماوات وفي الأرض. قاله الزجاج<sup>(٨٣)</sup>.

**والثالث:** وهو الله في السماوات، ويعلم سركم وجهركم في الأرض. قاله ابن جرير<sup>(٨٤)</sup>.

**والرابع:** أنه مقدم ومؤخر، والمعنى: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السماوات

<sup>(٨٠)</sup> الطبرى، «جامع البيان فى تأويل القرآن»، ١١: ٢٦١.

<sup>(٨١)</sup> عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق: عبد الرزاق المهدى، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربى، ١٤٢٢هـ)، ٢: ٩.

<sup>(٨٢)</sup> بحث عن قول ابن الأنباري في كتبه؛ فلم أقف عليه، وجوَّز هذا القول الزجاجي في «معانى القرآن وإعرابه»، ٢: ٢٢٨.

<sup>(٨٣)</sup> الزجاج، «معانى القرآن وإعرابه»، ٢: ٢٢٨.

<sup>(٨٤)</sup> الطبرى، «جامع البيان فى تأويل القرآن»، ١١: ٢٦١.



والأرض. ذكره بعض المفسّرين <sup>(٨٥)</sup>.

**والذى يظهر لي:** أن القول بأنه لا يحسن الوقف على: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ هو الأقوى والله أعلم؛ لأن الله تعالى يقول في آية أخرى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [سورة الزخرف: ٨٤]، أي: مألوه ومعبد في السماء وفي الأرض؛ فيكون هذا هو المعنى، كما نقله ابن الجوزي عن ابن الأنباري، وقال ابن القيم في معنى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾: «المراد: أنه إله عند أهل السماء، وإله عند أهل الأرض؛ كما تقول العرب: فلان نبيل مطاع في المصرين، أي: عند أهلهما» <sup>(٨٦)</sup>.



<sup>(٨٥)</sup> ينظر: الشعابي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»؛ وعلي بن محمد الماوردي، «النكت والعيون». تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ٩٤: ٢؛ البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، ٣: ١٢٧).

<sup>(٨٦)</sup> محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، «اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية». تحقيق: زائد بن أحمد الشيشري، (ط٤، الرياض: دار عطاءات العلم - بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠ هـ)، ٤٦٠.



## المطلب الخامس:

### ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة التوبه:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبه: ١٢٨].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾؛ هل هو (وقف تام) أم لا؟

### ◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

**الوجه الأول:** أن الوقف تام، على أن الخطاب هنا لأهل مكة خاصة.

قال مكي بن أبي طالب القيسي: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾: (وقف تام) عند **الأخفش**<sup>(٨٧)</sup>؛ لأن هذا مخاطبة لأهل مكة، وقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ لكل المؤمنين<sup>(٨٨)</sup>.

**قال الواحدي:** ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أن تؤمنوا، وهذا خطاب للكفار ومن لم يؤمن به، ثم ذكر أنه ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٨٩)</sup>.

(٨٧) بحث عن كلام الأخفش؛ فلم أقف عليه.

(٨٨) مكي بن أبي طالب، «مشكل إعراب القرآن»؛ «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه». تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البoshiخي، (ط١: جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩ـ٥٢٠٠٨م)، ٤، ٣٢٠٢.

(٨٩) الواحدي، «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: صفوان عدنان داودي، (ط١، دمشق: دار



قال ابن جزي الكلبي: «وقيل: إن هاتين الآيتين نزلتا بمكة»<sup>(٩٠)</sup>.

قال أبو عمرو الداني: «وقال بعض المفسرين: إن الكلام انقطع عند قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، وهو خطاب لأهل مكة، ثم ابتدأ فقال: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفُ رَّحِيمٌ﴾، فعلى هذا يكفي الوقف على قوله: ﴿عَلَيْكُم﴾»<sup>(٩١)</sup>.

ويمكن أن يستشهد له بما أخرجه الطبرى بسنده عن قتادة من طريق معمر في قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، قال: «حرirsch على من لم يسلم أن يسلم»<sup>(٩٢)</sup>.

وما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق بشر بن عمارة عن أبي روق: «قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾: أن يؤمن كفاركم»<sup>(٩٣)</sup>.

**الوجه الثاني:** أن الوقف هنا ليس تاماً، والوصل أولى، على أن الخطاب عام للناس؛ مؤمنهم وكافرهم، مهتميهم وضالهم.

ويفهم هذا الوجه من عموم ما قاله المفسرون في معنى هذه الآية:

قال ابن جرير الطبرى: «﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، يقول: حرirsch على هدى ضلالكم وتوبيهم ورجوعهم إلى الحق»<sup>(٩٤)</sup>.

القلم - بيروت: الدار الشامية، ١٤١٥ هـ)، ٤٨٨ =

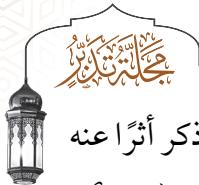
(٩٠) محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (ط١، بيروت: شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، ١٤١٦ هـ)، ١: ٣٥١.

(٩١) الداني، «المكتفى في الوقف والإبتداء»، ٩١.

(٩٢) الطبرى، «جامع البيان في تأویل القرآن»، ١٤: ٥٨٧.

(٩٣) ابن أبي حاتم الرازى، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ١٩١٨.

(٩٤) الطبرى، «جامع البيان في تأویل القرآن»، ١٤: ٥٨٤.



وقد استشهد ابنُ جرير علیٰ ذلك بما أخرجه عن قتادة رض - حيث ذكر أثراً عنه يدل على أن الخطاب عام للMuslim وللكافر - من طريق سعيد عنه، قال: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾: حريص على ضالّهم أن يهديه الله.

**وقال البغوي:** «﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، أي: على إيمانكم وصلاحكم»<sup>(٩٥)</sup>.

**وقال الرازمي:** «حرىص عليكم حتى لا يخرج أحدٌ منكم عن اتباعه والاستساع  
بدين الحق الذي جاء به»<sup>(٩٦)</sup>.

**وقال ابن عطية:** «﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾؛ يريد على إيمانكم وهداكم»<sup>(٩٧)</sup>.

**وقال ابن كثير:** «﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أي: على هدايتكم ووصول النفع  
الدنيوي والأخروي إليكم»<sup>(٩٨)</sup>.

وبعد التأمل في الوجهين: تبين لي أن الوجه الثاني هو الراجح؛ لما يدل عليه من عموم حرصه رض على الكافرين لـ«لُيُسلِّمُوا»، وعلى المؤمنين لـ«لِيزَادُوا إيمانًا وهدایة وعملاً صالحًا»، وليتبعوا كتاب الله تعالى وستته؛ لـ«لِيُقلُّحُوا» في الدنيا والآخرة، كما ذكر ذلك كثير من المفسرين، وأما جَعْلُ الخطاب خاصًا بأهل مكة فلا دليل عليه؛ خاصة أن سورة التوبة مدنية<sup>(٩٩)</sup>، فقد أخرج البخاري في «صحيحه» بسنده عن البراء رض، قوله: «آخر

(٩٥) البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، ٤: ٤١٦.

(٩٦) الزمخشري، «الكشف عن حقائق غوامض التنزيل»، ٢: ٣٢٥.

(٩٧) عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسبي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)، ٣: ١٠٠.

(٩٨) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٢٤١.

(٩٩) كما قال ابن كثير رض، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ١٠١.



تَخْبِيرُ الْقَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ : «وَقَاتُ تَأْمُرٌ»

وَأَنْهُ فِي الْمُعْقَمِ مِنْ أَوَّلِ الْقَلَنِ الْكَوْنِ إِلَى نَهَايَةِ سُورَةِ الْكَوْنِ (جِئْنَةَ وَرَآسَةَ)

د . عَادُلُ بْنُ سَعْدِ الْجُهْنَيِّ

آية نزلت: ﴿يَسْتَغْفِرُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمُ فِي الْكَلَلَةِ﴾ [سورة النساء: ١٧٦]، وآخر سورة  
نزلت: (براءة)﴾ (١٠٠).

وممن رجح الاتصال أبو عمرو الداني؛ حيث قال: «والوجه: أن يكون الكلام  
كله متصلًا» (١٠١).

وكذا ابن الجزري في «التمهيد»؛ حيث قال: «والوجه: الوصل» (١٠٢).



(١٠٠) آخر جه البخاري في «الصحيح»، برقم: ٤٦٥٤.

(١٠١) الداني، «المكتفي في الوقف والابداء»، ٩١.

(١٠٢) ابن الجزري، «التمهيد في علم التجويد». تحقيق: الدكتور / علي حسين البواب، (ط١)، الرياض:  
مكتبة المعارف، ١٤٠٥ هـ)، ١٧٣.



## المطلب السادس:

### ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة هود:

قال تعالى: ﴿قِيلَ يَنْوُحُ أَهْيَطٌ يَسْلَمُ مَنَا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَّمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَنَا عَذَابُ الْيَمْرٍ﴾ [سورة هود: ٤٨].

**الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أُمَّمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾؛ هل هو (وقف تام) أم لا؟**

### ♦ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

**الوجه الأول:** أنه (وقف تام)؛ قال عَلَمُ الدِّين السَّخاوِي: «وقوله: ﴿وَعَلَىٰ أُمَّمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾: (وقف تام)؛ لأنَّ الذي بعده ليس لهم من السلام والبركات شيء، وهو قوله: ﴿وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَنَا عَذَابُ الْيَمْرٍ﴾<sup>(١٠٣)</sup>.

**ومما يؤيد ما قاله السخاوي:** ما أخر جه الطبرى في «تفسيره» بسنده، عن ابن المبارك -قراءة عن ابن جريج: ﴿وَعَلَىٰ أُمَّمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ -: «يعنى: ممن لم يولده؛ قد قضى البركات لمن سبق له في علم الله وقضائه السعادة، ﴿وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَنَا عَذَابُ الْيَمْرٍ﴾، ممن سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة»<sup>(١٠٤)</sup>.

<sup>(١٠٣)</sup> علي بن محمد السخاوي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق وتعليق: د. موسى علي موسى مسعود، د. أشرف محمد بن عبد الله القصاص، (ط١)، دار النشر للجامعات، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ١: ٣٨٤.

<sup>(١٠٤)</sup> الطبرى، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٥: ٣٥٤.



**وأما الوجه الثاني:** فالوقف هنا ليس تماماً وإنما حسن، ويدل عليه ما أخرجه الطبرى بسنده عن ابن زيد في قوله: ﴿أَهْبِطْ يَسَلِّمْ مَنَّا وَبَرَكَاتِ عَيْنَكَ وَعَلَىٰ أَمْرِ مَمْنَ مَعَكَ وَأَمْمٌ سَنَمْتَعْهُمْ﴾، قال: «هبطوا والله عنهم راض؛ هبطوا بسلام من الله؛ كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر، ثم أخرج منهم نسلاً بعد ذلك أمماً؛ منهم من رحم، ومنهم من عذب، وقرأ: ﴿وَعَلَىٰ أَمْرِ مَمْنَ مَعَكَ وَأَمْمٌ سَنَمْتَعْهُمْ﴾، وذلك إنما افترقت الأمم من تلك العصابة التي خرجت من ذلك الماء وسلمت»<sup>(١٠٥)</sup>.

**وبعد التأمل في الوجهين:** تبين لي أن الوجه الأول أقوى؛ لدلالة المعنى عليه، ولأنه ليس فيه تكرار؛ حيث إن من سبقت له الحسنة من ذرية نوح ﷺ ومن معه قد دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَمْرِ مَمْنَ مَعَكَ﴾، وعلى الوجه الثاني يكون قد كرر ذكرهم، وكما قيل في قواعد الترجيح: بأن التأسيس أولى من التوكيد<sup>(١٠٦)</sup>، والله أعلم.



(١٠٥) الوحدى، «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٥٢٢.

(١٠٦) ينظر في ذلك: ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٣١: ١٣١؛ حسين الحربي، «قواعد الترجيح عند المفسرين.. دراسة نظرية تطبيقية». (ط٢، السعودية: دار القاسم، ١٤٢٩هـ)، ٢: ١٢٠.



## المطلب السابع:

### ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة يوسف:

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطَبُكَ إِذْ رَوَدْتَنَ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ أُمَّرَأُتُ الْعَزِيزَ الْقَنَ حَصَحَصَ الْحُقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ وَعَنْ نَفْسِهِ وَلِلَّهِ وَلِمَنْ أَلْصَدَقِينَ ۝ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كِيدَ الْكُلَّابِينَ﴾ [سورة يوسف: ٥٢، ٥١].

الكلام في هذه الآيات الكريمة في الوقف على قوله تعالى: ﴿الْأَلْصَادِقِينَ﴾؛ هل هو (وقف تام) أم لا؟

وقد اختلف المفسرون في ذلك على وجهين؛ بناء على أن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ﴾؛ هل هو من قول امرأة العزيز؛ فيكون الكلام متصلًا؟ أم من قول النبي يوسف ﷺ؛ فيكون الوقف على ﴿الْأَلْصَادِقِينَ﴾ (وقفًا تاماً)؟

**الوجه الأول:** أن الوقف تام، وأن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ﴾ من قول يوسف ﷺ؛ وقد روي هذا عن ابن عباس <sup>(١٠٧)</sup>، .....، <sup>(١٠٨)</sup> جميع هذه الروايات التي لا تقبل كونها تعن في نبي من أنبياء الله تعالى، وقد ردَّ محمد أبو شهبة في كتابه «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير»، ٢٢٥، على ذلك بقوله: «إنَّ القرآن الكريم يردُّ هذه الأكاذيب». وقال بأنَّ السياق

(١٠٧) انظر: الرازي، «مفآتيخ الغيب أو التفسير الكبير»، ١٨: ٤٦٨.

(١٠٨) ابن أبي حاتم الرازي، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٢١٥٧، من طريق عطية العوفي عنه، ومن طريق عكرمة عنه، ٧: ٢١٥٨، وفيه: «أن جبريل غمزه، وقال له: ولا حين هممَ». وهذا من الإسرائيليات التي لا تُقبل كونها تعن في نبي من أنبياء الله تعالى، وقد ردَّ محمد أبو شهبة في كتابه «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير»، ٢٢٥، على ذلك بقوله: «إنَّ القرآن الكريم يردُّ هذه الأكاذيب». وقال بأنَّ السياق



ومجاهد<sup>(١٠٩)</sup>، وقتادة<sup>(١١٠)</sup>، والتستري<sup>(١١١)</sup>، وأبو صالح<sup>(١١٢)</sup>، والضحاك<sup>(١١٣)</sup>، والسدوي<sup>(١١٤)</sup>، ومحمد بن إسحاق<sup>(١١٥)</sup>، والحسن<sup>(١١٦)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(١١٧)</sup>.

**وقال الطبرى:** «واتصل قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ﴾ بقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لِمَنِ الْصَّدِيقَيْنَ﴾؛ لمعرفة السامعين لمعناه؛ كاتصال قول الله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة النمل: ٣٤]، بقول المرأة: ﴿وَجَعَلُوا أَعْزَةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ [سورة النمل: ٣٤]، وذلك لأن قوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: خبر مبتدأ<sup>(١١٨)</sup>.

**وقال الثعلبي:** «هذا اعتراف امرأة العزيز، ثم وصل بها حكاية أخرى عن

يدل على أن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ﴾ من قول امرأة العزيز، وليس من قول نبي الله يوسف<sup>(١)</sup>.

(١٠٩) الطبرى، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٤١: ١٦، من طريق عيسى وشيل وورقاء، عن ابن أبي نجح عنه. رواه عنه سفيان من طريق ليث، الثورى، «تفسير سفيان الثورى»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ)، ١٤٣.

(١١٠) عبد الرزاق بن همام الصناعى. «تفسير عبد الرزاق». دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٩ هـ) ٢: ٢١٧، من طريق معمر عنه.

(١١١) سهل بن عبد الله التستري، «تفسير التستري». جمعها: أبو بكر، محمد البلدى. المحقق: محمد باسل عيون السود. (ط١، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ) ٨٢.

(١١٢) الطبرى، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٤١: ١٦. .  
(١١٣) المرجع السابق.

(١١٤) ابن أبي حاتم الرازى، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٢١٥٧. .  
(١١٥) المرجع السابق.

(١١٦) ابن أبي حاتم الرازى، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٢١٥٨. .  
(١١٧) المرجع السابق.

(١١٨) الطبرى، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٤٢: ١٦. .



يوسف، وهو قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ﴾؛ لأن بعد الاعتراف بالذنب لا معنى لقولها: لم أخنه بالغيب»<sup>(١١٩)</sup>.

**الوجه الثاني:** أنه ليس هناك (وقف تام)، وأن قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ﴾ من كلام امرأة العزيز، فيكون متصلًا بما قبله، والمعنى: أني وإن أحَلْتُ الذنب عليه عند حضوره، لكنني ما أحَلْتُ الذنب عليه عند غيتيه، أي: لم أقل فيه وهو في السجن خلاف الحق، ثم إنها باللغت في تأكيد الحق بهذا القول، وقالت: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَلَائِنَ﴾، يعني: أني لما أقدمت على الكيد والمكر لا جرم افضحت، وأنه لما كان بريئاً عن الذنب لا جرم طَهَرَه الله تعالى عنه<sup>(١٢٠)</sup>.

وقد اختار ابن القيم رحمه الله الوجه الثاني، وقال: هو الصواب، وذكر وجوهًا للترجيحه:  
**أحدها:** أنه متصل بكلام المرأة، وهو قوله: ﴿أَلَّا إِنَّ حَصَّاصَ الْحُقُوقِ أَنَّ رَوَدَتْهُ وَعَنْ نَقْسِيهِ وَإِنَّهُ لَمَنْ أَصَدِيقَنَ﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَلَائِنَ<sup>(٥٦)</sup> وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي<sup>(٥٧)</sup> [سورة يوسف: ٥٣، ٥٢]، ومن جعله من قوله؛ فإنه يحتاج إلى إضمار قول لا دليل عليه في اللفظ بوجهه، والقول في مثل هذا لا يُحذف؛ لئلا يقع في التباس، فإن غايته أن يتحمل الأمرين، فالكلام الأول أولى به قطعاً.

**الثاني:** أن يوسف صلوات الله عليه لم يكن حاضرًا وقت مقالتها هذه المقولة، بل كان في السجن لما تكلمت بقولها: ﴿أَلَّا إِنَّ حَصَّاصَ الْحُقُوقِ﴾، والسياق صريح في ذلك؛ فإنه

(١١٩) الشلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ٣: ٣٧٤.

(١٢٠) انظر: الرازبي، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، ١٨: ٤٦٨، وانظر: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) ٩: ٢١٠.



لما أرسل الملك إليه يدعوه؛ قال للرسول: ﴿أُرْجِعْ إِلَيْ رَبِّكَ فَسَعَلَهُ مَا بَالُ النِّسْوَةُ الَّتِي قَطَعَنَ أَيْمَانَهُنَّ﴾ [سورة يوسف: ٥٠]؛ فأرسل إليهم الملك وأحضرهن وسألهن، وفيهن امرأته، فشهدن ببراءته ونراحته في غيبته، ولم يمكنهن إلا قول الحق؛ فقال النسوة: ﴿حَشَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [سورة يوسف: ٥١]، وقالت امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْأَصْدِيقِينَ﴾ [سورة يوسف: ٥١]، فإن قيل: لكن قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كِيدَ الْخَائِنِينَ﴾؛ الأحسن: أن يكون من كلام يوسف ﷺ، أي: إنما كان تأخيري عن الحضور مع رسوله؛ ليعلم الملك أني لم أخنه في امرأته في حال غيبته، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، ثم إنه قال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَمَّا رَأَهُ لِيَسْوَءُ إِلَّا مَا رَحَمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٣]، وهذا من تمام معرفته بربه ونفسه؛ فإنه لما أظهر براءته ونراحته مما قدف به؛ أخبر عن حال نفسه، وأنه لا يُزكيها ولا يبرئها؛ فإنها أمارة بالسوء، لكن رحمة ربها وفضله هو الذي عصمه، فرداً للأمر إلى الله بعد أن أظهر براءته. قيل هذا، وإن كان قد قاله طائفه؛ فالصواب: أنه من تمام كلامها، فإن الضمائر كلها في نسق واحد يدل عليه، وهو قول النسوة: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [سورة يوسف: ٥١]، وقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْأَصْدِيقِينَ﴾ [سورة يوسف: ٥١]، فهذه خمسة ضمائر بين بارز ومستتر، ثم اتصل بها قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ﴾؛ فهذا هو المذكور أولاً بعينه، فلا شيء يفصل الكلام عن نظمه، ويضمّر فيه قوله لا دليل عليه.

**فإن قيل:** فما معنى قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ﴾؟

**قيل:** هذا من تمام الاعتذار، قرنت الاعتذار بالاعتراف؛ فقالت ذلك، أي: قوله هذا وإقراره ببراءته؛ ليعلم أني لم أخنه بالكذب عليه في غيبته، وإن خنته



في وجهه في أول الأمر، فالآن يعلم أني لم أخنه في غيتيه، ثم اعتذر عن نفسها بقولها: وما أبرئ نفسي، ثم ذكرت السبب الذي لأجله لم تُبرئ نفسها، وهي أن النفس أمارة بالسوء؛ فتأمل ما أعجب آخر هذه المرأة؛ أقررت بالحق، واعتذر عن محبوبها، ثم اعتذر عن نفسها، ثم ذكرت السبب الحامل لها على ما فعلت، ثم ختمت ذلك بالطمع في مغفرة الله ورحمته، وأنه إن لم يَرْحِمْ عبده فهو عُرضة للشر؛ فوازن بين هذا وبين تقدير كون هذا الكلام كلام يوسف ﷺ لفظاً ومعنى، وتأمل ما بين التقديرتين من التفاوت، ولا يستبعد أن تقول المرأة هذا وهي على دين الشرك؛ فإن القوم كانوا يُقررون بالرب ﷺ وبحقيقه وإن أشركوا معه غيره، ولا تنس قول سيدها لها في أول الحال: ﴿وَأَسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [٢٩].  
[١٢١] سورة يوسف: ٢٩.

**وقال شيخ الإسلام عن الوجه الأول:** «وقد قال كثير من المفسرين: إن هذا من كلام يوسف. ومنهم من لم يذكر إلا هذا القول. وهو قول في غاية الفساد، ولا دليل عليه، بل الأدلة تدل على نقضه» [١٢٢].

والذي يترجح هو الوجه الثاني؛ لما فيه من صيانة لمقام نبي الله - تعالى - يوسف ﷺ، ولسلامته من الاعتراضات، وهو ما رَجَحَه ابن تيمية وابن القيم رَحْمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، ولما ذكره ابن القيم رحمه الله من وجود تقويه كما تقدم.



[١٢١] ابن قيم الجوزية، «روضة المحبين ونزهة المشتاقين». (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

[١٢٢] ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٢٩٨.



## المطلب الثامن:

### ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الرعد:

قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُ يَقْدَرُهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا لَّيْلَى وَمَمَّا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي الْنَّارِ أَبْغَاهُ حَلْيَةً أَوْ مَتَعَ زَبَدُ مِثْلُهُ وَكَذَلِكَ يَصْرِيبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَطْلَ فَأَمَّا الرَّبُّدُ فَيَدْهُبُ جُفَانَهُ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَصْرِيبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ١٧ لِلَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ حَسْنَى وَلِلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَهُ وَلَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ وَلَاقْتَدُوا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَا وَهُمْ جَهَنَّمَ وَبَئْسَ الْمِهَادُ﴾ [سورة الرعد: ١٧، ١٨].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿الْأَمْثَالَ﴾؛ هل هو (وقف تام)

أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين :

**الوجه الأول:** أنه تم الكلام عند قوله: ﴿كَذَلِكَ يَصْرِيبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾، ثم استأنف الكلام بقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ حَسْنَى﴾، ومحله: الرفع بالابتداء، و﴿لِلَّذِينَ﴾: خبره، وتقديره: لهم الخصلة الحسنة والحالة الحسنة .<sup>(١٢٣)</sup>

**قال السمين الحلبي بناء على هذا الوجه:** « يكون ﴿لِلَّذِينَ﴾: خبراً مقدماً، والمبدأ: ﴿الْحَسَنَى﴾، و﴿وَلِلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِبُوا﴾: مبدأ، وخبره: الجملة الامتناعية بعده»<sup>(١٢٤)</sup>.

**قال الزمخشري:** «وقيق: قد تم الكلام عند قوله: ﴿كَذَلِكَ يَصْرِيبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾،

(١٢٣) الرازى، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، ١٩: ٣١.

(١٢٤) السمين الحلبي، « الدر المصور في علوم الكتاب المكتون »، ٧: ٤٣.



وما بعده كلام مستأنف؛ قال الطبيبي معلقاً على ذلك: قال صاحب «المرشد»: «هو (وقف تام)». <sup>(١٢٥)</sup>

**قال الشعالبي:** «وقوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾: ابتداء كلام». <sup>(١٢٦)</sup>

**الوجه الثاني:** أن الوقف على قوله تعالى: ﴿الْأَمْثَال﴾ ليس (وقفاً تاماً)، بل الكلام بعده متصل به؛ كأنه قال: الذي يبقى هو مثل المستجيب، والذي يذهب جفاء مثل من لا يستجيب، ثم بين الوجه في كونه مثلًا، وهو أنه لمن يستجيب الحسنى، وهي الجنة، ولمن لا يستجيب أنواع الحسرة والعقوبة، وفيه وجه آخر، وهو أن يكون التقدير: ﴿كَذَلِكَ يَصْرِيبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾؛ الاستجابة: ﴿الْحُسْنَى﴾؛ فيكون الحسنى: صفة لمصدر ممحوف <sup>(١٢٧)</sup>.

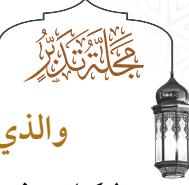
**وقد ذكر السمين الحلبي:** أنه على هذه الوجه يكون قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَسْتَجَابُوا﴾ متعلقاً بـ﴿يَصْرِيبُ﴾؛ قال: «أي: ﴿كَذَلِكَ يَصْرِيبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ للمؤمنين الذين استجابوا، وللكافرين الذين ﴿لَمْ يَسْتَجِبُوا﴾، و﴿الْحُسْنَى﴾: صفة لمصدر ﴿أَسْتَجَابُوا﴾، أي: استجابوا الاستجابة ﴿الْحُسْنَى﴾». <sup>(١٢٨)</sup>

(١٢٥) الطبيبي، «فتور الغيب في الكشف عن قناع الريب»، ٨: ٤٩٩؛ والحسن بن علي العماني، «المرشد في الوقف والابداء». رسالة علمية للحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية عام ١٤٢٣ هـ، للطالب / محمد بن حمود الأزوري، وإشراف الدكتور / محمد بن عمر بازمول، بجامعة أم القرى)، ١: ٢٨١.

(١٢٦) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الشعالبي، «الجواهر الحسان في تفسير القرآن». المحقق: الشيخ محمد علي معرض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ)، ٣: ٣٦٧.

(١٢٧) الرازى، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، ١٩: ٣١.

(١٢٨) السمين الحلبي، «الدر المصنون في علوم الكتاب المكنون»، ٧: ٤١، ٤٢.



تَخْبِيرُ الْقَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ : «وَقَفْتُ تَأْمُرُ»

وَأَنْزَهُ فِي الْمَعْقَمِ مِنْ أَوَّلِ الْقَلَبِ إِلَى نَهَايَةِ سُورَةِ الْكَوْكَبِ (سِجْنًا وَرَأْسَةً)

د . عَادُلُ بْنُ سَعْدِ الْجُهْنَوْيِ

والذي يظهر لي: أن الوجه الأول هو الأوّل؛ لوضوحه وعدم حاجته إلى التكلف في الإعراب والتقدير، والله أعلم.





### المطلب التاسع:

**ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الإسراء:**

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِلَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِيتَيْنَ فَمَحَوْنَا إِيَّاهُ لِلَّيْلِ وَجَعَلْنَا إِيَّاهُ النَّهَارِ مُبَصِّرَةً لِتَبَغُّوْ فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلَتَعْلَمُوا عَدَدَ الْسَّيْنَينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّنَهُ تَفْصِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ١٢].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿وَالْحِسَابَ﴾؛ هل هو (وقف تام) أم لا؟

**الوجه الأول:** قال السخاوي: «﴿وَالْحِسَابَ﴾: (وقف تام)؛ لأن كلمة ﴿شَيْءٍ﴾ عامة، ونحن لم نعلم كُلَّ شيءٍ فُصِّلَ تفصيلاً»<sup>(١٢٩)</sup>.

**الوجه الثاني:** أن الوقف ليس تاماً، وأن المراد بـ﴿شَيْءٍ﴾: عموم مخصوص، وهو ما يمكن علمه للناس؛ كالليل والنهار، وعلامة كل منهم، أي: لم يجعلهما عالمة واحدة، وكالحلال والحرام، وقد نسب الماتريدي<sup>١</sup> للحسن قوله: «أي: فَصَلَّ عَبَادَهُ وَنَهَامَ، أَيْ: بَيْنَ وَفَصَلَّ مَا يُؤْتَى مَا يُتَقَى»<sup>(١٣٠)</sup>.

**والذي يظهر لي:** أن الوجه الثاني أقوى، وأن الوقف ليس تاماً، وذلك بدلالة قوله تعالى: ﴿فَصَلَّنَهُ تَفْصِيلًا﴾؛ فإنه أكد معنى التفصيل الذي هو البيان بالمعنى المفهوم.

<sup>(١٢٩)</sup> السخاوي، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٤٧٢.

<sup>(١٣٠)</sup> محمد بن محمود الماتريدي، «تأویلات أهل السنة». المحقق: د. مجید باسلوم، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٧: ١٦.



تَخْيِيرُ الْقَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ : «وَقَاتُ تَأْمُرٌ»

وَأَنْزَهُ فِي الْمَعْقَمِ مِنْ أَوَّلِ الْقَلَبِ إِلَى نَهَايَةِ سُورَةِ الْكَوْفَ (جِئْنَةً وَرَأْسَةً)

د . عَادُلُ بْنُ سَعْدَ الْجُهْنَيِّ

المطلق، وقد أكيد الطبرى ذلك في معنى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّتْهُ تَغْصِيَّا﴾؛ فقال: «وكل شيء بيَّناه بيَّنا شافيا لكم أيها الناس؛ لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه، وتخلصوا له العبادة، دون الآلهة والأوثان»<sup>(١٣١)</sup>.

**وقال الزجاج:** «أي: بيَّناه تبيِّنًا لا يلتبس معه بغيره»<sup>(١٣٢)</sup>.



(١٣١) الطبرى، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٧: ٣٩٥.

(١٣٢) الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ٣: ٢٣٠.



## الخاتمة

الحمد لله تعالى الذي بنعمته تم الصالحات والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

ففي هذا البحث استطعت أن أجمع أربعة عشر موطناً؛ قال فيها المفسرون: (وقف تام)، وقع خلاف بينهم في ذلك، وقامت بدراستها، واستعرضت من أقوال المفسرين فيها ما يُبيّنها، ورجحت ما ظهر لي ترجيحه بالدليل، ووصلت إلى بعض النتائج والتوصيات، وهي كالتالي:

### ◆ أبرز النتائج:

**أولاً:** أهمية علم الوقف والابتداء بالنسبة للمفسر؛ لما يتحققه من تدبر لكتاب الله تعالى بالوقوف على معانيه؛ تحقيقاً لقوله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفَقَالُهَا﴾ [سورة محمد: ٢٤].

**ثانياً:** قلة التحقيق لهذا العلم، وأغلب من يذكره من المفسرين والعلماء يكتفي بذكر نوع الوقف دون تحليل وشرح.

**ثالثاً:** حاجة هذا العلم للدراسة والتحقيق؛ بجمع الأقوال، ونقدتها، وبيان ما يترتب عليها من اختلاف المعنى، و اختيار القول الأظهر منها.

**رابعاً:** ما جمعته في هذا البحث في الوقف التام في نصف القرآن الكريم الأول، وفي جانب واحد؛ وهو ما ذكره المفسرون في كتابهم بصيغة: (وقف تام)، وقع فيه



تَخْبِيرُ الْقَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ : « وَقَاتُ تَأْمُرٌ »

وَأَنْزَهُ فِي الْمَعْنَى مِنْ أَوَّلِ الْقَلْبِ الْكَرِيمِ إِلَى نَهَايَةِ سُورَةِ الْكَوْفَ (جِئْنَةُ وَرَأْسَةُ)

د . عَادُلُ بْنُ سَعْدَ الْجُهْنَى

خلاف بينهم مما كان له أثر في المعنى المترتب على ذلك، وما لم يدخل في حدود بحثي من ذلك أكثر بكثير، ويحتاج إلى دراسة وتحليل ونقد، وهو جدير بدراسة مستقلة.

### ◆ أبرز التوصيات:

**أولاً:** يمكن أن يكون موضوع دراسة الوقف والابتداء في القرآن الكريم دراسة استقرائية تطبيقية تحليلية نقدية مشروعاً تقوم به إحدى الجامعات من خلال أقسام التفسير وعلوم القرآن الكريم؛ يشترك فيه عدد من طلابها في مرحلة الدراسات العليا.

**ثانياً:** ضرورة العناية بهذا العلم لمن يتصدرون لتفسير القرآن الكريم؛ لظهور أثر مسائله على المعنى.

**ثالثاً:** يمكن أن تكون الدراسة لمسائل هذا العلم في أبحاث أكاديمية مشتركة بين كل من الأقسام التالية: (التفسير وعلوم القرآن الكريم والقراءات والنحو)؛ مما يحقق جانباً من متطلبات الجودة لدى الجامعات وأقسامها الأكاديمية.

وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين



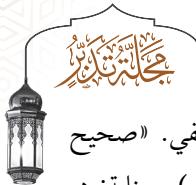


## ثُبُّتُ المَصَادِرُ وَالْمَرَجِعُ

- ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: أسعد محمد الطيب. (ط٣، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن الجوزي، أبو الخير، شمس الدين، محمد بن محمد بن يوسف. «التمهيد في علم التجويد». تحقيق: الدكتور / علي حسين البواب. (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ).
- ابن الجوزي، شمس الدين، محمد بن محمد بن يوسف. «النشر في القراءات العشر». المحقق: علي محمد الضباء. (د.ط، نشر المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، د.ت).
- ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي بن محمد. «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق: عبد الرزاق المهدى. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- ابن المنذر، أبو بكر؛ محمد بن إبراهيم النيسابوري. «كتاب تفسير القرآن». قدم له الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور سعد بن محمد السعد. (ط١، المدينة النبوية: دار المأثر، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).
- ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي. «مجموع الفتاوى». تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د.ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- ابن جزي الكلبي الغرناطي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله. «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. (ط١، بيروت: شركة دار الأرقام، ١٤١٦هـ).
- ابن جني، أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلبي. «المحسوب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها». تحقيق: علي النجدي، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل. (د.ط، نشر وزارة الأوقاف بمصر، ١٣٨٦هـ).
- ابن جني، أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلبي. «سر صناعة الإعراب». (ط١، بيروت: دار الكتب

العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

- ابن حنبل، أحمد. (المسنن). تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ).
- ابن عطيه الأندلسي، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاريبي. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. «روضة المحبين ونرفة المشتاقين». (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. «اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية». تحقيق: زائد بن أحمد النشيري. (ط٤، الرياض: دار عطاءات العلم - بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠ هـ).
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعي الإفريقي. «لسان العرب». الحواشى: لليلاجي وجماعة من اللغويين. (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ).
- ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي. «الفتاوی الكبرى». (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م).
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد سلامه. (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
- الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد الهرمي. «تهذيب اللغة». المحقق: محمد عوض مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٢٠٠ م).
- الأشموني، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم المصري الشافعى. «منار الهدى في بيان الوقف والإبتداء». الأنصاري، ذكريابن محمد بن أحمد بن زكريا. «المقصد لتلخيص ما في المرشد». المحقق: شريف أبو العلا العدوى. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٢ هـ).
- الألوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني. «روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى». تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٥ هـ).
- الأبياري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار. «إيضاح الوقف والإبتداء». المحقق: محبي الدين عبد الرحمن رمضان. (د.ط، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م).

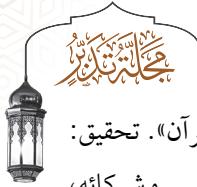


- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برذبه الجعفي. « صحيح البخاري ». تحقيق: جماعة من العلماء. (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ). بعنابة: د. محمد زهير الناصر، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.
- البصري، أبو عبيدة، عمر بن المتن التيمي. « مجاز القرآن ». تحقيق: محمد فؤاد سرکين. (د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).
- البغوي، محبي السنة، أبو محمد، الحسين بن مسعود. « معالم التنزيل في تفسير القرآن ». تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرشن. (ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. « نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ». (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
- اليضاوي، ناصر الدين، أبو سعيد؛ عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. « أنوار التنزيل وأسرار التأويل ». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- التستري، أبو محمد؛ سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع. « تفسير التستري ». جمعها: أبو بكر؛ محمد البلدي. المحقق: محمد باسل عيون السود. (ط١، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ).
- الثعالبي، أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. « الجواهر الحسان في تفسير القرآن ». المحقق: الشيخ محمد علي موسى، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- الثعلبي؛ أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم. « الكشف والبيان عن تفسير القرآن ». تحقيق: الإمام: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ/ نظير الساعدي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).
- الثوري، أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي. « تفسير سفيان الثوري ». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).
- الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. « دلائل الإعجاز في علم المعاني ».



المحقق: محمود محمد شاكر؛ أبو فهر. (ط٣، القاهرة: مطبعة المدنى - جدة: دار المدنى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

- الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. «درج الدرر في تفسير الآي والسور». حقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، وحقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمير. (ط١، عمان - الأردن: دار الحكمة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).
- الجوهرى، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي. «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية». المحقق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤، بيروت: دار العلم للملائين، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- الحربي، حسين بن علي بن حسين. «قواعد الترجيح عند المفسرين.. دراسة نظرية تطبيقية». (ط٢، السعودية: دار القاسم، ١٤٢٩هـ).
- الحصري، محمود خليل. «أحكام قراءة القرآن الكريم». ضبط نصّه وعَلَقَ عليه: محمد طلحه بلال منيار. (د.ط، المكتبة المكية - دار البشائر الإسلامية، د.ت).
- حليمة سال. «القراءات؛ روایتا ورش وحفص، دراسة تحليلية مقارنة». أصل الكتاب: رسالة ماجستير - تخصص التفسير والحديث - جامعة الشارقة، قدم له: دعمرا الكبيسي - الشيخ بصيري سال. (ط١، الإمارات: دار الواضح، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).
- الخازن، أبو الحسن، علاء الدين، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي. «باب التأويل في معانى التنزيل». تصحیح: محمد علي شاهین. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الخراط، أبو بلال، أ. د. أحمد بن محمد. «المجتبى من مشكل إعراب القرآن». (د.ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ).
- الدانى، أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر. «المكتفى في الوقف والابداء». المحقق: محبي الدين عبد الرحمن رمضان. (ط١، دار عمار، ١٤٢٢هـ).
- الرازى، أبو عبد الله؛ محمد بن عمر بن الحسن التميمي الرازى. «مفآتيخ العيب أو التفسير الكبير». (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربى، ١٤٢٠هـ).
- الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السرى بن سهل. «معانى القرآن وإعرابه». تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج». (ط١، دمشق: دار الفكر - بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ-١٩٩١م).



- الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله بن بهادر. «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).
- الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد. «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي. «سنن أبي داود». تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره. (ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ).
- السخاوي، أبو الحسن، علم الدين، علي بن محمد بن عبد الصمد المصري الشافعي. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق وتعليق: د. موسى علي موسى مسعود، د. أشرف محمد بن عبد الله القصاص. (ط١، دار النشر للجامعات، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- السمرقندى، أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. «بحر العلوم». تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، د. زكريا عبد المجيد النوي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ).
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المرزوقي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعى. «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. «الدر المصون في علوم الكتاب المكتون». تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. (د. ط، دمشق: دار القلم، د. ت).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- الشنقطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكنى. «أصوات البيان في إياضح القرآن بالقرآن». (د. ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- الصناعي، أبو بكر، عبد الرزاق بن نافع الحميري اليماني. «تفسير عبد الرزاق». دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٩هـ).
- الطاهر بن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد. «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (د. ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).



- الطبرى، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملى. «جامع البيان في تأويل القرآن». تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- الطبيبي، شرف الدين، الحسين بن عبد الله الطبيبي. «فتاح الغيب في الكشف عن قناع الريب - حاشية الطبيبي على الكشاف». مقدمة التحقيق: إياد محمد الغنوج، القسم الدراسي: د. جميلبني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء. (ط١، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).
- عطية قابل نصر. «غاية المرید في علم التجوید». (ط٤، القاهرة: دار الحرمين، ١٩٩٤ م).
- العمادي، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- العماني، أبو محمد، الحسن بن علي. «المرشد في الوقف والابداء». دراسة وتحقيق: محمد بن حمود الأزوري، وإشراف الدكتور / محمد بن عمر بازمول. (د.ط، جامعة أم القرى، ٢٠٠١ م - ١٤٢٢ هـ).
- الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ(بيان الحق)، محمود بن أبي الحسن؛ علي بن الحسين النيسابوري. «باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن». تحقيق: (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي. (د.ط، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- الفراء، أبو زكرياء؛ يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. «معانى القرآن». المحقق: أحمد يوسف النجاشي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. (ط١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. «كتاب العين». المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت).
- الفيروز آبادى، أبو طاهر، محمد بن يعقوب. «القاموس المحيط». تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
- الفيوى، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيوى ثم الحموى. «المصباح المنير في غريب الشر الكبير». (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت).
- القاسمى، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم. «محاسن التأويل». المحقق: محمد باسل



عيون السود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).

- القرطيبي، أبو عبد الله؛ محمد بن أحمد الأنصاري. «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيفش. (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- القيسبي، أبو محمد، مكي بن أبي طالب القمياني ثم الأندلسي القرطيبي المالكي. «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معانى القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه». تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي. (ط١: جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- القيسبي، أبو محمد، مكي بن أبي طالب القمياني ثم الأندلسي القرطيبي المالكي. «مشكل إعراب القرآن». المحقق: د. حاتم صالح الضامن. (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).
- الماتريدي، أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود. «تأويلات أهل السنة». المحقق: د. مجدي باسلوم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد. «النكت والعيون». تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- محسن، محمد محمد محمد سالم. «القراءات وأثرها في علوم العربية». (ط١، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٤هـ).
- المرزوقي، عبد الله بن المبارك. «الزهد والرقائق». من رواية الحسين المرزوقي، (وملحق بأخره زيادات من رواية نعيم بن حماد). حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الرعبي، بإذن خطّي من محققه حبيب الرحمن الأعظمي، وكيل مجلس إحياء المعرفة (ماليكاؤن) ناسك (الهند). (د. ط، د. ن، د. ت).
- النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل. «القطع والإئتفاف». المحقق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. (ط١، السعودية: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- النيسابوري، أبو القاسم، نجم الدين، محمود بن أبي الحسن بن الحسين. «إيجاز البيان عن معانى القرآن». المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥هـ).
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. «المسنن الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن



العدل إلى رسول الله ﷺ، المسمى « صحيح مسلم ». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)

- الوحدى، أبو الحسن، علي بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي. «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: صفوان عدنان داودي. (ط١، دمشق: دار القلم - بيروت: الدار الشامية، ١٤١٥هـ).

- الوحدى، أبو الحسن، علي بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي. «التفسير البسيط». أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه. (ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ).

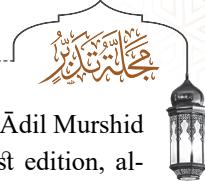
- الواسطي، أبو محمد؛ عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي بن المبارك المقرئ. «الكتز في القراءات العشر». المحقق: د. خالد المشهداني. (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).





## References and Sources

- Ibn Abī Ḥātim, Abū Muḥammad, ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs ibn al-Mundhir al-Tamīmī al-Ḥanẓalī al-Rāzī. "Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm". Investigated by : As‘ad Muḥammad al-Ṭayyib. (3rd edition Saudi Arabia, : Nizār Muṣṭafā al-Bāz Bookstore, 1419 AH).
- Ibn al-Jazārī, Abū al-Khayr, Shams al-Dīn, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf. "Al-Tamhīd fī ‘ilm al-tajwīd". investigated by : Dr. ‘Alī Husseīn al-Bawwāb. (1st edition, Riyadh: al-Ma‘ārif Bookstore, 1405AH).
- Ibn al-Jazārī, Shams al-Dīn, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf. "Al-Nashr fī Al-qirā’āt Al-‘ashr". Investigated by : ‘Alī Muḥammad al-Ḍabbā’. (no edition, published by al-Maṭba‘ah al-Tijāriyah al-Kubrā, copied by Dār al-Kitāb al-‘Ilmīyah, no date).
- Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj, Jamāl al-Dīn, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad. "Zād al-Msīr fī ‘ilm al-tafsīr". investigated by : ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī. (1st edition, Beirut : Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1422 AH).
- Ibn al-Mundhir, Abū Bakr ; Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Nīsābūrī. "Kitāb Tafsīr al-Qur’ān". Introduced by Prof. ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muhsin al-Turkī, investigated and commented by Dr. Sa‘d ibn Muḥammad al-Sa‘d. (1st edition, al-Madīnah al-Nabawīyah : Dār al-Ma‘āthir, 1423 AH, 2002 AD).
- Ibn Taymīyah, Abū al-‘Abbās, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī. "Majmū‘ al-Fatāwā". investigated by : ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim. (No Edition, Medina, King Fahd Complex for Printing the Noble Quran, 1416 AH-1995AD).
- Ibn Juzayy al-Kalbī al-Gharnātī, Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. "Al-Tas’hīl li-‘Ulūm Al-tanzīl". investigated by : Dr. ‘Abd Allāh al-Khālidī. (1st edition, Beruit : Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam Company, 1416 AH).
- Ibn Jinnī, Abū al-Fath, ‘Othmān ibn Jinnī al-Mawṣilī. "Al-Muhtasib fī Tabyīn Wujūh Shawādhuh al-qirā’āt wa-al-īqdāḥ ‘Anhā". investigated by : ‘Alī al-Najdī, ‘Abd al-Ḥalīm al-Najjār, ‘Abd al-Fattāḥ Ismā‘īl. (No Edition, published by Ministry of Endowments, Egypt, 1386 AH).
- Ibn Jinnī, Abū al-Fath, ‘Ohmān ibn Jinnī al-Mawṣilī. "Sirr Sinā‘at al-I‘rāb". (1st edition, Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1421 AH-2000 AD).



- Ibn Ḥanbal, Aḥmad. "Al-Musnad". investigated by: Shu'ayb Al'rn'wṭ, 'Ādil Murshid et al, supervised by Dr. 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muhsin al-Turkī. (1st edition, al-Risālah Foundation, 1421AH).
- Ibn 'Aṭīyah al-Andalusī, Abū Muḥammad, 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Tammām al-Muḥāribī. "Al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz". investigated by : 'Abd al-Salām 'Abd al-Shāfi'ī Muḥammad. (1st edition, Beirut : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1422AH).
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'd. "Rawḍat Al-muhibbīn wa-nuzhat Al-mushtaqīn". (No Edition, Beirut : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1403AH -1983AD).
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. "Ijtimā' Al-juyūsh al-Islāmīyah 'Alá ḥarb Al-mu'aṭṭilah wa-al-Jahmīyah". investigated by : Zā'id ibn Aḥmad al-Nashīrī. (4th edition, Riyadh : Dār 'aṭā'āt al-'Ilm – Beirut : Dār Ibn Ḥazm, 1440AH).
- Ibn manṣūr, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn, Muḥammad ibn Mukarram ibn 'alā al-Anṣārī Alrwyf' y Al-Ifrīqī. "Lisān al-'Arab". Annotations : Yāzjy and a group of linguists. (3rd Edition, Beirut : Dār Ṣādir, 1414 AH).
- Ibn Taymīyah, Abū al-'Abbās, Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn 'Abd al-Salām al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī. "Al-Fatāwā al-Kubrā". (1st Edition, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1408 AH-1987 AD).
- Ibn Kathīr, Abū al-Fidā', Ismā'īl ibn 'Umar al-Qurashī al-Baṣrī, Al-Dimashqī. "Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm". investigated by : Sāmī ibn Muḥammad Salāmah. (2nd edition, Dār Ṭaybah Publishing and Distribution, 1420 AH-1999AD).
- Abū Bakr al-Anbārī, Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Muḥammad ibn Bašshār. "Īdāh al-Waqf wa-al-ibtidā'". investigated by : Muhyī al-Dīn 'Abd al-Raḥmān Ramaḍān. (No Edition, Damascus : Publications of Arabic Language Academy, 1390 AH-1971 AD).
- Abū al-Sa'ūd al-'Imādī ; Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā. "Irshād al-'aql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-Karīm". (No Edition, , Beirut : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, No Date).
- Abū Ja'far al-Naḥḥās, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ismā'īl. "Al-qat' wāl Itnāf". Investigated by Dr. 'Abd al-Raḥmān ibn Ibrāhīm al-Maṭrūdī. (1st edition, Saudi Arabia : Dār 'Ālam al-Kutub, 1413 AH-1992AD).
- Abū 'Ubaydah, Mu'ammār ibn al-Muthannā al-Taymī al-Baṣrī. "Mujāz al-Qur'ān". investigated by : Muḥammad Fu'ād Sizkīn. (No Edition, Cairo, Maktabat al-Khānjī, 1381 AH).
- Al-Azharī, Abū Maṇṣūr, Muḥammad ibn Aḥmad al-Harawī. "Tahdhīb Al-lughah".

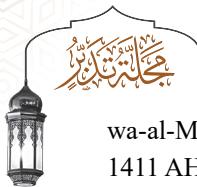


investigated: Muḥammad ‘Awād Mur‘ib. (1st edition, Beirut : Dār Ihyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 2001 AD).

- Al-Ashmūnī, Aḥmad ibn ‘Abd al-Karīm ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm al-Miṣrī al-Shāfi‘ī. "Manār al-Hudā fī bayān al-Waqf wa-al-ibtidā'". al-Anṣārī, Zakariyā ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Zakariyā. "al-Maqṣad li-talkhīṣ mā fī al-Murshid". Investigated by : Sharīf Abū al-‘Elā al-‘Adawī. (1st edition, Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah 1422 AH).
- Al-Alūsī, Shihāb al-Dīn, Maḥmūd ibn ‘Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Alūsī. "Rūḥ Al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān Al-‘Azīm wa-al-Sab‘ al-mathānī". investigated by : ‘Alī ‘Abd al-Bārī ‘Atīyah. (1st edition, Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1415AH).
- Al-Bukhārī, Abū ‘Abd Allāh, Muḥammad ibn Ismā‘īl ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah ibn Bardizbah al-Ju‘fī. "Ṣaḥīḥ al-Bukhārī". investigated by : a group of scholars. (1st edition, Beirut : Dār Ṭawq al-najāh, 1422 AH). Cared by : Dr. Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, annotations were enhanced with hadith numbers by Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, and indications to certain important references.
- Al-Baghawī, Muhyī al-Sunnah, Abū Muḥammad, al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd. "Ma‘ālim Al-tanzīl fī tafsīr Al-Qur’ān". investigated by : Muḥammad ‘Abd Allāh al-Nimr, ‘Uthmān Jum‘ah Dūmayriyah, Sulaymān Muslim al-Ḥerish. (4th edition, Dār Taybah Publishing and Distribution,, 1417 AH-1997 AD).
- Al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar ibn Ḥasan al-Rabāt ibn ‘Alī ibn Abī Bakr. "Naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-Suwar". (No Edition, al-Qāhirah : Dār al-Kitāb al-Islāmī, No Date).
- Al-Bayḍāwī, Nāṣir al-Dīn, Abū Sa‘īd ; ‘Abd Allāh ibn ‘Umar ibn Muḥammad al-Shīrāzī. "Anwār al-tanzīl wa-asrār al-tawīl". investigated by : Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘ashlī. (1st edition, Beirut : Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī, 1418h).
- Al-Tuṣṭarī, Abū Muḥammad ; Sahl ibn ‘Abd Allāh ibn Yūnus ibn Rafī’. "Tafsīr al-Tuṣṭarī". jama‘ahā : Abū Bakr ; Muḥammad al-Baladī. investigated by : Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd. (1st edition, Beirut: Manshūrāt Muḥammad ‘Alī Bayḍūn, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1423 AH).
- Al-Tha‘ālibī, Abū Zayd, ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Makhlūf. "Al-Jawāhir al-hisān fī tafsīr al-Qur’ān". Investigated by : Sheikh Muḥammad ‘Alī Mu‘awwad, and ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd. (1st edition, Beirut: Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī, 1418 AH).
- Al-Tha‘labī ; Abū Ishāq, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Tha‘labī. "al-kashf wa-al-bayān ‘an tafsīr al-Qur’ān". investigated by: Imām: Abī Muḥammad ibn ‘Āshūr, reviewed and investigated by Mr. Naṣīr al-Sā‘idī. (1st edition, Beirut: Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī, 1422 AH-2002AD).



- Al-thawrī, Abū ‘Abd Allāh, Sufyān ibn Sa‘īd ibn msrwq al-thawrī al-Kūfi. "Tafsīr Sufyān Al-thawrī". (1st edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1403 AH).
- Al-Jurjānī, Abū Bakr, ‘Abd al-Qāhir ibn ‘Abd al-Rahmān ibn Muḥammad. "Dalā’il al-‘i‘jāz fī ‘ilm al-ma‘ānī". Investigated by : Maḥmūd Muḥammad Shākir ; Abū Fihr. (3rd edition, Cairo, Al-madānī Press– Jeddah : Dār al-madānī, 1413 AH-1992 AD).
- Al-Jurjānī, Abū Bakr, ‘Abd al-Qāhir ibn ‘Abd al-Rahmān ibn Muḥammad. "Daraj al-Durar fī Tafsīr al-āy wa-al-suwar". First Part investigated by: Ṭalāt Ṣalāḥ al-Farhān, Second Part investigated by: Muḥammad Adīb Shukūr Amrīr. (T1, ‘Ammān-al-Urdun : Dār al-Ḥikmah, 1430 AH-2009 AD).
- Al-Jawharī, Abū Naṣr, Ismā‘īl ibn Ḥammād al-Fārābī. "Al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-Siḥāḥ al-‘Arabīyah". investigated by : Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Atṭār. (4th edition, Beirut : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1407 AD-1987 AD).
- Al-Harbī, Ḥusayn ibn ‘Alī ibn Ḥusayn. "Qawā‘id al-Tarjīḥ ‘inda al-mufassirīn , applied theoretical study". (2nd edition, Saudi Arabia : Dār al-Qāsim, 1429 AH).
- Al-Ḥuṣarī, Maḥmūd Khalīl. "Ahkām qirā‘ah al-Qur‘ān al-Karīm". Text reviewed and investigated by : Muḥammad Ṭalḥah Bilāl mnyār. (No Edition, al-Maktabah al-Makkīyah-Dār al-Bashā’ir al-Islāmīyah, No Date).
- Ḥalīmah Sālim. "Al-Qirā‘āt; Warsh and Ḥafṣ Recitations, Analytical Comparative Study". Book Origin : Master's Thesis, Major of tafsir and Hadith- Shāriqah University, introduced by Dr. Omar Alkbāsy, Sheikh Buṣayrī Sālim. (first edition, UAE : Dār al-Wādiḥ, 1435 AH -2014 AD).
- Al-Khāzin, Abū al-Ḥasan, ‘Alā’ al-Dīn, ‘Alī ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn Omar Alshīhy. "Lubāb al-ta‘wīl fī ma‘ānī al-tanzīl". Reviewed by : Muḥammad ‘Alī Shāhīn. (first edition, beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1415 AH).
- Al-Kharrāt, Abū Bilāl, Prof. Aḥmad ibn Muḥammad. "Al-Mujtabá min mushkil i‘rāb al-Qur‘ān". (no edition, Medina : King Fahd Complex for Printing the Noble Quran, 1426h).
- Al-Dānī, Abū ‘Amr, Othmān ibn Sa‘īd ibn ‘Othmān ibn ‘Umar. "Almktfá fī al-Waqf wa-al-Ibtidā‘". Investigated by : Muhyī al-Dīn ‘Abd al-Rahmān Ramaḍān. (1st edition, Dār ‘Ammār, 1422 AH).
- Al-Rāzī, Abū ‘Abd Allāh ; Muḥammad ibn ‘Umar ibn Al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī. "Mafātiḥ al-Ghayb or Al-tafsīr al-kabīr". (3rd Edition, Beirut: Dār Ihyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1420AH).
- Al-Zajjāj, Abū Ishāq, Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl. "Ma‘ānī al-Qur‘ān wa-I‘rābuh". investigated by : ‘Abd al-Jalīl ‘Abduh Shalabī. (1st edition, Beirut : ‘Ālam al-Kutub, 1408 AH-1988 AD).
- Al-Zuḥaylī, Wahbah ibn Muṣṭafā. "Al-tafsīr Al-Munīr fī al-‘Aqīdah wa-al-Sharī‘ah



wa-al-Manhaj". (1st edition, Damascus: Dār al-Fikr – Beirut : Dār al-Fikr al-mu'āsir, 1411 AH-1991 AD).

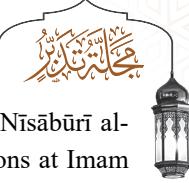
- Al-Zarkashī, Abū ‘Abd Allāh, Badr al-Dīn, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn Bahādur. "Al-burhān fī ‘Ulūm al-Qur’ān". investigated by : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (1st edition, Dār Ihyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, ‘Isā al-Bābī al-Ḥalabī & Partners, 1376 AH-1957 AD).
- Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad. "Al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl". (3rd edition, Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1407 AH).
- Al-Sijīstānī, Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‘ath al-Azdī. "Sunan Abī Dāwūd". investigated by : Shu‘ayb al-‘Irāqī w-Muḥammad Kāmil Qarah. (1st edition, Dār al-Risālah al-‘Ālamīyah, 1430 AH).
- Al-Sakhawī, Abū al-Ḥasan, ‘ilm al-Dīn, ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Ṣamad al-Miṣrī al-Shāfi‘ī. "Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm". Investigated and commented by Dr. Mūsā ‘Alī Mūsā Mas‘ūd, Dr. Ashraf Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Qassāṣ. (1st edition, Dār al-Nashr lil-Jāmi‘at, 1430 AH-2009 AD).
- Al-Samarqandī, Abū al-Layth, Naṣr ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ibrāhīm. "Baḥr al-‘Ulūm". Investigated and commented by: Shiekh ‘Alī Muḥammad Mu‘awwad, -Sheikh ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, Dr. Zakarīyā ‘Abd al-Majīd al-Nūtī. (1st edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1413 AH).
- Al-Sam‘ānī, Abū al-Muẓaffar ; Maṇṣūr ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Jabbār ibn Aḥmad al-Marwazī al-Sam‘ānī al-Tamīmī al-Hanafī, al-Shāfi‘ī. "Tafsīr al-Qur’ān". investigated by : Yāsir ibn Ibrāhīm and Ghnym ibn ‘Abbās ibn Ghunaym. (1st edition, Riyadh: Dār al-waṭān, 1418 AH-1997 AD).
- Al-Samīn al-Ḥalabī, Abū al-‘Abbās, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf ibn ‘Abd al-Dā’im. "Al-Durr al-Maṣūn fī ‘Ulūm al-Kitāb al-Maknūn". investigated by : Dr. Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ. (no edition, Damascus : Dār al-Qalam, No Date).
- Al-Suyūtī, Jalāl al-Dīn, ‘Abd al-Rahmān ibn Abī Bakr. "Al-Itqān fī ‘ulūm al-Qur’ān". investigated by : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (No edition, Egyptian General Book Agency, 1394 AH-1974 AD).
- Al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār ibn ‘Abd al-Qādir al-Jakanī. "Aqwā’ al-Bayān fī Īdāh al-Qur’ān bi-al-Qur’ān". (No Edition, Beirut : Dār al-Fikr Publishing, Print, and Distribution, 1415 AH-1995 AD).
- Al-Ṣan‘ānī, Abū Bakr, ‘Abd al-Razzāq ibn Hammām ibn Nāfi‘ al-Ḥimyarī al-Yamānī. "tafsīr ‘Abd al-Razzāq". Studied and investigated by : Dr. Maḥmūd Muḥammad ‘Abduh. (1st edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1419 AH).
- Al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr al-Tūnisī, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad. "Tahrīr Al-Ma‘nā al-Sadīd wa-Tanwīr al-‘aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd".

(No Edition, Tunisia : al-Dār al-Tūnisīyah Publishing, 1984 AD).

- Al-Ṭabarī, Abū Ja‘far, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmulī. "Jāmī‘ al-Bayān fī Ta‘wīl al-Qur‘ān". investigated by : Aḥmad Muḥammad Shākir. (1st edition, Al-Risālah Foundation, 1420 AH-2000 AD).
- Al-Ṭibī, Sharaf al-Dīn, al-Husayn ibn ‘Abd Allāh al-Ṭibī. "Fattūḥ Al-Ghayb Fī Al-Kashf ‘an Qina‘ Al-Rayb-Ḥāshiyah Al-Ṭibī ‘alā Alkshāf-". Introduced and investigated by: Iyād Muḥammad al-Ghwāj, Study Section: Dr. Jamīl Banī ‘Atā, General Supervisor of Academic Production of the Book: Dr. Mohamed Abdurahim Sultan Alolama (1st edition, Dubai International Reward of the Holy Quran, 1434 AH – 2013 AD)
- ‘Aṭīyah Qābil Naṣr. «Ghāyat Al-Murīd Fī ‘ilm Al-Tajwīd». (4th edition, Cairo: Dār al-Ḥaramayn, 1994 AD).
- Al-‘Umānī, Abū Muḥammad, al-Ḥasan ibn ‘Alī. "Al-Murshid fī al-Waqf wa-al-ibtidā‘". Studied and investigated by : Muḥammad ibn Ḥammūd al-Azwarī, supervised by Dr. Muḥammad ibn ‘Umar Bāzamūl. (No edition, Umm al-Qurā University, 2001 AD -1422 AH).
- Al-Ghaznawī, Abū al-Qāsim, known as (Bayān Al-Ḥaqqa), Maḥmūd ibn Abī al-Ḥasan ; ‘Alī ibn al-Ḥusayn al-naysābūrī. "Bāhir Al-Burhān Fī Ma‘ānī Mushkilāt Al-Qur‘ān". investigated by : (Assertion) : Su‘ād bint Ṣalīḥ ibn Sa‘īd bābqy. (No Edition, Makkah: Umm al-Qurā University, 1419 AH-1998 AD).
- Al-Farrā‘, Abū Zakarīyā ; Yahyā ibn Ziyād ibn ‘Abd Allāh ibn manzūr al-Daylamī. "ma‘ānī al-Qur‘ān". investigated by : Aḥmad Yūsuf al-najāty / Muḥammad ‘Alī al-Najjār / ‘Abd al-Fattāḥ Ismā‘īl al-Shalabī. (1st edition, Egypt : Dār al-Miṣrīyah Authoring and Translation, No Date).
- Al-Farāhīdī, Abū ‘Abd al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad ibn ‘Amr ibn Tamīm al-Baṣrī. "Kitāb al-‘Ayn". investigated by : Dr. Mahdī Al-Makhzūmī, Dr. Ibrāhīm al-Sāmarrā‘ī. (No Edition, Dār al-Hilāl Bookstore, No Date).
- Al-Fayrūz ābādā, Abū Tāhir, Muḥammad ibn Ya‘qūb. "Al-Qāmūs Al-Muhiṭ". Investigated by: Investigation Office under supervision of : Muḥammad Na‘īm Al-Rqsūsy. (8th edition, Beirut : Al-Risālah Foundation for Publishing, Publication, and Distribution, 1426 AH-2005 AD).
- 63-Al-Fayyūmī, Abū Al-‘Abbās, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Fayyūmī thumma al-Ḥamawī. "Al-Miṣbāḥ Al-Munīr Fī Gharīb Al-Sharḥ Al-Kabīr". (No Edition, Beirut : al-Maktabah al-‘Ilmīyah, No Date).
- Al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Sa‘īd ibn Qāsim. "Maḥāsin Al-Ta‘wīl". investigated by : Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd. (1st edition, Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1418 AH).



- Al-Qurṭubī, Abū ‘Abd Allāh ; Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī al-Qurṭubī. "al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān". investigated by : Ahmad al-Baraddūnī, wa-Ibrāhīm Attafayyish. (2nd edition, Cairo : Dār al-Kutub al-Miṣriyah, 1384 AH-1964 AD).
- Al-Qaysī, Abū Muḥammad, Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qayrawānī, al-Andalusī al-Qurṭubī al-Mālikī. "Al-Hidāyah ilá Bulūgh al-nihāyah fī ‘ilm ma‘ānī al-Qur’ān wa-tafsīruh wa-aḥkāmuhu wa-jumal min Funūn ‘ulūmuhi". investigated by : a group of academic theses in College of Postgraduate Studies and Academic Research, Sharjah University, supervised by: Al-shahid Al-boshikhi. (1st edition: Group of Academic Researches, College Sharia and Islamic Studies , Sharjah University, 1429 AH – 2008 AD).
- Al-Qaysī, Abū Muḥammad, Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qayrawānī thumma al-Andalusī al-Qurṭubī al-Mālikī. "Mushkil i‘rāb al-Qur’ān". investigated by : Dr. Ḥātim Ṣāliḥ Al-Dāmin. (2nd Edition, Beirut: Risālah Foundation, 1405 AH).
- Al-Māturīdī, Abū Maṇṣūr, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Maḥmūd. "Ta’wīlāt Ahl Al-Sunnah". Investigated by : Dr. Majdī Bāslūm. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1426 AH-2005 AD).
- Al-Māwardī, Abū al-Ḥasan, ‘Alī ibn Muḥammad. "Al-Nukat wa-al-‘Uyūn". investigated by : al-Sayyid ibn ‘Abd al-Maqṣūd ibn ‘Abd al-Raḥīm. (No Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, No Date).
- Muḥayṣin, Muḥammad Muḥammad Muḥammad Sālim. "Al-qirā’āt wa-atharuhā fī ‘ulūm al-‘Arabīyah". (1st Edition, Cairo : Maktabat al-Kullīyat al-Azharīyah, 1404 AH).
- Al-Marwazī, ‘Abd Allāh ibn al-Mubārak. "Al-Zuhd wa-al-Raqā’iq". min riwāyah al-Ḥusayn al-Marwazī, (annotated by additions of Na‘īm ibn Ḥammād narration). Investigated and commented by : Ḥabīb al-Raḥmān al-A‘zamī, published by : Muḥammad ‘Afīf al-Zu‘bī, by permit of Ḥabīb al-Raḥmān al-A‘zamī, and Vice Deputy of Iḥyā’ al-Ma‘ārif Board (Mālykāwn) nāsik (India) (No Edition, No Date).
- Muslim ibn al-Ḥajjāj. "Al-Musnad Al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min al-sunan bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh ", called "Ṣaḥīḥ Muslim"., investigated by : Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī. (No Edition, Beirut : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, No date).
- Al-Nīsābūrī, Abū al-Qāsim, Najm al-Dīn, Maḥmūd ibn Abī al-Hasan ibn al-Ḥusayn. "Ijāz Al-Bayān ‘an Ma‘ānī Al-Qur’ān". investigated by : Dr. Ḥanīf ibn Hasan al-Qāsimī. (1st edition, Beirut : Dār al-Gharb al-Islāmī, 1415 AH).
- Al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan, ‘Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Nīsābūrī al-Shāfi‘ī. "al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz". investigated by : Ṣafwān ‘Adnān Dāwūdī. (1st edition, Damascus : Dār al-Qalam – Beirut: al-Dār al-Shāmīyah, 1415 AH).



تَحْبِيرُ الْقَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ : «وَقَاتُ تَأْمُرٌ»

وَأَنْزَهُ فِي الْمَعْقَمِ مِنْ أَوَّلِ الْقَلَبِ الْكَرِيمِ إِلَى نَهَايَةِ سُورَةِ الْكَوْكَبِ (جِئْنَةً وَرَأْسَةً)

د . عَادُلُ بْنُ سَعْدِ الْجُهْنَوْنِي

- Al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan, ‘Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Nīsābūrī al-Shāfi‘ī. "Al-Tafsīr Al-Baṣīṭ". The origin of investigation: (15) dissertations at Imam Mohammed Bin Saud University. Then an academic committee of the university formatted it. (1st edition, Imam Mohammed Bin Saud University, Deanship of Academic Research, 1430 AH).
- Al-Wāsiṭī, Abū Muḥammad ; ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Mu’min ibn al-Wajīh ibn ‘Abd Allāh ibn ‘Alī ibn al-Mubārak al-Muqrī’. "Al-Kanz fī al-Qirā’at al-‘Ashr". investigated by : D. Khālid al-Mashhadānī. (1st edition, Cairo, : Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, 1425 AH-2004 AD).





## فهرس المُوْضُعَاتِ

٢٩٩ .....	المُتَخَلِّص
٣٠٣ .....	المُقدَّمة
٣٠٨ .....	<b>القسم الأول: الدراسة النظرية</b>
٣٠٨ .....	المطلب الأول: التعريف بعلم الوقف والابتداء:
٣١٠ .....	المطلب الثاني: أنواع الوقف والابتداء وتعريف كل نوع:
٣١٢ .....	المطلب الثالث: علاقة علم الوقف والابتداء بالتفسير وعلوم القرآن الكريم:
٣١٤ .....	<b>القسم الثاني: الدراسة التطبيقية</b>
٣١٤ .....	المطلب الأول: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة البقرة:
٣١٨ .....	المطلب الثاني: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة آل عمران:
٣٣٣ .....	المطلب الثالث: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة المائدة:
٣٣٦ .....	المطلب الرابع: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الأنعام:
٣٣٩ .....	المطلب الخامس: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة التوبة:
٣٤٣ .....	المطلب السادس: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة هود:

**المطلب السابع:** ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة يوسف: .... ٣٤٥

**المطلب الثامن:** ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الرعد:..... ٣٥٠

**المطلب التاسع:** ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الإسراء: ... ٣٥٣

**الخاتمة.....** ٣٥٥ .....

**ثبت المصادر والمراجع.....** ٣٥٧ .....

**رومنة المصادر والمراجع .....** ٣٦٥ .....

**فهرس الموضوعات .....** ٣٧٣ .....



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



نَانِاً: مُسْتَخْلَصَاتُ الرَّسَائِل  
والمَشَارِيعِ الْعَالْمِيَّةِ



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تَقْرِيرٌ عَنْ رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ «دُكْتُورَاً» يُعنَوانُهُ:  
وُجُوهُ التَّفْسِيرِ وَالبَيَانِ، فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي اسْتَشَهَدَ  
النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا آيَاتٍ مِّنَ الْقُرْآنِ  
جَمِيعًا وَدِرَاسَةً



(Issn-L): 1658-7642

معامل تأثير أرسيف لعام  
Q1: 0.375 (2021)

د. حَسَنُ بْنُ عَوَادَ بْنِ بَلَالِ الْعُوفِيُّ  
Dr. Hassan bin Awaadh bin Belal Al-Oufi



العنوان: وجوه التفسير والبيان، في الأحاديث التي استشهد النبي ﷺ  
فيها آيات من القرآن «جمعاً ودراسة»

الباحث: حسن بن عواد بن بلال العوفي.

المشرف: أ.د. نبيل بن محمد بن إبراهيم الجوهرى.

الدرجة: العالمية العالمية (الدكتوراه).

الجهة المانحة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

العام الجامعي: ١٤٤٦هـ

التقدير: ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

الوصف المادي: يقع البحث في مجلد واحد (٥٠ صفحة).





## المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّورِ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهِدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيٌ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ الْأَبْرَارِ، وَصَحَّابَتِهِ الْأَخْيَارِ، مَا تَعَاقَبَ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ.

• **أما بعد:** فيسرني أن أضع بين يدي قراءة مجلة تدبر تقرير عن رسالتى العلمية (لمرحلة الدكتوراة) وهي بعنوان: «وجوه التفسير والبيان، في الأحاديث التي استشهد النبي ﷺ فيها بآيات من القرآن «جمعاً ودراسة»، فإنَّ لا يكاد يخفى على مُشتغل بعلم التفسير - بل علوم الشريعة قاطبة - أهمية التفسير النبوى ومنتزنته، فهو النوع الثاني من أنواع التفسير المأثور، والنبي ﷺ أول مفسِّر للقرآن الكريم، ومن حديثه تشتق أصول تفسير القرآن وطرق بيانه، فتفسيره ﷺ أصل أصيل لابد للمفسر من الاعتماد عليه عند تفسير كلام الله تعالى؛ كيف لا وقد تعهدَ الله ﷺ لنبيه ﷺ ببيان كتابه، فقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمِيعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾ (١٧) ﴿إِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبَعَ قُرْءَانَهُ﴾ (١٨) ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بِيَانَهُ﴾ (١٩) [القيامة: ١٧ - ١٩]، ثم أمره ﷺ أن يؤذنَ ذلك البيان للأمة فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

**ولهذا قال العلماء:** «كل ما حكم به رسول الله ﷺ، فهو مما فهمه من القرآن».

ولقد اهتم العلماء ﷺ بالتفسير النبوى منذ أوائل تدوين العلوم، ولا سيما



علماء الحديث؛ فقد أفردوا لبعضه أبواباً في كتبهم، وضمّنوا بعضه الأبواب الأخرى. وكذلك علماء التفسير، أوردواه عند الآيات التي جاء تفسيراً لها، وبينوا دلالته على معنى الآيات.

بيَدَ أن التفسير النبوى أنواع متعددة، وطرائق متنوعة، منها: أن يفسّر النبي ﷺ الآية ابتداءً، ومنها: أن يستشكل الصحابة معنى آية، فيبينه النبي ﷺ لهم، ومنها: أن يأتي عن النبي ﷺ حديث يمكن أن يستنبط منه تفسير الآية.... إلى غير ذلك.

ومن أنواع التفسير النبوى التي كثر ورودها، استشهاد النبي ﷺ بآية قرآنية في معرض حديثه، وذلك أن يذكر النبي ﷺ الآية إما على وجه الاستدلال بها بعد حديثه، قوله: (اقرأوا إن شتم)، أو (ومصدق ذلك من كتاب الله)، أو أن تأتي الآية في الحديث في مساق تتميم المعنى على وجه الاقتباس والتضمين - وكلا الحالين مما يصفه العلماء بالاستشهاد -، فمن خلال التأمل والموازنة بين الآية المستشهد بها، والحديث المتضمن للاستشهاد، يُهتدى - ولا بد - إلى ما يفيد في تفسير الآية؛ لأنَّ بين سياق الحديث والآية تلازمًا، ووشائج، وإلماحاتٍ لا يُستغنى عنها في فهم المعنى.

على أنَّ بعض هذا النوع من التفسير النبوى مأخذُ التفسير منه ظاهرٌ بَيْنَ، وبعضه يحتاج إلى إمعان وتأمل عند تنزيله على معنى الآية؛ وذلك إما لكونه غير مباشر في دلالته على معنى الآية، وإما لخفاء وجاه دلالته على المعنى أصلًا، وهذا النوع كثيرٌ في الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية.

وقد عدَّ العلماء **هذا النوع من التفسير النبوى**، ضمن ما يوصف بـ«معاضدة السنة بالقرآن»، وذكره الزركشي ضمن أنواع علوم القرآن، وبينَ أنَّه أحد وجوه



التفسير النبوي، وذكر لابن بُرْجَان مؤلِّفاً في هذا العلم، وقال: إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِيهِ، وَنَقَلَ عَنْهُ بَعْضَ مَا ذُكِرَ فِي كِتَابِهِ، إِلَّا أَنَّ بَابَ مَعَاضِدَةِ السَّنَّةِ بِالْقُرْآنِ، بَابٌ وَاسِعٌ، يُشْمِلُ هَذَا النَّوْعَ مِنَ التَّفْسِيرِ النَّبَوِيِّ وَغَيْرَهُ.

وإنَّ هَذَا الْبَحْثَ الَّذِي أَنْقَدْمَ بِهِ يَجْمِعُ الْأَحَادِيثَ الْمُتَضَمِّنَةَ لِلشَّوَاهِدِ الْقُرَآنِيَّةِ، وَيَقْدِمُ لَهَا بِدِرَاسَةِ تَأْصِيلِيَّةٍ، ثُمَّ يَدْرِسُ هَذَا النَّوْعَ مِنَ التَّفْسِيرِ النَّبَوِيِّ دِرَاسَةً تَحْلِيلِيَّةً، يَبْيَنُ مِنْ خَلَالِهَا وَجْهَ التَّفْسِيرِ النَّبَوِيِّ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَيَعْرُضُ كَلَامَ الْعُلَمَاءِ وَمَبَاحِثَهُمْ حَوْلَهَا، وَيَحْلِلُ أَقْوَالَهُمْ وَآرَائِهِمْ، وَيَسْتَخْرُجُ قَوَاعِدَ التَّفْسِيرِ وَأَصْوَلَهُ النَّاتِجَةُ عَنْ تِلْكَ الْأَقْوَالِ وَالآرَاءِ.

وَمِنَ الْجَدِيرِ ذِكْرُهُ، أَنَّ عدَّاً مِنَ الْدِرَاسَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ تَنَاوَلَتِ التَّفْسِيرَ النَّبَوِيِّ بِالْبَحْثِ، غَيْرَ أَنَّ اهْتِمَامَ تِلْكَ الدِّرَاسَاتِ انْصَبَّ عَلَىْ أَمْرَيْنِ: **أَوَّلَهُمَا**: الْإِهْتِمَامُ بِالْجَمْعِ دُونَ الْدِرَاسَةِ، فَمَجْمَلُ الدِّرَاسَاتِ فِي التَّفْسِيرِ النَّبَوِيِّ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ.

**وَثَانِيهِمَا**: أَنَّ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ اهْتَمَّتْ - فِي الْغَالِبِ - بِجَمْعِ التَّفْسِيرِ النَّبَوِيِّ الْصَّرِيحِ، وَعُنِيتُ بِالنَّظَرِ فِي حَالِ الْحَدِيثِ مِنْ حِيثِ الْتَّبُوتِ وَالصَّحَّةِ، وَاهْتَمَّتْ بِبَيَانِ درْجَتِهِ وَتَخْرِيجهِ، وَبَيَانِ طُرُقِ الْحَدِيثِ...، وَلَمْ تَتَطَرَّقْ إِلَى عَدْدِ كَبِيرٍ مِنَ التَّفْسِيرِ النَّبَوِيِّ غَيْرِ الْمُبَاشِرِ، وَبَعْضِ الْأَحَادِيثِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِلشَّوَاهِدِ الْقُرَآنِيَّةِ مِنْ هَذَا النَّوْعِ.

فَهَذَا الْبَحْثُ مُخْتَصٌ بِالْأَحَادِيثِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِلشَّوَاهِدِ الْقُرَآنِيَّةِ، يَجْمِعُهَا بِشَقِّيهَا: مَا كَانَ مِنْهَا مِنَ التَّفْسِيرِ الْصَّرِيحِ الْمُبَاشِرِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا غَيْرُ صَرِيحٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَىْ معْنَى الْآيَةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ تَمْيِيزَ هَذَا الْوَجْهَ مِنْ أَوْجَهِ التَّفْسِيرِ النَّبَوِيِّ، وَاستِخْلاصِهِ مِنْ مَظَانِهِ، وَإِفَرَادِهِ بِمَوْضِعٍ مُسْتَقْلٍ، وَإِظْهَارِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ فَقْهٍ تَفْسِيريٍّ، وَدِرَاستِهِ



من خلال قواعد الأصول والمعاني، غاية في الأهمية.

وبالجملة فإنَّ التَّأْمُلَ في التَّفْسِيرِ النَّبَويِّ -بوجه عامٍ-، وتكرار النَّظرِ فيهِ، ودراسته دراسة سبر وتدقيق، يظهر أَسْرَارًا جديرة بالإظهار، ويفتق الذهن إلى طرائق تدبر القرآن، ويشحذ النُّفُوسُ إلى أخذ أقصى درجات اليقظة والتَّأْمُل عند استنباط معانيه وأحكامه.

#### ◆ أهمية الموضوع:

لل موضوع جوانب عدة تدل على أهميته، من أَظْهَرَهَا:

١ - أنَّ التَّفْسِيرَ النَّبَويَّ من أولى موارد التَّفْسِيرِ التي يجدر بالمفخر العناية به، والبحث فيما اشتمل عليه، واستنباط المسائل التَّفْسِيرِية منه.

٢ - أنَّ هذا النوع من التَّفْسِيرِ النَّبَوي يجتمع في دراسته عدة علوم: كالتفصير، والحديث، والأصول....، وعرض كلام العلماء على هذا النوع من خلال جملة هذه العلوم مهم جدًا؛ يبين طرق الاستدلال بالسنة على معانٍ القرآن، ويوضح مسالك العلماء في الاستدلال بالتفصير النَّبَوي غير الصريح، ويظهر جملة من تطبيقاتهم لقواعد التَّفْسِير وأصوله.

٣ - ظهر من خلال هذا البحث: أنَّ بعض الآيات التي وقع الاستشهاد بها في الأحاديث النبوية يتوقف فهم معناها على ما أفاده الحديث، فكان الحديث منها بمنزلة المبين من المجمل، وعلى هذا فلا بد للمفسر من استصحاب ما دلَّ عليه الحديث عند تفسير الآية.



٤- أَنَّ هَذَا الْبَحْثُ اعْتَمَدَ عَلَىِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ، مِنِ الصَّحِيفَ وَالْحَسْنِ، وَفِي تَمِيزِ الصَّحِيفِ مِنْ هَذِهِ النَّوْعِ مِنِ التَّفْسِيرِ النَّبَوِيِّ عَنِغَيْرِهِ، خَدْمَةً لِلْبَاحِثِينَ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ.

٥- أَنَّ الْإِسْتَشْهَادَ بِالآيَاتِ الْقُرَآنِيَّةِ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، مَثَلًا مَقْطُوعَ بِصَحْتِهِ مِنْ حِثَّ صَحَّةِ الْإِسْتِدَلَالِ، وَفِيهِ هَدَايَةٌ إِلَىِ الْإِسْتَشْهَادِ الصَّحِيفِ وَطَرْقَهُ، وَفِيهِ بِيَانٍ كَيْفِيَّةِ اسْتِعْمَالِ الآيَاتِ الْقُرَآنِيَّةِ وَتَنْزِيلِهَا عَلَىِ الْوَاقِعِ.

٦- أَنَّ هَذَا الْوَرْجَهَ مِنْ أَوْجَهِ تَفْسِيرِ السَّنَةِ لِلْقُرْآنِ، يَرْشِدُ إِلَىِ الْاِقْتِداءِ بِالْمَنْهَجِ النَّبَوِيِّ فِي التَّأْمِلِ، وَالتَّدْبِيرِ، وَالْإِسْتِبْنَاطِ.

#### ◆ أسباب اختيار الموضوع:

##### لاختيار الموضوع أسباب كثيرة، أبرزها:

١- الوقوف علىِ وجہ من أوجه التفسیر النبوی للقرآن، ودراسته، والنظر إلىِ کلام العلماء حوله.

٢- توصییہ بعض الباحثین بأهمیۃ دراسۃ الأحادیث النبویۃ المتضمنۃ للشوادر القرآنیۃ، يقول الدكتور عصام الحمیدان - حفظه الله -: «وإذا وفق الله تعالى لجمع جميع المادة العلمية للاستشهادات القرآنية في الأحادیث النبویۃ؛ فستقدم خدمة عظيمة لدارسي الدراسات القرآنية، والحدیثیة، والأصولیة، والفقھیة؛ في التأصیل والاستشهاد، والفقھ النبوی».

٣- أهمیۃ الدراسات التأصیلیة لتفسیر القرآن بالسنۃ، فأحببت أن أsemم في



إثراء هذا الجانب من جوانب علم التفسير.

٤ - أن هذا النوع من أنواع التفسير النبوي متفرق في مظاذه من دواوين الحديث وكتب التفسير، وجمعه في موضوع واحد، وإيراد أقوال العلماء فيه، يسهل للباحث في علوم القرآن الاطلاع على هذا الموضوع بيسر.

٥ - توسيع مجال الآفاق البحثية، حول استنباط التفسير من نصوص السنة.

### ◆ خطة البحث :

جعلت البحث في: مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة وفيها:

- أهمية الموضوع

- أسباب اختيار الموضوع.

- الدراسات السابقة.

- خطة البحث.

- منهج البحث.

التمهيد: ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير والبيان.

المطلب الثاني: تعريف الشاهد القرآني.

المطلب الثالث: أهمية التفسير النبوي، وبيان أنواعه.



**المطلب الرابع:** الفرق بين التفسير النبوي الصريح والتفسير المستنبط من الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية.

**القسم الأول:** الدراسة التأصيلية للأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية.

ويشتمل على فصلين:

**الفصل الأول:** بيان المراد بالأحاديث النبوية المتضمنة للشواهد القرآنية ووجه كونها تفسيراً للآلية:

ويشتمل على أربعة مباحث:

**المبحث الأول:** المراد بالأحاديث النبوية التي تعد تفسيراً للشواهد القرآنية الواردة فيها.

**المبحث الثاني:** أسباب اعتبار الحديث المتضمن للشاهد القرآني تفسيراً للآلية.

**المبحث الثالث:** بيان وجه انحصار معنى الآية في معنى الحديث المتضمن للآلية أو عدمه.

**المبحث الرابع:** طرق الوقوف على المعنى القرآني من خلال الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية.

**الفصل الثاني:** أقسام دلالة الحديث على معنى الشاهد القرآني بالمنطوق والمفهوم واللزوم.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول:** دلالة الحديث على معنى الشاهد القرآني بالمنطوق.



**المبحث الثاني:** دلالة الحديث على معنى الشاهد القرآني بالمفهوم.

**المبحث الثالث:** دلالة الحديث على معنى الآية باللازم.

**القسم الثاني:** دراسة الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية.

وفي هذا القسم درست الأحاديث التي تحصلت عليها من خلال الجمع، وفق المنهج الذي اقتضته الدراسة، مرتبًا للأحاديث حسب ترتيب الآيات المستشهد بها في المصحف.

**الخاتمة:** وتتضمن أهم التنتائج والتوصيات.

**الفهرس العلمية:** وتشتمل على :

١ - فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها في الأحاديث النبوية.

٢ - فهرس الآيات القرآنية.

٣ - فهرس الأحاديث والآثار.

٤ - فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥ - فهرس الأبيات الشعرية.

٦ - فهرس الغريب والبلدان.

٧ - المصادر والمراجع.

٨ - فهرس الموضوعات.



## منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن يسير البحث وفق المنهج التالي:

- ١ - الجمع بين المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي: وذلك باستقراء الكتب التسعة، إضافة إلى تفسير ابن جرير، وتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير ابن المنذر، وجمع الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية من هذه الكتب، ثم استقراء كلام علماء التفسير، وشرح الحديث، وجمع ماله علاقة بالموضوع، ثم تحليل آراء العلماء ومناقشاتهم، حول دلالة الحديث على معنى الآية، وتلخيص التائج المتحصلة من خلال تلك الآراء.
- ٢ - اعتماد المحتاج به من الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية، وهو الصحيح والحسن بأقسامه، وذلك وفق حكم علماء الحديث عليها.
- ٣ - تصنيف الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية في القسم الثاني من الدراسة، مراعيًا ترتيب الأحاديث حسب ترتيب الآيات المستشهد بها في المصحف، وإذا كان في الحديث الواحد أكثر من آية، فإني أكتفي بأسبق سورة، دفعاً للتطويل والتكرار.
- ٤ - إذا تردد الحديث بين معنين أو أكثر، أوضح تلك المعاني، وأبرز أوضاعها فيه، وذكر ما اشتمل عليه الحديث من أوجه تتعلق بالمعانى الأخرى ضمن دراسة الحديث.

- ٥ - في قسم الدراسة: ذكر الآية التي جاء الاستشهاد بها في الحديث في مطلع الكلام عنها، ثم ذكر الحديث، ثم أورد معنى الآية إجمالاً، ثم أورد كلام العلماء على الآية وتوجيههم لمعنى الآية والحديث، وأفضل القول في ذلك ذاكراً وجه بيان



الحديث لمعنى الآية من حيث الظهور والخفاء، ومن حيث نوع دلالته على المعنى.

٦- إذا تعددت طرق الحديث، فإني أذكر أصحَّ الطرق، وإذا اختلفت ألفاظه، أخذت بأكثرها مساساً لمعنى الآية. وإن كان في اختلاف الألفاظ زيادة في المعنى، ذكرت الحديث بـألفاظه المختلفة، ووجهت المعنى لكل لفظه.

٧- استنتاج المسائل المتعلقة بعلوم التفسير من الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية، مدعماً ذلك بأقوال العلماء حسب الإمكان.

٨- في قسم الدراسة التأصيلية ربما أوردت بعض المسائل بشكل مجمل مختصر، دون التوسيع في نقل كلام العلماء على المسائل -إلا ما دعت إليه الحاجة-، وتركت التفصيل إلى موضع دراسة الحديث في القسم الثاني وأحلت إليه، وذلك دفعاً للتكرار.

٩- وثبتت المادة العلمية في البحث، وذلك على النحو التالي:

أ- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوتها: بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وذلك في المتن.

ب- عزوت الأحاديث إلى مصادرها، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كانت في غيرهما عزوه إلى كتب السنة، مع نقل كلام أهل العلم في بيان درجته.

ج- عزوت الآثار إلى مصادرها.

د- وثبتت النصوص ونسبتها إلى قائلها.



هـ- عزوت الشواهد الشعرية، ونسبتها إلى قائلها.

وـ- التزمت بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

زـ- شرحت الكلمات الغريبة.

حـ- عرفت بالأعلام غير المشهورين تعريفاً موجزاً، والأماكن، والبقاع، والبلدان.

طـ- ذيلت البحث بفهرس علمية على النحو المبين في الخطة.





## الخاتمة

الحمد لله أولاً وأخراً، أحده على ما يسر من إتمام هذا البحث، الذي تنقلت  
خلاله بين رياض الكتاب والسنة، أتفيء ظلالها، وأكرع من حياضها، فله الحمد  
على ما وفق ويسر وأعان.

وقد ظهرت لي خلال هذا البحث بعض التائج، أجملها فيما يأتي :

١ - المراد بالأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية: هي الأحاديث النبوية التي  
تضمنت شيئاً من القرآن: إما استدلاً، أو إدراجاً على هيئة الاقتباس والتضمين.  
ولا يدخل استشهاد الصحابي أو أحد الرواة عقب روايته للحديث ضمن هذا النوع  
من التفسير النبوي.

٢ - هذا النوع من التفسير النبوي منه ما يدل على معنى الآية دلالة صريحة،  
ومنه ما يحتاج إلى قرائن تدل على كونه تفسيراً، ويحتاج إلى تطبيق قواعد الأصول،  
والنظر من خلالها إلى بيان دلالة الحديث على معنى الآية؛ وذلك إما لكونه يدل  
على معنى الآية بالمنطق، أو بالمفهوم، أو باللزوم.... إلى غير ذلك من قواعد  
الأصول والمعاني.

٣ - ليس كل حديث استشهد فيه النبي ﷺ بأية قرآنية هو من قبيل ما يصفه  
العلماء بـ«معاضدة السنة بالقرآن»، وإنما كان إطلاق العلماء هذا المسمى على  
عموم هذا النوع من التفسير النبوي من باب التجوز، وأظهر ما يكون هذا المسمى



في الأحاديث التي جاء الاستشهاد فيها على وجه التأكيد، أمّا ما أفاد معنى غير التأكيد، فقد استقلَّ عن المعاضدة، ليكون ذا دلالة على معنى الآية.

٤- وقع الاستشهاد بالآية في بعض الأحاديث باختلاف يسير في نظم الآية عمّا وردت عليه في المصحف، وهذا من ضروب الاقتباس والتضمين الذي جوَّزه الفقهاء، أخذًا من هذا النوع من الأحاديث النبوية.

٥- بعض الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية، لا يمكن فهم الآية إلا من خلالها، سيمًا الأحاديث التي تبين المبهم، أو التي تدفع إشكالًا، أو التي تبين مجملًا.

٦- للاستشهاد النبوي بالقرآن صور: فإذاً أن يكون الاستشهاد صريحًا، كأن يقول ﴿اقرئوا إن شئتم﴾، أو (ومصدق ذلك في كتاب الله)....، أو أن يكون الاستشهاد بغير التنصيص عليه، فيجيء الحديث ثم تلاوة النبي ﷺ لـ الآية، وربما أُدرجت الآية ضمن الحديث.

٧- الغالب في الأحاديث التي تبين معنى لفظة قرآنية، أنها تبينها من جهة استعمالها في القرآن، لا أنها تبينها من حيث الوضع اللغوي للكلمة؛ لأنَّ الصحابة عرب أصحاح، يدركون المعانى اللغوية للقرآن.

٨- منهج علماء التفسير في تطبيق قواعد الأصول والمعاني -من عام وخاص، ومطلق ومقيد، ومجمل، ومبين....، أوسع من منهج الأصوليين؛ وذلك لأنَّ الأصوليين -غالبًا- ما يستعملون تلك القواعد والأدوات، في آيات الأحكام، أمّا المفسرون فيطبقونها على عموم الآيات.



٩ - وقع الاستشهاد بالآيات القرآنية في بعض الأحاديث، بعد ذكر مثال حسّي لمعنى الآية، فكان الاستشهاد بالآية على سبيل تقريب المعقول بالمحسوس.

١٠ - قد يكون الاستشهاد بالآية القرآنية في الحديث على حادثة وقعت، فيكون الاستشهاد من قبيل تنزيل الآية على واقع مشابه لمعنى الآية، وهذا تشبه الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية أسباب النزول.

١١ - وقع الاستشهاد النبوى في بعض الأحاديث بآية قرآنية على خلاف ما تدل عليه الآية في سياقها، والمراد بهذا الاستشهاد، هو ما يحمله اللفظ المستشهد به، دون إرادة معنى الآية في سياقها.

١٢ - من أبرز المفسرين الذين كانت لهم عنابة بتوجيهه معنى الآية من خلال الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية: الإمام ابن جرير، وابن عطية، وأبو حيان، وابن كثير . كما أسهم شراح الحديث في بيان علاقة الحديث بمعنى الآية، وربما سبقوا المفسرين في توجيهه علاقة الحديث بالآية، ووجه التفسير في الحديث، ولا سيما منهم: الإمام الخطابي ، وابن عبد البر، والنوروي ، وابن حجر.

١٣ - من أظهر وجوه البيان في الأحاديث النبوية التي وقع الاستشهاد فيها لتأكيد معنى أو حكم في الآية، أنها تدفع توهم خلاف المعنى الظاهر.

١٤ - هناك عدد من الأحاديث وقع الاستشهاد فيها بمفهوم الآية، أو فحواها، أو دليل خطابها، أو معنى لازم فيها، وأقل هذه الأنواع: ما كان الاستشهاد واقعاً بدليل خطاب الآية (مفهوم المخالفة).



١٥ - الأحاديث التي تبين صورة الحكم في الآية، أو تخصص العام، أو تقييد المطلق، أو تبين المجمل: هي بمثابة البيان بعد الإجمال، ويتحتم حمل الآية على ما دلّ عليه الحديث.

١٦ - بعض الأحاديث نصّت على فرد من أفراد معنى الآية؛ وذلك لأنَّه أظهر معنى الآية، أو تنويهًا بأنَّ هذا المعنى من أحقٍ ما يدخل في معنى الآية، أو لكون المعنى المذكور مناسِبًا للحادثة التي وقع الاستشهاد عليها، وربما لأنَّ البيان يحصل بذكر فرد من أفراد المعنى، مع عدم حصر الآية في معنى الحديث.

١٧ - تبين أثناء جمع مادة البحث، ضعف إسناد عدد من الأحاديث التي وقع فيها استشهاد نبوي وأوردها المفسرون أو المحدثون في كتبهم، وربما كان الاستشهاد بالآية لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ، بأن يكون موقوفًا، أو من إدراج الرواية. فنحو هذا غير داخل ضمن هذا الدراسة.

١٨ - وقفت أثناء جمع مادة البحث، عند بعض الأحاديث التي جاءت على صيغة الاستشهاد، وتبيّن من خلال البحث في القرائن المحتفظة بالحديث، أن الحديث سبب نزول لآلية، ومثل هذا لا يدخل ضمن شرط الدراسة.

١٩ - وقفت أثناء جمع مادة البحث، عند بعض الأحاديث التي تضمنت على بعض آية قرآنية قبل نزول الآية، فمثل ذلك لا يعد من قبيل الاستشهاد، وإنما هو من قبيل موافقات القرآن، أو حكاية القرآن لقول الغير.

٢٠ - تبيّن من خلال البحث، أنَّ بعض الآيات التي تعددت المرويات في سبب نزولها، وجاءت تلك المرويات على صيغة التصریح بسبب النزول،



تبين أنَّ الذي يصحُّ أن يكون سبباً لنزول الآية هو أحد تلك المرويات، وبباقي المرويات هي من قبيل الاستشهاد بالآية، فتوهَّم الراوي أنَّ الآية نزلت في حادثة التي رواها.

### أبرز التوصيات :

١ - التفسير النبوي من أولى ما يتحتم على المفسر العناية به، وال الحاجة إلى تشيره واستنتاج المسائل التفسيرية منه لا تزال قائمة، وما كتب فيه من دراسات أغلبها في مجال الجمع، ولو سُبِّرَ هذا المجموع الذي حوطه الدراسات السابقة، ودرس على نحو من التفصيل، لكان ذلك مفيداً، ومن أبرز الموضوعات الثرية في التفسير النبوي، ولا تزال بحاجة بحث: استخراج القواعد التفسيرية من الأحاديث النبوية.

٢ - ومما هو جدير بالدراسة وله اتصال ببحث أوجه التفسير والبيان في استشهاد النبي ﷺ بالآيات القرآنية، استشهاد الصحابة ﷺ بالقرآن، فنجدهم كثيراً ما يستشهدون بالقرآن، وينزلون الآيات على وقائع مشابهة لما تضمنته تلك الآيات من معانٍ، بل نجدتهم كثيراً ما يدرجون الآيات في أثناء رواية الحديث، وهم أعلم الناس بمعانٍ القرآن بعد نبينا ﷺ، ولهم استنباطات دقيقة، ومعرفة بمقاصد الآيات، وما تدلُّ عليه، فحقيقة أن يدرس استشهادهم بالقرآن، والمروي عنهم مما هو على هذه الشاكلة أحسب أنَّه قدرٌ صالح لأكثر من دراسة -والله أعلم -.

وبعد، بهذه جملة النتائج التي خلصت إليها من خلال هذا البحث، وفي



البحث غيرها من الجزئيات الهامة التي لا يسع إيرادها، والله أسمى أن يجعل هذه  
الرسالة خالصة لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن ينفع بهذا التقرير  
قراء المجلة، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله علی نبینا محمد،  
وآلہ وصحبہ ومن سار علی نہجہم إلى یوم الدین.





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

.....

تقدير عن مشروع

التفسير المحرر للقرآن الكريم  
 التابع لمؤسسة الدرر السنية



(Issn-L): 1658-7642

معامل تأثير أرسيف لعام  
Q1: 0.375 (2021)

Report about  
"The Overall Tafseer of Quran"

مؤسسة الدرر السنية  
Aldorar Alsaniyyah Foundation

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## ما هو التفسير المحرر؟

إنَّ حاجةَ الناسِ إلَى تفسيرِ القرآنِ العظيمِ، وضرورَتِهمْ لِهِ فوْقَ كُلِّ حاجَةٍ، وأعْظَمُ مِنْ كُلِّ ضرورةٍ؛ وإنَّما اشتَدَّت الحاجَةُ إلَيْهِ لِأَنَّ كُلَّ كَمَالٍ دِينِيٍّ أوْ دُنيويٍّ لَا بَدَّ وَأَنْ يَكُونَ موافقًا لِلشَّرْعِ، وموافقتِه تتوَقَّفُ عَلَى الْعِلْمِ بِكتابِ اللهِ تعالىِ، وبِمعرفَةِ التفسيرِ يَعْرِفُ الإِنْسَانُ مِنهَجَ اللهِ الَّذِي أَوْدَعَهُ كِتَابَهُ، وَمَا فِي هَذَا الْمِنْهَاجِ مِنْ الرَّاحَةِ وَالْطُّمَانِيَّةِ، وَالرُّغْفَةِ، وَالبَرَكَةِ وَالطَّهَارَةِ، كَمَا يَعْلَمُ أَيْضًا مِنْهَجَ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ كُلُّ مِنْهَاجٍ خَالِفٍ مِنْهَاجِ الْقُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الْمَنَاهِجِ مِنْ الْفَسَادِ وَالضَّيَاعِ وَالضَّنْكِ وَالضَّلَالِ؛ ﴿فَمَنْ أَتَبَعَ هُدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [١٢٣] وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَخَشْرُودًا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [١٢٤].

لذا فقد قامَتْ مؤسَّسةُ الدُّرُرِ السَّنِيَّةَ -أداءً لِرسالتِها، وتحقيقًا لِرؤيتها؛ المتمثَّلةُ في إنشاءِ موسوعاتِ عِلْمِيَّةٍ مُؤَصَّلةٍ وموثَّقةٍ- بِالْعَمَلِ عَلَى إِنشاءِ موسوعةٍ تفسيريَّةٍ شاملَةٍ؛ خِدْمَةً لِكتابِ اللهِ تعالىِ، ولتسهيلِ الاستفادةِ منه لِلنَّاسِ كافَةً.

والموسوعة ذات منهجية علمية دقيقة معتمدة من عدد من أساتذة التفسير في الجامعات السعودية والعربية، منهم:

- ١ - الشيخ الدكتور خالد بن عثمان السبت (أستاذ التفسير بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل).
- ٢ - الشيخ الدكتور أحمد سعد الخطيب (أستاذ التفسير بجامعة الأزهر).
- ٣ - الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن معاذ الشهري (أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود).



٤- الشيخ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار (أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود).

٥- الشيخ الدكتور منصور بن حمد العيدي (أستاذ التفسير بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل).

وقد جمعت الموسوعة في طيّاتها ماورد من مأورد من الصحيح في كتب التفسير المختلفة والمزايا الكثيرة المنتشرة في بطون الكتب، استغرق العمل على تأليفها ١٠ سنوات من فريق علمي متخصص (أكثر من ٢٠ باحثاً ومدققاً لغوياً)، وتم جمع محتواها من أكثر من ٦٥٠ مرجعاً مع الاعتماد على المصادر الأصلية المعتمدة من أمهات كتب التفسير وغيرها، واستُخدم في صياغتها العبارات العلمية المختصرة الواضحة، مع حُسن الترتيب والعرض والشمول والتبويب للمادة العلمية، وتم الاقتصار في إعدادها على أرجح الأقوال وأقواها.

فالموسوعة يستفيد منها العالم وطالب العلم والداعية والخطيب والأستاذ الجامعي وغيرهم، وقد طُبعت في ٤ مجلداً طباعة فاخرة بمواصفات فنية عالية.

#### ◆ ومن الموضوعات المميزة التي حوتها الموسوعة :

- ١- فضائل السور ومواضيعاتها ومقاصدها.
- ٢- مناسبة الآيات وأسباب النزول.
- ٣- المعنى الإجمالي للآيات وشرح تفصيلي لكل آية.
- ٤- غريب الكلمات وبلاعنة الآيات ومشكل الإعراب.
- ٥- فوائد تربوية ولطائف علمية.



٦- القراءات وأثرها في التفسير.

٧- وغيرها من الموضوعات النافعة.

#### منهج العمل في الموسوعة :

أولاً: المقدّماتُ بينَ يَدِي كُلُّ سُورَةٍ:

وَشَتَّمُولُ عَلَى عِدَّةِ أَمْوَرٍ:

١- اسمُ السُّورَةِ وما وردَ فِيهِ مِنْ نُصوصٍ مَرْفُوعَةٍ وَمَوْقُوفَةٍ، مع الإشارةِ فِي  
الحاشيةِ إِلَى سَبَبِ التَّسْمِيَةِ.

٢- بِيَانِ الْمَكَيِّ وَالْمَدَنِيِّ:

وَالاعِتمادُ فِيهِ عَلَى الضَّابطِ الزَّمَانِيِّ، وَهُوَ أَنَّ مَا نَزَّلَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، فَهُوَ مَكَيٌّ، وَمَا  
نَزَّلَ بَعْدَهَا فَهُوَ مَدَنِيٌّ.

- ذِكْرُ الْإِجْمَاعِاتِ عَلَى مَكَيَّةِ السُّورَةِ أَوْ مَدَنِيَّهَا، وَمَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ اسْتِثنَاءَاتٍ  
وَمَا يَقُعُ مِنْ خِلَافٍ.

٣- فَضَائِلُ السُّورَةِ وَخَصَائِصُهَا:

وَيُذَكَّرُ تَحْتَهُ مَا ثَبَّتَ لِلسُّورَةِ مِنْ فَضَائِلَ، وَمَا اخْتَصَّتْ بِهِ مِنْ خَصَائِصَ.

٤- مَقَاصِدُ السُّورَةِ:

وَيُذَكَّرُ تَحْتَهُ الْمَحْوُرُ أَوْ الْمَحَاوِرُ الَّتِي تَدْوُرُ عَلَيْهَا السُّورَةُ.

٥- مَوْضِعَاتُ السُّورَةِ:

وَيُذَكَّرُ تَحْتَهُ أَهْمُّ الْمَوْضِعَاتِ الَّتِي تَنَاوَلَتْهَا السُّورَةُ.



## ثانيةً: في غَرِيبِ الْكَلِمَاتِ:

- ١ - الاقتِصارُ عَلَى الْكَلِمَاتِ الغَرِيبَةِ الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَعْنَاهَا.
- ٢ - الاعْتِنَاءُ فِي التَّعْرِيفِ بِذِكْرِ مَعْنَى الْكَلِمَةِ، وَأَصْلِ اشْتِقَاقِهَا، وَالرَّبْطِ بَيْنَهُمَا  
- إِنْ أَمْكَنَ.
- ٣ - الاعْتِمَادُ فِي بَيَانِ الْغَرِيبِ عَلَى أُمَّاتٍ كَتَبَ الْغَرِيبُ، مِثْلُ: «غَرِيبُ الْقُرْآنِ»  
لَابْنِ قُتْبَيَّةَ، «غَرِيبُ الْقُرْآنِ» لِلْسَّجْسَتَانِيِّ، «مَقَايِيسُ الْلُّغَةِ» لَابْنِ فَارِسِ، «الْمَفَرَدَاتِ»  
لِلْرَّاغِبِ، «تَذْكُرَةُ الْأَرِيبِ» لَابْنِ الْجُوزِيِّ، «الْتَّبِيَّانِ» لَابْنِ الْهَائِمِ، وَغَيْرُهَا عِنْدَ  
الْحَاجَةِ، مَعَ الرُّجُوعِ إِلَى كَتَبِ التَّفَاسِيرِ أَحِيلًا.

## ثالثًا: في مُشَكِّلِ الإِعْرَابِ:

- ١ - الاقتِصارُ عَلَى بَيَانِ الْمُشَكِّلِ الَّذِي يَخْدُمُ التَّقْسِيرَ مِمَّا خَفِيَ إِعْرَابُهُ، وَأَشْكَلُ  
تَوْجِيهُ النَّحْوِيُّ، أَوْ خَالَفَ فِي الظَّاهِرِ قَوَاعِدَ النُّحْوَةِ.
- ٢ - جَمْعُ الْمَادَّةِ بِالاعْتِمَادِ عَلَى الْكَتُبِ التَّالِيَّةِ: «مُشَكِّلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ» لِمَكِّيِّ،  
وَ«الْتَّبِيَّانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ» لِلْعُكْبَرِيِّ، وَ«الدُّرُّ المَصْوُنُ» لِلسَّمِينِ الْحَلَبِيِّ، وَغَيْرُهَا.

## رابعًا: في المعنى الإجماليِّ:

يُرَاعِي فِي هَذَا التَّقْسِيرِ الإِجماليِّ الْإِختِصارُ وَعَدَمُ التَّعْرُضِ لِلتَّفَاصِيلِ، وَهُوَ  
خُلاصَةُ لِمَا ذُكِرَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَاتِ.

## خامِسًا: في الْمُنَاسِبَاتِ بَيْنَ الْآيَاتِ:

- ١ - الاقتِصارُ عَلَى ذِكْرِ أَهْمَّ الْمُنَاسِبَاتِ.



## ٢- الابتعاد عن المُناسباتِ المُتَكَلَّفةِ.

### سادساً: في القراءات:

١- الاكتفاء بالقراءات المتواترة.

٢- الاقتصار على ما له أثر في التفسير.

٣- عزو القراءات إلى كتاب: «النشر» لابن الجوزي، وعزو معانيها إلى الكتب المعنية بذلك، مثل: «معاني القراءات» للأزهري، «الحجّة في القراءات السبع» لابن خالويه، «حجّة القراءات» لابن زنجلة، «الإبانة عن معاني القراءات» لمكي، «الكشف» لمكي، «تفسير أبي حيان»، «الدر المصنون» للسمين الحلبي، وغيرها عند الحاجة.

### سابعاً: في تفسير الآيات:

١- تجزئة السورة إلى مقاطع تعتمد على الوحدة الموضوعية لمجموعة آيات مُتَتالية.

٢- الاعتماد على ما نقله المفسرون من إجماعات ثابتة وصحيحة.

٣- الاعتماد في اختيار معاني الآيات في الجملة على عدد من المبرزين والمحققين في التفسير، مثل: ابن حرير، وابن كثير، وابن تيمية، وابن القيم، والسعدي، والشفيطي، وابن عثيمين، مع الاستعانة بتفاصيل آخرِين، كالواحدي، وابن عطية، والقرطبي، وابن رجب، وابن عاشور، وغيرِهم إذا دعت الحاجة.

٤- إذا وجد خلاف في معنى الآية، يذكر المعنى الراجح، مع الإشارة إلى الأقوال الأخرى إذا كانت قوية ومُحتملة.



- ٥- ذِكْرُ أقوالِ السَّلَفِ - الموافقةُ للتَّقْسِيرِ المختارِ - في الحاشيةِ، وذلك في المواقعِ الْمُشْكِلَةِ، أو التي كثُرَ فيها الخِلافُ، مع عَزْوِها إلى مصادِرِها الأصلِيَّةِ، كِتَابِ ابنِ جَرِيرٍ، وابنِ أبي حاتِمٍ، مع الاستعانةِ ببعضِ الكُتُبِ التي جَمَعَتْ أقوالَهم، كـ«زادُ الْمَسِيرِ» لابنِ الجُوزِيِّ، وـ«تَقْسِيرِ ابنِ كَثِيرٍ»، وـ«الدُّرُرُ الْمُتَشَوَّرُ» للسُّيوطِيِّ.
- ٦- في التَّقْسِيرِ المجمُوعِ مِنْ كلامِ بعضِ أهْلِ الْعِلْمِ، كِتَابِ ابنِ تِيمِيَّةَ، وابنِ القِيَّمِ، وابنِ رَجَبٍ، يَكُونُ العَزُوْرُ عَلَى الْكُتُبِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي جُمِعَتْ مِنْهَا التَّقْسِيرُ، لَا عَلَى الْكِتَابِ الْوَسِيْطِ الَّذِي جَمَعَهَا.
- ٧- ذِكْرُ مَا يُنَاسِبُ الآيَةَ وَتَقْسِيرُهَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ.
- ٨- بِيَانِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ فِي الْآيَاتِ.
- ٩- ذِكْرُ سَبَبِ نُزُولِ الآيَةِ إِنْ ثَبَتَ.
- ١٠- ذِكْرُ مَا لِبَعْضِ الْآيَاتِ مِنْ فَضَائِلَ إِنْ ثَبَتَ.
- ثامنًا: فِي الْفَوَائِدِ التَّرَبُوَيَّةِ**
- ١- ذِكْرُ مَا يَتَعَلَّقُ بِتَزْكِيَّةِ النَّفْسِ وَتَهذِيهَا.
- ٢- رِبْطُ كُلِّ فَائِدَةٍ بِالآيَةِ الَّتِي اسْتُنْبِطَتْ مِنْهَا.
- ٣- عَرْضُ الْفَوَائِدِ مَرْتَبَةً بِحَسْبِ تَرْتِيبِ الْآيَاتِ.
- تاسعًا: فِي الْفَوَائِدِ الْعِلْمِيَّةِ وَاللَّطَائِفِ**
- ٤- ذِكْرُ فَوَائِدَ عَقْدِيَّةِ أَوْ فَقْهِيَّةِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مَمَّا يُسْتَبَطُ مِنَ الْآيَاتِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى الْلَّطَائِفِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا.



٢- الاقتصر على غرير الفوائد والنُّكَت البديعة، دون الواضح أو البدهي من

ذلك.

٣- ربط كل فائدة بالآية التي استنبطت منها.

٤- عرض الفوائد مرتبة بحسب ترتيب الآيات.

- الاعتماد في استخراج الفوائد التربوية، والفوائد العلمية واللطائف العامة، وكذا المناسبات، على عدد من التفاسير مظلة هذه المسائل، منها: «تفسير الرَّازِي»، و«تفسير أبي حيَّان»، و«نظم الدرر» للبقاعي، و«تفسير الشَّرْبَيني»، و«تفسير السعدي»، و«تفسير المنار»، و«تفسير ابن عاشور»، و«تفسير ابن عثيمين» وغيرها، بالإضافة إلى كتب ابن تيمية وابن القِيم، والسيوطى والشنتيطى.

عاشرًا: في بَلَاغَةِ الْآيَاتِ

١- إبراز جمال ألفاظ القرآن ومعانيها، وحسن تركيب جمله ومدلولاتها.

٢- عدم ذكر الجوانب البلاغية الصناعية البحثية مما يصلاح للمتخصص في البلاغة، كالاشتغال بتوصيف ذلك بكونه استعارةً تصريحيةً أو مكنيةً، أو من قبيل المجاز المرسل، أو نحو ذلك.

٣- ربط كل وجه بلاغي بالآية التي استنبط منها.

٤- عرض الأوجه البلاغية مرتبة بحسب ترتيب الآيات.

٥- الاهتمام بتعريف المصطلحات البلاغية.

٦- الاعتماد في جمع الأوجه البلاغية على عدد من الكتب المعنية بذلك؛



منها: «تفسير الزمخشري»، «تفسير البيضاوي»، «تفسير أبي حيّان»، «تفسير أبي السّعود»، «تفسير ابن عاشور»، «إعراب القرآن وبيانه» لمحيي الدين درويش، «دليل البلاغة القرآنية» للدبلي وغيرها.

### وممّا اعتمد عليه في تعریف المصطلحات البلاغية:

«الإيضاح في علوم البلاغة» للقرزوني، و«مفتاح العلوم» للسّكاكى، و«البرهان في علوم القرآن» للزرّकشي، و«البلاغة العربية» لعبد الرحمن بن حسن حبنكة، و«مفاتيح التفسير» لأحمد سعد الخطيب، وغيرها.

### حادي عشر: ضوابط عامةٌ:

- ١ - تجنب ما يخالف الاعتقاد الصحيح؛ اعتقاد أهل السنة والجماعة، سواء في التفسير أو الفوائد.
- ٢ - الاعتماد على ما صَحَّ من الأحاديث المرفوعة والموقوفات، وبيان من صحّها من أهل العلم.
- ٣ - حسن العرض وسهولة العبارة.
- ٤ - عدم التعارض بين المختار في التفسير وبين المعنى الإجمالي والفوائد والبلاغة، وإلاً فيشار إلى أنَّ هذه الفائدة أو الوجه البلاغي على أحد أوجه التفسير.
- ٥ - تعريف الكلمات الغريبة الواردة في نصوص الأحاديث.

<https://dorar.net/article/1955>



## ♦ قالوا عن التفسير المحرر:

(التفسير المحرر للقرآن الكريم وقيمة العلمية وهو الصادر عن مؤسسة الدرر السنية... كتاب قيم ونافع ومميز ومحرر، وقيمة العلمية كبيرة ونافع جدًا أن يعتمد في التفسير؛ فإنه قد حرر الأقوال والاختلافات والفوائد العلمية وفوائد البلاغة أو الترجيحات العلمية في معاني الآيات، ومراعاة أقوال السلف والنقل عن التفاسير الموثوقة، مع جودة العبارة والتعبير والتوثيق العلمي. وأتوقع لهذا التفسير إذا اكتمل أن يكون من عُمد كتب التفسير في المكتبة القرآنية بإذن الله).

الشيخ د. عبد الرحمن بن معاذنة الشهري.

[https://twitter.com/quranic\\_q/status/809129506082525186](https://twitter.com/quranic_q/status/809129506082525186)

(وقد قرأت كثيراً منه فألفيته تفسيراً جامعاً نافعاً، وافقاً كافياً، بل أخاله قد أتى على كثير من كتب التفسير جمعاً وتحريراً، انتقاءً واقتداءً، وفاق كثيرة منها، لاسيما كتب المتأخرین منهم، وذلك من خلال منهجة علمية، وعرض سهل، وترتيب بارع، حتى إنك إذا قرأته، قلت: قد وجدت ضالتی، وأدركت غایتي...).

فإن تفسيراً كهذا -إذا كتب الله له التمام والاكتمال في تفسير ما بقي من سور القرآن، والسير على نفس المنهجية والترتيب:- فسيكون كاسفاً لكثير من كتب التفاسير قديماً وحديثاً، وليس الخبر كالمعاينة).

الشيخ د. ذياب بن سعد الغامدي.

<https://twitter.com/thiaabnet/status/1403466423565946883>



(التفاسير المصنفة كثيرة جدًا، والجهود المبذولة في القديم والحديث كثيرة جدًا، ومن الكتب التي قرأت فيها كثيراً وانتفعت منها كثيراً، هذا الكتاب (التفسير المحرر)، التفاسير كثيرة جدًا، لكن هذا الكتاب قد جمع ما في التفاسير بألخص عبارة وأوجز إشارة، محرر فقهياً، محرر فيما يتعلق بأمر العقيدة، محرر فيما يتعلق بالجانب الحديسي ...

هذا التفسير المحرر من إصدارات الدرر السنية...، الكتاب غاية في الجودة، الكتاب في غاية التحرير، لو أردت أن تختار تفسيرًا واحدًا وتقرأ فيه لا تختار غيره، التفسير الذي يغنيك عن جميع الجوانب هو هذا الفسیر.

فهذا الكتاب بمثابة تفريغ الكتب السابقة وتبسيط المعلومة، فالكتاب مهم جدًا لا يستغني عنه).

الشيخ د. ماهر ياسين الفحل

<https://youtu.be/ZMPLOTT9EPw>

<https://youtu.be/lsvyjIZvMG0>

(المشروع الجميل الرائع جدًا الذي بدأوه من سنوات تقريبًا، وهو الذي سُمِّيَّ بالتفسير المحرر للقرآن الكريم، فأرادوا كتابة تفسير معاصر لغة سهلة ميسرة مفهومها، مع مراعاة لا يأتون بشيء يخالفون فيه عقيدة أهل السنة والجماعة، ومع مراعاة القول الراجح فيها، والصحيح من أسباب النزول، وبيان المعنى الإجمالي والمعنى الإفرادي للألفاظ، وكذلك ما يستنبط منها من فوائد ونكت علمية في سياقات سهلة جدًا، ويقدمون لكل سورة بمقعدة...)



هذا المشروع الضخم هو من إعداد القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، وهي مؤسسة مباركة نافعة.

وما زال المشروع يتتابع... وهو مشروع مبارك، وكثيراً من الإخوة يسألون نريد تفسيراً أوسع من المختصر، هذا الكتاب يفي بالغرض وزيادة إن شاء الله).

الشيخ د. عبد الله بن سالم البطاطي

<https://www.youtube.com/watch?v=DDTa-U-vsSU>



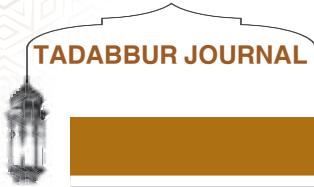


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ملف تعريفي عن المجلة  
باللغة الإنجليزية





Subject	Page
◆ Report about «The Overall Tafseer of Quran» published by Aldorar Alsaniyyah Foundation	375
◆ Aspects of Interpretation and Eloquence in the Hadiths where the Prophet Stated Verses of the Holy Quran» Compiled and Studied  Dr. Hassan bin Awaadh bin Belal Al-Oufi	397

.....



## Table of Contents

Subject	Page
◆ Rules and Conditions for Publication in the Tadabbur journal	8
<b>Essays and Research</b>	
◆ The educational implications deduced from Surat Al-Saff and its educational objectives Dr. Mahdi Majed Rizq Ahmed	29
◆ Aspects of Rhetorical Exegesis In Backgrounding the Apparently- deserving Foregrounding in the Holy Quraan Professor Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed	83
◆ "the Qur'an's approach in establishing kinship and demonstrating its virtues" SALAMA ABDENNASSER	189
◆ The Conclusion in What Scholars of Exegetics Stated as «Complete Stopping» and its Impact on the Meaning from the Beginning of the Holy Quran till the End of Al-Kahf Verse (Collection and Study) Dr. Adel bin Saad Al-Johani	297



TADABBUR JOURNAL

- You can contact us via our accounts on social media: tadabburmag@
- Or call via the following number:

00966503072333

Tadabbur Journal

Together to review and publish academic studies related to understanding the Holy Quran.

With your research and participation, the science of understanding the Holy Quran shall spread.

.....

- Publishing (120) quotations selected from the Journal's papers and articles.
- Thanks to Allah, the Journal has achieved a vast spread on social media as the Journal's followers on platforms as follows:
  - Twitter: 10.000 followers.
  - Facebook: 6.000 followers.
  - Telegram: 700 followers.
  - Instagram: 1200 followers.
- Views number of the journal posts exceeded 4 million.
- 450.000 visitors of the journal website.

In compliance with international accreditation requirements, the Journal included:

- Diverse editorial board.
- Local and international consultation board
- Regularly issued issues.
- Technical requirements of the journal in its issues.
- Diverse reviewers nationally and internationally.
- The journal comply to publish all issues on its website.
- The journal has its code of Conduct and Ethics of Publishing papers.
- Gladly, we are happy to receive your papers related to understanding and contemplating the Quran for review and publishing in the Journal over the year through the journal website: info@tadabburmag.sa
- You can read the Journal issues freely on our website: [www.tadabburmag.sa](http://www.tadabburmag.sa)

## The Journal March from 1438 to 1444 AH (2016-2022 AD)

- Fourteen issues of the journal have been issued since Moharram 1438 AH to Rajab 1444 AH.
- The issues included (68) academic reviewed papers, abstracts translated into English, and (41) reports about academic theses and dissertations tackling the contemplation of the Holy Quran, and reports about international conferences and forums in the Quranic Studies.
- The papers varied around the Journal eight fields.
- Issuing the Journal General Index of all issues, papers, articles, and reports of the Journal.
- Total papers published by the Journal (250) from (15) countries. Total reviewers of the Journal (200) of (15) countries.
- The journal presented as gifts (4000) copies of its issues to universities, specialized academic centers, and libraries.

### ◆ International & Local Accreditations

- The Journal has been accredited by local and international universities.
- The Journal has the ISSN: 1658-7642 and ISBN: 1438/5883.
- The Journal has the Arab Impact Factor Criteria from 2017:2022.
- The Journal has the Arab Citation & Impact Factor (ARCIIF) from 2020:23022.
- The journal held two workshops for academic and administration development attended by an elite of professionals in the Quranic studies.



journal workflow  
procedures



Ethics of Academic  
Research and  
Publication



Join the journal  
arbitrators



Rules and Conditions  
for Publication

.....

Thanks to Allah and His guidance, Tadabbour Journal got the First Rank on the Arab level for (2021) in the Arab Citation & Impact Factor (ARCIF) among (79) journals in the domain of Islamic studies. In addition, the Journal got the (62 Repeated) rank among (877) journals in ARCIF

.....

journal has completed its review procedures.

2. The average period for reviewing the paper varies from one to two months (30-60 days) and the period for publishing papers in the journal issues starts from six months to one year.
3. The Editorial Board of the Journal has the right to the preliminary examine of the research and to determine whether it is eligible for review or reject it.
4. Informing the researcher of the summary of the reviewers' reports, in order to modify the research accordingly or demonstrate his view regarding their opinions that the researcher does not accept, and the Board shall settle the disagreement between them.
5. In case that the research is approved for publication, a message shall be sent to the researcher telling him so. In case the research is not accepted for publication, an apology message shall be sent to the researcher for the inconvenience.
6. The researcher- after publishing his work in the journal - may publish it again six months after its publication.
7. In case the researcher sends his / her article via the website or e-mail of the Journal, this shall mean that he accepts the conditions for publication, and the Editorial Board is entitled to prioritize the researches to be published.
8. The opinions expressed in the researches published shall point to the viewpoints of the researchers only and shall not necessarily indicate the perspectives of the Journal.
9. The researcher gets five offprints of his / her research and two copies of the full issue. If the offprints are not available, the researcher gets five copies of the issue.

### Example form in the list of Arabic sources:

العامر، زياد بن حمد. «الأثر العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)، ١٣٧-١٠٩ م: ٢٠١٥.

The example in the list of English sources translated into it as stated in the journal in which it was published:

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. “Impact of Qur’anic Readings on Faith”. Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

In addition, stating some abbreviations if there is no statement for them in the reference data, as follows:

No editor = [N.edt]: No edition = [N.edt]- No date = [N.d]

Sorting the references alphabetically.

The list of references and sources shall include only what is referred cited the footnotes.

**Citation:** The journal adopts the University of Chicago Publishing and Citation Manual, the 17th edition, for English references and sources in particular, and the equivalent for Arabic references and sources. The researcher shall follow the academic method used in writing references, the names of researchers, citation and reference to primary sources, the ethics of academic publishing, and the guidelines and foundations included in the manual related to the elements of the research article (Available on the journal’s website within the researchers’ guidelines).

↳ Romanization of sources and references shall be at the end of the research in Latin letters for Arabic references only.

↳ The opinions expressed in the articles reflect the researchers' viewpoints only, and do not reflect the journal's policy.

### ◆ Fifth: the Research Track in the Journal:

1. Sending the paper to the journal website or e-mail is a confirmation from the researcher that the paper has not been published before, is not or will not be submitted to any entity for publication until the



Journal name, Vol. (Volume Number), Issue (Issue Number), (Date of Publishing): the article's full number of pages as in the journal. A direct URL of the article – if any.

Example: al-Thanayyān, Ṣāliḥ ibn Thanyān. “Allah’s Unchanged Laws “Sonan” in the Story of Moses and the Israel’s People in the Holy Quran”. Tadabbur Journal Vol. 6, Issue. 11, (2002 AD): 17-109.

### **C) Theses and Dissertations Citation**

Author’s title, first and second name. “Title of the thesis between quotation marks”, the academic degree. published or not. the year in brackets (2016), and the page number.

Example: The list of Arabic sources and references is followed by a list of sources in English arranged alphabetically according to the title of the author. This list shall include the English original sources and references written in capital letters except for prepositions, definite and indefinite articles, unless they are at the beginning of the main or subtitle along with the sources translated from Arabic according to the next paragraph.

The researcher shall Romanize the Arabic sources into Latin letters, and include them in the list of English sources (while keeping them in Arabic in the list of Arabic sources), according to the following example:

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā‘īl ibn ‘Umar. “tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm”. Investigated by Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd edition, Makkah al-

Naṣīf, Muḥammad ibn ‘Abd-al-‘Aẓīz ibn ‘Umar. “mlābsāt Al-Nuzūl Wa-Atharuhā Fī Al-Tawjīh Al-Balāghī Li-Āyāt Al-Qur’ān Sūrat Al-Jum‘ah as a Model”. Tadabbur 11, (2021 AD) : 196-266.

Excluded from this the articles published with an English title in their the source, as in the following example:

Example: ‘Alī ibn ‘Abd Allāh al-Sakākir, “Al-Jazā’ Min Jins Al-‘amal Min Khilāl Sūrat Almsd”. Tadabbur Journal 5, (2018 AD) : 145. “retrieved on 07/05/2022” on Tadabbur Website:

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage13>.

#### F) Theses and Dissertations Citation

When the researcher quotes a text from a thesis or dissertation, citation shall be as follows:

Name of the author, “title of the thesis”, (the academic degree for which the thesis was submitted, published or not followed, the university granting the academic degree, (2016), page number.

Example: Abdullah bin Omar Al-Omar, “Riyadh - Meditation on the Noble Qur'an in Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah” (Master's thesis, unpublished, Imam Muhammad bin Saud Islamic University), (2016), p. 20.

### ◆ Fourth: Citation in the References Index:

A list of Arabic sources and references is attached to the article. The are arranged according to the author's title, taking into account that the first line of the reference protrudes by a space as five characters, the so-called hanging indentation. Each part is separated by a period, not a comma, as follows:

#### A) Books

Author's title, first name, second name. “Title of the Book”. The translator / investigator. Publisher details: (edition, place of publication: publisher, year of publication).

Example: Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’, Ismā‘īl ibn ‘Umar. “tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm”. taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd Edition, Makkah: Dār Ṭaybah Publishing and Distribution, 1999 AD).

#### B) Journals

Author's title, first name, second name. “Title of the Article”. The

Al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy Al-Qur’ān”. Investigated by ‘Abd Allāh al-Turkī, (1st Edition, Saudi Arabia: Dār Hajar or Distribution, Publishing and Advertising, 2001 AD), 8: 50.

### B) *Journal Article Citation*

The author name followed by a comma, research title in italics and underlined followed by a comma, writing “Vol.” indicating the Volume followed by a period, the volume number followed by a comma, (Issue) number followed by a comma, publication date in brackets followed by a colon (:), page number followed by a period, a direct URL to download the research followed by a period. The URL may be included in the list of sources and references.

Each of the previous volumes must be separated by a comma (,)

Example: Muḥammad ibn ‘Abd al-‘Azīz ibn ‘Umar Naṣīf, “Circumstances of the Revelation and its Impact on the Rhetorical Guidance of the Verses of the Qur’ān, Surat Al-Jumu’ah as a Model”. “Tadabbur Journal, Vol. 6, Issue. 11, (August 2021 AD): 215.

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage82>

### C) *When the Reference is Repeated more than Once in the Article*

It is enough for citation to mention the author’s title followed by a comma, name of the books followed by a comma, and the page number.

Example: Al-Ṭabarī, “Jāmi‘ al-Bayān”, 8 : 50.

### D) *Citation from more than a reference by two different authors.*

The two references are separated by a semicolon.

Example: Al-Nawawī, “Al-Minhāj”, 311 ; Almrđāwy, “aAl-Inṣāf”, 7 : 234.

### E) *If the Source is Viewed Online.*

Citation is made from the source as usual and followed by the phrase “retrieved on / / , and the URL.

- Submitting a form or page stating the paper's relation to the fields of the journal.
- The research must be free from any linguistic, grammatical, and spelling errors.
- Quranic verses in the paper body are cited though mentioning the sura name and verse number in brackets; (Surat Al-Nesaa: 5)
- Prophetic hadiths are cited in the footnote though mentioning the Chapter and Book names and hadith number – when possible.

### **References Citation in the Footnote:**

**Citing the references and sources in the footnotes according to the following:**

It is better to use specialized software to facilitate citation such as endnote, Mendeley, and Zotero. The approved citation system in the journal is the Chicago Style, Issue (17), 2017 according to the following details:

<https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book>

The Journal chose Chicago Style for citation due to its easiness, flexibility, and suitability to citing religious studies. the footnotes shall be as follows: indent, beginning of footnote, single space, one line space between paragraphs.

Quotations from books and other sources of information are citated in the footnote as follows:

#### **A) Books**

The author name followed by a comma (,), the book title between quotation marks (""), edition number followed by a period (.), pace of publication followed by a colon (:), publisher followed by a comma (,), year of publication followed by a comma (,) putting the publication information between two brackets, and the number of volume and page are separated by a colon (:).

Example: Muḥammad ibn Jarīr Al-Ṭabarī, “Tafsīr Alṭbry-Jāmi‘



7. Arabic language is the main language for publishing in the journal. In addition, it is possible to publish papers with common languages.

### ◆ Third: Technical Procedures for Submitting Researches:

- The number of the paper pages mustn't be more than 50 pages, in A4 format, including both the Arabic and English abstracts, and the references, and not be less than 25 pages.
- The Page margins: 2 cm from the top, bottom, right, and left, and single line spacing.
- The font for Arabic language is to be traditional Arabic, size: 16. The font size of the footnotes and the abstract is to be 12, and 11 for tables and figures.
- The font for English language is to be Times New Roman , size: 12. The font size of the footnotes the abstract, tables, and figures is to be 10.
- The Quranic verses shall be written according to the Electronic Muṣḥaf of King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, with a font size of 14, in plain color (non-bolded).
- The footnotes of each page shall be placed separately. Numbering the footnote restarts each page and is to be continuous over the paper pages. Footnotes are to be numbered automatically, not manually.
- The Research data shall be written in both Arabic and English languages and contain the name of the university or institution and the department where the researcher works, the author's academic rank, mobile number, e-mail, country, the titles of master's thesis and doctoral dissertation, and the most famous previous academic works.
- The number of the abstract words is not to exceed 250 words. The abstract shall include the following elements: the research subject, objectives, and methodology, with careful attention to editing.
- The abstract (both the Arabic and English ones) shall be followed by the keywords expressing accurately the subject of the research, and the primary issues addressed, with a number no more than 6 words.

## Instructions for Researchers

### ◆ Firstly: Nature of the Material published:

The journal aims to provide researchers in all countries worldwide with the opportunity to publish their academic work in the fields related to contemplating the Holy Qur'an, on condition that these are based on originality, novelty, the ethics of academic research, and academic methodology.

The journal publishes materials that have not been published in the Arabic language before and accepts the articles under any of the following categories:

- Authentic papers.
- Abstracts of projects and distinct academic theses.
- Reports on scientific forums and conferences.

### ◆ Second: Academic Procedures for Submitting Researches:

1. The article is to be in the fields of the journal.
2. writing an introduction containing: (the research subject, limitations, objectives, methodology, procedures, and plan)
3. Stating the previous literature, if any, and the researcher's academic addition to it.
4. The research is to be divided into sections (chapters) according to the research plan, so that they seem to be coherent.
5. The paper is to be written and formulated in an elaborate academic manner, free from any linguistic and grammatical errors, with special emphasis on academic honesty and accuracy in citation.
6. A conclusion shall be written to contain a comprehensive summary of the research as well as the main findings and recommendations thereof.



## ◆ Consultative Committee ◆

1. Dr.Faysal Jameel Ghazawi, The Imam and Preacher of the Grand Holy Mosque in Makkah.
2. Prof. al-Shaid al-Bushikhi, Chairman, Board of Directors, Mubdi‘ Foundation for Studies and Research, Morocco.
3. Prof. Fahd ibn Abd al-Rahman al-Roomi, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
4. Prof. Abd al-Rahman ibn Maadah al-Shihri, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
5. Prof. Ali ibn Ibraheem al-Zahrani, Professor of Higher Studies, Head of the Department of Education, the Islamic University, Madinah.
6. Prof. Yahya ibn Muhammad Zamzami, Supervisor, King Abdullah's Chair for the Qur'an and its Studies at Umm al-Qura University, Makkah.
7. Professor Abd Elhakeem Mohammed Al Onays, Head of researchers and a member of senior scholars' board of Islamic Affairs and Charitable Activities Department –Dubai
8. Professor Taha Hamad Abdeen, The professor of Quran Tafseer and its Science.
9. Prof. Ahmad Khalid Shukri, Professor, Faculty of Islamic Jurisprudence [Shariah], University of Jordan.
10. Prof. Ahmad ibn Muhammad al-Sharqawi, Professor of Commentary and Qur'anic Studies, University of al-Azhar, Cairo, Egypt.

## ◆ Editorial Board:

1. Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji; Professor, Department of Commentary and Qur'anic Studies at the Islamic University. (Chairman).
2. Prof. Ibraheem ibn Salih al-Humaidi, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, University of al-Qasim.
3. Prof. Abd al-Rahman ibn Nasir al-Yusuf, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.
4. Prof. Yusuf ibn Abdullah al-Ulaiwi, Associate Professor, Department of Fine Expression [al-Balaghah], Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.
5. Prof. Muhammad ibn Abdullah al-Rabeeah, The professor of Quran Tafseer and its Science in OM-Alqura University in Mecca.
6. Mustafa Mahmood Abd al-Wahid, Editorial Secretary.,

.....

**First: Articles and studies in the field of in-depth understanding of the Qur'an.**

1. Establishing the academic principles of understanding of the Qur'an.
2. Teaching how to contemplate the Qur'an.
3. Deduction from the Qur'an.
4. Qur'anic purposes.
5. Qur'anic Compatibilities
6. The inimitability of the Qur'an.
7. Eloquence of the Qur'an
8. Qur'anic Topics.

**Second: Reports of academic forums and conferences related to contemplating the Qur'an.**

**Three: Summaries of distinguished theses in the fields related to contemplating the Qur'an.**

**Four: Issues raised by the Editorial Board asking the professionals in fields related to the understanding of the Qur'an to write about.**

.....

## Tadabbur Journal

A reviewed academic periodical biannual journal interested in reviewing and publishing academic articles and papers related to understanding the Qur'an.

The journal is licensed by the Saudi Ministry of Culture and Information under No. 375.

◆ **Mission:** To be researchers' first choice for publishing their articles and studies in the field of understanding the Qur'an.

◆ **Vision:** To be an academically reviewed facility for researchers to publish their academic studies in contemplating the Holy Qur'an and related areas, observing professional publishing international standards.

### ◆ Objectives :

- Encouraging academic studies leading to more understanding of the Qur'an
- Publishing academic articles and studies in the field of understanding the Qur'an.
- Opening new horizons for academic articles in the field of in-depth understanding of the Qur'an.
- Ensuring academic communication among professionals of the Qur'anic studies through exchanging experience.

.....

**Copyright ©**

**Tadabbur Journal**

**432 P, 17×24 cm**

**ISBN: 5883/ 1438**

**Date: 24/6/1438**

**ISSN : 1658 - 7642**



**Price: (25) Saudi Riyals or equivalent in local currency**

The magazine is authorized by the Ministry of Information , Saudi Arabia: 375



**Correspondence and Subscriptions**

All correspondence and subscriptions should be  
addressed to the Editor-in-Chief  
**Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji**

**Kingdom of Saudi Arabia**

**PO Box 7119**

**Medina 41462**

+966 50 30 72 333



info@tadabburmag.sa

@

<http://www.tadabburmag.sa>

@tadabburmag



**All contributions express their authors' views**



**Management and Operation  
office khibrat tibah for research and studies**



Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication  
of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (14) Year 7 / Rajab 1444 A.D corresponding to January 2023

**Chairman of the Editorial Board**

**Prof. Dr. Muhammad bin Abdul-Aziz Al-Awaji**

Professor at the Department of Interpretation  
And Quranic Sciences, Islamic University

**Managing Editor**

**Prof. Dr. Muhammad Bin Abdullah Al-Rbiha**

The professor of Quran Tafseer and its Science  
in OM-Alqura University in Mecca



# TADABBUR JOURNAL

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (14) Year 7/ Rajab 1444 AH, corresponding to January 2023

(Issn-L): 1658-7642

معامل ثانٍ لرسوف العام (2021)

﴿كَتُبَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مُبَرَّكٌ لِّيَدْبَرُوا إِيمَانَهُ وَلَيَسْتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابُ﴾ [ص: ٢٩]

## TADABBUR JOURNAL Index:

- ❖ The educational implications deduced from Surat Al-Saff and its educational objectives  
Dr. Mahdi Majed Rizq Ahmed
- ❖ Aspects of Rhetorical Exegesis In Backgrounding the Apparently- deserving Foregrounding in the Holy Quraan  
Professor Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed
- ❖ "the Qur'an's approach in establishing kinship and demonstrating its virtues"  
SALAMA ABDENNASSER
- ❖ The Conclusion in What Scholars of Exegetics Stated as "Complete Stopping" and its Impact on the Meaning from the Beginning of the Holy Quran till the End of Al-Kahf Verse (Collection and Study)  
Dr. Adel bin Saad Al-Johani
- ❖ Aspects of Interpretation and Eloquence in the Hadiths where the Prophet Stated Verses of the Holy Quran» Compiled and Studied  
Dr. Hassan bin Awaadh bin Belal Al-Oufi
- ❖ Report about «The Overall Tafseer of Quran»  
published by Aldorar Alsaniyyah Foundation



ISSN